جامع البيان في تفسير القرآن

الجزء الاول

للشيخ نور الدين معين بن صفي الدين

جامع البيان في تفسير القرآن

للشيخ / أبو الحسن بن محمد الحسيني — المتوفى سنة ٨٩٤ هـ

أوله - الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ... وبعد فلما أن رأيت همم أبناء الدهر قاصرة ... وأخره - ينتهي بآخر سورة الناس ... وليس الغرض التعلم من الكافر وإنما الغرض لرغبة نظم القرآن مع أنه تعلم جميع تلك الكلمات منهم - والله أعلم

نسخة كتبت بخط نسخي - غير مرتبة - وكتبت بتاريخ ... وأخرجت الصفحة الأولى والأخيرة ... ربما الخاص بتقييدها ... وبالصفحة الأولى دعاء ... ٢٢٨ ورقة ... ٢٩ سطرا ... ٢٩ × ٢٠ سم

(مكتبة الأوقاف - مجموعة رباط تزنيت - من وقف الحبيب رقم ٠١٤)

ف كشف الظنون ج ١ ص ٢٦٠

ذكر بعض المفسرين وتبعهم من
الف في هذا الشأن ان الوقف مرتب
على خمس مراتب لانه اما غير المعنى المراد من ذلك اللفظ نحو قوله
فالتلاشي ما لو وصل لأفهم غير المعنى المراد كما ان يقف على ولد ويبتدئ بقوله له
سبحانه ان يكون له ولد فالاولى للقارئ ان يقف عند هذا الموضع فانه الوقف على ولد
ما في السموات الخ لو وصلت لوهم ذكره والقول الذي قيل به والمطلق هو الحسن الا ابتداء بما بعده وهو الذي يكون بعده مبتدأ
من في السموات الخ لو وصلت لوهم ذكره والقول الذي قيل به والمطلق هو الحسن الا ابتداء بما بعده وهو الذي يكون بعده مبتدأ
وليس بواجب على ما تقدم ذكره والقول الذي قيل به والمطلق هو الحسن الا ابتداء بما بعده وهو الذي يكون بعده مبتدأ
السموات الى آخره وان فلا الذين يلزم المحذور والقول الذي قيل به والمطلق هو الحسن الا ابتداء بما بعده وهو الذي يكون بعده مبتدأ
لقوله الله يبسط الرزق او فعل مستأنف نحو قوله وعدا وحال بعده شرط كقوله سيقول السفهاء وكقوله يقدر ربك اليكم او مصدر فعله
محذوف كقوله وعد عليه حقا الى وعدناه وعدا وحال بعده شرط كقوله سيقول السفهاء وكقوله يقدر ربك اليكم او مصدر فعله
ان تقدروا من اصل الله او استفهام مقدر كقوله تريدون ان تصدونا او كقوله ما ان تجد احدا من رجالكم
وكقوله ان يريدون للقارئ وصله وفصله بالوقف على قوله ما كسبتم ويفسد الدماء وحكم نقسم
والجائز يجوز للقارئ وصله وفصله بالوقف على قوله ما كسبتم ويفسد الدماء وحكم نقسم
ويجوز اشتراء المحبوبة الدنيا بالآخرة فيجوز الوقف على الآخرة ويجوز الوصل بما بعده الآية
الذين اشتروا المحبوبة الدنيا بالآخرة فيجوز الوقف على الآخرة ويجوز الوصل بما بعده الآية
والوصل فان قوله فلا يخفف عنهم متضمن للجواب ولا
والترخص ما جاز الوقف عليه لضيق النفس وعرض بعضهم بالوقف
الا نظير الرابع كالوقف على الشرط دون جوابه وعلى الوصل دون
الصلة وذلك والاولى ابتداء ما قبله
من مقدمة البقري

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد

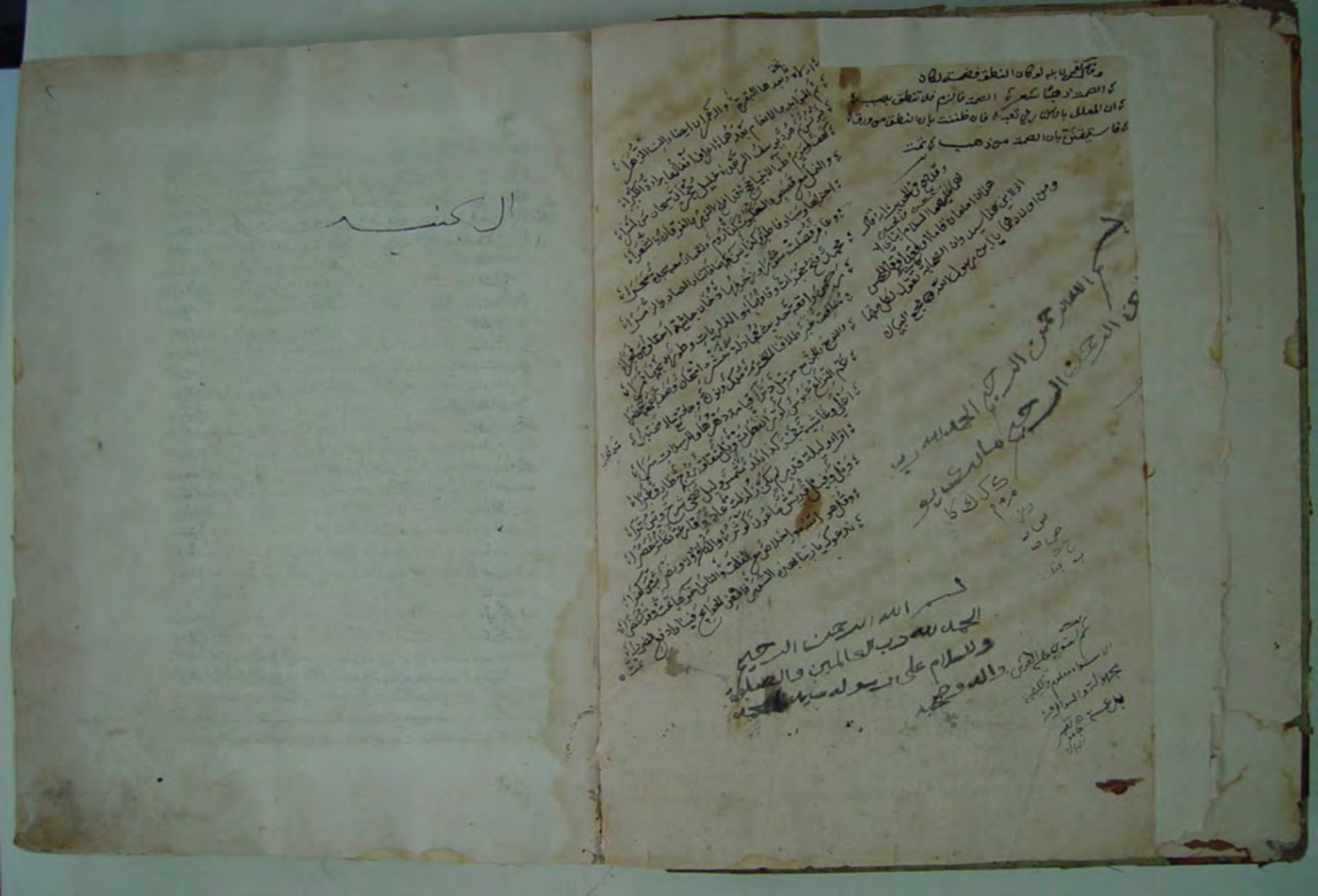

الكتب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق، وأظهره على الدين كله فالحق أحق والباطل أزهق، أنزل معه كتابا قطع نفسه أحزاب النفاق السبق، وأيده بالبلغاء من العرب العرباء طبقا بعد طبق، شهد محكم آياته القديمة بأن المنزل حق غير مختلق، وأن مضمون سورته العظيمة الجزء الحجم لم على رسوله صادق مصدق، فصلى بارئ كل على سيد سرى ليلا إلى السبع الطباق فخرق، وبلغت بلاغة كتابه نحوا لا يسبق بل شأوا لا يلحق، ثم على آله وأصحابه مصابيح الطباق الله وأفضالها الذين كل منهم في سماء الشرف قمر آفاق الأشق، وبعد فلما رأيت همم أبناء العصر قاصرة، ومساعيهم وإن جدوا في الطلب فاترة، فتعوضوا الحقيقة بالمجاز، وآثروا التطويل إلى الإيجاز، وتعرى الأدب كاد أن يعد ذكر من علو همتهم، وقوة نفسهم، لأنهم أرادوا حوز العلوم بأسرها، وقصدوا جمع الفنون جرها وسرها، وقد علموا بالتجارب أن الخطب خطير، والعمر قصير، والعوائق متراكمة الأمواج، والبواعث متراكمة الأفواج، فلو استطعوا على طلل المطولات، لوقعوا في فيافي الشتات، وهم يعرض الكل في معرض المختصرات، وما رأيت في التفسير مختصرا يغني، وكتابا يقرب ويدني، أردت أن أتعرض لهذا مع قلة البضاعة، وقصور الباع خصوصا في تلك الصناعة، حين كان القلب مشغوفا بكشف وجوه من أسرار تلك الكشاف، وكان الفؤاد مسعوفا باستخراج فوائد الفوائد من زخار بحار كلام الأعالي والأشراف، وقد كان الزمان يرافقني بالموافقة والإخوان في ميدان الفضل على المسابقة وكانت مرآة الذهن مصقلة من صدأ الفتور، ومرقاة الفضل مبرأة من طرأ الكسور، تجول خيول الفهم من غير عايلة الوهم في معتركهم، وتجول من درك الطرائف في مدركهم، ومتركهم لكن قد استنفدت وقدت فؤاد من الأقدام على هذا المرام مدة عديدة من الأيام مع أنه قد صدرت إشارة قدسية تتضمن الالتزام فكم من ترقم عزمت وأبت المقادير، وتوثبت وهزمت المعاذير، حتى لاح من رفيق التوفيق، وجاوبت بناء بيت الله العتيق، وكحل عيني برؤية أهل الله، ونلت ذوائب الفيض من بذل الله فأنار في أعشار كبدي تلك الجامدة، وأدار في دار خلدي تلك الجامدة، فاستخرت الله تعالى في الملتزم والمستجار حتى ألفي في نوم جوار الأضرار ولا أضرار في ذاك الأنجار، كم صرفت الهمة والعزيمة، وأحكمت الجبلة والشيمة، فمهدت المفاتح، وأجبت حي على الفلاح، وروضت خمائل الشواغل، ونفضت ذوح أنامل الأوابل، فجنيت ثمرة طيبة الطعم والريع، فأحببت بحمد الله بالفتح لا بالسفيح، فهما قد خمر تفسيرا لائح الغرر من خلاله، وفاح المسك من أذياله، قد حل عقد المعلقات بما قيد، وبتبيين جهة المشكلات بما سود، يموج زورق التحقيق في حواشيها، ويقول المتأمل العبيب لله در عاشيها، من مطالعة شمس الأدب الشبيه قد طلعت، وأيم الله أنه مما لا يعيب رأيت، ولا أذن سمعت، كتاب مؤلف

فيه الحكمة والمعرفة، مصفى من الأقوال والفلسفة، في كل سطر من حقائقه إستلفت أكثرها بوجه يعلم حسن من فلسفة، ودقائق أبحاثها من غير محل على الخلف، تعرضت فيه لكلام السلف، بوجه يعلم منه كيفية مطابقته مع الآية وأعرضت عن محتملات لا تجانسه درايته، ولا تؤانسه رواية، لا يستصغر تمر نخبة لصغر جسمه فإنك تراه يبطل مقالة ذوي التوجيه، وما ذكر كله إلا إلزاما وسمته لمن صادف بذل الفاقتين عبيده إن قيل، بلا ملاك الإكراه، لو شئنا الذي خلقت الخلق له، ولولا لكان أكم بعدي ولذا، الطائع المسئل من ملائكة عدنان، الأعلى المنزل عليه القرآن الناسخ للأديان، صلى وسلم وبارك عليه بارت العهود، فأنزله المقام المحمود، فيا شفيع العصاة أكرمني لحلقة بمثل هذا الذي ذي سلطان لا إلجام، وإليك رسول الله هذا وسيلتي وهالي سوى التبتل والقرب من الله محمد بيدي فإني أهدم في مهالك البعاد، ولا تنشرها لكل ما كلت الرسول الجواد، يا من ألوذ به فيما أؤمله، ومن أعوذ به فيما أحاذره، أنت يا رب ملاذي بكل لوذ، وأنت فيا ذكي بكل عوذ، أعوذ من خزيك وكشف سترك، ومن بشيان ذكرك والإضرار على شكوك، ثم اعلم أما يحتوي به أكثر التفاسير ترى في هذا التفسير مع معان صحيحة نفيسة لم تجد هاتي كثير منها نعم قد ترى فيها أحيانا معاني لم تلق فيه وما ذكرناه لا لأن مطابقتها مع ظاهر الآية لا تخلو من شبهة على بعض من تلقى من السلف وقليلا ما ترى بعض المعاني المنقولة قد قرر فيه لمثل أن تطبيقه مع الآية متعسر ومتعذر وكثيرا تجد الزمخشري ومن يحذو حذوه أمروا عن المعنى المنقول عن الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم في الكتب الصحاح لأجل هروبهم مناسبة تطبيقا ومعنوية وإن تلقوه ما ذكره والآخر الأوامر بصيغة التعريض لكن المسلك في تفسير هذا الاجتهاد وفي المعاني الثابت عن أنزل عليه الكتاب المحكم بفضل الخطاب صلى الله عليه وسلم وبارك وسلم وما نقلنا فيه شيئا إلا بعد إجلاء وتتبع تام فاعتمد على نقل الشيخ ابن قرني علم الرواية جمال الدين بن كثير فإنه في تفسيره قد تفحص عن تصحيح الرواية وتجنس عن تحرها وتجرها ولو وجدت مخالفة بين تفسيره وتفسير محيي السنة الإمام البغوي الذي هو من سراة المحدثين ومهرة المحققين تتبعت كتب القوم الذين لهم يد في التصحيح ثم بعد الاطلاع كثيرا ما رجحوا لكن أعتمد قليلا على كلام ابن كثير فإنه متلوظ معتني في شأن التصحيح وتحري السنة في تفسيره وما تعرض لهذا بل قد ذكر فيه من المعاني والحكايات ما اتفقت كلمة المتأخرين على نقده بل على وضعه وأما الأحاديث المذكورة في تفسيره لعظمها من الصحاح الستة ويجد تخريجها مسطورا في الحاشية عليها وكل معنى ذكرناه فيه بصيغة أو فيما بين الأقواس وما ذكرنا بقيل هو من مخترعات المناظرين ما ظهر فيه نقل وإنما وجها للإعراب فما اخترت إلا الأظهر والذي ذكرت فيه وجهين أو وجوها فليكن بذلك تنبيه على التأدب فلا قرع سمعك شيء يخالف الكشاف ومن تبعه فلا تجل

البارئ اشكالا وابهاما بنظر البصيرة لعلك تجد من جانب نظرها العلة الامع اني لا ادعي عدم الخطاء و
الخطل والسهو والزلل فهم اجتهدت غاية الاجتهاد في تنقيح الكلام والمجتهد اجر فان خرم
اصابة المرام ثم ان ماخذ كتابي هذا المعالم والوسيط وتفسير الكبير والنسفي والكشاف مع شروح
الطيبي والكشف وشرح المحقق التفتازاني وتفسير القاضي ناصر الدين البيضاوي فاذا بحث
فيه ما سمح به الخاطر الفاتر وسنح للنظر القاصر وقلما تجد آية الا وقد مرت في تفسيره الى دفع
اشكال او الى تحقيق مجمل او عبارة وجيزة او اومات اليه باشارة لطيفة دقيقة وفي كثير
من المواضع وصحته في الحاشية وقد تعرضت فيها لوجوه اخر من المعاني والاعراب فلمتبدي
حظ كثير من هذا التفسير وللعالم حظوظ و سميته جامع البيان في تفسير القرآن وانا
احوج الخلق الى رحمة ربه معين بن صفي اردكاني بلطف الغني وكان بين ابتدائه واتمامه
سنتان وثلثة اشهر حين بلغ ستين ربيعين والتماس ان يجعل ما اثبت فيه سببا
بخيبتي وذخيرة تشرفني لاشجيني وهو حسبي من توكل عليه ومعين من فوض الامر اليه
انه هو العظيم الرؤف
الكريم

وتصحيح عن النبي صلى الله عليه وآله كما فيما رواه الثقات بالاسانيد الصحيحة مرفوعا الى اعلم الهدى ابي الحسن علي بن موسى الرضا
عليه السلام من آبائه ستيد عن سيد عن امام عن امام الى ان اتصل به عليه والى السلام انه قال طلب العلم فريضة على كل مسلم فاطلبوا العلم
من مظانه واقتبسوه من اهله فان تعلمه لله حسنة وطلبه عبادة والمذاكرة به تسبيح والعمل به جهاد وتعليمه من لا
يعلمه صدقة وبذله لاهله قربة الى الله تعالى لانه معالم الحلال والحرام ومنار سبيل الجنة والمونس في الوحشة والصاحب في
الغربة والداعي والمحدث في الخلوة والدليل على السراء والصبر في السراء والسلاح على الاعداء والزين عند الاخلاء يرفع الله به
اقواما فيجعلهم في الخير قادة يقتبس آثارهم ويقتدى بفعالهم وينتهي الى ارائهم ترغب الملائكة في خلتهم وبأجنحتها تمسحهم
في صلواتها تباركها عليهم يستغفر لهم كل رطب ويابس حتى حيتان البحر وهوامه وسباع البر وانعامه ان العلم
حياة القلوب من الجهل وضياء الابصار من الظلمة وقوة الابدان من الضعف يبلغ به العبد منازل الاخيار ومجالس الملوك
والدرجات العلى في الاولى والآخرة والذكر فيه يعدل بالصيام ومدارسته بالقيام به يطاع الله ويعبد وبه يعرف الله ويوحد
وبه يعرف الحلال من الحرام العلم امام العمل والعمل تابعه يلهمه السعداء ويحرمه الاشقياء فطوبى لمن لم يحرم من العلم
حظه وفي امثال هذا من الاخبار كثير ولا اطول بذكرها ثم اقتصر في العلوم واساتها وايضاحها واجلها
وافضلها وانفعها واكملها علم القرآن فانه يجمع العلوم الاصلية ويتفرع افانينها والعاد عليه يبين قوانينها
وقال علي امير المؤمنين وسيد الوصيين علي بن ابي طالب عليه السلام القرآن ظاهره انيق وباطنه عميق لا تفنى عجائبه
ولا تنقضي غرائبه وقد روي عن عبد الله بن مسعود انه قال اذا رأيتم العلم فاكثروا القرآن فان فيه علم الاولين
والآخرين وعن سعيد بن قتادة في قوله عز وجل يؤتي الحكمة من يشاء قال القرآن وفي خليل الكبير الخالص
القرآن وعن جابر بن حيوة قال كتابي ما انا والي عند معاذ بن جبل فقال من هذا يا حيوة فقال هذا ابني رجاء فقال
معاذ هل علمته القرآن قال لا قال فعلمه القرآن فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ما من رجل
علم ولده القرآن الا توج ابوه يوم القيمة بتاج الملك وكسيا حلتين لم ير مثلهما ثم ضرب بيده
على كتفي ثم قال يا بني ان استطعت ان تكسوا ابويك يوم القيمة حلتين فافعل وروي عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه
وآله انه قال من قرأ في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار وصح عن النبي صلى الله عليه وآله وذكر ولاية الطاهرة
والخاص انه قال اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا حتى يردا علي الحوض
مجمع البيان

سورة الفاتحة الكتاب مكية وهي سبع ايات

بسم الله اي متبركا باسم مسمى هذا اللفظ الجامع لجميع
صفات الكمال اقراء او مستعينا به كما في كتبت بالقلم الرحمن الموصوف
بصفة ارادة الخير لجميع الخلائق ولا يطلق الا على الله تعالى الرحيم
بالمؤمنين ويطلق على غيره الحمد ثناء على مستحسن اختياري تفخيما
او انعام وتعظيما لمن قام به لله اي حقيقته مختصة به رب مالك العالمين
المخلوقات باسرها او الجن والانس وهما او الملك الرحمن الرحيم كرر تعليلا
بانه الحقيق بالحمد مالك بالالف ودونه من الملك والملك يوم الدين
يوم الجزاء متفرد بالحكم اياك نعبد واياك نستعين تخصيص بالعبادة
غاية التذلل وطلب المعونة لما اثنى عليه كانه حضر بين يديه فخاطبه
وهو اخبار من جميع العباد الذين هو فرد منهم ادرج عبادته في عبادتهم
لعلها تقبل بركتها او المراد الحاضرون لا سيما اذا كان في جماعة وقيل الذين
للتعظيم فانه اذا كان في الصلاة فجاهه عريض اهدنا الصراط المستقيم
ثبتنا على الطريق الحق وهو دين الله والاسلام صراط الذين انعمت
عليهم من الانبياء والملائكة والصديقين والشهداء والصالحين او
قوم موسى وعيسى عليهما الصلوة والسلام قبل تغيير دينهم او آل محمد
صلى الله عليه وسلم واصحابه ويؤيد الاول غير المغضوب عليهم
صراط الذين اردت العقوبة عليهم او المراد منهم اليهود ولا
الضالين الذين عدلوا عن الطريق او المراد منهم النصارى وقيل المراد
من الاول المنافق ومن الثاني الكفار ويستحب لمن قرأها ان يقول بعدها
سورة البقرة مدنية وسنامها ايات اي استحب في ايات تسع وثمانون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

اما يتلى هذه السورة مما استاثر الله بعلمه وهو المتفق عن الخلفاء
الاربعة وغيرهم او اسماء السور او اقسام اقسم بها الشرف بالاضافة
كتبه المترجم واما الله اعلم ذلك الكتاب اي هذا القرآن مصدر بمعنى
المفعول لا ريب فيه لا شك انه من عند الله لدلالة ما قبله عليه لا الشك
وقيل بمعنى النهي اي لا ريب تأيد هدى بيان ونور للمتقين الصابرين
الى الايمان وترك الشرك الذين يؤمنون يصدقون بالغيب اي ما
هو غائب عنهم كالآخرة والقدر او محمد عليه الصلاة والسلام قبل رؤيته
ويقيمون الصلوة يعدلون اركان الصلوات الخمس او يداومون
عليها ومما رزقناهم ينفقون اعطيناهم يصرفون في الخير
او المراد الزكاة والذين يؤمنون بما انزل اليك هذا من مؤمني
اهل الكتاب او عام بما انزل من قبلك اما انزل الكتب
وبالآخرة الدار الآخرة هم يوقنون لا يشكون اصلا اولئك
صفته على هدى اي مستقر مستعلي على بيان ونور من ربهم
اولئك هم المفلحون اي الفائزون بمطالبهم ان الذين كفروا
ستروا الحق وهم الموحدين سواء عليهم مصدر وصف به
عليهم وانذرتهم او لم تنذرهم تحذيرهم يكل وعد مه فرد
مبتدأ وسواء خبره والهمزة وام مجردتان لمعنى الاستواء في علم
المستقبل كانه قيل في جواب وانذرتهم ام لا استواء في هلاك
مستويان في عدم النفع لا يؤمنون جملة مفسرة موكد ختم
الله اي طبع واستوثق ضرب الغاشية عليه على قلوبهم

وعلى سمعهم اي مواضعه او اطلق مجازا على العضو وكذا البصر وحد السمع لانه مصدر
والمسموع ليس الا الصوت بخلاف معقولات والمبصرات فاذا انواع من الجواهر والاعراض وعلى
ابصارهم غشاوة غطاء والحاصل انه احدث فيهم شيئا يسترهم على حب الكفر لا يفقهون
الحق ولا يسمعون ولا يبصرون ولهم عذاب عظيم في الآخرة ومن الناس من يقول آمنا
بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين حقيقة لان قولهم لا تطابق لسانهم نزلت في
المنافقين يخادعون الله والذين آمنوا يظهرون الايمان ويبطنون الكفر ويعتقدون
انه ينفعهم عند الله كنفعهم عند بعض المؤمنين كما قال تبارك وتعالى يوم يبعثهم الله جميعا
الآية او يعملون على الخداع او المراد من مخادعة الله مخادعة رسوله وما يخادعون الا انفسهم
وما يشعرون دائرة الخداع راجعة اليهم وهم في الدنيا ايضا مفتضحون وللهم لغفلتهم
في قلوبهم مرض شك ونفاق فزادهم الله مرضا كلما كفروا بآية ازدادوا مرضا ونفاقا
ولهم عذاب اليم مؤلم بما كانوا يكذبون بسبب كذبهم ومن قرأ يكذبون بالتشديد فمعناه
بتكذيبهم آيات الله واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض بالكفر والمعصية واظهار
اسرار المؤمنين مع الكفار قالوا انما نحن مصلحون اي على الهدى نداري الفريقين المؤمنين و
الكافرين ونطلب بهم ونريد الاصلاح بينهم وبين اهل الكتاب الا انهم هم المفسدون ولكن
لا يشعرون رد لهم الخ مرة لتقريرهم على المؤمنين في قولهم انما نحن مصلحون واذا قيل لهم آمنوا
كما آمن الناس المهاجرون والانصار او مؤمنوا اهل الكتاب قالوا انؤمن كما آمن السفهاء الهمزة
للانكار واللام للتأكيد والسفاهة رأي وهذا اقرار بسرهم فيما بينهم فافتضحهم الله الا انهم
هم السفهاء ولكن لا يعلمون واذا لقوا صادفوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى
شياطينهم خلوا بفلان والى فلان اذا انفردوا معه وشياطينهم سادتهم واصحابهم قالوا انا
معكم في الدين انما نحن مستهزئون نصب المؤمنين الله يستهزئ بهم مجازاة لهم جزاء استهزائهم
اي يجزيهم وبالهم اي يعاملهم معاملة المستهزئ وجزاء قياس رضي الله عنهما يفتح لهم بابا من
الجنة فاذا انتهوا اليه سد عنهم ورد الى النار ويمدهم يملي لهم ويمهلهم مجاز اللازم اي يزيدهم
ويقويهم في طغيانهم تجاوزهم عن الحد يعمهون يتحيرون والعمه في البصيرة والعمى في البصر اولئك
الذين اشتروا الضلالة بالهدى اخذوا الضلالة وتركوا الهدى فما ربحت تجارتهم اسند
اليها وهو لاربابها لمشابهة التجارة الفاعل من حيث انها سبب الربح والخسران وما كانوا مهتدين
لطرق التجارة مثلهم كمثل الذي استوقد نارا اي حالهم كحال الذين اوقدوا
النار ما حولهم وامنوا ما حولهم ذهب الله بنورهم المراد من ايقادها ايقادهم اياها وحولهم وحوله
وتركهم في ظلمات لا يبصرون جمع الظلمة لكثرتها فان النافقين باظهار الايمان امنوا في الدنيا
واذا ماتوا عادوا الى الظلمة والخوف او المراد بالظلمات الانكار كما قال تعالى ذهبت انوارهم
كما قال

كما قال تعالى ذكر بانهم امنوا ثم كفروا الآية وهذا منقول عن اكثر المفسرين صم اي هم صم بكم
عمي من قرأ الخف عمي لا يبصرون فهذا كذلك التمثيل في الضرب الثاني فعلى هذا المستوقدين
والمعنى لما اذهب نورهم ادخلتهم الظلمة بحيث اختلفت حواسهم فهم لا يرجعون الى الهدى
الذين باعوا اولئك اصحاب مثل اصحاب ورسول الخ واختلاف في تمثيل الحسن اي يبين
اي انت مخير في التمثيل بايهما شئت وقال بعض المفسرين ان هذين مثلان لفريقين اي مثل هؤلاء
هذا او مثل بعضهم هذا فانهم لا يخلون عن احد هذين المثلين او كصيب من السماء من جميع جوانب
السماء لا من افق دون افق وفهم هذا من السماء المعرف او من السحاب فيه ظلمات
في المطر والسحاب ظلمة ثالثة المطر والغمامة والليل وهي فاعل الظرف رعد ملك موكل بالسحاب
فيطلق على صوت تداوم يسمع من السحاب وبرق نار تخرج من السحاب او لمعان صوت
الملك اذا زجر طارت من فيه اذا اشتد غضبه يجعلون اصابعهم انامله في آذانهم
من الصواعق شدة صوت الرعد حذر الموت والله محيط بالكافرين لا يفوتونه كما لا يفوت الحاط
به المحيط لا يعجزونه يكاد البرق يخطف يقرب ان يسرق ابصارهم كلما اضاء لهم
اضاء لازم او متعد اي اضاء لهم مشى فيه واذا اظلم عليهم وكذلك اظلم لازم ومتعد
قاموا وقفوا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم بصيغة الرعد وابصارهم بوميض البرق لذهب
بسمعهم وابصارهم مجيء المفعول له لانه للجواب على ان الله على كل شيء قدير فليجد
شبه القرآن والايمان بالصيب وما فيه من شبه المبطلين واعراضهم بالظلمات وما فيه
من الرعد والابهام والوعد والتهديد بالرعد وما فيه من الوعد والآيات الباهرة بالبرق
وتصامهم عن الوعيد بجعل اصابعهم في آذانهم فيسد آذانه مع اذا لاخلاصهم بها ويريد لعلكم قوله
تعالى والله محيط بالكافرين اعترافهم بالخطر لهم غيمة ورحمة يطمع اليد اصابعهم يخبرهم
في خوف البرق وتحيرهم في الامر وتوقفهم حين يعرض شبهة او بلاء ومحنة يترقبهم اذا اظلم
ثم بينه بقوله ولو شاء الله لذهب الخ على ان السمع والبصر للتوسل الى الفلاح وهم صاروا
الى الحظوظ العاجلة وسدوا هما الفوائد الحقيقية ولو شاء الله لجعلهم بالحالة التي يجعلونها
فانه قادر مطلق يا ايها الناس عام للمؤمنين والكافر والمنافق اعبدوا ربكم وحدوه الذي خلقكم
اختركم من غير سبق مثال والذين من قبلكم عطف على مفعول خلق لعلكم تتقون لكي
اعبد وا ربكم راجين ان تتخطوا في سلك المتقين او خلقكم ومن قبلكم في صدق من يرجى
التقوى او خلقكم لكي تتقوا الذي جعل لكم الارض مهدا بساطا غير مرتفعة وغير منخفضة والسماء
بناء كالقبة فانزل من السماء السحاب ماء فاخرج به من الثمرات بيان تقدم رزقا لكم
او من للتبعيض ورزقا مفعول له ولكم صفة رزقا فلا تجعلوا لله اندادا امثالا تعبدونهم كعبادة الله تعالى وانتم تعلمون والحال انكم من اهل

او تعلموا ان الانداد لا تماثله وجه وان كنتم في ريب شك مما نزلنا اي القرآن على عبدنا محمد
عليه الصلوة والسلام فاتوا بسورة طائفة من القرآن معبر عنها بسورة كذا من مثله مثل
القرآن في البلاغة والاخبار عن الغيب وادعوا شهداءكم واستعينوا بآلهتكم او الهتكم من دون
الله اي ادعوا من يشبهكم غير الله وقيل ادعوا من دون الله شهداء يشهدون لكم بان ما اتيتم
مثله والاستشهاد بالله فانه علامة العجز ان كنتم صادقين في ان من كلام البشر فان لم تفعلوا
فيما مضى ولن تفعلوا بعد وابدا وهذه معجزة اخرى فاتقوا النار احذروها واتقوا بالايمان
فانا لكم وقودها ما يوقد به النار الناس والحجارة كحجارة الكبريت فيكون اشد فانتن واظلم
وهو قول اكثر السلف وقيل حجارة الاصنام اعدت النار او الحجارة للكافرين وبشر البشارة خبر
سار يظهر اثره السرور في البشرة الذين آمنوا وعملوا الصالحات عملا بالاركان وكل ما حسنه الشرع
ان لهم بدل الهم جنات دار الثواب وهي سبعة تجري من تحتها تحت اشجارها وغرفها الانهار
كلما رزقوا منها مبتدأ من الجنات من ثمرة بيان تقدم كلما رزقا رزقا مرزوقا
قالوا هذا الذي رزقنا من قبل في الدنيا او في الجنة وأتوا به متشابها في الهيئة والكون دون
الطعم فان طعم كل ثمرة من الدنيا لا يشبه بعضها بعضا من جميع الوجوه اذا طعموا كل
جنة منها رزقا مطهرة من الحيض والمني وسائر الاقذار ولهم فيها ازواج مطهرة من الحيض والمني وسائر الاقذار
وبدن منهن كالحيض ودنس الطبع وهم فيها خالدون ليس لهم خوف فوات نعمة ولما قالت الجهلة
الله اجل من ان يضرب الامثال بالصيب والمستوقد وبيت العنكبوت والذباب نزلت ان الله
لا يستحيي لا يستنكف ان يضرب مثلا ان يبين شبهها ما اي شيء مثل بعوضة صغار البق عطف بيان
لمثلا فما فوقها في الصغر والحقارة كجناحيها وفي كثرة الذباب فاما الذين آمنوا فيعلمون انه المثل
الحق الثابت الذي لا يسوغ انكاره من ربهم واما الذين كفروا فيقولون ماذا اي شيء اراد الله
بهذا مثلا انكار على التعجيب او الحال يضل به المثل كثيرا من الكفار اي اضلال كثير وضع الفعل موضع
المصدر جواب ماذا ويهدي به كثيرا من المؤمنين وما يضل به الا الفاسقين الخارجين عن
حد الايمان الذين ينقضون يفسدون ويتركون عهد الله يقوله الست بربكم او عهده كما مر في شيء
نزل من عند الله في الكتب من بعد ميثاقه توكيده بالعهد من الايات في الكتب ويقطعون ما امر الله
به ان يوصل اي كقطع الارحام والقرابات او اعم الامر بموالات المؤمنين والتفرقة الايمان
في التصديق وبه بدل من ضمير به ويفسدون في الارض بالمعاصي اولئك هم الخاسرون
باشتراء الفساد والعقاب بالصلاح والثواب كيف تكفرون بالله معناه التعجب اي اخبروني
على اي حال تكفرون وكنتم امواتا نطفا في اصلاب الاباء فاحياكم بخلقكم احياء ثم يميتكم عند نفخ الصور ثم يحييكم
وهي الثانية للبعث ثم اليه ترجعون بعد الحشر لجزاء العمل هو الذي خلق لكم لاجل انتفاعكم ما في الارض جميعا لكن تنتفعوا به وتعتبروا

او جعلها

او جميعا حال مما ثم استوى الى السماء قصد واتجه اليها بخلق السماء بعد خلق الارض كما حققوا بها
متأخر هكذا ذكره ابن عباس وفيه اشكال سنذكره في سورة والنازعات والاولى ان ثم للترتيب الذكري
لا الزماني على ان فيه ايضا ما ستقف عليه فسواهن صيرهن سبع سماوات بدلا او تفسير وهو بكل شيء عليم فان بالعلم يصح الخلق وبحكم
الفعل وقد اي وكرر قال ربك للملائكة مطلق الملائكة او ملائكة الارض وهو
تعداد نعمة ثالثة عامة اني جاعل في الارض خليفة يعني آدم فهو خليفة الله في ارضه ينفذ
قضاء الله واحكامه والمراد من الخليفة البدل اي من الجن والملائكة فانهما كانا سكان الارض
او المراد قوما يخلف بعضهم بعضا قرنا بعد قرن كقوله تعالى وهو الذي جعلكم خلائف الارض قالوا اتجعل
فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء كما فعل الجن قبلهم وهو تعجب واستكشاف عما حدث عليهم الكل
ونحن نسبح نتعجب ونسبح بحمدك ملتبسين به ونقدس نطهر نفوسنا من المعاصي لك
او نقدس لك على اضافة اليك الكفرة فاللام زائدة قال اني اعلم ما لا تعلمون من المصلحة في
جعل بنيهم الانبياء والصديقين والشهداء او اعلم فيكم من يعصيني وهو ابليس وعلم آدم الاسماء
خلق في قلبه علما كلها اسم كل شيء حتى القصعة والقصيعة ثم عرضهم اظهر للمسمين اذ
القدر اسماء المسميات والتذكير لتغليب العقلاء على الملائكة فقال انبئوني اخبروني باسماء
هؤلاء تبكيت لهم وتنبيه لهم على قصورهم ان كنتم صادقين انكم اجلاء بالخلافة اولى
بخلافته تعالى جلة اعلم منكر على الملائكة قالوا ذلك بينهم قالوا اقرارا بالعجز سبحانك تعجب من
الكلام به استعظاما لمن اجرأه في الاستفسار والجهل بحقيقته لا علم لنا الا ما علمتنا لكن انك
العليم لا يخفى عليك خافية الحكيم القاضي بالعدل والحكم لمبدعاته الذي لا يفعل الا ما يقتضيه حكمته
قال لآدم انبئهم اخبرهم باسمائهم فلما انبأهم باسمائهم وعلم فضل آدم عليه السلام عليهم قال الم اقل لكم استفهام
توبيخ فان الادب التوقف الى ان يبين اني اعلم غيب السموات والارض ما غاب فيهما والخلق
واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون اي اعلم ما تظهرونه بالسنتكم وما تخفونه في انفسكم
فلا يخفى علي شيء من قولكم فالاية الجهل فيها من يفسد فيها ومن لا يخلق الله خلقا اكرم عليه منا
وما استراب ابليس من اكبر في نفسه واذ قلنا عطف على واذ قال للملائكة اسجدوا لآدم السجود
حقيقي لما فيه انه وتعظيم لآدم وهو سنة وقيل او انحناء لا وضع جبهة او السجود لله وآدم
قبلة وقد تعلقوا بعض العلماء فسجدوا الا ابليس صح عن ابن عباس رضي الله عنهما انه من نوع
من الملائكة للمسيخ بالجن وصح عن الحسن رضي الله عنه انه ليس منهم ابى امتنع واستكبر فظن
في سابق علم الله انه صار من الكافرين وكان قال من الجن فاسلم وقيل اهل الملك كفروا وقلنا
بعد سجود الملائكة لآدم اسكن انت وزوجك الجنة وامن الخلد وقيل بستانا في الارض

وكلا منها الكلام رغدا واسعا حيث شئتما اي مكانا من الجنة ولا تقربا هذه الشجرة بالاكل والاصح
انها شجرة معينة لا تعيين عندنا فتكونا عطف على تقربا والجواب النهي من الظالمين ○ الذين وضعوا
امر الله تعالى في غير موضعه فازلهما الشيطان عنها الضمير للشجرة اي حملهما على الزلة بسببها
لو للجنة اي فبعدهما من الجنة فاخرجهما مما كانا فيه من النعيم والكرامة وقلنا اهبطوا انزلوا
الى الارض جميع الخطاب لآدم وحواء والحية والشيطان بعضكم لبعض عدو
اي متعادين والعداوة بين ذرية هذا الفريق تعالى قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو وبين
المؤمنين والشيطان ولكم في الارض مستقر موضع قرار بدفع قدمتاع تمتع الى حين الموت
وقيل القيامة فتلقى آدم من ربه كلمات ومن قرأ بنصب آدم فمعناه بلغته وهي
ربنا ظلمنا انفسنا الآية او غيرها فتاب عليه ترجع عليه بالرحمة انه هو التواب يقبل التوبة
ويكثر اعانتهم عليها الرحيم ○ المبالغ في الرحمة قلنا اهبطوا منها جميعا كرر للتوكيد ولترتب
عليه قوله فاما يأتينكم يا بني آدم منى هدى انبياء والبيان كسر التأكيد فمن تبع هداي
اقبل على الهدى وقبل ملاحظة عليهم حين اشتد الامر على العصاة ولا هم يحزنون على ما
فاتهم من امور الدنيا والشرط الثاني مع جوابه جواب للشرط الاول والذين كفروا وكذبوا بآياتنا
فسيتم لمن تبع اي كفروا بالآيات المنزلة جحدا وكذبا السابقة او كفروا بالله وكذبوا بالآيات اولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون ○ يا بني اسرائيل اولاد يعقوب هم بذكر ابيهم اي
يا بني العبد الصالح اذكروا اخطفوا ولا تنسوا نعمتي التي انعمت عليكم وقد تجاوز
جعل الانبياء فيهم وانجاءهم من فرعون وغيره بها ولا شك ان نعمة الآباء نعمة الابناء وفوا بعهدي
في محمد عليه الصلوة والسلام او في امتثال امري اوف بعهدكم اي رضي عنكم وادخلكم الجنة
او بالقبول والثواب واياي فارهبون خصوصا في نقض العهد وآمنوا بما انزلت اي القرآن
مصدقا لما معكم فانكم تجدون محمدا مكتوبا عندكم في التوراة والانجيل ولا تكونوا اول
كافر به اول فوج يكفر بما انزلت من اهل الكتاب ولا تشتروا لا تستبدلوا بآياتي بالايمان بها
ثمنا قليلا الدنيا بجحدها فيزيلها وما يصيبها العلماء من السفلة فانهم يغتنمون اكل سنة الجهلاء وايضا
ان اسلموا تفوت ذلك عنهم وتفوت الرياسة ايضا لكتموا صفة محمد صلى الله عليه وسلم وايايي فاتقون
فاتقوني في خاصة الرياسة ولا تلبسوا الحق بالباطل اي لا تخلطوه فلا تلبسوا اليهود
يزيدون في آيات الله ما يشتهون وتكتموا الحق عطف على لا تلبسوا او وان تكتموا فالواو للجمع اي لا تجمعوا
بينهما وانتم تعلمون ○ بانكم تكتمون وتلبسون واقيموا الصلوة صلوة المسلمين وآتوا الزكوة اي
زكوتهم او المراد طاعة الله تعالى والاخلاص واركعوا مع الراكعين ○ اي كونوا مع المؤمنين في
احسن اعمالهم وهو الصلوة خص من الصلوة بالركوع لان صلوة اليهود ليس فيها ركوع اتأمرون الناس
بالبر بالايمان وتنسون انفسكم تتركونها من البر المنهيات نزلت في احبار اليهود وكانوا

يأمرون

من اتباع محمد عليه الصلوة والسلام ولا يتبعونه وانتم تتلون وانتم تقرؤن الكتاب التوراة
التي فيها التوحيد على العناد ومخالفة القول العمل افلا تعقلون ○ قبح صنيعكم واستعينوا بالصبر
والصلوة لما امر وابما هو شاق عليهم وهو ترك المال والرياسة عليهما بالاستعانة على طلب
الآخرة بحبس النفس عن المعاصي او الصيام لما فيه من كسر الشهوات او الصبر على اداء الفرائض والصلوة
التي تنهى عن الفحشاء والمنكر وانها اي الصلوة فان الصبر اجل منها قبل تقديره انه لكبيرة وانها
لكبيرة محذوف اختصارا ولم يقل وانهما اشارة الى ان كلا منهما كبيرة او الضمير للاستعانة لكبيرة
ثقيلة الا على الخاشعين ○ للمؤمنين حقا الساكنين الى الطاعة قال ابن جريج الآية عامة لبني اسرائيل
وغيرهم الذين يظنون يتيقنون انهم ملاقوا ربهم محشورون اليه وانهم اليه
راجعون ○ امورهم راجعة اليه محكم بالعدل يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت
عليكم وهو كما مر مبتدأ الانبياء فيهم وخلاصهم من البلاء كرره تأكيدا واني فضلتكم
بما اعطيتكم من الملك والرسل والكتب على العالمين ○ عالمي زمانكم وتفضيل الآباء شرف
الابناء واتقوا يوما احذروا فيه من العذاب لا تجزي لا تغني نفس عن نفس شيئا من الاغناء
او من الجزاء فتنصبه على المصدر حينئذ وتكون صفة يوما ولا يقبل منها شفاعة في شأن
الكفار ترد عليهم حيث قالوا ما لنا الانبياء شفعاء لنا ولا يؤخذ منها عدل فداء وقيل بدل
ولا هم ينصرون ○ ولا تدفع عنهم من العذاب واذ نجيناكم عطف على نعمتي وتفصيل
لها من آل فرعون اتباعه يسومونكم يعذبونكم ويولونكم حال سوء العذاب اظهره واشده
نصب على مفعول يسومونكم يذبحون يقتلون بيان ليسومونكم ابناءكم ويستحيون
يتركون احياء نساءكم وفي ذلكم صنيعهم بلاء محنة من ربكم عظيم ○ والاشارة الى
الانجاء فالبلاء بمعنى النعمة وهو قول كثير من السلف واذ فرقنا فصلنا بين بعضه وبعض بكم البحر
كما يفرق بين الشيئين بما يتوسط بينهما او بسببكم او ملتبسا بكم فانجيناكم واغرقنا آل فرعون
اقحم على تركه الآل للعلم بان فرعون اولى بالغرق او الغرق وانتم تنظرون ○ غرقهم واذ وعدنا واعدنا
بمعنى وعدنا والله وعد الرحمن وموسى للجنس اربعين ليلة يعجل بها الطور موسى اربعين ليلة
عليهم ثم اتخذتم العجل الها من بعده من بعد مضي موسى بعبادته
انتم ظالمون ○ بشركم ثم عفونا عن ذلك لعلكم تشكرون
لكي تشكروا عفوي واذ آتينا موسى الكتاب والفرقان اي الجامع بين كونه كتابا وفرقانا يفرق
بين الحق والباطل وقيل الفرقان انفلاق البحر لعلكم تهتدون ○ لكي تهتدوا بالكتاب واذ قال
موسى لقومه العابدين للعجل يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل معبودا فتوبوا
الى بارئكم خالقكم فاقتلوا انفسكم اي كل منكم من لم يعبده قاتلا بتهم حقيقة
سوداء لا ينظر بعضهم بعضا فعلوا فقتل الله القاتل والمقتول والقاتل يعبد العجل وليقتل الجبار

للجرم ذلكم اي القتل خير لكم عند بارئكم من حيث انه وسيلة الى الجنة الابدية فتاب عليكم
اي فعلتم فتاب عليكم انه هو التواب الذي يكثر قبول التوبة الرحيم المبالغ في الرحمة
واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك اي اذكر ما تحقق بعد الصعق اذ قلتم مما لا يستطاع
لكم فان موسى اختار سبعين رجلا ليعتذر واليهم من الشرك فلما سمعوا كلام الله قالوا
ذلك حتى نرى الله جهرة عيانا ونصبه على المصدر او الحال فاخذتكم الصاعقة صيحة
من السماء او نار وانتم تنظرون ما اصابكم فلما هلكوا بكى وتضرع موسى قائلا ما ذا اقول لبني
اسرائيل اذا هلكت خيارهم فتضرع وتناشد حتى احياهم الله وهذا قوله ثم بعثناكم
احييناكم من بعد موتكم بسبب الصاعقة لعلكم تشكرون نعمة البعث وكان بعض السلف
اذا طلب الرؤية حين خرجوا لاجل التوبة من عبادة العجل وكان قبل الامر بالقتل وكلام بعضهم يدل على
بعد القتل والله اعلم وظللنا عليكم الغمام السحاب يظلهم من الشمس حين كانوا في التيه و
انزلنا عليكم المن الترنجبين او عسلا الذ من عسلا او خبز الرقاق والسلوى طير يهوذي
او يشبه السماني كلوا من طيبات اي قلنا لهم كلوا من حلال ما رزقناكم وما ظلمونا يعني
فظلموا بان كفروا هذه النعم وما ظلمونا بمن في اختيار ولكن كانوا انفسهم يظلمون
بالكفر واذ قلنا ادخلوا امروا بعد بعد التيه هذه القرية بيت المقدس او اريحا فيها قوم
هم لمريد دخول بيت المقدس في جيش موسى فكلوا منها حيث شئتم رغدا واسعا منصوب على
المصدر وادخلوا الباب باب القرية سجدا منحنين كالراكع تواضعا او ساجدين لله شكرا
رضي الله عنهما انه قال ابي مغفرة استغفروا بها وقيل قولوا حطة اي حط عنا خطايانا امرا بالاستغفار كما صح عن ابن عباس
نغفر لكم خطاياكم بسجودكم وقولكم دعاءكم وهو جواب الامر وسنزيد المحسنين ثوابا واحسانا
فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فقالوا حنطة في شعرة وجنطة وحاصله انهم
امروا بان يدخلوا سجدا فدخلوا يزحفون على استاههم رافعي رؤوسهم وامروا بان يستغفروا
فاستهزؤا وهذا غاية العناد والمخالفة ولهذا قال الله تعالى فانزلنا على الذين ظلموا رجزا
من السماء عذابا موطا مرتا او بردا بما كانوا يفسقون بسبب خروجهم عن طاعة الله تعالى واذ
استسقى موسى لقومه اي اذكر وقت استسقاء موسى لاجل دعاء نبيكم في شان نكم لما عطشتم في التيه فقلنا
اضرب بعصاك الحجر حجر خفيف مربع قيل اذا سار واحمله على رفاسه كل الماء وعند بعض
انه لم يكن حجرا معينا بل ضرب اي حجر كان فينبع فانفجرت تقديره فضرب فانشقت منه اثنتا
عشرة عينا قد علم كل اناس كل سبط منهم مشربهم التي يشربون منها خاصة بهم كلوا واشربوا
اي قلنا لهم ذلك من رزق الله اي ما رزقكم الله من المن والسلوى وماء العيون ولا تعثوا لا تفسدوا
في الارض مفسدين حال اكد بها اذكر واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد اي اذكروا نعمتي في انزال المن

والسلوى

والسلوى طعاما طيبا فاعتاضوا ذكرها سوءا كم استبدال الادنى الدنية بذلك على طعام واحد
يأكلون المن والسلوى فيكون واحدا واراد واما الوحدة انها لا تتبدل كما يقال طعام فلان واحد اي
لا يتغير الوان فادع لنا ربك سله بدعائك ايانا يخرج لنا يظهر لنا مما تنبت الارض من بقلها
الارض من بقلها من الخضراوات ما لا ساق لها تقبيل لها تنبت وقثائها وفومها وهو سنبله
وعدسها وبصلها قال موسى اتستبدلون الذي هو ادنى اخس بالذي هو خير المن والسلوى
لنفعهما وطعمهما وعدم المخامرة في السعي اهبطوا مصرا من الامصار اي احد الامصار كثيرة في
الامصار لا حاجة الى الدعاء او مصرا وهو منون وجاز صرفه لسكون وسطه فان لكم فيها ما سألتم
وضربت عليهم الذلة الذلة الهوان بحيث يكون المراد يهود او نعوا في عصر نبينا عليه الصلاة
والسلام او الهوان والمسكنة الفاقة وفقر القلب ولم يزل بهم الخوف وان كانوا اغنياء
مال وباؤا اي صاروا احقاء بغضب من الله ذلك اي ما سبق من ضرب الذلة والغضب
بانهم كانوا يكفرون بايات الله الكتب المنزلة كالانجيل والقرآن وآية الرجم والنبي فيها
بعث محمد عليه الصلاة والسلام في التوراة ويقتلون النبيين شعيا وزكريا ويحيى وغيرهم
بغير الحق عندهم فانهم غير معتقدين جواز قتلهم ذلك الكفر والقتل بما عصوا وكانوا يعتدون
اي جرهم العصيان والتمادي في تجاوز امر الله تعالى ذكر قال اصحاب المذهب تؤدي الى الكبائر
قبل تكرير الحظر ذلك الاول اشارة الى الهوان والمسكنة كما ان سببها الكفر والقتل سببها العصيان
واعتداء حدود الله ان الذين آمنوا قيل بعث مثل حبيب النجار وبحيرا الراهب وغيرهم او المؤمنون
من الامم الماضية او المؤمنين من هذه الامة او المنافقين الذين آمنوا بالسنتهم والذين هادوا
دخلوا في دين اليهودية والنصارى اهل دين عيسى والصابئين الخارجين او قوم من دين الى دين
قوم عبدوا الكواكب والمجوس والنصارى ليس لهم دين او فرقة من اهل الكتاب او قوم الملائكة او قوم يعبدون
الله ولا يتبعون نبيا من آمن بالله واليوم الآخر قبل صلاة الفجر الى من استقر على دينه قبل النسخ
كما لليهود قبل بعثة عيسى والنصارى قبل بعثة نبينا عليه الصلاة والسلام ومعنى المنافقين واليهود
والنصارى من آمن بدين محمد عليه الصلاة والسلام فلهم اجرهم عند ربهم بوعده ولا خوف عليهم
في الآخرة ولا هم يحزنون على تفويت الثواب ومن مبتدأ وفلهم اجرهم خبره والجملة خبر
ان او بدل بعض من اسم ان وخبرها فلهم اجرهم واذ اخذنا ميثاقكم باتباع احكام التوراة
ذكرهم ما اخذ عليهم من العهود ورفعنا فوقكم الطور وانما نزلت التوراة ابدا فنبذوها لما فيها
من التكاليف فامر جبرئيل بقلع جبل الطور فظلله فوقهم حتى قبلوا خذوا اي قلنا لهم خذوا
ما آتيناكم من الكتاب واعملوا به بقوة بجد وطاقة واذكروا ما فيه اقرؤوا ادرسوه
لعلكم تتقون لكي تتقوا المعاصي ثم توليتم من بعد ذلك اعرضتم من الوفاء بعد اخذ الميثاق

فلولا فضل الله عليكم ورحمته بتوبته عليكم وبتاخير العذاب لكنتم من الخاسرين ٥ المغبونين
الهالكين ولقد علمتم حالة الذين اعتدوا جاوزوا من الحد منكم في السبت امرناهم بالعبادة
وترك صيد الحوت فيه لما نعوا فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين ٥ اي نودي ايا اهل القرية
كونوا قردة او معناه يكون بيننا اياهم وليس ثم قول والمسخ صوري ومعنوي والمسخ الصفا
والطرد فجعلناها المسخة او القردة والقرية كالكرة لما بين يدي المعاصر بهم ولما بعدها
من القرى اي لاهل تلك القرية او لاجل ما تقدم من ذنوبهم وهو مثل لكم من السلف وما خلفها
من بعدهم او ما تاخر عنها او ما حولها او لما تاخر من الذنوب وموعظة وزجرا للمتقين الذين
من بعدهم الى يوم القيمة ٥ واذ قال موسى اي اذكر ما تعجب في خرق العادة لكم لقومه ان الله
يامركم ان تذبحوا بقرة وذلك انه وجد قتيل فيهم وكانوا يطلبون بدمه فامرهم الله
بذبح بقرة وان يضربوه ببعضها فيحيي ويخبر بقاتله قالوا اتتخذنا هزوا اي مهزوا بنا
او نفسا للهزو لما لغة قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين ٥ فان الهزو مثل ذلك جهل
لو يهزم ان يكون كهذا لانه اخبر من الله قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ما صفتها شددوا
على انفسهم فشدد الله عليهم قال انه يقول انها بقرة لا فارض لا هرمة كبيرة ولا بكر لا صغيرة
لم يلحقها الفحل عوان وسط بين ذلك المذكور من الفارض والبكر فافعلوا ما تؤمرون ٥ اي
تؤمرونه بمعنى تؤمرون به قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة
صفراء فاقع لونها الفقوع خالص الصفرة واشد ما يكون منها او صافية اللون لا تبيض
ونيا ساره الى اللون وهو صفة صفراء فضل تاكيد كانه قال صفراء شديد الصفرة صفرتها تسر الناظرين
تعجبهم قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ان البقر تشابه علينا لكثرة البقر
الموصوف المذكورة وانا ان شاء الله لمهتدون ٥ الى وصفها او اليها اذا بينتها لنا قال انه يقول
انها بقرة لا ذلول غير مذللة للعمل صفة بقرة تثير الارض تقلبها للزراعة صفة ذلول و
لا تسقي الحرث للمزيدة للتوكيد مسلمة من العيب او الخلق لا شية فيها لا لون فيها واحد لا سواد فيها ولا بياض قالوا الان جئت بالحق بحقيقة وصف البقر فذبحوها
اي حصلوها فذبحوها وذبحوها وما كادوا يفعلون ٥ لتطويلهم وكثرة مراجعتهم كان حاصل الامر
ان جنايات رجل قتلوه واختلفوا فاخذوا شيئا منها وضربوا بعضا من كثير ومع من كذبه ساكان تحتها الاثلثة
دنا نيرا لخوف الفضيحة في ظهور القاتل واذ قتلتم نفسا هذا اول القصة وانما قدم البعض
لا استقلالا بنوع اخر من مساوئهم وهو الاستهزاء بالامر والاستقصاء في السؤال وترك
مسارعة الامتثال فادارأتم اختلفتم واختصمتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون ٥ مظهره
لا محالة من القتل والحال مخرج لا محالة مستقبل فقلنا اضربوه اي القتيل عطف على فادارأتم
بعضها اي البقرة وفيه حذف اي انه كان بعضا ميتا او لا وان كان معينا فاي عضو منها كذلك يحيي الله

الموتى

الموتى يدل على محذوف هو فضربوه فحيي ويريكم اياته دلائل كمال قدرته لعلكم تعقلون ٥
لكي تعلموا ان من قدر على احياء نفس قدر على احياء الانفس ثم قست قلوبكم لم تخشع لم تخضع
من بعد ذلك جميع الايات التي تقدم ذكرها او احياء القتيل وما بعده فهي
في صلابتها اشد قسوة منها كالحديد او للتحجير اي من مرة الحاصلة من الشبه بالحجارة
او القول بانها اشد او شبهها بهذا او ذاك او صحيح بل او قلب بعضهم بالحجارة وبعضهم اشد
يعني قلوبهم لا تخرج من احد الامرين عطف على الحجارة وبعضهم من بعض الحجارة فقلوبهم اشد قسوة
من الحجارة او على حذف مضاف هي مثل اي مثل شيء اشد وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار
تعليل للاشدية وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء اي وان الرمل جاريا وان منها لما يهبط
من خشية الله وهل يسلم ان يكون قدر الله تعالى في خلق الشبه والتسبيح
في الجمادات نعم لمن يتبع الفلسفة ان يتحمل التحمل في امثال ذلك وان الله تعالى اجمعوا كان
القلب من غير دمع فعلمه قد مضى انه قال بعض السلف الاول كثرة البكاء والثاني قلة والثالث
بكاء القلب من غير دمع وما الله بغافل عما تعملون ٥ وعيد على ذلك افتطمعون ايها المؤمنون
ان يؤمنوا لكم اي بحدث اليهود الايمان لاجل دينكم وقد كان فريق منهم طائفة
من اسلافهم يسمعون كلام الله هم سبعون الذين اختارهم موسى عليه السلام وبعد
ما رجعوا حرفوا كلام الله تعالى او المراد علماء هم وهم يحرفون التوراة ثم يحرفونه
يغيرونه من بعد ما عقلوه فهموه وهم يعلمون ٥ انهم مفترون وما كان عن حال علمائهم
فاطلعكم بسفلتهم وجهلتهم واذا لقوا اي منافقو اليهود الذين امنوا قالوا آمنا بكم
على الحق في رسولكم مبشر به في التوراة واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا عاتب من لم
يوافق على من نافق اتحدثونهم بما فتح الله عليكم في التوراة من صفة النبي عليه الصلوة
والسلام ليحاجوكم به عند ربكم ليكون الحجة للمؤمنين عليكم في الدنيا والاخرة فتدلوا
اكثر تبرما عليهم صدقه افلا تعقلون ٥ اي ليس لكم عقل وهو من كلام رؤسائهم او كلام الله تعالى
اي لا تعقلون حالهم وان لا مطمع في ايمانهم قال مجاهد قال النبي عليه السلام يهود قريظة بالخنازير
القردة والخنازير فقالوا من اخبر محمدا ما خرج هذا الا منا فجحدوا ثم هم بما انزل الله
عليكم من العذاب ليس والكلام مع انفسهم عليكم عند الله والا لقال عند الله لكن السلف وكان
يكون هذا القول تخويف رؤسائهم جهلتهم ليرد عوامهم اظهارهما في التوراة مع المؤمنين
لا انه من صميم القلب واعتقادهم انهم مؤخذون بما نطقوا به لا ما اعتقدوا وما اسروا في
انفسهم ولهذا قال الله تعالى او لا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ٥ من بعد ما رسول الله
صلى الله عليه وسلم وما يظهرون منه فالحجة عليهم باقية حتى تقوم الساعة او ما جحدوا ظاهرا وما يسرون
من الكفر وما يظهرون من الايمان ومنهم من اليهود امیون من لا يكتب ولا يقرأ لا يعلمون
الكتاب الا اماني اي تلاوة الاكاذيب التي يعلمونها كتبا ولهم اوهام يتمنونها بكتاب الله من غير تدبر
فيه فهم يتمنون العفو وهذا الاستثناء متصل وهذا ان كان لهم اسم مع كونهم يتمنون
لهم ان يقرؤا او الكتاب الا كلام يحفظونه الكتاب او يقولون عن اسلافهم ان تمنى الناس

لا يرجا بعده وما قدر بدل الجنة لاجر كان وان هم الا يظنون ان قوم ليس لهم الا الظن لانهم لم يكذبوا
فويل لهم مما كتبت ايديهم اي بسبب ما كتبوا من الكذب وويل لهم مما يكسبون من السفلة او مما يكسبون من
المعاصي لان الاولى ان يكون ملحقا بدرية في مما كتبت ومما يكسبون وقالوا اليهود لن تمسنا النار الا
ايا ما معدودة قليلة سبعة ايام بكل الف سنة من الدنيا بين ما عاد يعبدون به مالاة عبادة العجل
كانت اربعين يوما قل يا محمد اتخذتم عهدا عند الله عهدا
ميثاقا فلن يخلف الله عهده فانه لن يخلف الميثاق ام تقولون على الله
ما لا تعلمون استفهام ابي ايا الامرين كائن او منقطعة بمعنى بل بلى ثبات لما نفوه
من خلود النار من كسب سيئة اي شركا او كبيرة واحاطت به خطيئته اي صارت كالشيء المحاط لا يخلو
عنها شيء من جوانبه وهذا شان الكافر فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون واذ اخذنا
ميثاق بني اسرائيل ذكرهم بما امرهم في التورية لا تعبدون وهي نفي بمعنى النهي مقدر
بالقول او تقديره ان لا تعبدوا فلما حذف ان صار الفعل مرفوعا فيكون بدلا من الميثاق او
معمولا له بحذف الجار الا الله وبالوالدين احسانا تقديره تحسنون واحسنوا بهما
احسانا وذي القربى القرابة واليتامى والمساكين من لا يجد ما ينفق على نفسه واهله وقولوا
للناس حسنا قولا حسنا وسماه حسنا للمبالغة دخل فيه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واقيموا
الصلوة واتوا الزكوة بطريق فرض عليهم في ملتهم ثم توليتم اعرضتم عن الميثاق وهو التاء
سواء كان خطابا مع الموجودين ومن قبلهم بالتغليب او لا الا قليلا منكم من ثبت على الهدى
قبل نسخه من اسلم وانتم معرضون قوم عادتكم الاعراض واذ اخذنا ميثاقكم في التورية
لا تسفكون دماءكم بان لا يقتل بعضكم بعضا ولا تخرجون انفسكم من دياركم وان لا يخرجه
من منزله ثم اقررتم اعترفتم بلزوم الميثاق وانتم تشهدون على اقراركم انتم هؤلاء اي انتم بعد ذلك هؤلاء قتلة
الموجودين تشهدون على اقرار اسلافكم ثم للاستبعاد تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من دياركم
فهو مبتدا وخبر قبل انتم يا هؤلاء تظاهرون عليهم تتعاونون والجملة حال
والعامل معنى الاشارة او بيان لهذه الجملة بالاثم والعدوان بالمعصية والظلم وان يأتوكم اسارى يطلبون الفداء تفادوهم فديتموهم كانت
قريظة حلفاء الاوس والنضير حلفاء الخزرج فاذا اقتتلوا عاون كل فريق حلفاءه على القتل وتخريب
الديار واجلاء اهلها واذا اسر احد من الفريقين جمعوا له حتى يفدوه وهو محرم عليكم اخراجهم
الاسارى فاتصل بقوله وتخرجون فريقا منكم من ديارهم افتؤمنون ببعض الكتاب الفداء وتكفرون ببعض اي القتل والمظاهرة والاخراج
فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي عذاب وهوان في الحيوة الدنيا اجزي قريظة

كان القتل

كان القتل والسبي ونفي النضير للجلاء وضرب الجزية على رقابهم ويوم القيمة يردون الى
اشد العذاب ابلغ اشتد اذاه وما الله بغافل عما تعملون فتاركيه بلا عقاب اولئك الذين
اشتروا الحيوة الدنيا بالاخرة اخذوها على الاخرة فلا يخفف لا يهون ولا ينقص عنهم
العذاب ولا هم ينصرون من عذاب الله ولقد اتينا موسى الكتاب التورية
وقفينا من بعده بالرسل رسلا على اثر الرسل واتينا عيسى ابن مريم البينات
حتى ابراء على احيا بايل بعيسى وبعض احكامه مخالفا للتورية وايدناه بالبينات احياء الموتى
وخلقه من الطين كهيئة الطير وابراء الاسقام واخباره بالغيب وايدناه قوينا بروح
القدس اي جبرئيل فانه كان قرينه يسير معه حيث سار او الاسم الذي به يحيي الموتى
او الانجيل او الروح نفخ فيه افكلما جاءكم وسطت الفاء بين الهمزة وما تعلقت به
وهو لقد اتينا توبيخا لهم على تعقيبهم ذلك بعد استول بما لا تهوى ما لا تحب انفسكم
استكبرتم عن اتباعه ففريقا كذبتم كعيسى ومحمد عليهما السلام وفريقا تقتلون كزكريا
ويحيى جاء بلفظ المضارع لحكاية الحال الماضية ولمراعاة الفواصل وقالوا قلوبنا غلف اوعية
للعلم لا تحتاج الى علم اخر وعليها غشاوة لا تفقه ما تقول كما في قوله وقالوا قلوبنا في اكنة
لعنهم الله بكفرهم فقليلا ايليسوا امنوا كما زعموا فلو بهم اوعية للعلم بل قلوبهم ملعونة مطبوع
عليها بكفرهم او قلوبهم لم تاثر بقول الحق لخلل فيها لان الله طبع عليها بالكفر فقليلا ايمانا ما يؤمنون
اي يؤمن منهم القليل فقليل الحال او ايمانا قليلا يؤمنون به وبما يوافقهم بعض الكتاب او لا يؤمنون اصلا
لا كثيرا ولما فقليلا ولما جاءهم كتاب من عند الله اي القرآن مصدق لما معهم التورية وجواب
محذوف دل عليه جواب لما الثانية او لما الثانية تكرير للاولى فلما قال فلما جاءهم ما عرفوا الكتاب واجمعوا
الفاء للاشعار بان مجيئه كان عقب استفتاحهم به وكانوا اليهود من قبل يستفتحون على الذين كفروا يستنصرون على المشركين بقولهم اللهم انصرنا بنبي اخر الزمان
المنعوت في التورية فلما جاءهم ما عرفوا من الحق كفروا به بغيا وحسدا فلعنة الله على الكافرين
بئسما اشتروا به انفسهم ما نكرة مميزة لفاعل بئس المستتر فيه والمخصوص صفته اي بئس شيئا باعوا
فانهم باعوا بها الكفر بان يكفروا هم الحسد والبغي بما انزل الله بغيا ان يكفر وحسدا
ان اي لان ينزل الله من فضله النبوة والكتاب على من يشاء من عباده فباءوا كفروا بهم الحسد
على اية النبوة في غير هم فبآءوا رجعوا بغضب على غضب لكفرهم بمحمد عليه الصلوة والسلام والكفر
بعد كفرهم بعيسى وتضييعهم التورية والانجيل وعبادتهم العجل وقوله بغضب ظرف لغضب وعلى
غضب صفة له وللكافرين عذاب مهين لاهانة هذا بهم بلا هانة وعذاب العامي للتطهير واذا
قيل لهم اليهود امنوا بما انزل الله القرآن قالوا نؤمن بما انزل علينا التورية ويكفرون
بما وراءه بما سواه او بما بعده وهو الحق مصدقا لما معهم فان القرآن مصدق

للتورية قل يا محمد ان كنتم صادقين في دعوى الايمان بالتورية فلم تقتلون انبياء الله من
قبل ان كنتم مؤمنين ۞ وفعل ابائهم ففعلهم مع انهم رضوا به ثم بعد عليهم فاجبهم بقوله
ولقد جاءكم موسى بالبينات اليد والعصا وغيرهما ثم اتخذتم العجل الها من بعده
بعد مجيئه رسولا او ذهابه الى الطور وانتم ظالمون ۞ قوم عادتكم الظلم وإذ اخذنا
ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور قلنا لهم خذوا ما آتيناكم ما امرتم به في التورية
بقوة بجد واسمعوا اطيعوا قالوا سمعنا قولك او بالاذان وعصينا امرك او بالقلب وليس هذا
بالسمع كمن لما سمعوا وتلقوه بالمعصية نسب الى القول اثباتها واشربوا في قلوبهم العجل
اي واشرب بعضهم في قلوبهم حبه حتى خلص ذلك الى قلوبهم وفي كلام السلف لما احرق العجل ذر بالمبرد
ثم نسف في الماء فمن شرب وفي قلبه حب العجل صفة لمدة بكفرهم فانهم مجتمعة فاجمعهم
العجل قل بئسما يامركم به ايمانكم ان كنتم مؤمنين ۞ اي ان كنتم مؤمنين بالتورية
كما زعمتم فبئسما امركم به ايمانكم بجاوز المخصوص بالذم محذوف اي هذا الامر وما يعمله
لو كنتم مؤمنين ساهد الله العجل بعد ايمانهم وانتم لو كنتم مؤمنين ما كذبتم محمدا عليه الصلوة و
السلام قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله اي في حكم الله وعلمه خالصة ايا خاصة لكم
كما يقولون لن يدخل الجنة الا من كان هودا الاية منصوب على الحال من الدار الآخرة اي الباقية
فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ۞ اي ادعوا على الكاذب من الفريقين والمراد منه المباهلة
كما صح عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره من السلف او معناه فسلوا الموت لانه من ايقن ان ماله
الجنة حق اليها سيما اذا علم انها لا يشاركه فيها غيره ولن يتمنوه ابدا لعلمهم بكذبهم بما قدمت
ايديهم كتبوها التورية واضافته الى اليد لان اكثر الجنايات باليد فاضيف اليها الافعال وان لم تكن
اليد فيها مدخل والله عليم بالظالمين ۞ فيجازيهم ولتجدنهم احرص الناس على حياة اي على نوع من
الحياة وهو طول العمر لعلمهم بسوء عاقبتهم ومن الذين اشركوا عطف على المفعول اي الناس اي احرص
من الناس ومن الذين اشركوا او عطف على احرص بتقدير واحرص من الذين وهو عطف العام على الخاص و
اليهود احرص منهم سماه الشركين لانهم يعبدون الاصنام لذا بنا لمحرصهم اليها شديد وزيادة حرص
اليهود لعلمهم بانهم صائرون الى النار بخلاف المشركين قيل تقديره ومن الذين اشركوا ناس يود احدهم من الذين
اشركوا خبر مبتدا محذوف صفته يود احدهم فانه من اليهود من قال عزير ابن الله فيكون مشركا يود احدهم
اي اليهود والجملة مستانفة لو يعمر الف سنة لو للتمني وما هو بمزحزحه بمبعده من العذاب ان يعمر
وخبره هو المصدر يعني ان يعمر بدله او لاحدهم وان يعمر فاعل مزحزحه والله بصير بما يعملون ۞ قل
من كان عدوا لجبريل فانه نزله اي القرآن على قلبك باذن الله بامره وجلب الرسالة محمد وقلب
من كان عدوا لجبريل فانه نزله او تقديره فهو عدو لي او فليعلم انه نزله او فليمت غيظا
مصدقا لما بين يديه لما قبله من الكتب نزلت حجة باليهود لانهم زعموا ان جبريل عدو لهم ولما انكروا نبوة محمد

عليه الصلوة والسلام لانه اخبر بهلاكهم وهدى وبشرى للمؤمنين ۞ مرة عليهم حيث قالوا ان جبريل
ينزل بالحرب والشدة فرد عليهم الله بانه ينزل لنجاة المؤمنين وهدى وبشرى للمؤمنين من الله
عدوا له ومن يكن عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين ۞ فيه تنبيه
على ان معاداة الواحد كمعاداة سائر من عاداه احدهم فقد عادى الجميع ووضع الكافرين
موضع الضمير للدلالة على ان عداوتهم اياهم كفر وقيل الواو هنا بمعنى او
ولقد انزلنا اليك آيات بينات نزلت في ابن صوريا حين قال يا محمد ما انزل الله عليك من آية
بينة فنتبعك وما يكفر بها الا الفاسقون ۞ المتجاوزون عن الحد او كلما عاهدوا عهدا
عطف على محذوف والهمزة للانكار اي اكفروا بالايات وكلما عاهدوا نزلت حين ذكرهم بنقض العهد
الصلوة والسلام ما انجد عليهم بل اكثرهم في شانه قالوا والله ما عهد الينا ولا اخذ ميثاقنا
نبذه فريق منهم فنقضه وطرحه بل اكثرهم لا يؤمنون ۞ لما يتوقعها الذين هم اقلة
فانهم من ناقض عهده وجاحد معانده والمؤمنون اقلون ولما جاءهم رسول من عند الله
مصدق لما معهم كعيسى ومحمد عليهما الصلوة والسلام نبذ فريق من الذين اوتوا
الكتاب كتاب الله التورية فانهم جحدوا ما فيها من صفة محمد عليه الصلوة والسلام
وراء ظهورهم كشيء يرمى وراء الظهر غير ملتفت اليه كانهم لا يعلمون ۞ ما فيه جامع
انهم عالمون واتبعوا ما تتلوا الشياطين عطف على نبذ اي تركوا كتاب الله واتبعوا كتب
السحر التي تقرؤها الشياطين وتدرسها على عهد ملك سليمان اي في زمانه وتقديمه بالذكر
لتحقق التكذيب فان الشياطين كتبوا السحر ودفنوه تحت كرسيه ثم لما مات سليمان انتزع
منه ملكه استخرجوه وقالوا ان سليمان كان يدفن لنا السحر فتعلموه وبعضهم نقلوا لبني اسرائيل وقالوا
ما بهذا الا ساحر فبرأه الله مما قالوا فقال وما كفر بتعليم السحر والكفر تعليمه سليمان ولكن
الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر اشارة الى ما كتبوا من السحر وما انزل على الملكين
عطف على السحر اي ما تتلوا وما انزل عليهما ببابل كانزل اي حال وهو اسم موضع من الكوفة
هاروت وماروت عطف بيان للملكين وعند بعض من السلف ان ماروت قبيلة فيكون عطفا
على ما كفر اي ما كفر سليمان وما انزل على الملكين اي جبريل وميكائيل فان سحرة اليهود زعموا
ان السحر انزل على لسانهما في سليمان فرد عليهم الله وعلى هذا فقوله ببابل متعلق بيعلمون وهاروت
وماروت اسمان لرجلين صالحين ابتلاهما الله تعالى بالسحر وتعاطيه ليعصم الشياطين وما
يعلمان اي الملكين او الرجلين من احد حتى يقولا انما نحن فتنة ابتلاء واختبار فلا تكفر
بتعلمه وذكر لازمه للعمل كفر او تعلم هذا النوع كفر لما فيه من الكفر فهو خبيث منهما السحر
فيتعلمون منهما ضمير الجمع لما دل عليه من احد ما يفرقون به بين المرء وزوجه
وما هم اي السحرة بضارين به احدا الا باذن الله بارادته ويتعلمون ما يضرهم

ولا ينفعهم اي تعايرا زجرة و مجمل قصتهما ان الملايكة طعنوا اهل الكتاب في ضلالهم
فقال الله تعالى لهم لو كنتم في طعنهم لكنتم مثلهم فقد اقر الله تعالى انه اختار الله تعالى من بينهم
ملكين من افضلهم وركب فيهما الشهوة وارسلهما الارض فعصيا فخيرا بين عذاب الدنيا وعذاب
الاخرة فاختارا عذاب الدنيا لان كل معذب بان الى يوم القيمة والله يمتحن عباده بما يشاء ولقد
علموا اليهود لمن اشتراه استبدل السحر بكتاب الله تعالى واللام لام الابتداء دخلت على من
الفعل ما له في الاخرة من خلاق نصيب ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون
حقيقة ما فعلوا ولو انهم امنوا بمحمد عليه الصلاة والسلام واتقوا بكتاب الله تعالى
واتباع كتب الشياطين لمثوبة من عند الله خير اي لشيء من الثواب خير لهم وجواب لو محذوف
وهو لاثيبوا والمثوبة الخ استيناف واختبار جملة الاسمية في جواب لو للدلالة على ثبوت المثوبة
واستقرارها كما في سلام عليكم واصله لاثيبوا مثوبة خيرا مما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون
اي من اهل العلم ويعلمون ان الثواب خير يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا نهى الله تعالى
المؤمنين عن ان يقولوا لنبيه صلى الله عليه وسلم اي انزعنا سمعك اي اسمع منا ونهي لمية للنع خلاف والشهور
ان هذا اللفظ معنى قبيحا بلغة اليهود وهم لما سمعوا هذا اللفظ من المسلمين يهزونه ويقولون ايضا
ويضحكون مراوغة لو انظرنا الينا واسمعوا انزل هذه اللفظة سماع قبول لا كاليهود قيل
انه عليه السلام اذا كلم معهم قالوا ارعنا اي ارقبنا فقال يا حتى نفهم فمنعوا من تلك الكلمة وامروا
بانظرنا اي انتظرنا وللكافرين عذاب اليم الذين ستوا وتقولوا نار سلنا ما يود الذين
كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم هو مفعول يود من خير من لاستغراق
من زائدة من لابتداء الخير هنا الوحي او اعم من الله تعالى شدة عداوتهم حسدا للمؤمنين لان
لا يفتروا بنفاقهم والله يختص برحمته بنبوته او اعم من يشاء والله ذو الفضل العظيم
فحرمان البعض ليس لبخل في الفضل بل لحكم ومصالح ما ننسخ من اية بنطل حكمها او النسخ رفعها
من القراءة او نسأها محوها من القلوب ومن قرا ننساها اي نؤخرها اي في اللوح المحفوظ او نثبت
قراءتها ونبدل حكمها فعلى هذا النسخ ككله نأت بخير منها انفع للعباد في الدارين او مثلها
في المنفعة بذلك حين قالوا ان محمدا صلى الله عليه وسلم يامر بشيء ثم ينهى عنه فما هذا الا كلامه
الم تعلم ان الله على كل شيء قدير من النسخ والتبديل الم تعلم خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
والمراد به امته بدليل وما لكم ان الله له ملك السموات والارض يفعل ما يشاء فيهما من
نسخ وتغيير والاية وان كانت خطابا لرسول الله صلى الله عليه وسلم على وجه الخبر عن عظمته لكن في الحقيقة
رد لكم وتكذيب لليهود لانكارهم نسخ التوراة فما لكم من دون الله من ولي والي يلي امركم ولا
نصير يمنعكم من العذاب بينهما ان الولي قد يضعف عن النصرة والنصير قد يكون اجنبيا
ام تريدون اي الم تعلم ايها المؤمنين كما شاء ام تحملون وتقترحون في السؤال عام معادلة للهمزة او منقطعة

ان تسالوا رسولكم محمدا عليه الصلاة والسلام فانه رسول الله الى الناس اجمعين كما سئل
موسى من قبل اهل الكتاب قالوا ائتنا بكتاب نقرأه ومجموعا انزل عليه كما انزل الله على موسى
سالوا ان يجعل لهم الصفا ذهبا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم وهم كالمائدة لبني اسرائيل
فابوا وامتنعوا ومن يتبدل الكفر بالايمان اي يشتر بالكفر فقد ضل سواء السبيل وسط
اي خرج من الطريق المستقيم ود كثير من اهل الكتاب كان من احبارهم رجع الحاسد والي رد
الناس عن الاسلام فانزل الله تعالى لو يردونكم يعني ان من بعد ايمانكم كفارا حال من كم
او مفعول ثان ليردون لتضمين معنى التصيير حسدا كائنا من عند انفسهم اي تمنوا من عند
انفسهم لا من قبل التدين او معناه حسدا مبتدا منبعثا من اصل نفوسهم من بعد ما تبين
لهم الحق في التورية فاعفوا عما اتاهم واصفحوا اعرضوا عنهم حتى ياتي الله بامره بالقتل والقتال
والسبي والجلاء او اسلام بعضهم كما في بعض ان الله على كل شيء قدير واقيموا الصلوة
واتوا الزكوة اي اصبروا على الخلافة والجاؤا الى التكليف وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه
اي ثوابه عند الله ان الله بما تعملون بصير فلا يضيع عمل عامل وقالوا اي اهل الكتاب لن
يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وهذا تفسير قولي اليهود والنصارى لقد اتم
السامع تلك اشارة الى ما لا ينزل على المحسنين خبرهم وان يردوهم كفارا وما لا يدخل الجنة غيرهم
او اشارة الى الاخير بحذف المضاف اي امانيهم التي تمنوها على الله تعالى بلا دليل قل هاتوا
برهانكم على اختصاصكم بالجنة ان كنتم صادقين في دعواكم اثبات لما تقولوا من دخولها بل
من اسلم وجهه لله اي اخلص نفسه اي دينه او عمله وهو محسن متبع نبي الله عليه الصلوة
والسلام فله اجره عند ربه ثابت لا ينقص والا خوف عليهم في الاخرة عند الفزع الاكبر
ولا هم يحزنون على ما مضى وقالت اليهود ليست النصارى على شيء اي ليست عندهم على
باطل من اصله نزلت حين قدم وفد نجران فتنازعوا مع اليهود وقالت النصارى ليست اليهود
على شيء مطلقا وهم يتلون الكتاب وفي كتاب كل منهما تصديق من كفر بما يكفر
مثل ذلك الذي سمعت قال الذين لا يعلمون اي الذين مضوا وعوام النصارى او مشركو العرب
قالوا في دينهم او امم قبلهما مثل قولهم او جهلهم الله على التشبيه بالجهال او مفعول مطلق لقال
وكذلك مفعول به وقيل كذلك مبتدا ومثل قولهم مصدر او مفعول لا يعلمون فالله يحكم بينهم
يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون لما استحقوا من الخلود في النار ومن اظلم
ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها عام لكل من خرب مسجدا
وان كان سبب نزوله منع المشركين رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدخل مكة وقتهم عام الحديبية والى
خراب اعظم مما فعلوا من اخراج المسلمين واستيصالهم بالصيام اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين
خبر معناه الطلب اي لا تمكنوهم من دخولها

الا لعنت هذه الامة اليهودية او بشارة للمسلمين انه سيكون كذلك وما كان ينبغي ان يدخلوا الا خائفين
فتحوا ان يخربوا المساجد ويدخلوا الا خائفين من المسلمين فضلا عن ان يمنعوهم منها لهم في الدنيا
خزي قتل وسبي وجزية ولهم في الآخرة عذاب عظيم ولله المشرق والمغرب لله الارض
كلها ان منعتم الصلوة في احد المساجد فاينما تولوا اي في اي مكان توليتم القبلة فثم وجه الله
اي جهته التي امر بها لا يختص بمسجد ومكان او معناه فاي جهة وجهتموها وجدتم فثم قبلة الله
فله المشرق والمغرب او فثم ذاته مطلع عليكم ان الله واسع يحيط بالاشياء رحمة لا يضيق عليه عباده عليم
بالاعمال في الامالي ونزلت في صحابة عميت عليهم القبلة فتحروا القبلة فصلوا الى الجهات مختلفة ثم تبين
خطاؤهم ونزلت في صلوة الطوع حين السفر او في تحويل القبلة لما عيرت اليهود بانه ليس لهم قبلة
معلومة او لما نزلت ادعوني استجب لكم قالوا اين ندعوه فنزلت او لما مات النجاشي قالوا ان عليا يصلي
صلوا عليه قالوا ان كان لا يصلي الى القبلة كيف نصلي عليه فنزلت نقلها ابن جرير وقالوا اليهود في عزير
والنصارى في المسيح والمشركون في الملائكة اتخذ الله ولدا سبحانه تنزيه نفسه عن ذلك بل
له ما في السموات والارض اي مخلوق ومملوك فلا مناسبة لشيء منه الله فلا ولد كل له قانتون
منقادون لا يمكن لهم الامتناع عن مشيئته بديع السموات والارض مبدعهما وخالقهما بلا سبق
سيما او بديع سموات وارضه واذا قضى امرا قدر وارادة فانما يقول له كن فيكون
من كان التامة اي يكون فيكون لا ان هناك حقيقة قول كما ابتدأ المسيح بامر كن من غير والد والملائكة
كذلك ومن قرأ فيكون بالنصب فهو جواب الامر وقال الذين لا يعلمون مشركو العرب وبعض اليهود
او النصارى لولا يكلمنا الله اي هلا يكلمنا ايمانا او تأتينا آية كما قال يقال لن نؤمن لك
حتى تفجر لنا من الارض الآيات كذلك قال الذين من قبلهم من كفار الامم الماضية مثل قولهم
تشابهت قلوبهم في العناد قد بينا الآيات لقوم يوقنون ايقنوا وطلبوا الحق لا من عاند
وانكر انا ارسلناك ارسلناك بالحق حال من الكاف تبشر الجنة ونذيرا من النار ولا تسأل عن اصحاب الجحيم
اي لست بمسئول عنهم لم لم يؤمنوا ومن قرأ بصيغة النهي فذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم
ليت شعري ما فعل ابواي فنزلت وقيل معناه لا تسأل عن حالهم فانك لا تقدر ان تخبر بها لفظاعتها
ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى كانوا يرجون ان يرجع محمد عليه الصلوة والسلام الى دينهم حين
كان يصلي الى قبلتهم فلما صرفت القبلة اليسوا منه فنزلت الله حتى تتبع ملتهم دينهم وقبلتهم قل
يا محمد ان هدى الله الذي يعتد به هو الهدى طريق الجنة ولئن اتبعت اهواءهم آراءهم
الباطلة بعد الذي جاءك من العلم القرآن والسنة ما لك من الله من ولي ولا نصير يدفع
عنك العقاب وهو تهديد شديد للامة الذين آتيناهم الكتاب اي جنس الكتاب من الكتب المنزلة
يتلونه حق تلاوته حال كونهم يتلونه حق تلاوته فلا يكتمون ما فيه ويحلون حلاله ويحرمون حرامه
اولئك يؤمنون به اي بكتابهم دون من يحرفه ويكتمه ولا يحل ولا يحرم حلالا له وحراما او يكتبون

بالقرآن لا من يحرفه كتابه او معناه والذين آتيناهم الكتاب حال كونهم يتبعونه حق اتباعه عم لمن يؤمن
بالقرآن لا غيرهم ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون حيث اشتروا الكفر بالايمان يا بني
اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين عالمي زمانكم
واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون
كرر ذلك وختم به الكلام معهم مبالغة في التوبيخ وكانه لقرب ذلك في المقصود بالذات واذ
ابتلى اختبر اي عامل معاملة المختبر ابراهيم ربه ابراهيم بكلمات في الطاعة
اختلافهن كثيرا من شرائع واوامر ونواهي او ذبح ولد وهجرة وطن عشر في البقرة التائبون العابدون
الى اخره وعشر في اول سورة قد افلح المؤمنون وسأل سائل وعشر في الاحزاب ان المسلمين
والمسلمات الى اخره او عشر خصال خمس في الرأس قص الشارب والمضمضة والاستنشاق
والسواك وفرق الشعر وخمس في الجسد تقليم الاظفار ونتف الابط وحلق العانة والختان
والاستنجاء بالماء وسنا سك الحج او قولها يقول سبحان الله حين تصبحون تمسون الآية
او الآيات التي بعدها الى نحافظ للناس اماما ومؤتما بك قال اني جاعلك للناس اماما قال
القيام فلما استأنف كانه جواب لمن قال ما فعل له ربه حين اتمهن او بيان لقوله ابتلى عدد من يقتدى
بي الكاف اي جاعلك للناس اماما يقتدى بك ولامامته مؤتمين الى الساعة قال ومن ذريتي
عطف على الكاف اي اجعل من اولادي ائمة قال الله لا ينال عهدي الظالمين فيه تنبيه ايضا
كثير خلاف والارجح اذا جاءت المعتبرة وشارة الى ان ذريته من لا يصلح للامامة والنبوة
واذ جعلنا البيت الكعبة مثابة للناس مرجعا يأتون ثم يرجعون ثم يأتون او موضع ثواب
وامنا من المشركين بدل فانهم لا يتعرضون لا هل مكة ويتخطفون من حولهم او لا يؤاخذ الجاني ملجأ
اليها كما هو مذهب ابي حنيفة وقيل يأمن الحاج من عذاب الآخرة واتخذوا من مقام ابراهيم
مقام ابراهيم الحجر المعروف او مسجد الحرم او مشاعر الحج وقد صح ان عمر رضي قال يا رسول الله هذا
مقام ابينا ابراهيم فلا نتخذه قال افلا نتخذه مصلى فانزل الله واتخذوا الخ وهو عطف على اذكروا
اذكروا او مقدر بقلنا مصلى يصلى الصلوة خلفها او مدعى وعهدنا امرنا وانزلنا معنى الوحي
بالى ابراهيم واسمعيل ان طهرا بيتي اي بان طهرا بيتي من الاصنام وما لا يليق به او اضافه الى
اسمهما وحده للطائفين والعاكفين والركع السجود جمع راكع وساجد
او المراد من الطائفين الغرباء ومن العاكفين المقيمين والركع والسجود جمع راكع وساجد
اذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد امنا ذا امن او امنا من فيه وارزق اهله من
الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر بدل البعض من اهله قال ومن كفر عطف
على من آمن وهو من كلام الله تعالى ان الرزق عام خص بالمؤمنين لا لامامة او ابتداء تفخيم معنى الشرط
فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار وبئس المصير

للصيرورة الى العذاب وإذ يرفع إبراهيم القواعد الاساس من البيت ومرفعها البناء
عليها وإسماعيل كان يناوله الحجارة يقولان ربنا تقبل منا بناءنا البيت إنك أنت السميع العليم
بنياتنا ربنا واجعلنا مسلمين لك مخلصين منقادين ومن ذريتنا اي واجعل بعضا ولدنا
أمة جماعة مسلمة لك خاضعة مخلصة والاصح انها تعم العرب وغيرهم وأرنا أبصرنا مناسكنا
معالم حجنا ومذابحنا وتب علينا عما فرطنا إنك أنت التواب الرحيم للتائب ربنا و
ابعث فيهم في الامة المسلمة رسولا منهم وهو محمد صلى الله عليه وسلم يتلو يقرأ عليهم آياتك
ويعلمهم الكتاب القرآن والحكمة السنة او الفهم في الدين او العلم والعمل به ويزكيهم
عن الشرك إنك أنت العزيز الغالب الحكيم واضع الاشياء في محالها ومن يرغب عن ملة
إبراهيم استبعاد عن ذلك اي لا يرغب احد إلا من سفه نفسه خسر او جهل نفسه بسفه وسوء
تدبيره والمستثنى بدل من ضمير يرغب لانه في معنى النفي ولقد اصطفيناه في الدنيا اخترناه
للرسالة وإنه في الآخرة لمن الصالحين وهذه حجة وبيان لقوله ومن يرغب إذ قال ظرف
للاصطفاء او بإضمار اذكر كأنه قال اذكر ذلك الوقت لتعلم انه المصطفى له ربه أسلم استقم على
الاسلام او اخلص العمل لله او اسلم نفسك لله وفوض امرك قال ابن عباس رضي الله عنهما حقق ذلك
حيث لم يستثن بغير استحياء الى في النار قال أسلمت لرب العالمين ووصى بها بالملة او كلمة
الاخلاص إبراهيم بنيه ويعقوب اي وصى بها ايضا بنيه يا بني على اضمار القول او متعلق
بوصى لانه نوع من القول إن الله اصطفى لكم الدين دين الاسلام فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون
اي دوموا على الاسلام حتى إذا حضر يعقوب الموت الاجل أم كنتم شهداء حاضرين وهذا رد لليهود حيث قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ألست تعلم ان يعقوب يوم مات أوصى
بنيه اليهودية إذ حضر يعقوب الموت ثم الكلام ثم ابتداء بقوله إذ قال لبنيه كانه قال أكنتم
ذلك الوقت حتى لا تدعي عليه اليهودية او متعلق بقالوا نعبد ما تعبد ومن بعدي قالوا نعبد إلهك
وإله آبائك إبراهيم وإسمعيل وإسحاق إلها واحدا بدل من إلهك بدل مرادف له آبائك وإسمعيل
عم يعقوب من الطيب ونحن له مسلمون حال من معمول نعبد تلك اي إبراهيم ويعقوب وبنوهما
أمة قد خلت مضت لها ما كسبت من العمل ولكم ما كسبتم اي انتم لا يهمكم
يوجب اتباعكم بأعمالكم ولا تسألون عما كانوا يعملون لا تؤاخذون بسببهم كما لا تثابون
بحسناتهم وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا اي قالت اليهود لكن كونوا على ديننا فهو
الهدى وقالت النصارى مثله قل بل ملة إبراهيم اي نكون اهل ملته او نتبع ملته حنيفا مائلا عن الباطل
الى الحق حال من إبراهيم وما كان من المشركين وهذا تعريض لهما عليهم قولوا آمنا بالله وما
أنزل إلينا القرآن وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط
اولاد يعقوب وهم الانبياء وما أوتي موسى وعيسى أي وبما يحكم ابلغ لان النزاع فيهما وما أوتي

النبيون

النبيون المذكورون وغيرهم من ربهم لا نفرق بين أحد منهم كاليهود يكفر ببعض ويؤمن ببعض
واحد بحسب الوضع يستوي فيه المفرد والمذكر والمؤنث ونحن له مسلمون مخلصون منقادون
فإن آمنوا أيها الكتابيون بمثل ما آمنتم به المثل صلة او الباء زائدة اي بمثل ايمانكم المذكور او
بمعنى باب التجريد اذ لا مثل لدين الاسلام نحو قوله تعالى فأتوا بسورة من مثله فقد اهتدوا وإن تولوا
اعرضوا فإنما هم في شقاق خلاف ونزاع فسيكفيكهم الله يكفيك شرهم والله سكين المؤمنين وعد للحفظ
والنصر وهو السميع العليم من اقوالهم الوعيد صبغة الله من تعمد المقول الزمنا
دين الله او صبغنا الله صبغته وهي فطرة الله فانها حلية الانسان كما ان الصبغ حلية الصبوغ بل
اذا الخطاب يعمهم اولادهم في ماء اصفر ويقولون هو تطهير لهم وبه يحصل تطهير بينهم فيكون للتأكيد
ونقل ان بني اسرائيل والنصارى يصبغون ابناءهم في ماء اصفر يسمونه الماء المعمودية فقال تعالى قل نعم انا اصبغ الالوان وانزل الله علينا
صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة لا صبغة احسن من صبغته ونحن له عابدون منقادون مطيعون
لا نشرك به كشركهم عطف على ما قبله بالهمزة الهمزة أتحاجوننا تجادلوننا في الله في دين الله
وأمره حيث قالوا الانبياء منا فنحن اولى بالله منكم وهو ربنا وربكم لا اختصاص له بقوم دون
قوم ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم لكل جزاء عمله فلا سبيل لمحاجتكم منا استعلاء ونحن له
مخلصون موحدون له في هذا المزيد وكلام يقولون منقطعة والهمزة للانكار أم تقولون إبراهيم
وإسمعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط كانوا هودا أو نصارى قل أأنتم أعلم أم الله
ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا وكان حنيفا مسلما وما أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله
يعرفون في التوراة بأن الدين الاسلام وان محمدا نبي الانبياء براء من اليهودية والنصرانية فشهد الله بذلك
فكتموا شهادة الله عندهم من ذلك وما الله بغافل عما تعملون وعيد لهم تلك أمة قد خلت
ماضية لها ما كسبت ما عملت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون تكرير لما
عما في الطباع من الاتكال بالآباء حسن لابائه قيل للخطاب فيما سبق لاهل الكتاب وهنا لاهل
المراد بالامة في الاول الانبياء وفي الثاني اسلاف اهل الكتاب سيقول السفهاء من الكتابيين واليهود و
مشركو مكة ما ولاهم ما صرفهم عن قبلتهم التي كانوا عليها وهي الصخرة قل لله المشرق والمغرب
ملكا لا يختص به مكان دون مكان يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم تعميمه الحكم بتحويله
الى الصخرة الى الكعبة وكذلك كما هديناكم صراطا مستقيما وقيل شاهدناه الى ولهذا اصطفيناه في الدنيا
كما اخترنا ابراهيم جعلناكم أمة وسطا عدلا ولا غيارا لتكونوا شهداء على الناس فيكون
الرسول عليكم شهيدا او تكونوا الامم محمدون يوم القيامة بتبليغ الانبياء فالانبياء
يأذنون بأمة محمد عليه الصلاة والسلام فيشهدون بالتبليغ فيقول الامم من أين عرفته فيقولون
اخبرنا نبينا بكتابه كم بركتهم محمد عليه الصلاة والسلام وما جعلنا القبلة التي كنت عليها اي
امرك استقبال الكعبة فانها قبلة ابراهيم الذي جعلنا قبلتك بيت المقدس وقوله التي كنت عليها حذف

الهاء تقع اسم اليهودية على من تمسك بشريعة التوراة وعلى من تمسك بشريعة الانجيل على من تمسك بشريعة التوراة والانجيل وما انزلت التوراة والانجيل الا من بعده

الى قوله الباقي شهدا بالانجيل الا من بعده

اي الجهة التي كنت عليها وقيل تقديره وما جعلنا تحويل القبلة كنت عليها وعلى هذا التي صفة القبلة اقول
الله اعلم بمراده يحتمل ايضا من التي كنت عليها الكعبة اي خاطرك مايل اليها فان الاصح ان القبلة قبل الهجرة
الصخرة لكن خاطره الاشرف مايل الى ان تكون الكعبة قبلة الا لنعلم علما حاليا يتعلق به الجزاء من يتبع
الرسول هذه نسخ القبلة ممن ينقلب على عقبيه يرتد والظاهر ان تقديره متميزا ممن ينقلب حال من
فاعل يتبع او نائب مفعول نعلم وقد نقل ان الكفار اي المسلمين ارتدوا عند تحويل القبلة ظنا منهم ان تحولها
خيرة من الله عليه الصلاة والسلام وان كانت اي التولية لكبيرة ثقيلة لعلى الذين
هدى الله تعالى بهديهم الى وما كان الله ليضيع ايمانكم اي القبلة الاولى وتصديقكم وانما حكم
بتبيكم في القبلة الثانية او صلوتكم الى الصخرة ففي الصحيح ان الصحابة لما الوا كيف حال اخواننا الذين
ماتوا على القبلة الاولى فنزلت ان الله بالناس لرؤف رحيم فلا يضيع اجرهم والرؤف ابلغ من
الرحيم قد نرى تقلب وجهك في السماء اي تردده وجهك في جهة السماء انتظارا لجبريل والوحي
بتغيير القبلة فانه يحب ان يكون قبلته قبلة ابيه ابراهيم فلنولينك فلنمكنك استقبال قبلة من تحب
وتبتغيه كذا اي تحبه وتريده وتاليه قبلة ترضيها تحبها فول وجهك شطر المسجد الحرام اي نحوه
وحيث ما كنتم من بر وبحر هو كبعض الشرط ايا ما كنتم فالفاء في فول الجزاء وجوه كلكم شطره
حين الصلوة وان الذين اوتوا الكتاب اليهود ليعلمون انه امر القبلة الحق من ربهم ليقينهم
بحقيته محرفيه الصلوة والسلام وبان الكعبة قبلة ابراهيم وما الله بغافل عما تعملون من
العلم وكتابه ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل اية دالة على ان الكعبة قبلة ما
تبعوا قبلتك لانهم حسادون جاحدون وما انت بتابع قبلتهم قطع لاطماع اليهود الرجوع
الى الحقوق كانيا وما بعضهم بتابع قبلة بعض اليهود تستقبل الصخرة والنصارى مطلع الشمس محال
ان ترجى مخالفتهم ان امرت مثلا لاختلافهم ولئن اتبعت اهواءهم مثلا من بعد ما جاءك من
العلم بانه الحق الذي انك اذا لمن الظالمين كانهم وبالحقيقة هذا تهديد لامته الذين
اتيناهم الكتاب علماءهم يعرفونه محمدا صلى الله عليه وسلم بنعته وصفته كما يعرفون ابناءهم
كمعرفتهم ابناءهم لا التباس وان فريقا منهم ليكتمون الحق نعته وصفته اما العوام
فلا يعرفون شيئا واما المؤمنون منهم فلا يكتمون وهم يعلمون فانهم يقرؤن في كتابهم الحق
من ربك مبتدأ وخبر واللام للاشارة الى الحق الذي يكتمونه او الى ما عليه محمد عليه الصلوة في
السلام وتقديره هو الحق حال كونه من ربك فلا تكونن من الممترين الشاكين فيما اخبرتك
وهذا بعد الغاية في تحقيق الامر او امر للامة ولكل من اهل الاديان وجهة قبلة هو موليها وجهة
ووجهة الله حيث توجه المؤمنون او الله مولي الامم قبلتهم فاستبقوا بادروا الخيرات قبول
امر القبلة غيره اين ما تكونوا اينما كنتم اهل الكتاب يأت بكم الله جميعا يجمعكم اليه ويجازيكم
ان الله على كل شيء من الاماتة والاحياء والجمع قدير ومن حيث خرجت من اي مكان

خرجت افعل

خرجت افعليها امرت به فالفاء في فول للعطف على مقدر وحيث شطر المسجد الحرام اعلم ان
الماء موصوف بالفوقية وما الله بغافل عما تعملون ومن حيث خرجت فول وجهك شطر
المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره اعادة لما كان النسخ من مظان الفتن
والشبهة الذي كرر والغ مرارا لئلا يكون للناس احد من الاحاد عليكم حجة فان اليهود
قالت ما ادري محمد اين قبلته حتى هديناه فلما صرفت القبلة بطلت حجتهم الا الذين ظلموا
منهم من الناس كمشركي مكة فانهم قالوا محمد قد تحير في دينه وسيعود الى ملتنا كما عاد الى قبلتنا
والاستثناء متصل قيل معناه لئلا يكون لاحد من اليهود حجة الا للظالمين منهم وحجة المنصفين
ان يقال لم لا يحول الى قبلة ابراهيم كما هو مذكور في كتبهم التورية وحجة المعاندين انما
ترك قبلة الانبياء الاميل الى دين قومه والمراد من الخشية ما يساوق سببا فلا تخشوهم المشركين
فتطاوعوهم لانفرد واخشوني مخالفا لامري ولاتمم نعمتي عليكم بتكميل الشريعة وبهدايتكم
على قول لئلا يكون ولعلكم تهتدون لكي تهتدوا انتم خصوص صلاة قبلة ابراهيم كما ارسلنا
فيكم متصل بما بعده اي كما ذكر نعمتكم بارسال ما ذكر في اولها قبله ومعناه ولاتمم نعمتي عليكم
في الاخرة كما اتممتها في الدنيا بارسال رسول منكم من شأنه لا تذكروني اذكركم
بجعلكم على ما تصير وبدا ذكرا من ذكر اهل الاخلاص ونعلمكم الكتاب القرآن والحكمة السنة
ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون بالفكر من الاحكام والشرائع فاذكروني بالطاعة اذكركم بالرضا اذكركم
بالمغفرة او في الشدة واشكروا لي نعمتي ولا تكفرون بجحد نعمة من الطاعة فقد ذكر
ومن الحكم عصاه فقد كفر يا ايها الذين امنوا استعينوا على طلب الخير بصبر على الطاعة والصلوة
التي هي اقوى العبادات ان الله مع الصابرين بالعون والنصرة ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل
الله هم اموات بل هم احياء نزلت في قتلى بدر من المسلمين وارواح الشهداء في اجواف
طير خضر تسرح في الجنة ولكن لا تشعرون ما حالهم ولنبلونكم ولنصيبنكم اصابة من
يختبركم بشيء اي قليل من الخوف وخوف العدو والجوع اي القحط ونقص من الاموال خسران الاموال
والانفس الموت وهو المخوف الشيع الثمرات الجوائح وكسر الشافع الخوف حذف الشيء الجوع مضافا
ونقص الاموال الزكوات والصدقات والانفس الامراض والثمرات موت الاولاد وبشر الصابرين
الذين اذا اصابتهم مصيبة مما ذكر قالوا انا لله عبيدا وملكا وانا اليه
راجعون في الاخرة فلا يصيبهم حزن عاجل اولئك عليهم صلوات مغفرة وثناء من الله ورحمة
من العذاب ولكنها وتنويها جمعها مغفرة لطف واحسان واولئك هم المهتدون
الى الصواب والى الجنة ان الصفا والمروة جبلان بمكة من شعائر الله من اعلام مناسك الحج
حج البيت او اعتمر الحج والعمرة هما دنا معينتان في الفقه فلا جناح اثم عليه في ان يطوف بهما
بالجبلين كان فيهما صنمان معروفان واهل الجاهلية اذا سعوا مسحوا هما فما جاء الله ورسوله بالطواف

كرة المسلمون الطواف بينهما فانزل الله وهذا الشافعي هو ركن الحج جليل الاحاديث والاية لا تنافيه
ومن تطوع خيرا من صلوة وزكوة وطواف وغيرها او تطوع بالسعي جدد من بدل او سنة ونصب خيرا
على المفعول المطلق او تطوع بمعنى فعل خيرا فان الله شاكر عليم ١٥٨ لا يخفى عليه جزائه ان الذين يكتمون
ما انزلنا علما اليهود من البينات والهدى صفة محمد واية الرجم وغيرها من بعد ما بيناه
للناس في الكتاب التورية اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ١٥٩ جمع الخلق سوى الجن و
الانس والملائكة والجن والانس المؤمنون يعني يقولون اللهم العنهم قد قال البهائم والطير اذا
اشتدت السنة تلعن عصاة بني ادم الا الذين تابوا رجعوا عن الكتمان واصلحوا ما افسدوا وبينوا
للناس ما كانوا كتموه فاولئك اتوب عليهم بالقبول والمغفرة وانا التواب البالغ في قبول التوبة
الرحيم ١٦٠ كثير الرحمة ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار ما توا على الكفر اولئك عليهم لعنة
الله والملائكة والناس اجمعين ١٦١ المراد من الناس المؤمنون او هذا في الاخرة يوقف الكافر فيلعنه
جميع الناس حتى انه ليلعن نفسه خالدين فيها في اللعنة لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون ١٦٢
اي لا يمهلون او لا ينظرون ليعتذروا وقيل لا ينظر اليهم نظر رحمة والهكم اله واحد كفار قريش
قالوا يا محمد صف لنا ربك فانزل الله لا اله الا هو ليس في الوجود الا هو الرحمن الرحيم ١٦٣ هما اسمان
لموحد اثبتته فانه مولى النعم وحده فغيره لا يستحق العبودية ولما سمعه المشركون قالوا لتكن حادثا فان
ان لا اله الا الله فاتنا باية فانزل الله ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار
تعاقبهما والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس بنقلهم او بالذي ينفعهم من الركوب والحمل وما
انزل الله من السماء من ماء السحاب المطر او جانب العلو فاحيا به الارض بالنبات بعد موتها
جدبها ويبسها وبث فيها وفرق في الارض عطف على احيا والجمع حملها وعلى ما انزل بتقدير الحصول اي
وما بثه من كل دابة وتصريف الرياح في مهابها واحوالها والسحاب المسخر بين السماء والارض
اي المذلل لامر الله يسيره لا ينزل ولا ينقطع لايات دلالات على وحدانيته لقوم يعقلون ١٦٤ يتفكرون فيها
ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا اصناما جعلوها اندادا لا يعبدونهم معه يحبونهم كحب الله
يعظمونهم كتعظيمه اي يسوون بينهم في الطاعة او يحبونهم كحب الله والذين امنوا اشد
حبا لله لانه لا ينقطع محبتهم من الشرك وقيل يحبون الاصنام كما يحب المشركون الله اذا اتخذوا اصناما هم احسن منها وجوها
الاولى وايضا يعبدونهم من معبودهم حالا بلا واسطة قال الله تعالى واذا ركبوا في الفلك الاية ولو يرى لو يعلم الذين
ظلموا بالاتخاذ اندادا اذ يرون العذاب عاينوه يوم القيمة ان القوة لله جميعا وان الله شديد
العذاب ١٦٥ سد مسد مفعولي يرى وجواب لو محذوف اي لو يعلمون والقوة جميعا لا قدرة لاندادهم
اذا عاينوا العذاب اي يوم القيمة لندموا اشتغال الندامة ومن قرا بالتاء تركي بالتاء الذين ظلموا مفعول من
رؤية البصر واذ يرون العذاب بدل من اذ يرون وان القوة بدل اشتمال من العذاب وجواب لو محذوف
ايضا اي لرايت امرا فظيعا اذ تبرا الذين اتبعوا القادة من الملائكة وغيرهم وتبرؤا من الذين اتبعوا

فيه قوله ان القوة الخ من الذين اتبعوا الاتباع يقول الملائكة تبرأنا اليك ما كانوا اياكم يعبدون ١٦٦
ورأوا العذاب الواو للحال وقد مضمرة وتقطعت بهم اي بسبب كفرهم او ملقيا ومتصلا بهم الاسباب
المودة او وصلة بينهم في الدنيا او الاعمال التي يتواصلون بها في الدنيا او الحبل واسباب الخلاص وقال
الذين اتبعوا الاتباع لو ان لنا كرة الجلب لنا رجعة الى الدنيا فنتبرأ منهم من قبلهم كما تبرؤا
منا كذلك مثل ذلك الابراء الفظيع يريهم الله اعمالهم سيئاتهم وحسناتهم التي يتبعونها حسرات
عليهم ندامات وهو ثالث مفعولي يريهم او حال على من رؤية البصر وما هم بخارجين من
النار ١٦٧ اصلا يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا تركت في فتح حرمها على انفسهم بسبب
والوصائل والبحائر وحلالا مفعول كلوا او حال مما في الارض والطيب ما يستطاب في نفسه غير ضار للابدان
والعقول اما المستلذ ولا تتبعوا خطوات الشيطان اي سبله وطرقه يعني لا تقتدوا انه لكم
عدو مبين ١٦٨ ظاهر العداوة معلن بها ذوي العبرة انما يامركم بالسوء المعاصي كلها او معصية لا حد فيها
والفحشاء معصية فيها حد او الجعل وان تقولوا على الله ما لا تعلمون ١٦٩ كما تحرمون الحلال
الحرام وتحريم الحلال واذا قيل لهم لهؤلاء المشركون او طائفة من اليهود اتبعوا ما انزل الله
قالوا بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا او لو كان اباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون ١٧٠
الواو للعطف والهمزة للتوبيخ والتعجيب وجواب لو محذوف اي اتتبعونهم ايا هم جهلة لا يتبعهم
ومثل الذين كفروا اي هم من الجهل والضلال كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء
ونداء اي كمثل الدعاء الذي لا تعقله ما يقال له الجاهل اذا نعق بصاحبه اي دعاه الى
ما يرشد هالا تعقله ما يقول بل انما يسمع صوته فقط فكذا اقول في تفسير مرا السلف وحاصله انهم
في انهماكهم في تقليد الجهل كالجاهل الذي ينعق بما يعلمه فيسمع الصوت ولا تفهم معناه وقيل تقدير
مثل داعي الذين كفروا معهم كمثل الذي الاية وهذا اظهر صم بكم عمي فهم لا يعقلون ١٧١
من رؤية سلكه فهم لا يعقلون ١٧٢ شيئا ولا ينتهون يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما
رزقناكم لما اباح الله للناس ما في الارض سوى ما حرم امر المؤمنين ان يتحروا حلالا
ويقومون بحقوقها فقال واشكروا لله على ما احل لكم ان كنتم اياه تعبدون ١٧٣ ان
انكم تخصونه بالعبادة فان عبادتكم لا تتم الا بالشكر انما حرم عليكم الميتة النجسات من بهيمة
والدم اي دما مسفوحا والسمك والجراد والكبد والطحال مستثنى بالحديث ولحم الخنزير وعبر
وتخصيص اللحم بالذكر لانه معظم ما يؤكل وما اهل به لغير الله اي ذكر غير اسم الله عليه
الاية مرة لمن حرموا على انفسهم اشياء من عند انفسهم فالمراد قصر الحرمة على ما ذكر وما استحلوه
لا يبداه الحرمات غير هاكبيرات فمن اضطر احوج والجئ اليه فهو باغ خارج على السلطان او مستحله
او الطامس غير اضطرار او متجاوز القدر الذي احل له فيقال باغ بالاستثناء على مضطر اخر ولا
عاد متعد طالب سفره او غير متعد ملتذ فيما اكل اكثر مما يمسك رمقه او يتعدى حلالا الى حرام

من الحرام منعدمة فلا اثم عليه في تناوله ان الله غفور رحيم حيث رخص بالاشياء ان الذين
يكتمون يريد اليهود ما انزل الله من الكتاب من نعت محمد صلى الله عليه وسلم وغيره ويشترون
به بما انزل الله ثمنا قليلا اي مال ياخذون من سفلتهم كما مر اولئك ما ياكلون في بطونهم الا
النار اي الا ما يملاون بهم البطن ملا يطونهم الا النار ولا يكلمهم الله يوم القيمة كناية عن
الغضب ولا يكلمهم بما يسرهم ولا يزكيهم لا يمدحهم ولا يثني عليهم ولا يطهرهم من الذنوب
ولهم عذاب اليم مولم اولئك الذين اشتروا استبدلوا الضلالة بالهدى في الدنيا و
العذاب بالمغفرة في الاخرة فما اصبرهم على النار تعجيب من حالهم وما تاء تمة مبتدا او
استفهامية تو بخية ما بعدها الخبر ذلك اي ذلك العذاب بان الله نزل الكتاب بالحق
الكتب والقران بالحق وهم اخذوه هزوا وان الذين اختلفوا في الكتاب اي في جنس الكتاب
والاختلاف الايمان ببعضه دون بعض او في التورية والاختلاف التحريف او في القران واختلافهم
تكذيبه بانه سحر وشعر لفي شقاق بعيد لفي خلاف بعيد عن الحق ليس البر ان تولوا وجوهكم
قبل المشرق والمغرب اي ليس البر ان تصلوا ولا تعلموا بعد ذلك شيا كما هو في اول الاسلام
فهذا حين نزل والفرائض او قبلة اليهود المغرب وقبلة النصارى المشرق فانزل اتباعا ولما
تحولت القبلة شق ذلك على اهل الكتاب وبعض المومنين فهذه الاية بيان حكمته وهو ان المراد
امتثال امر الله وهو البر وليس في لزوم التوجه من مشرق او مغرب بر ان البر كون من امن
ولكن البر من امن اي بر من امن بالله واليوم الاخر والملائكة
والكتاب اي جنسها والقران والنبيين واتى المال على حبه حب المال اي اخرجه وهو محب
له وقيل على حب الله ذوي القربى قرابات الرجل واليتامى والمساكين من لا يجد ما يكفيه
وابن السبيل المسافر الذي انقطع عنه ما يكفيه في سفره والضيف مرحوم السفر والسائلين
من الجاه شدة الحاجة الى السؤال وفي الرقاب اي في تخليصها بمعاونة المكاتبين وقيل في كل
الاسارى واقام الصلوة المفروضة واتى الزكوة المفروضة ويكون عطفا اي المال بيان لمصارفه
او صدقات السنة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا الله والناس عطف على من امن والصابرين
في البأساء والضراء حال الفقر ونصب على المدح لفضل الصبر والضراء المرض وحين البأس
القتال اولئك الذين صدقوا في ايمانهم واولئك هم المتقون لانهم اتقوا المحارم وفعلوا
الطاعات يا ايها الذين امنوا كتب اي فرض عليكم القصاص في القتلى كان بين حيين
قتل وعبد وكان لاحد الحيين فضل على الاخر فحلفوا ان يقتلوا بالعبد منهم الحر وبالمراة الرجل
والواحد الاثنين فنزلت الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى اي ليتساووا وليتماثلوا
في القصاص فلا يدل على ان لا يقتل الحر بالعبد والذكر بالانثى كما لا يدل على كسره ومن قال بعدم قتل الحر
بالعبد فدليله الحديث وروي عن بعض السلف انها منسوخة بقوله تعالى ان النفس بالنفس القصاص

ثابت بين الحر والعبد والذكر والانثى فمن عفي له من اخيه شيء تقديره فمن عفي له من جهة اخيه اي ولي الدم شيء من العفو فاتباع عفي لزم جزئي الدية بعد استحقاق الدم فاتباع المعروف
اي فعلى العافي ان يطالب الدية بالمعروف ولا يتعنف واداء اليه باحسان اي ولي العفو مطالب بوجه
بها باحسان لا يطل ولا يبخس ذلك الحكم الذي هو العفو والدية تخفيف من ربكم وتوسعة مما
كتب على الامم قبلكم من القتل في اليهود والعفو في النصارى فمن اعتدى بالقتل بعد ذلك بعد
العفو فله عذاب اليم في الاخرة او في الدنيا بان يقتل ولا ياخذ منه الدية ولكم في القصاص
حيوة اي لكم في حكم القصاص نوع حيوة عظيمة لان العلم به يردع عن القتل مخافة القصاص ويرتفع
الفتنة المفضية الى القتال العظيم يا اولي الالباب ذوي العقول لعلكم تتقون من القتل
او لكي تتركوا محارم الله كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت اسبابه ان ترك
خيرا اي مالا الاموال او مالا كثيرا واختلف في الكثرة فعن علي رضي الله عنه انه حرك بابا يزيد على ربعة
دينار الوصية للوالدين والاقربين وكان وجوبه في بدء الاسلام فنسخ بالفرائض والعمل
فلا يتجاوز الثلث حقا اي حقه حقا على المتقين من الشرك فمن بدله غيره من الاوصياء والشهود
بعد ما سمعه من الميت فانما اثمه اي التبديل على الذين يبدلونه وقد وقع اجره على الله
ان الله سميع يسمع كلام الميت عليم بعلم تبديل الميت فمن خاف اي علم من موص جنفا
خطا في الوصية مثل ان يوصي باكثر من ثلث او اثما عمدا فاصلح بينهم بين الورثة والموصى لهم
فلا اثم عليه في التبديل لانه تبديل باطل لوجه ان الله غفور رحيم ذكر الغفران
لمطابقة ذكر الاثم يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام صيام رمضان اول ثلث ايام
من كل شهر وعاشوراء ثم نسخ كما كتب على الذين من قبلكم من لدن نوح واهل الكتاب
لعلكم تتقون المعاصي فان الصوم تضييق لمسالك الشيطان اياما معدودات
تقديره صوموا اياما فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر اي فعليه
صوم عدة ايام المرض والسفر من ايام اخر اي افطر بحذف الشرط والمضاف والمضاف اليه للقرينة
وعلى الذين يطيقونه الصحيح المقيم فدية كرامة فطر واطعام مسكين كان في بدء الاسلام الخيار
بين الصوم والاطعام من كل يوم مسكينا فنسخ او الاية غير منسوخة والمراد الشيخ الكبير
لا يستطيعان الصوم وعلى هذا معنى لا يطيقونه يطيقونه بجهود طاقتهم وجهدهم ويؤيده بعض
القراءة وهو يطوقونه فلا يطيقونه فمن تطوع خيرا او المطوقون من الاطاقة بالجهد من
مسكين كل يوم فهو خير له وان تصوموا الصوم خير لكم ايها المطيقون او المطوقون من الاطاقة
والفدية ان كنتم تعلمون فضيلة الصوم شهر رمضان مبتدا خبره ما بعده او ذلكم
شهر رمضان الذي انزل فيه القران جملته ليلة القدر الى سماء الدنيا ثم نزل منجما الى الارض
وهو خبر شهر رمضان او صفته هدى للناس اي هاديا وتبيان ايات واضحات من الهدى

بيانا يهدي الى الحق والفرقان فرقا بين الحق والباطل فمن شهد منكم الشهر
اي فيه فليصمه اي فيه ومن كان مريضا مرضا يشق معه الصيام او على سفر فعدة
من ايام اخر الاية الاولى تخيير للمريض والمسافر والمقيم وهذه ايها من المقيم فذلك دليل على
من هذه نسخ الاولى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر فلذلك اباح الفطر
للمسافر والمريض ولتكملوا العدة عطف على اليسر مثل يريد ان ليطفئوا او تقديره شرع لكم ذلك
اي جملة احكام الصوم لتكملوا عدة ايام الشهر بقضاء ما افطرتم في المرض والسفر ولتكبروا الله
لتعظموه على ما هدى بكم ارشدكم اليه من وجوب الصوم ورخصة الفطر بالعذر والمراد تكبيرات
ليلة الفطر ولعلكم تشكرون الله على نعمه او رخصة الفطر واذا سألك عبادي عني فاني
قريب اي فقل اني قريب اطلع على جميع احوالهم قال اعرابي يا رسول الله اربنا فنناجيه ام بعيد
فنناديه فنزلت وروي ان بعض الصحابة قالوا اين ربنا فنزلت وروي لما نزلت ادعوني استجب لكم قال
الناس لو نعلم اي ساعة ندعوا فنزلت وروي ان اليهود قالوا كيف يسمع الله الدعاء وانت تزعم
بينك وبين السماء كذا وكذا سنة فنزلت اجيب دعوة الداع اذا دعاني فليستجيبوا لي
اي فليجيبوا لي اذا دعوتهم الى الطاعة كما اجيبهم لما سألتهم وليؤمنوا بي امر بالثبات والدوام
لعلهم يرشدون راجين اجابة الرشد وهذه الاية المتخللة بين احكام الصوم ارشاد الى الاجتهاد
في الدعاء في الصوم والفطر وروي نكتة لا تردد عند الامام العلامة والصائم حتى
يفطر دعوة المظلوم احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم ليلة الصيام التي تصبح منها
صائما والرفث كناية عن الجماع وخذي بالي لتحفظ معنى الاقتضاء كان في بدء الاسلام حرمان في الليل
لكم اي سكن او نسبة بالليباس لاشتمال كل على صاحبه اشتمال اللباس على الرجل وانتم لباس
لهن اي لما كان بينكم غاية المخالطة رخصنا لكم لانه لا يشق عليكم علم الله انكم كنتم تختانون
انفسكم تظلمونها بما ارتكبتم من الجماع عليكم ووقع ذلك عمر رضي الله عنه فقال يا رسول الله اتيت
والذي صنعت فنزلت فتاب عليكم لما تبتم وعفا عنكم مما عليكم فالان باشروهن
فالمباشرة كناية عن الجماع وابتغوا اطلبوا ما كتب الله لكم ما اثبته في اللوح المحفوظ من الولد
او ليلة القدر او رخصة الترك وما احل الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين
لكم الخيط الابيض بياض الصبح من الخيط الاسود من سواد الليل من الفجر بيان للخيط الابيض
ثم اتموا الصيام الى الليل فاذا جاء وقته كان الاكل والشرب بعد العشاء والنوم حراما فبعض
الصحابة نام عن فطره فلما انتصف النهار غشي عليه فنزلت ولا تباشروهن وانتم عاكفون في
المساجد كان الرجل اذا اعتكف خرج من المسجد جامع ان شاء ورجع فانزل الله تعالى النهي عن المباشرة
ما داموا عاكفين فيها تلك اي الاحكام المذكورات حدود الله اي وانت حدود الله فلا تقربوها
نهي ان تقربوا حدود الحاجز بين الحق والباطل ليلا يدان الباطل فضلا ان يتخطى او المراد من الحدود

المحارم

المحارم وتكون تلك اشارة الى الاحكام وهي الى هذا والمعنى انه محارم كذلك مثل هذا التبيين يبين الله
آياته للناس لعلهم يتقون مخالفة الامر ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل اي لا يأكل
بعضكم مال بعض بوجه من وجوه الباطل وتدلوا بها الى الحكام عطف على النهي او نصب بتقدير ان لتأكلوا فريقا طائفة من اموال
الناس بالاثم حال اي متلبسين بالاثم كالشهادة الكاذبة وانتم تعلمون انكم مبطلون يسألونك عن
الاهلة سأل بعض ما بال الهلال يبدو دقيقا كالخيط ثم يتزايد حتى يمتلئ ثم ينقص فنزلت قل هي مواقيت
للناس والحج سألوا عن حكمة اختلاف حال القمر فاجاب بان الحكمة الظاهرة ان معالم الناس يوقتون
بها امورهم سيما الحج وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها كانوا اذا احرموا في الجاهلية
اتوا البيت من ظهره او الاصار اذا قدموا من سفر لم يدخلوا من قبل بابهم فنزلت فكان البر
من اتقى المحارم واتوا البيوت من ابوابها واتركوا سنة الجاهلية واتقوا الله في
تغيير احكامه لعلكم تفلحون لكي تظفروا بالفلاح والهدى ووجه اتصال هذه الاية بما قبلها
انه لما ذكر الحج ذكر الحج ايضا شيئا من افعالهم في الحج استطرادا وفيه تنبيه على انهم يجترئون
اشياء لا حكمة فيها ولا يسألون ولا يتفكرون فيها ويأتون من شيء بحكمة ظاهرة وقاتلوا في سبيل
الله لكلمة الدين يقاتلونكم بحالة هيئتهم قتالكم فلتكن هيئتكم كذلك ولا تعتدوا لا تظلموا
في القتال بان تقتلوا النساء والشيوخ والصبيان فانهم ليسوا من الذين يقاتلونكم وبان تقطعوا الشجر
والنخل وروي انه اول اية نزلت في القتال بالمدينة ان الله لا يحب المعتدين اي لا يريدهم
الخير ومن بعض السلف ان قريشا صدوا المسلمين عن الحج وصالحوهم على رجوعهم من قابل فخاف المسلمون
من قدوم قابل وقتالهم في الحرم وفي الشهر الحرام وكره المسلمون ذلك فنزلت ومعناه قاتلوهم ذلك ولا تظلم
بابتداء القتال فالاية منسوخة واقتلوهم حيث ثقفتموهم وجدتموهم في حل او حرم و
اخرجوهم من حيث اخرجوكم اي مكة فانه قريشا اخرجوا المسلمين منها والمسلمون اخرجوا
المشركين يوم الفتح والفتنة اشد من القتل اي ما تصنعه من الكفر في الحرم واشد من قتلكم
اياهم في الحرم وجزاء سيئة سيئة مثلها ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حرمة له حتى يقاتلوكم
فيه فان قاتلوكم وابتدؤا بالقتال عنده فاقتلوهم مكافأة لا تدلكم جزاء الكافرين كفعلهم
ما فعلوا قال بعضهم ايتدؤهم حيث ثقفتموهم منسوخة بهذه الاية وهذه منسوخة
باية السيف في براءة فهي ناسخة منسوخة وانكر على انها محكمة لا يجوز الابتداء بالقتال في الحرم
فان انتهوا عن القتال والكفر فان الله غفور رحيم يغفر لهم ما قد سلف وقاتلوهم حتى لا تكون
فتنة شرك ويكون الدين كله لله خالصا فلا يعبد شيء دونه فان انتهوا عن الكفر فلا عدوان الا على
الظالمين لا عليهم فانهم قد امر بقتالهم الشهر الحرام بالشهر الحرام صدهم المشركين عام
الحديبية في ذي القعدة عن العمرة وخرج المسلمون لعمرة القضاء فيه سنة اخرى وكرهوا القتال

لحرمته فنزلت اي هذا ذلك وهتكه بهتكه فلا تبالوا والحرمات قصاص اي كل حرمة وهو ما يجب
المحافظة عليها يجري فيه القصاص وهم هتكوا حرمة شهركم بحرمة شهرهم فاعملوا بهم مثله فمن اعتدى عليكم
فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم اي لا تجاوزوا مكة عدوة واقتلوهم ان قاتلوكم واتقوا الله فيما
يرخصكم والعلموا ان الله مع المتقين فيحرسهم ويعلي كلمتهم وانفقوا في سبيل الله في جهاد الكفر
ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة بعدم الانفاق فيه وصح من ابن عباس وغيره انه قال الآية
في النفقة في القتال او تقديره لا تلقوا انفسكم الى التهلكة بالاسراف بحيث لا يبقى لكم شيء اصلا او
معناه انفقوا في الجهاد ولا تلقوا ايديكم الى التهلكة بترك القتال فالامساك عن الانفاق في الجهاد
والبلوى ايدة والمراد من الايدي الانفس او تقديره لا تلقوا بايديكم انفسكم اليها وعبر بالايدي للتحقيق
معنى الالتصاق واحسنوا اي بالعفو والظن بالله ان الله يحب المحسنين فاتموا الحج والعمرة
لله اي مناسكهما وحدودهما وسننهما او بان تحرموا من دويرة اهلك او بان تخرج لهما لا لغرض آخر
من تجارة وغيرها او بان يكون النفقة حلالا فان احصرتم منعتم والمراد حصر العدو او عام
كالمرض فيه خلاف فما استيسر فعليكم ما تيسر من احصر اي يعني من احصر واراد التحلل يذبح
هدي من بدنة او بقرة او شاة ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله اي انتم محرمون
حتى وصل هديكم محلا يحل ذبحه فيه وهو مكان الحبس وعليه الشافعي او حتى تعلموا ان الهدي
المبعوث الى الحرم بلغ الحرم وذبح وعليه الحنفي فمن كان منكم مريضا مرضا يحتاج الى الحلق
او به اذى من رأسه كجراحة وقمل ففدية فعليه فدية ان حلق من صيام ثلثة ايام او
صدقة ثلثة اصع على ستة مساكين او نسك ذبح شاة وهو مخير في الثلثة فاذا امنتم الحصر
او كنتم في حال امن اي اذا امكنتكم من اداء المناسك فمن تمتع بالعمرة الى الحج اي استمتع بالتقرب
الى الله تعالى بالعمرة في اشهر الحج اي اداه وصل الحج بحج اي اتى بالعمرة في اشهر الحج واحل ثم حج في تلك السنة
فما استيسر اي فعليه ما استيسر من الهدي فمن لم يجد اي الهدي فصيام ثلثة ايام في
الحج في ايام الاشتغال به اي بعد الاحرام وقبل التحلل او في اشهره بين الاحرامين وسبعة اذا
رجعتم الى اهلكم لاجل الوصول او المراد من الرجوع الفراغ من الحج تلك عشرة كاملة فايدتها
العلم بان الواو بمعنى او والمراد العدد المعين لا الكثرة ذلك اي هذا الحكم لمن لم يكن اهله حاضري
المسجد الحرام هم اهل الحرم او اهل مكة او من كان وطنه من مكة دون مسافة القصر او من كان في
الميقات واتقوا الله في مخالفته واعلموا ان الله شديد العقاب لمن لم يتقه الحج اشهر اي وقته
معلومات معروفات شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة او تمامه وفايدته كراهة العمرة
في بعضه او في اتمامه لدى الاكثرين على عدم جواز الاحرام بالحج في غيرها فمن فرض فيهن الحج
اوجب على نفسه بالاحرام فلا رفث لا جماع ولا مقدماته من التقبيل والتكلم في حضور هن
ولا فسوق هي المعاصي او تعاطي الحرام اقبح او سائر محظورات مطلقا ولا جدال لا مخاصمة

او لا مراء ورويت ان المشركين يقفون في الحج ويتجادلون فيعضهم يقول الحج اصوب وبعضهم يقول العمرة والاجدل
في مناسككم فانه قد بين الله تعالى الاشهر ومواقيته في الحج في ايامه وشانه وما تفعلوا من خير يعلمه
الله فلا يضيع حث على الخير بعد النهي عن الشر وتزودوا كان اهل اليمن يحجون بلا زاد ظنوا
انه تكريم لبيت الله الناس فنزلت فان خير الزاد التقوى وهي التقوى كف عن السؤال والايدام
واتقون يا اولي الالباب اي واتقوا عقابي وغضبي يا ذوي العقول ليس عليكم جناح اثم ان
تبتغوا ابتغاء فضلا من ربكم عطاء ورزقا فاشبه التجارة حين التحرج كان المسلمون كرهوا
التجارة في الحج فنزلت وبعضا روي انه سئل عمل جماعة من الحج فنزلت فاذا افضتم من عرفات
انصرفتم فاذكروا الله عند المشعر الحرام بالدعاء والتلبية واذكروه
بالتوحيد والتعظيم كما هداكم كما ذكركم بالهداية فهذكركم او كما هداكم وان كنتم من قبله
اي الهدى لمن الضالين الجاهلين بالطاهر وان في المخففة واللام بمعنى الفارقة ثم افيضوا من حيث
افاض الناس اي من عرفة كان القريش لا يخرجون من الحرم يقفون عند اذا في المزدلفة فيأمرون اهل الله
فلا يخرج من الحرم بخلاف الناس فامرهم الله ان يقفوا بعرفة ويخرجوا من الحرم كسائر الناس وحث شر
للتراخي في الانجاء من اوس مزدلفة الى منى قال بعد الافاضة من عرفة اليها وحث المراد بالناس
ابراهيم عليه السلام او جميع الناس واستغفروا الله من جاهليتكم ان الله غفور رحيم يغفر
الذنب وينعم فاذا قضيتم مناسككم فرغتم من العبادات الحجية فاذكروا الله كذكركم
آباءكم اهل الجاهلية يقفون ويذكرون مفاخر آبائهم فامرهم الله بذكره كذكرهم مفاخر آبائهم
او كقول الصبي يا ابه اي كما كنا نلهج بذكر آبائنا فالهجوا بذكر الله بعد المناسك او
اشد ذكرا عطف على كذكركم وجه ذكركم والمعنى ذكرا اشد او كذكرا اشد ذكرا على الاسناد المجازي وصف
للشيء بوصف صاحبه كشديد الصفرة صفرة او عطف على آبائكم اي كذكركم قوما اشد ذكرا منكم من
آبائكم واما عطفه على الضمير المضاف اليه لكذكركم فضعيف قيل او بمعنى بل فمن الناس من يقول ربنا
آتنا في الدنيا اي اجعل لنا عطاء في الدنيا خاصة وما له في الآخرة من خلاق نصيب او من طلب
خلاق ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة يدخل فيها كل خير في الدنيا وصرف كل شر
وفي الآخرة حسنة مثلها وقنا عذاب النار تخصيص بعد التعميم لانه يعم الغرض وبعض السلف
خصص الحسنة في الدارين بشيء خاص والتعميم اولى اولئك اي الفريقان او الفريق الثاني لهم نصيب
مما كسبوا اي مما دعوا به فنعطيهم منه ما قدرنا او الدعاء كسب لانه عمل او من اهل ما اجلوا
والله سريع الحساب يحاسبهم مع كثرتهم وكثرة اعمالهم في لحظة وقيل سريع الحساب مع
الخلائق كاني لا يحتاج الى تأمل وعقد الجواب واذكروا الله في ايام معدودات ايام التشريق
والمراد التكبير بعد الصلوات وعلى الاضاحي وعند الجمار فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه في تأخره لما قال
وهي يوم النفر فلا اثم عليه ومن تأخر في النفر الى اليوم الثالث فلا اثم عليه في تأخره لما قال

بعض من الجاهلية فمنهم من اثم المتعجل ومنهم من اثم المتأخر لمن اتقى اي التجهيز والاحكام
المذكورة لانه الحاج حقيقة او عدم الاثم لمن اتقى في حجه واتقوا الله واعلموا انكم اليه تحشرون
للجزاء ومن الناس من يعجبك قوله لذ وقرئ ويعظم في نفسك في الحيوة الدنيا اي قوله في امور
الدنيا او يعجبك فيها في الاخرة ويشهد الله على ما في قلبه يحلف على ان ما في قلبه موافق لما
اوبار الله بما في قلبه من الكفر كما قال تعالى يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو
الد الخصام اشد المخصومة والجدل نزلت في اخنس بن شريق فانه خلا بالنبي عليه السلام سيئ السيرة
منافقا واعلم في المنافقين واذا تولى انصرف عنك او صار والي الناس كي اي مقصده في الارض ليفسد
فيها ويهلك الحرث والنسل كما فعله الاخنس حين رجع الى مكة احرق زرع المسلمين وعقر الحمر
او اذا سعى في الارض فساد امنع الله القطر فهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد لا يرضيه
واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم حملته الانفة وحمية الجاهلية على الاثم المامور
بتركه فجاء بما يقال اخذته الذلة عليه فحسبه جهنم كفته جزاء ولبئس المهاد اي وبئس
المهد جهنم ومن الناس من يشري نفسه يبيع نفسه بالبذل في الجهاد او في جميع الاوامر ابتغاء
طلب مرضات الله نزلت في صهيب بن سنان الرومي حين هاجر الى المدينة وخلف جميع ما له
وخلف دينه والى المدينة فاكثر السلف على انه عام في كل مجاهد في سبيل الله والله رؤف بالعباد
لارشاد هم الى الصدق يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة في الاسلام او في الطاعة
وكافة حال من السلم اي خذوا بجميع شرائع الاسلام وشعبه او حال من الفاعل اي ادخلوا فيه
بكلكم لا تخلوا به غيره وهو خطاب للمسلمين وعن بعضهم انها نزلت في مومني اهل الكتاب
فانهم مع ان اسلموا عظموا السبت وحرموا الابل واحبوا قراءة التورية فامروا بتركها ولا تتبعوا
خطوات الشيطان آثاره التي يزين لكم انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة فان زللتم مالتم
عن الحق من بعد ما جاءتكم البينات على ان الاسلام هو الحق فاعلموا ان الله عزيز لا يعجزه
الانتقام حكيم لا ينتقم بظلم هل ينظرون استفهام بمعنى النفي الا ان يأتيهم الله
مذهب السلف الايمان بمثل ذلك ووكول علمه الى الله تعالى او تقديره ياتيهم بامره في ظلل جمع
ظلة من الغمام السحاب الابيض والعذاب اذا جاء من مكان يجيء الخير منه يكون اصعب والملائكة
هو على حقيقته وقضي الامر انتهى من اهلاكهم وفرغ من حسابهم او اوقعوا في هذا بصورة لكم
بهم القيمة والى الله ترجع الامور فيجازيهم سل بني اسرائيل وهو سؤال تقريع كم
آتيناهم من آية بينة معجزة ظاهرة على نبوة موسى او آية في الكتب على نبوة محمد عليهما السلام
وكم مفعول آتاهم او مبتدأ والعائد محذوف وآية تمييز ومن الفصلية والجملة مفعول ثان لسل و
من يبدل نعمة الله اي آياته فانها اجل نعمة لانها اسباب الهداية فجعلوها سببا لضلالة اخرجوها
من بعد ما جاءته وعرضوها لعذاب الله شديد العقاب يعاقبه اشد عقاب زين للذين كفروا

الحيوة

الحياة الدنيا حسنت في اعينهم حتى ايثروها على الاخرة ويسخرون من الذين امنوا فقراء المؤمنين
كبلال وعمار والذين اتقوا الشرك فوقهم يوم القيمة لتقدمهم لانهم في الجنة وهم في النار والله
يرزق من يشاء بغير حساب في الدارين فلربما يعطي الفقراء في الدنيا وفي الاخرة او فيهما الوسعة
اي ان كثرة الرزق لا تدل على الكرامة بل بما تكون استدراجا كان الناس امة واحدة بين نوح
وآدم عشرة قرون كلهم على الحق او متفقين على الجهل على عهد ابراهيم فبعث الله اي اختلفوا فبعث
على الوجه الاول وخلق لدلالة ما قبله فيما اختلفوا فيه النبيين مبشرين ومنذرين وانزل
معهم الكتاب مع الانبياء ومع كل واحد بالحق ملتبسا به ليحكم اي الكتاب بينهم او الله بينهم
الناس فيما اختلفوا فيه اي في شيء اختلفوا فيه وما اختلف فيه الا الذين اوتوه اي الكتاب
المنزل لازالة الاختلاف من بعد ما جاءتهم البينات لحجج الظاهرات الواضحات بغيا بينهم
اي اختلفوا حسدا وظلما واختلافهم كمن بعدهم بكتاب بعض وتحريفهم كتاب الله فهدى الله الذين
امنوا لما اختلفوا فيه اي لحق من الحق باذنه باذن بقدره ذلك اختلافهم في القبلة وفي ابراهيم
عيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم لا من جمع اسباب
الهداية ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ام منقطعة ومعنى الهمزة الانكار ولما هاجر المسلمون
وتركوا الديار فاصابهم ما اصابهم من الجهد وخيف العدو نزلت تشجيعا لهم وتطييبا لقلوبهم
ولما يأتكم حال مثل الذين خلوا مضوا من قبلكم مثل الذين خلوا مضوا من قبلكم حالهم التي هي مثل في الشدة مستهم
البأساء والضراء الفقر والاسقام والمصائب والنوائب وزلزلوا بالازعاج بالبلايا حتى يقول الرسول والذين امنوا معه اي الغاية التي يقول الرسول ومن معه لدنوها متى نصر الله
اي يبلغ بهم الضجر ولم يبق لهم صبر حتى استبطوا النصر الا ان نصر الله قريب اي قبل لهم كذا جاء
لطلبتهم يعني لا بد لكم ان يصيبكم مثل ما اصابهم فتصبروا كما صبروا يسألونك ماذا ينفقون اي
في سبيل الله كثير المال قال يا رسول الله بماذا نتصدق وعلى من ننفق قل ما انفقتم من خير فلله الذين
والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل حاصله ان المنفق هو كل خير والاهتمام في شأن الصرف
لان الخير لا يعتد به الا بحسب وقوعه موقعه وما تفعلوا من خير فان الله به عليم يجازيكم بقدره
والآية في نفقة التطوع وعن بعضهم هي منسوخة بفرض الزكاة كتب عليكم القتال وهو كره لكم
شاق مكروه طبعا عليكم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر
لكم وهذا عام في الامور كلها والله يعلم ما هو خير لكم وانتم لا تعلمون ذلك واعلموا ان الجهاد
الجهاد فرض كفاية بينا لفائدة من الشغل الحرام نزلت في سرية قاتلوا المشركين اول رجب وهم
يظنون انه من الجمادى فعيرهم المشركون وقالوا ان محمدا استحل الشهر الحرام فنزلت يسألونك
عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير ذنب كبير واختلف في انه منسوخ او لا وصد عن سبيل الله كفرهم
المسلمين عن الهجرة وكفر به بالله والمسجد الحرام اي صده عنه واخراج اهله اهل المسجد منه اكبر

منه من المسجد أكبر عند الله وزرا مما فعلتم السرية خطاء والفتنة أي الشرك أي ما يرتكبونه
من الاخراج والكفر أكبر من القتل أي قطع ما ارتكبوه ولا يزالون المشركون يقاتلونكم حتى
يردوكم عن دينكم أي لن يزالوا مقيمين على خبثهم ذلك وأعظمه غير تائبين وحتى معناها التعليل
أي يقاتلونكم كي يردوكم إن استطاعوا هو استبعاد لاستطاعتهم كقول الواثق بنفسه إن
استطعت فاضربني ومن يرتدد منكم عن دينه من يرجع عن دينه إلى دينهم فيمت وهو كافر
أي يرجع ثم يموت على الكفر فأولئك حبطت أعمالهم الناضحة وبطلت في الدنيا لما يفوتهم من ثمرة
ما للمسلمين في الدنيا من ثمرات الإسلام والآخرة بسقوط الثواب وأولئك أصحاب النار هم
خالدون فيها الآية بلغت عليها في إحباط الأعمال وهو مذهب الشافعي إن الذين آمنوا
والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله نزلت في تلك السرية لما ظن بهم أنهم لو سلموا من الإثم
ليس لهم أجر أولئك يرجون رحمت الله ثوابه والله غفور رحيم لما فعلوا من قلة
الاحتياط رحيم بإجزال الأجر يسألونك عن الخمر والميسر أي عن تعاطيهما قال عمر ومعاذ
وسعد يا رسول الله أفتنا في الخمر والميسر فإنهما مذهبة للعقل مسلبة للمال فنزلت والميسر القمار
قل فيهما أي في تعاطيهما إثم كبير حيث يؤدي إلى مفاسد وشر ومنافع وهذا لا يدل على
حرمتهما لا مقصودة إلى الإثم لا إلا الإثم يحصل منه والحرمة ما في المعاية ومنافع للناس من كسب
المال والطرب وغيرهما وإثمهما أكبر من نفعهما فإن مفاسدهما التي تنشأ منهما أكثر من المنافع
المترقبة منهما ويسألونك ماذا ينفقون لما نزل حث على الإنفاق والوالدين والأقربين سأل عمرو
بن الجموح عن مقدار ما ينفق فنزل قل العفو أي ما فضل من المال عن العيال أو ما فضل عما تملك
وأطيبه قيل إنها منسوخة بآية الزكوة وقيل مبينة بها قاله مجاهد وغيره كذلك أي مثل ما
فصل يبين لكم هذه الأحكام يبين الله لكم الآيات أي يبين الآيات في أحكامه وغيره
أي يبين تبيينا مثل هذا لعلكم تتفكرون في أمر الدنيا والآخرة لتعلموا زوالها
وفناءها وإقبال الآخرة وبقاءها وقيل متعلق بيبين أي يبين لكم الآيات في أمر الدارين لعلكم
تتفكرون ويسألونك عن اليتامى لما نزل إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما الخ اعتزلوا مخالطة
اليتامى والإيواء كل أحد معهم فشق ذلك فذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فنزلت قل إصلاح لهم خير
وإن تخالطوهم أي خالطوهم طعامكم ومشاربكم بطعامهم وشرابهم وقيل إن تصيبوا من مالهم
أجرة من قيامكم بأمورهم فإخوانكم أي فهم إخوانكم ولا بأس من المخالطة أو أنتم بعضهم من نسل
بعض والله يعلم المفسد من المصلح أي يعلم من قصده الإفساد أو الإصلاح فيجازيه ولو شاء
الله لأعنتكم ألحق المشقة أي لو شاء الله إعناتكم لأعنتكم بأن يكلفكم ما يشق عليكم من المجانبة مطلقا
دون المخالطة إن الله عزيز غالب لا يقدر على الإعنات حكيم يحكم بحكم فيتسع لكم ولا تنكحوا
المشركات حتى يؤمن كانت الآية نزلت في عناق خليلة مشركة فبعد إسلام أراد أن يتزوجها

نزلت

نزلت والمشركات هنا عام في كل من كفرت بالنبي عليه الصلوة والسلام لكن خصت منه
الكتابيات بقوله والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب وقيل المراد بها عبدة الأوثان فلا يدخل
فيها أهل الكتاب ولأمة مؤمنة خير من مشركة أي حرة مشركة كانت لعبد الله بن
رواحة أمة مؤمنة فلطمها فأعتقها ثم تزوجها فطعنوا فيه وعرضوا عليه نسيبة مشركة
فنزلت ولو أعجبتكم الواو للحال ولو بمعنى إن أي ولو أعجبتكم بالمال وجمالها ولا تنكحوا المشركين
حتى يؤمنوا أي لا تزوجوا منهم المؤمنات حتى يؤمنوا وهو على حذف مضاف ولعبد مؤمن خير من
مشرك ولو أعجبكم أي رجل مؤمن وإن كان عبدا خير من مشرك وإن كان شريفا أولئك أي المشركون
والمشركات يدعون إلى النار أي إلى الأعمال الموجبة لها والله يدعو إلى الجنة والمغفرة أي إلى
الأعمال الموجبة لهما قيل تقديره والله يدعو أولياء الله يدعو أولياءه فحذف المضاف إليه مقام المضاف تعظيما لهم
بإذنه أي بأمره وشرعه أو بتوفيقه أو بقضائه ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون
لكي يتذكروا ويكونوا بحيث يرجى منهم التذكر ويسألونك عن المحيض إذا حاضت نساء اليهود
لا يواكلونهن ولا يجامعونهن فسأل أصحاب النبي النبي عليه الصلوة والسلام فنزلت والمحيض مصدر
قل هو أذى أي المحيض مستقذر فاعتزلوا النساء في المحيض اجتنبوا مجامعتهن إذا حضن ولا
تقربوهن بالجماع حتى يطهرن من الدم أو بمعنى يغتسلن وقراءة حمزة والكسائي وحمزة بتشديد
الطاء عليه سيأتي قوله فإذا تطهرن بالماء فأتوهن بالوقاع من حيث أمركم الله أن
تعتزلوهن منه وهو الفرج أو من المأتي الذي حدد لكم وهو القبل إن الله يحب التوابين
من الذنوب ويحب المتطهرين المتنزهين عن الأقذار مكانها المأتي يعني في الدبر نساؤكم
حرث لكم أي مزرع الولد فأتوا حرثكم من موضع الولد لا غيره أنى شئتم من أي جهة شئتم
مقبلة ومدبرة لا كما قالت اليهود إذا جامعها من دبرها قبلها يجعل الولد أحول ودنس
عند الله وقدموا لأنفسكم ما يدخر لكم الثواب وعن ابن عباس رضي الله عنهما هو التسمية
عند الجماع واتقوا الله في معاصيه واعلموا أنكم ملاقوه فاحذروا عن المعصية وبشر
المؤمنين الكاملين في الإيمان الذين اجتنبوا المعاصي ولا تجعلوا الله عرضة اسم لما يعترض
دون الشيء لأيمانكم أن تبروا منها الأمور المحلوف عليها من البر والتقوى وهي صلة عرضة أو
مفعول أن تبروا واتقوا وتصلحوا بين الناس عطف بيان للأيمان أي لا تجعلوا الله مانعا
لما حلفتم عليه من الخير بل افعلوا الخير وحنثوا اليمين كما قال السلف في معنى الآية لا تجعلوا الله
عرضة لأيمانكم أن لا تصنعوا الخير لكن كفروا عن يمينكم واصنعوا الخير ويجوز أن يكون اللام للتعليل أي لا تجعلوا
الله لأجل أيمانكم به حائلا أن تبروا وقيل هو عرضة بمعنى المعترض للأمر وأن تبروا علة النهي
أي لا تجعلوه معترضا للأيمان فتبتذلوه بكثرة الحلف به الحاجة بكم فإن الحلاف مجترئ على الإثم
هو غير متق والله سميع لأيمانكم عليم بمقاصدكم لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم

هو ما يجري على اللسان عادة كلا والله وبلى والله او يحلف يرى انه صادق ولا يكون كذلك او ان
يحلف وانت مصاب او ان تحرم ما احل الله لك او ان تحلف على الشيء ثم تنساه ولكن يؤاخذكم
بما كسبت قلوبكم وهو ان يحلف ويعلم انه كاذب والله غفور لعبده الذي يحلف اللغو حليم لا يعجل
بالعقوبة وان حلفت كاذبا للذين يؤلون من نسائهم اي يحلفون على ان لا يجامعوهن وعدي
بمعنى البعد وهو خبر لقوله تربص توقف اربعة اشهر اي انها الحرف الثلث من تلك المدة
لا يطالب فيها بوطء ولا طلاق فان فاؤا رجعوا بالفيء فان الله غفور رحيم لما مضى من الايلاء
واضرار المرأة وما لا يصح انه تجب عليه الكفارة وان عزموا الطلاق وطلقوا فان الله سميع
بما يقوله عليم بما يفعله وعند كثير من السلف انه يقع تطليقة بمجرد مضي اربعة اشهر لما بينه
او رجعية في الاية دلالة على انه توقف فيطالب اما بهذا او بهذا وعليه كثير من السلف ايضا و
المطلقات المدخول بهن من ذوات الاقراء يتربصن بانفسهن يحملنها على الانتظار خبر معنى
الامر للتأكيد ثلثة قروء اي اطهار او حيض ثم يجوز ان تجر ان تنز وجر ونصبه على
الظرفية اي مدتها او مفعول به اي مضيها وقد اخرج الايمة الاربعة من هذا العموم الامة اذا
طلقت فانها تعتد بقرئين ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن من
حبل او حيض ان كن يؤمن بالله واليوم الاخر هذا تغليظ وتأكيد لا تقييد وبعولتهن
ازواجهن جمع بعل والتاء تاء تأنيث الجمع احق بردهن الى النكاح والرجعة في ذلك في زمان
التربص وهو العدة وكان الرجل يجمع الى امرأته وان طلقها مائة الى ان نزلت الطلاق مرتان
فصار تبيين بائنة ورجعية فالضمير اخص من المرجوع اليه ان ارادوا اصلاحا بالرجعة للاضرار
هو تقييد للاحقية ولهن مثل الذي عليهن اي لهن على الرجال من الحق مثل ما للرجال عليهن
بالمعروف في الوجه الذي لا ينكر في الشرع والمراد المماثلة ثما ثلة الواجب الواجب في الحسنة
لا في جنس الفعل وللرجال عليهن درجة زيادة في الحق وفضل وشرف في الدنيا والاخرة والله
عزيز حكيم يأمر بما اراد بمقتضى حكمته الطلاق مرتان كان الطلاق في الجاهلية غير محصور
في عدد فكان الرجل يطلق امرأته ما شاء فقال لا اطلقك ولا اهجرك ايضا اطلقك حتى اذا دنا
اجلك راجعتك وهكذا فشكت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فنزلت وحاصله ان الطلاق الرجعي مرتان
فامساك بمعروف اي اذا طلقها واحدة او اثنين فلك الخيار في المراجعة وحسن المعاشرة او
تسريح باحسان بالطلقة الثالثة او بان لا تراجعها لضرار ولا يحل لكم ايها الولاة ان تأخذوا
مما اتيتموهن من الصداق شيئا الا ان يخافا اي الزوجان ان لا يقيما حدود الله مواجب
الزوجية ولما كان الولاة يأمرون بالاخذ والاتيان عند التزاع كانهم الاخذون والمؤتون فان
خفتم ايها الحكام ان لا يقيما حدود الله في المزاوجة فلا جناح عليهما فيما افتدت به اي
لا جناح على المرأة فيما اعطته وعلى الرجل فيما اخذ وحاصله انه لا يجوز ان تضيقوا عليهن ليفتدين

منكم بما اعطيتموهن

منكم بما اعطيتموهن من الصداق نعم ان تراضيا وطيب لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا ولهذا كثير
من السلف والخلف على ان الخلع حلال الا ان يكون الشقاق من المرأة ولكن ذهب الشافعي الى انه اذا جاز في
حل شقاقها فبطريق الاولى عند الاتفاق لكن في خبر بائن العصمة بين محرم تلك حدود الله
فلا تعتدوها بالمخالفة ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون عظم الظلم بالوعيد
مبالغة في التهديد فان طلقها اي بعد اثنين فهو مرتبط بقوله الطلاق مرتان نوع تفسير
قدما او تسريح باحسان وذكر بينهما الخلع دلالة على ان الطلاق يكون تجانا تارة وعوضا اخرى
فلا تحل له من بعد اي بعد ذلك الطلاق حتى تنكح زوجا غيره اي حتى يطأها زوج
اخر يعني في نكاح صحيح او المراد من النكاح العقد والاصابة فدل من الاحاديث الصحاح فان
طلقها الزوج الثاني فلا جناح عليهما ان يتراجعا بنكاح جديد ان ظنا ان يقيما حدود الله
حقوق الزوجية وتلك اي الاحكام المذكورة حدود الله يبينها لقوم يعلمون يعقلون
اعلم ان شرط التحليل في النكاح فاسد اذ عند ابي حنيفة وقد صح لعن المحلل والمحلل له والمحلل
في ارادة النكاح بنية التحليل هو المحلل له ولا كلام السلف يدل على ان المحلل المطلقون واذا طلقتم
النساء فبلغن اجلهن الاجل يطلق المدة وبلوغها او البلوغ الوصول وقد يقال للدنو على
الاتساع وهو المراد ههنا فامسكوهن بمعروف فراجعوهن من غير ضرار او سرحوهن
بمعروف واطلقوهن لتنقضي عدتهن من غير تطويل وهذا اعادة لبعضها سبق للاهتمام به
ولا تمسكوهن ضرارا لا تراجعوهن ارادة اضرارهن كما سبق لتعتدوا لتظلموهن بالتطويل
او الالجاء الى الافتداء وهو قيد الضرار ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه بتعريضها العقاب
ولا تتخذوا ايات الله هزوا كان الرجل يطلق او يعتق او ينكح فيقول كنت لاعبا فنزلت
واذكروا نعمت الله عليكم التي منها الهداية وما انزل عليكم من الكتاب القرآن
والحكمة السنة وقيل معانيه القرآن امر بها الذكر لشرفها يعظكم به بما انزل
واتقوا الله واعلموا ان الله بكل شيء عليم تأكيد وتهديد واذا طلقتم النساء
فبلغن اجلهن اي انقضت عدتهن فلا تعضلوهن لا تمنعوهن ايها الاولياء وقيل الخطاب
للناس كلهم اي لا تجدعوا بينكم هذا الامر ان ينكحن ازواجهن اي الذين كانوا ازواجا لهن
نزلت في اخت معقل بن يسار طلقها زوجها فلما انقضت عدتها جاء يخطبها ومعقل منع ان
يزوجها اذا تراضوا بينهم اي الخطاب والنساء وهو ظرف لا تعضلوهن او لان ينكحن بالمعروف
بما يعرفه الشرع وهو حال من الفاعل ذلك اي النهي والخطاب لكل احد او الكاف لمجرد الخطاب وان
تعيين المخاطب او خطاب النبي عليه الصلوة والسلام يعني ما انزل اليك وقتا لك يوعظ به من كان
منكم يؤمن بالله واليوم الاخر ذلكم اي ترك العضل ازكى انفع لكم واطهر من دنس الاثم
والله يعلم النافع الصالح وانتم لا تعلمون لقصور علمكم والوالدات يرضعن اولاد

خبر ومعناه امر على سبيل الاستحسان أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ سنتين كَامِلَيْنِ تحديد الاتمام بالحولين
اي ذكر لمن اراد أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ فعلم ان اقصى مدتها سنتان ولا اعتبار بالرضاعة بعدها
وعليه السلف ويجوز ان تنقص منهما وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ اي الاب وعبر عنه بهذه العبارة اشارة الى ان
وجوب المؤن عليه رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ اي على والد الطفل نفقة امه المطلقة مدة الارضاع
بِالْمَعْرُوفِ حسب ما يراه الحاكم وهو تقدير لا تُكَلَّفُ نَفْسٌ اي وسعها تعليل للتقييد بالمعروف
ولا يجاب المؤن لا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا فليأت ترفعه عن نفسها المضرة ببيه بتربيته بل عليها ارضاعه
وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ كذلك الاب بِوَلَدِهِ بان ينزع عنها اضرارا لها ولا تضار الخ تفصيل لما قبله اي لا يكلف
على نهما الا الخ ما ليس في وسعه ولا يضار بسبب الولد عَلَى الْوَارِثِ مطلقا على المولود له
وما بينهما تعليل معترض اي وعلى وارث الاب وهو الصبي نفسه فانه اذا مات ابوه قوم
مرضعته من ماله ان كان له مال فجعل الام او المراد وارث الطفل يعني اذا مات الاب يجبر جميع
ورثة الطفل المحرم منه بحيث لا يجوز النكاح بينهما على تقدير ان يكون احدهما ذكرا والاخر انثى الى
الجميع او عصبات الطفل فقط مِثْلُ ذَلِكَ مثل ما على والده من الانفاق وعدم الاضرار والمراد
عدم الاضرار فقط لا الانفاق فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا فطاما فصالا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ
بينهما قبل الحولين فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا في ذلك ولا يجوز لواحد منهما ان يستبد في الفطام وَإِنْ
أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا اَلْمَرَاضِعَ أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ لِلْمُرْضِعَاتِ
آتَيْتُمْ اردتم ارتياده يعني اجرتها واليه الاشارة اجرتهن بقدر ما ارضعن بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا
المتعارف شرعا ومروءة ونفي الجناح مقيد بالتسليم لانه شرط جواز الاسترضاع بل ارشاد الى
ان الاكثر لكما ان يكون الاسترضاع مقرونا بتسليم ما يحل المرضع فشبه ما يهومن شرائط
الاولوية بما يهو من شرائط الصحة فاستعير لها العبارة وَاتَّقُوا اللَّهَ بالغة في محافظة
حدوده وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ حث وتهديد وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ
وَيَذَرُونَ وتركون أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ جملتها على الوقف خبر في معنى الامر أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ
وَعَشْرًا اي عشر ليال تقديره وازواج الذين او تقديره يتربصن بعدهم لا تدل بالتعبير في الخبر
اذ الاصل ذلك خص عنه الحامل لقوله واولات الاحمال الخ والجمهور على ان عدة الامة نصفها
فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ انقضت عدتهن فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ايها الاولياء او المسلمون فِيمَا فَعَلْنَ فِي
أَنْفُسِهِنَّ من التعرض للخطاب والتزين بِالْمَعْرُوفِ بوجه لا ينكره الشرع وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
خَبِيرٌ فيجازيكم عليه وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ التعريض ايهام المقصود بالغير
بوضع لحقيقته ولا مجاز كقول المحتاج جيئتك لاسلم عليك مِنْ خِطْبَةِ الْنِّسَاءِ الخطبة بالكسر المرأة
المعتدات للوفاة كعدة الكتابية وان النساء من حاجتي ونحوه وحكم التصريح بخطبة
عدة الرجعية محرم على غير زوجها التصريح والتعريض أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ اضمرتم فيها

من غير تصريح

من غير تصريح ولا تعريض عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ اي في انفسكم فرفع عنكم الحرج
في ذلك وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا بان تأخذوا الميثاق عليهن في
عدم تزوج غيركم وقال كثير من السلف يعني النكاح وقيل ان يتزوجها في العدة سرا إِلَّا أَنْ
تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا اي لا تواعدوهن بشيء الا ان تقولوا ايها التعريض ولا تواعدوهن
مواعدة الا مواعدة معروفة وهي التعريض وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ اي لا تعزموا عقدة
عقدة النكاح حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ حتى يتم ما كتب من العدة والاجماع على ان عزم
العقد في العدة وعند مالك ان من تزوج امرأة في عدة ودخل بها حرم عليه تلك المرأة ابدا
بالتأبيد وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ من عزم ما يجوز فَاحْذَرُوهُ فخافوا
الله ولا تعزموه وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ فيمهلكم او لا يعاجلكم بالعقوبة
لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ اي لا تبعة من مهر او نفقة لانه ليس بعد إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ
تَمَسُّوهُنَّ نكاحا معوض أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً توجبوا لهن صداقا وفريضة بمعنى مفروضة
على المفعول او بمعنى الاتيان او بمعنى الدين يعني لا تبعة من مطالبة مهر الى المات
المطلقة غير ممسوسة ولم يسم لها فاذا مات سمت فعليه مهر المثل واذا مات غير مسمة
ولم يسم لها مهرا فالمتعة المسمى وَمَتِّعُوهُنَّ تقديره فطلقوهن ومتعوهن سر ما لكم وهي قيل
المسيس وتسمية المهر تستحق المتعة فقط اجماعا عَلَى الْمُوسِعِ الغني قَدَرُهُ ما يقدر به
وَعَلَى الْمُقْتِرِ الفقير قَدَرُهُ كذلك مَتَاعًا تمتيعا بِالْمَعْرُوفِ ما الوجه المستحسن شرعا ومروءة
حَقًّا واجبا صفة متاعا او مصدر لمتعوهن عَلَى الْمُحْسِنِينَ على من احسن الى نفسه او الى المطلقات فسماهم
بالمحسنين ترغيبا وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً
فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ اي لهن او الواجب لهن ومنه يؤخذ انه لا متعة حينئذ وان الخلاف في
هو متعة المهر إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ على وزن يفعلن اي يترك حقهن أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ
النِّكَاحِ المراد الزوج بان يسوق اليها المهر كله فقيل سميت عقدة على الشاة اولات المقدرة
عند العرب سوق المهر اليها من الزواج فمن طلق قبل المسيس استحق استرداد النصف فاذا
لم يسترد فقد عفا عنه والمراد الولي يعني اذا الاب بكرا واليه ذهب مالك وقيل ان كانت كبيرة
وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى خطاب للرجال والنساء وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ اي لا
تنسوا ايها الرجال والنساء ان يتفضل بعضكم على بعض إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ فلا يضيع
تفضلكم واحسانكم فاطلبوا او وعلى الطلاق ذكر عاجلين الايات اشعارا بان لا يلهيكم امر
الازواج والاولاد عن ذكر الله حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ الصلوة العدم وعليه الاكثر ومن ورد في الفرائض
الصحيح والوسطى بمعنى الفضلى او لا تغافلوا صلوتي النهار وصلاتي الليل او الصبح لانها مثل العصر
او الظهر لانها في وسط النهار او واحدة من الخمس لا بعينها كليلة القدر وقيل المغرب لانها

الوسطى في العدد بين الرباعية والثنائية وقيل العشاء لاتصالها بجمعتين وقيل صلوة الجماعة وقيل
الجمعة وقيل وقيل الضحى وقيل الوتر وقوموا لله قانتين ۝ اي خاشعين ذليلين بين يديه او
المراد القنوت في الصبح فان خفتم من عدو فرجالا او ركبانا فصلوا راجلين وراكبين
مستقبلي القبلة وغيرها وهذا اكثر السلف يومي برأسه حيث كان وجهه وغيرها دالة على جواز فعلها
حال القتال والمطاردة وان لم يمكن النزول فاذا امنتم زال الخوف فاذكروا الله كما علمكم
ما لم تكونوا تعلمون ۝ اي فصلوا كما علمكم الله بلسان نبيه ما لم تكونوا تعلمون من صلوة
الامن وقيل اذا امنتم فاشكروا الله واذكروه بالعبادة كما احسن اليكم باعلامكم من الشرايع والذين
يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية بالنصب اي يوصون وصية او كتب الله
عليهم وصية وبالرفع اي عليهم وصية او كتب عليهم وصية او حكم الذين يتوفون وصية
لازواجهم لنسائهم متاعا تمتيعا بدل من وصية او وصية في قراءة الرفع على حذف الجار اي بتمتيع
الى الحول غير اخراج مصدر مؤكد لانه دل يوصون لازواجهم ما يتمتع به سنة على الهم
لا يخرجن فاكد احوال من الازواج بعني حق المتوفى ان يوصوا قبل ان يحتضروا بان تمتع ازواجهم
بعدهم حولا كاملا وينفق عليهن من تركته غير مخرجات من مساكنهن وهذا في ابتداء الاسلام ثم
نسخت المدة بقوله اربعة اشهر وعشرا فالنفقة بالارث هذا ما دل عليه اكثر السلف فكانت
الاية متاخرة في التلاوة متقدمة في النزول فان خرجن من منزل الازواج فلا جناح
عليكم يا اولياء الميت فيما فعلن في انفسهن من الطيب وترك الحداد من معروف مما لم ينكره
الشرع وهذا يدل على المهجرة بين الملازمة واخذ النفقة وبين الخروج وتركها والله
عزيز لا يدفعه احد عن الانتقام حكيم ۝ يراعي المصالح وللمطلقات متاع بالمعروف
حقا على المتقين ۝ الذين يتقون الشرك لما نزل المتعة حقا على المحسنين قال رجل ان شئت
احسنت وان شئت لم افعل فنزلت وكثير من العلماء استدلوا بهذه الاية على وجوب المتعة
لكل مطلقة كذلك مثل احكام الطلاق والعدة يبين الله لكم اياته لعلكم تعقلون
تفهمون وتدبرون الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم فرارا من الطاعون وهم الوف
اربعة الاف او ثمانية او اربعون الفا او اكثر او اقل وكثير حذر الموت مفعول له فقال
لهم الله في انشاء طريقهم موتوا اي حكم عليهم بالموت فماتوا ليعلموا ان الفرار من قدر الله
ثم احياهم بمعجزة نبي دعا ربه بعد مدة طويلة ان يحييهم وهم قايلون سبحانك لا اله
الا انت وقد فيها عبرة ودليل قاطع على المعاد الجسماني ان الله لذو فضل على الناس حيث احياهم
ليعتبروا ويصدقوا رسله ولكن اكثر الناس لا يشكرون ۝ حيث لم يعتبروا وكانوا
سوق هذه القصة بعث على الجهاد فلذلك قال وقاتلوا في سبيل الله لما علمتم ان لا ينفع
الفرار من الموت واعلموا ان الله سميع لما يقول المتخلف عليهم ۝ عليم بما يضمره من الذي يقرض الله

مبتدأ وخبره والذي صفة ذا واقراض مثل لتقديم العمل الذي يطلب به ثوابه قرضا حسنا
وهو الانفاق في سبيله فيضاعفه له اضعافا نصب على الحال من الضمير المنصوب او على المصدر على
التضعيف اسم المصدر وجعله للتنويع كثيرة ۝ هذا من اخر ما نزل من الذين ينفقون اموالهم في
سبيل الله كمثل حبة الاية قال النبي صلى الله عليه وسلم رب زد امتي فنزل الذي يقرض الله قرضا حسنا قال
رب زد امتي فنزل ان ما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب والله يقبض ويبسط يوسع
على من اراد فلا تبخلوا واليه ترجعون ۝ فيجازيكم على ما قدمتم الم تر الى الملا الجماعة
من بني اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم هو شمويل بن هنا او يوشع او حزقيل
او اشموئيل ابعث لنا ملكا انهض امرنا للقتال لنتحيز اليه نقاتل في سبيل الله ترتب
على الجواب قال لهم نبيهم هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا هو خبر عسيتم والشرط
فاصل بينهما يعني انه توقع منكم ان كتب عليكم ان لا تقاتلوا وهل مستفهم عما لا يتوقع عنه
تقريرا وتثبيتا قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من
ديارنا وابنائنا اي اخذ منا البلاد وسبيت الاولاد فلما كتب عليهم القتال تولوا عن طلبه
الا قليلا منهم قيل هم الذين ولدوا بعد الجلاء والله عليم بالظالمين ۝ فيجازيهم على ظلمهم في ترك الجهاد
وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا امير الجنود للقتال قالوا انى
يكون له الملك من اين يساهل الامارة علينا ونحن احق بالملك منه لانه ليس من سبط
يهوذا او الملك كان في سبط قيل انه سقا وقيل دباغ ولم يؤت سعة من المال اي هو وضيع فقير
لا مال له يقوم به الملك قال لهم نبيهم ان الله اصطفاه عليكم اختاره عن اخوانهم الاباة لست
انا الذي اخترته بل الله امرني به وهو اعلم بكم وثانيا بقوله وزاده بسطة في العلم والجسم
وهو من العلم وقوة البدن وهذا الملك لا ادخر عليه بطرق السياسة والاداب وعلم الحرب
وقال ابن عباس والله يؤتي ملكه من يشاء اي يهبه ما لك الملك فلا يؤتيه من يشاء من غير اختيار
عليه ورابعا بقوله والله واسع يوسع على الفقير فيغنيه عليم بمن يليق بالملك نبيا وغيره
وقال لهم نبيهم لما طلبوا ليلا اية فقال اصطفاه طالوت ان اية ملكه ان يأتيكم التابوت
صندوقا اخذ العالقة منهم فيه سكينة من ربكم وقار وروح وشيء من ريح هبت حين
تغسل فيه قلوب الانبياء او فتح سرير عليه الالواح او روح من الله اذا اختلفوا فيه شيء صار صلبا
ما يريدون وفيه اقوال اخر وفي الجملة في اي مكان كان فيه تطمين القلوب وبقية مما ترك آل
موسى وآل هرون عصاه ورضاض الالواح او عصاه ورضاض الالواح والتوراة وقيل ثياب
هرون وقفيز من المن تحمله الملائكة جاءت الملائكة تحمل التابوت بين السماء والارض فلما نظر اليه
الناس حتى وضعته بين يدي طالوت والناس ينظرون ان في ذلك اي رجوع التابوت لاية لكم
علامة لصدقه ان كنتم مؤمنين ۝ مصدقين وهذا من تتمة كلام نبيهم عليه السلام

وجاز ان يكون ابتداء خطاب من الله تعالى فلما فصل طالوت بالجنود انفصل بهم من بلده لقتال العدو
وكانوا ثمانين الفا قال لهم طالوت ان الله مبتليكم بما ملكم معامله المختبر بنهر هو بين الاردن و
فلسطين فمن شرب منه اي شرب بغمسه من الماء فليس مني ليس من اشياعي فلا يصاحبني ومن لم
يطعمه فانه مني من طعم الشيء اذا ذاقه مأكولا او مشروبا الا من اغترف غرفة بيده استثناء
منقطع من قوله فمن شرب فشربوا منه الا قليلا منهم اي وقع اكثرهم في النهر وكرعوا الا قليلا او
اخذوا القليل فانه كان لهم من اغترف منهم روي ومن شرب منه لم يرو فرووا القليل لشدة ويصفت
عليهم الرواية الكثير من ثمانين الفا فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه اي القليل الذي لم يخالفوه
قالوا بعضهم لبعض اذ تحير قالوا الذين خالفوه وشربوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده لكثرتهم
وقلتنا قال الذين يظنون يعلمون انهم ملاقوا الله يتيقنوا القاءه وثباته وهم العلماء من القليل
ومن قال حيث قالوا الذين خالفوا يقول المراد من الذين يظنون هم القليل بحملتهم وهم الكثير وهو القول
بذلك هو النهر بينهم كم ترى فئة فرقة وكم خبرية او استفهامية ومن زائدة او مبينة فئة
غلبت فئة كثيرة باذن الله بحكمه وامره والله مع الصابرين بالنصر والاثابة ولما
برزوا ظهروا لجالوت وجنوده قالوا ربنا افرغ اصب علينا صبرا وثبت اقدامنا
بتقوية قلوبنا وانصرنا على القوم الكافرين فهزموهم كسروهم باذن الله بقضائه وهو
وقتل داود جالوت كان في عسكر طالوت وقد وعده ان قتل جالوت ان يزوجه ابنته ويشركه
في امره ونحبه فوفى بعهده ثم آتاه الله داود الملك ملك بني اسرائيل بعد طالوت
والحكمة النبوة وعلمه مما يشاء من صنعة الدرع ومنطق الطير ولولا دفع الله الناس بعضهم
ببعض كجهاد دفع العاتي بجنود طالوت لفسدت الارض بغلبة الكفار او بسوء مهم ولكن الله
ذو فضل على العالمين فيدفع شرهم ببعضهم بعضا تلك اشارة الى حديث الالوف والتابوت
وطالوت وجالوت آيات الله نتلوها عليك بالحق الوجه المطابق وانك يا محمد لمن المرسلين
وممن يعلم ربما لنكتب تخبر بها من الغيبات من طيرانه تقرأ وتسمع او انك منهم فلا بيان تعبير كما مر
تلك الرسل المذكورة قصصهم او الكلام الاستعراف فضلنا بعضهم على بعض بان خصصناه
بمنقبة وان استووا في القيام بالرسالة منهم من كلم الله هو موسى كلمه في الطور قيل هو
ومحمد عليهما الصلاة والسلام ليلة المعراج ورفع بعضهم درجات اي محمدا عليه الصلاة والسلام
لخواصه اكثر مما جعله لموسى من الرجحان وقيل ابراهيم وقيل ادريس وقيل اولو العزم وآتينا عيسى
ابن مريم البينات بحجج القاطع خصه بالذكر لافراط اليهود والنصارى في تحقيره وتعظيمه وايدناه
قويناه بروح القدس بجبريل عليه السلام معه حيث سار ولو شاء الله هداية الناس واتفاقهم
ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد الرسل لما اختلفوا في الدين ولا يكفر بعضهم بعضا من بعدما
جاءتهم البينات الواضحات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ثبت على الايمان بتوفيقه ومنهم

من كفر

من كفر كالمصغي صار بخلافه تمادوا ولو شاء الله ما اقتتلوا اكده تاكيدا لعلم من احد لعلم
لامن عدم اتفاقهم ولكن الله يفعل ما يريد فيوفق بعضهم فيضلل ويخذل بعضهم يا ايها
الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم اراد الزكوة المفروضة او الانفاق في سبيل الخير مطلقا من قبل
ان يأتي يوم لا بيع فيه فتفتدون ما تنفقونه او تفتدون به من العذاب ولا خلة حتى تعينكم الخلة
الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض حذرا للمتقين ولا شفاعة حتى تتكلوا على شفعاء الدنيا والكافرون
وحتى لمدعوا والكافرون هم الذين يضعون الاشياء غير مواضعها فذكرهما ايها المؤمنون ما لم يتفقوا
فضعوا اموالكم غير موضعها الله لا اله الا هو هو المتفرد بالالوهية الحي القيوم
القيوم دائم القيام بتدبير الخلق لا تأخذه سنة فتور يتقدم النوم اي لا تأخذه خفة ولا نوم
فلا يستغرق كما احد هما هو الحي والقيوم وفي تقديم السنة مراعاة ترتيب الوجود وهو كالمبين لمعنى القيوم
له ما في السموات وما في الارض ملكا وخلقا تقرير القيومية وتقرير في الالوهية من ذا الذي
يشفع عنده الا باذنه بيان لعظمته وجلاله وتقرير لزعم الكفار ان الاصنام شفعاؤهم يعلم ما
بين ايديهم ما قبلهم او امور الدنيا او ما يعلمون او ما حضر عندهم والغيب ما في السموات
فانهم العقلاء وما خلفهم ما بعدهم او امور الآخرة او ما لا يعلمون او ما غاب عنهم ولا يحيطون
بشيء من علمه من معلوماته الا بما شاء ان يعلموا وسع كرسيه الشيء الذي حواه الكرسي العلم
او الكرسي المشهور وهو بيد على عظمته وقيل الملك والسلطنة ولا يؤده ولا يثقله حفظهما
السموات والارض والاحاطة الى الفصول والعلو المتعالي عن الانداد العظيم الذي لا شيء فوقه
حتى لا اكراه في الدين نزلت في رجل مسلم له ابناء نصارى اراد اكراههما لدخولهما في الاسلام
فالحكم خاص باهل الكتاب او مسوخ بآية القتال وهو خبر بمعنى الامر وقيل خبر حقيقة اذ الاكراه
الزام الغير فعلا لا يرى فيه خيرا لكن تمكين لا ايمان من الكفر بالايمان فلا يحتاج الى الاكراه ولهذا
قال قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت بالشيطان ويؤمن بالله فقد استمسك
طلب امساك من نفسه او تمسك العروة الوثقى هي قبول الحق لا انفصام لها لا انقطاع
الانقطاع وهو الايمان والله سميع بالاقوال عليم بالنيات الله ولي الذين آمنوا اي محبهم
متولي امورهم يخرجهم من الظلمات الجهل وجهالاتهم كفره الى النور الهدى والعلم والحق
واحد والجمع لتعدد طرقه او حال بعد حال والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت الشياطين
تولوا امورهم وصرفوهم يخرجونهم من النور الفطرة او الاسلام سببا هم اي يخرجونهم
اخرجهم الى الظلمات اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وعيد وتحذير الم تر الى الذي
حاج حاول بقلبه من الحاد فرعون ابراهيم في ربه اي في الله ان آتاه الله الملك اي لان آتاه يعني بطر الملك
حمله على ذلك اذ قال ابراهيم ظرف حاج ربي الذي يحيي ويميت اي الدليل على وجود صانع

الاشياء بعد عدمها وعدمها بعد وجودها فانه يدل على وجود فاعل مختار قال الذي حاج انا اخيي واميت
بالعفو عن القتل والقتل او قال انا اخيي من اشاء واميت من اشاء انه الفاعل لذلك وهذا القول اظهر قال ابراهيم
فان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب اي اذا كنت كما ادعيت من الاماتة
والاحياء فمن هذه صفته هو المتصرف في الوجود وخالق ذواته وتسخير الكواكب تبدو كل يوم من المشرق
فان كنت انت تحيي وتميت فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر اخرس في هذا المقام وصار
مبهوتا مغلوبا والله لا يهدي القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالامتناع من الحق بعد لاحاجة
بحجة الاحتجاج او كالذي مر على قرية الاول فريقة قد رأيت مثل الذي حاج فعطف عليه
بقوله او كالذي وقيل الكاف مزيدة والمار عزير او الخضر اما القرية فالمشهور انها بيت المقدس حين
خربه بخت نصر وهي خاوية على عروشها ساقطة على سقوفها التي خرت سقوفها سقطت
حيطانها فسقطت فوق السقوف من خوى اذا خلى اي خالية معطلة متروكة منها قال انى يحيي
هذه الله بعد موتها استبعاد التغيير بعد شدة خرابها والظاهر ان المراد اهل القرية
فكون استعظاما لاحيائها فاماته الله مائة عام اي فالبث ميتا مائة عام اراه ايه
في نفسه ثم بعثه احياه قال الله معه بواسطة ملك او بلا واسطة كم لبثت قال لبثت
يوما او بعض يوم كقول الظان قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك
ذكران معه فيهما تينا وعصيرا فالطعام الاولان والشراب الاخير لم يتغيرا لعب
والتين تعفنا ولا العصير استحال اذ العصير لا نضاجه بحسر واحد وانظر الى حمارك كيف تفتت
عظامه حتى تعلم مكثك مائة سنة ولنجعلك آية للناس اي وفعلنا ذلك لنجعلك وقيل وقف
على مقدر اي فعلنا ذلك لتزداد بصيرتك ولنجعلك قيل كان هو اسود الشعر بنو بنيه
شيب وانظر الى العظام عظام الحمار كيف ننشزها نحييها او نرفعها فنركب بعضها
على بعض والجملة حال من العظام وكيف منصوب بننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له
ما اشكل عليه قيل تقديره لما تبين له ان الله على كل شيء قدير قال اعلم ان الله على
كل شيء قدير فاعل تبين مضمر يفسره ما بعده يعني صار علمه عينيا بعد ما كان علميا
واذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى ذكر هذا السؤال اسبابا منها انه لما قال
لنمرود ربي الذي يحيي ويميت احب ان يترقى من علم اليقين الى عين اليقين ومنها انه رأى جيفة
اكلتها السباع والطيور فسأل قال الله اولم تؤمن اي بانه قادر على الاحياء قال لذلك يجب
بما اجاب فيعلم الناس عن حسدي انكم ولم تؤمن قال بلى آمنت ولكن ليطمئن قلبي
بالمعاينة قال فخذ اربعة من الطير اختلفوا في انها ما هي قيل هي ديك وطاوس وغراب
فصرهن اليك اي فقطعهن منضمات اليك او اضممهن اليك لتعرف شأنها ثم اجعل على كل جبل
بعد الاحياء ثم اجعل على كل جبل من الجبال التي بحضرتك كانت اربعة او سبعة منهن جزءا تقديره

على معنى الثاني لجزءهن وجزء بجزء ثم ادعهن فوقانيهن يأتينك سعيا جاريات
امرهن بخلط ريشها ولحومها ففعلوا مسكوا رؤسها بيده واخذ تمعطت اجزاؤهن تطيرها بعض
حتى اتصلت ثم اشرعهن اليه وسعة واعلم ان الله عزيز لا يعجزه شيء حكيم في تدبيره مثل
الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله في طاعته او الجهاد او الحج والحج كمثل حبة
على الخبر بعد ادلة التوحيد وتقديره مثل نفقتهم كمثل او مثلهم كمثل بذر حبة انبتت سبع
سنابل في كل سنبلة مائة حبة اي تخرج منها ساق له سبع شعب كل منها سنبلة فيها
مائة حبة وهذا تمثيل لا يجب وجوده والله يضاعف تلك المضاعفة او على تكرر المضاعفة
ويزيد عليها لمن يشاء بحسب الاخلاص والله واسع لا يضيق عليه الانفاق عليم بقدر
الانفاق ونياته الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا
لا يقولون ولا يفعلون على من اعطوه ولا اذى لا يفعلون مع من احسنوا اليه مكروها وثم للتفاوت
بين الانفاق وترك المن والاذى لهم اجرهم عند ربهم ثابتة احد ولا خوف عليهم
من اهوال القيمة ولا هم يحزنون على ما فاتهم منهم قول معروف وكلام حسن ومرد
جميل ومغفرة عفو عن ظلم او تجاوز عن استطالة السائل خير من صدقة يتبعها
اذى والله غني عن انفاق كل منفق حليم لا يعجل في العقوبة يا ايها الذين آمنوا
لا تبطلوا الثواب صدقاتكم بالمن والاذى كالذي ينفق ماله اي ابطال المنافق الذي
ينفق رياء الناس نصب على المفعول لها ولكن يتصدق لاجل عبد الناس وشهرته بالصفات
الجميلة ظاهرا لانه يريد وجه الله ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله اي مثل المرائي
او مثل من اتبع انفاقه منا واذى كمثل صفوان حجر املس عليه تراب فاصابه وابل
مطر كبير القطر فتركه صلدا املس نقيا من التراب كذلك اعمال المرائين تضمحل هذه الشبهات
ظهر لهم اعمال مرائي الناس كالتراب لا يقدرون الضمير الذي ينفق باعتبار المعنى فانهم كثير
على شيء مما كسبوا ولا ينتفعون بما فعلوا والله لا يهدي القوم الكافرين كالمنافق
ايهاء الى ان الرياء من صفات الكفار فعلى المؤمن ان يحذر عنها ومثل الذين ينفقون اموالهم
ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم تصديقا وتحقيقا من اصل انفسهم ان تتجاوز
على ذلك او يثبتون ان يضعون صدقاتهم كمثل جنة مكان مرتفع من الارض كثير الماء
بربوة بربوة بفتح راء ابن عباس والضحاك فيها الانهار اصابها وابل مطر شديد فآتت
اكلها ضعفين بالنسبة الى غيرها من البساتين فان لم يصبها وابل فطل اي فيصيبها
طل وهو المطر الصغير القطر يعني تنفقهم زاكية عند الله وان كانت تنفقاتهم بسبب احوالهم كان
الجنة تثمر قولها طل اكثر او يضعف ثواب صدقاتهم قلت النفقة اوثرت في الجنة ما تحلوا بصيرة
تحذير عن الرياء وترغيب في الاخلاص ايود العزة للانكار احدكم ان تكون له جنة من نخيل

وأعناب تجري من تحتها الأنهار لهُ فيها من كل الثمرات هي السماء الشرعية وانتفع الأشجار جمل
لجنة منها تغليبا لصالحه ذكر سائر الأشجار ليدل على التغليب وأصابه الكبر كبر السن فان الفقر
فيه أصعب والواو للحال بتقدير قد وله ذرية ضعفاء صغار أحوج ما كان اليها هذا الشيخ وكثرة ضعاف الأولاد
سبب عاصف فيه نار فاحترقت فصار أحوج ما كان اليها هذا الشيخ وكثرة ضعاف الأولاد
والمثل الرجل الذي عمل بطاعة الله ثم تكاسل على عقبه فعمل أجر عمره بالمعاصي حتى أغرق أعماله والمنافق
والمرائي فانهم اذا ماتوا واحتاجوا غاية الاحتياج الى أعمالهم فقد وحبطت كذلك يبين الله لكم
الآيات لعلكم تتفكرون في تتفكروا وتعتبروا يا أيها الذين آمنوا أنفقوا تصدقوا من
طيبات ما كسبتم حلاله وخياره ومما أخرجنا لكم من الأرض أي من طيبات ما أخرجنا
من الحبوب والثمار والمعادن ولا تيمموا الخبيث لا تقصدوا الردي منه تنفقون حال من الفاعل
أو من المفعول ومنه متعلق به والتعبير بالخبيث أي تخصونه بالانفاق أو منه حال من الخبيث
التعبير لقال بعث الأنصار يتصدقون أقناء البسر على حبل في مسجد المدينة للفقراء فيجيء الرجل منهم
الى الحشف فأدخله مع أقناء البسر فانزل الله فيمن فعله ولا تيمموا الخ ولستم بآخذيه الآن
تغمضوا فيه أي والحال أنكم لا تأخذون في نفس حقوقكم الا بأن تغمضوا فيها فلا تجوزوا في
حق الله ما لا تجوزون في حقكم عن ابن عباس رضي الله عنهما معناه لو أهدى لكم أحدكم هديا حقه تجاوزتم
دون حقكم لدناءة حقه بحساب الجيد حتى تنقصوه واعلموا أن الله غني بقبوله وانابته
عن انفاقكم حميد بقبوله وابابته الشيطان يعدكم الفقر يخوفكم الفقر لتبخلوا ولا تنفقوا
في مرضات الله ويأمركم بالفحشاء بالبخل والمعاصي مطلقا والله يعدكم مغفرة
منه للذنوب والسيئات بعد كم جزاء انفاقكم مغفرة ذنوبكم وفضلا خلفا أفضل مما أنفقتم و
الله واسع الفضل عليم بالانفاق يؤتي الحكمة من يشاء النبوة أو العلم أو الفهم ومن
يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا في الحديث لا حسد الا في اثنين رجل آتاه الله مالا فسلطه
على هلكته في الحق ورجل آتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها وما يذكر ما يتعظ بالآيات الا
أولوا الألباب ذوو العقول وما أنفقتم من نفقة قليلة أو كثيرة حق أو باطل أو نذرتم
من نذر في طاعة أو معصية فان الله يعلمه فيجازيكم عليه وما للظالمين الذين يضعون
المال في غير موضعه من أنصار ينصرونهم ويمنعونهم من العقوبة ان تبدوا الصدقات
فنعما هي أي ان اظهرتموها فنعم شيئا هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء تعطوها سرا
اخفاؤها فهو أي اخفاؤها خير لكم والآية عامة في كل صدقة لكن عن ابن عباس رضي الله عنهما
ان السر في التطوع أفضل من العلانية بسبعين ضعفا وصدقة الفريضة علانيتها أفضل بخمس
وعشرين ويكفر عنكم أي اما الاخفاء يكفر ومن قرأ بالجزم وما فهو عطف على محل فهو جواب الشرط
من سيئاتكم من للتبعيض أو التبيين الجنس أي يكفر سيئاتكم والله بما تعملون

خبير

خبير ترغيب في الاخفاء ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء أي لا يجب عليك جعل الناس
مهتدين فانه ليس في يدك وقد تكفل هو لكن الهداية بيد الله وما تنفقوا من خير فلأنفسكم أي
ثوابه فلا تمنوا على أحد وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله أي انما تنفقون لوجه الله الواو حال أو
عطف بمعنى المؤمن لا ينفق الا لمرضات الله وقيل نفي بمعنى النهي قل هذا المؤمن الذي معطه الا اعطيت
لوجه فما عليك ما كان هذا فانك تثاب لنيتك سواء كان النائل مستحقا وفرع برا وفاجرا وما تنفقوا
من خير يوف اليكم ثوابه وأنتم لا تظلمون فلا ينقص ثواب صدقتكم كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يأمر بأن لا يتصدق الا على المسلمين حتى نزلت ليس عليك هداهم فأمر بالصدقة
بعد هذا على كل سائل من كل دين وهذا في التطوع اما الواجب فلا يجوز صرفه الى الكفار للفقراء أي
الصدقات لهم وهم الأولى والأحق وان جاز صرفها اليهم جزءهم كما ظهر من الآية فالأولى الذين احصروا
في سبيل الله حبسوا أنفسهم في الجهاد أو أصحاب الصفة الذين انقطعوا بكليتهم الى الله لا
يستطيعون ضربا في الأرض يذهبون عليها بالتجارة لاشتغالهم بالجهاد أو بالله يحسبهم الجاهل
بحالهم أغنياء من التعفف من أجل تعففهم عن السؤال تعرفهم بسيماهم من التقشف والزهد
والصفاء لا يسألون الناس الحافا أي ان سألوا من غير ترك لم يلحوا في السؤال وما تنفقوا من خير
فان الله به عليم ترغيب في الانفاق سيما على من تعرفه بسيماه الذين ينفقون أموالهم
بالليل والنهار سرا وعلانية أي بجميع الأحوال بالمهر نزلت في ربط الخيل يعلفونها في سبيل
الله أو في علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان له أربعة دراهم فتصدق في درهما بالليل ودرهما بالنهار
ودرهما علانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم في الآخرة ولا هم يحزنون على ما
فات منهم فلا يقال لأجلهم الفرح الأكبر الذين يأكلون الربوا لما ذكر الأبرار المخلصين المصدقين
شرع في ذكر أكلة الربا وأموال الناس بالظلم وهو من الأخذ بالأكل لأن الأكل أظهر المنافع والربا من أشنع
في المطعومات لا يقومون من قبورهم الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان أي الا قيام كقيام المصروع
من المس أي الجنون وهو متعلق بيقوم وفي الحديث مر عليه السلام ليلة الاسراء على قوم بطونهم كالبيوت
هو أخبر أنهم أكلة الربا ذلك بأنهم قالوا انما البيع مثل الربا أعرضوا على الحكم
الله وقالوا البيع مثل الربا فان كان الربا حراما فلا بد أن يكون البيع كذلك وأحل الله البيع
وحرم الربا يحتمل أن يكون تتمة كلام الله المعترض للمشرك ويحتمل أن يكون من كلام الله سبحانه
عليهم أي اعترضوا الحال فان الله فرق بين هذا وهو الحكيم العليم فمن جاءه موعظة من ربه
وعظه من الله فانتهى فامتنع عن الربا فله ما سلف مما أخذه قبل التحريم الى الله يحكم فيه
ما كان أمره الى الله ومن عاد الى الحلال أو الى الربا فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون
يمحق الله الربا يذهب بركته فلا ينتفع في الدنيا والآخرة به وقد يذهبه كله حتى لا يبقى منه شيء
أو يذهب بركته فلا ينتفع في الدنيا والآخرة به وقد يذهبه كله حتى لا يبقى منه شيء

الى قوله وبئس الفسوق بعد ايمانكم هاف بنيمها وقد ورد ان يعرق لاحدكم التمرة واللقمة كما يعرق
احدكم فلوته او فصيلته حتى يكون مثل احدكم والله لا يحب كل كفار مصر على
تحليل الحرام اثيم فاجر مرتكب له ان الذين امنوا اجابا لمن اقر عملوا الصالحات واقاموا
الصلوة واتوا الزكوة مطهرا على الاحتمال لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم
من اتيت ولا هم يحزنون على فاتت يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من
الربوا ان كنتم مؤمنين امركما مالكم على الناس من الزيادة على رؤس المال بعد الانذار ان كنتم
مؤمنين بشرع الله كان بين ثقيف وبني عمرو بن عمير ربا في الجاهلية فلما جاء الاسلام طلبت ثقيف
فتتاجروا بذلك فان لم تفعلوا ولم تذروا ما بقي من الربوا فاذنوا فاعلموا بحرب من
الله ورسوله يقال يوم الغنيمة لاكل الربا خذوا حذركم من اكل الحرب او لابد للامام ان يستتيبهم فان تابوا والا
وضع فيهم الحرب والسلاح وان تبتم فلكم رؤس اموالكم لا تظلمون باخذ الزيادة
ولا تظلمون بوضع رؤس الاموال قيل قضى منه ان للغريم على الفقير المعسر ماله لا نفس تدر
ماله في غد وان كان ذو عسرة وقع في عسرة فنظرة فعليكم تاء خبر الى ميسرة يسار
لا كفعل الجاهلية اذا حل الدين يطالب اما بالقضاء واما بالربا وان تصدقوا ابا بزاد رؤس المال
خير لكم اكثر ثوابا وقيل خير مما تاخذ منه ان كنتم تعلمون ما فيه من الاجر واتقوا
يوما ترجعون فيه الى الله بدم القيمة او يوم الموت ثم توفى كل نفس ما كسبت اي
جزاء ما عملت وهم لا يظلمون بنقص ثواب وهذه الاية نزلت من القرآن وعاش النبي صلى الله عليه وسلم
بعدها تسع ليال او واحدا ولم يفسر بها يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى
فاكتبوه اي تعاملتم بها مدات من جملة فاكتبوها قال ابن عباس رضي الله عنهما انزلت في السلف
حرم الله الربوا واباح السلف وهذا امر ارشاد لا امر ايجاب وعن كثير من السلف ان الامر للوجوب
لكن نسخ بقوله فان امن بعضكم بعضا وليكتب بينكم كاتب بالعدل بالتسوية لا يزيد ولا ينقص
ولا يأب كاتب ان يكتب كما علمه الله اي لا يأب ان ينفع الناس بكتابته كما نفعه الله
بتعليمها او مثل ما علمه من كتبة الوثائق قال عطاء ومجاهد واجب على الكاتب ان يكتب فليكتب
امر بها بعد النهي عن الاباء تاكيدا قيل جاز ان يتعلق كما علمه الله بيكتب فالكتبة مطلقة والامر مقيد وليملل
الذي عليه الحق الاملاء والاملال لغتان واحدة اي وليملل المدين على الكاتب ما في ذمته من الدين وليتق
الله ربه ولا يبخس منه شيئا امر بان يقر بمبلغ المال من غير نقصان فان كان الذي عليه الحق
سفيها محجورا عليه بتبذير ونحوه او ضعيفا صبيا او مجنونا او لا يستطيع ان يمل هو لخرس او
جهل بالعقد فليملل وليه الذي يلي امره من قيم او وكيل او مترجم بالعدل بالصدق واستشهدوا
شهيدين اطلبوا عدلين ان يشهدوا على الدين من رجالكم رجال المسلمين فان لم يكونا رجلين
اي ان لم يكن الشهيدان رجلين فرجل وامرأتان اي فليستشهد رجل وامرأتان وهذا محمول

من الاموال عند الشافعي وبما يعد للمدعة والقصاص وعند ابي حنيفة ممن ترضون من الشهداء العدول
بعد التحمل ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى ان نسيت احدى المرأتين الشهادة
ذكرتها الاخرى فهو علة اعتبار العدد والعلة في الحقيقة التذكير وانما كان الضلال سببا لمنزلته
منزلته ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا لاداء الشهادة وعند بعض معناه اذا دعوا للتحمل
وصح تسميتهم شهداء باعتبار المشارفة ومبالغة ومنه فلان يحمل الشهادة وهي كفاية ولا
تسأموا ان تكتبوه ايها المتداينون ولا تملوا ولا تضجروا ان تكتبوا الدين صغيرا او كبيرا قليلا كان او كثيرا
الى اجله الى وقت حلوله وهو كما تقول كتبت الى اجل ذلكم اشارة الى ان تكتبوه اقسط
عند الله اعدل واقوم للشهادة اثبت لها وهما مبنيان من اقسط وقام على مذهب سيبويه
وادنى ان لا ترتابوا اي اقرب الى ان لا تشكوا الا ان تكون تجارة حاضرة تدير وها بينكم فليس عليكم جناح الا تكتبوها استثناء من الامر
بالكتابة واراد تعاطيهم تعاطيهم اياها يدا بيد ومن قرأ تجارة بالرفع فعلى تامة
او تدير وها خبر كان واشهدوا اذا تبايعتم مطلقا مؤجلا او معجلا وهذا الامر محمول
على الندب وعند الشعبي والحسن للوجوب لكن نسخ ولا يضار كاتب ولا شهيد بنهي الشاهد
بهما مثل ان يطلبا ترك كتابة اهلهما ومقامهم ولا يخلي بعمل الكاتب وعلى هذا يضار مبني للمفعول
او معناه نصيبهما من الضرار بزيادة ونقصان وتحريف وتغيير فعلى هذا يكون مبنيا للفاعل فان
تفعلوا ما نهيتم عنه فانه فسوق بكم اي لاحق لازم لكم واتقوا الله في مخالفة امره ويعلمكم
الله شرائعه واحكامه والله بكل شيء عليم تكرار لفظ الله في الجمل الثلث لاستقلال كل منها
منها ولا تدخل في التعظيم وان كنتم على سفر مسافرين ولم تجدوا كاتبا يكتب لكم فرهان مقبوضة
اي فليؤخذ بدل الكتابة رهان مقبوضة في يد صاحب الحق وهذا بعض السلف ان الرهن لا يجوز الا
في السفر والحديث يرده فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن بعض الدائنين بعض المديونين فليؤد
الذي ائتمن امانته سمي الدين امانة لائتمانه فيه من الاستيمان به وليتق الله ربه
في الخيانة ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه اثم قلبه فيه فاعل اثم قلبه
مبتدأ واثم خبره والجملة خبر ان واسناده اليه للمبالغة كقولهم هذا مما عرفه قلبي لجلالته
انه من اثم القلب لانه يلزمه اثم القلب الذي هو اشرف الاعضاء قال ابن عباس رضي الله عنه من اكبر
من اكبر الكبائر والله بما تعملون عليم تهديد وعيد لله ما في السموات وما في الارض
خلقا وملكا وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه ما خطر بها لكم من السوء يحاسبكم به الله
في الاخرى لما نزلت عرضت الصحابة وقالوا هلكنا فقد ما نبت بايدينا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
قولوا سمعنا واطعنا فقالوها فنزلت آمن الرسول اليه بما انزل من ربه فنسخت بها وتجاوز لهم عن حديث
النفس وصرح بنسخها اكثر السلف وبعضهم جعلها عدم نسخها وقالوا يعذبهم الله بها الوسوسة بالخطر

في القسم فيغفر للمؤمنين ويؤاخذ اهل الشك والنفاق فمعنى المحاسبة البحث وعن عائشة رضي
الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سألت عن الآية هذه معاتبة الله العبد بما يصيبه من الحمى
والكلمة حتى البضاعة يضعها في يد قميصه فيفقدها فيفزع لها حتى تراه الروس ليخرج من ذنوبه
كما يخرج التبر الاحمر من الكير فعلى هذا المحاسبة المؤاخذة المترتبة عليها والعفو فيغفر لمن يشاء
مغفرته ويعذب من يشاء تعذيبه والله على كل شيء قدير ٥ وجه نزول الآية قد ذكرنا وهذا نهم قالوا
آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون ٥ وجه نزول الآية قد ذكرنا وهذا نهم قالوا
سمعنا واطعنا كما قال اهل الكتاب سمعنا وعصينا فقوله والمؤمنون عطف على الرسول كل آمن الرسول
والمؤمنون آمنوا بالله وملائكته وكتبه ورسله يقولون لا نفرق بين احد من
رسله في الايمان بهم ولا نفرق نؤمن ببعض ونكفر ببعض وقالوا سمعنا قولك واطعنا امرك
سألوا المغفرة غفرانك ربنا واليك المصير ٥ المرجع بعد الموت لا يكلف الله نفسا الا
وسعها ما يسعه قدرتها ويتسع فيه طوقها لا ما لا تملك دفعه من وسوسة الصدر وحديث النفس لها
ما كسبت من خير وعليها ما اكتسبت من شر ولما كان الشر مما تشتهيه النفس وهي احب واعمل
فيه جعلت لذلك مكتسبة فيه بخلاف الخير فانها لما لم تكن فيه كذلك وضعفت بما يسر فيه الاقتراف
فقال كسبت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا سألوا الله التجاوز عنهما فالنسيان في الحديث
قد منع هذا متى الخطاء والنسيان هو ما ذهل عنه وناح بهما فيكون ارتكاب لاداء الوحدة وان يجعلنا
من وعدك التجاوز عنهما ربنا ولا تحمل علينا اصرا تكاليف شاقة تاصرها حبسه في
مكانه وان الطفها كما حملته على الذين من قبلنا مثل الذي حملته اياهم فيكون صفة او
هو التكاليف الشاقة وما اصابهم من المحن ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به من المصائب
والشدائد هذا تعبيته الى مغفورلنا واعف عنا امح ذنوبنا واغفر لنا استر عيوبنا وارحمنا
في الدنيا فلا تعذبنا بذنب اخر انت مولانا ولينا وناصرنا فانصرنا على القوم الكافرين
وفي الحديث في اخر سورة من هذه الدعوات قال تعالى فعلت وغفرت وفي الحديث فضلنا على الناس بثلث
اوتيت هؤلاء الآيات من اخر سورة البقرة من بيت تحت العرش لم يقربها احد قبلي ولم يعطها احد
احد بعدي والحمد لله حق حمده

سورة آل عمران مدنية وآيها مائتان

بسم الله الرحمن الرحيم الم ٥ قد مر تفسيرها فلا نعيده الله لا اله
الا هو المتفرد بالالوهية الحي ٥ الذي يصح ان يعلم ويقدر القيوم ٥ دائم الحفظ للكائنات نزل
عليك الكتاب القرآن بالحق بالصدق او بالعدل وهو حال مصدق لما بين يديه من الكتب انه
من عند الله وانزل التوراة على موسى والانجيل على عيسى من قبل من قبل تنزيل القرآن هدى
للناس ليزيدهم علما وانزل الفرقان الفارق بين الحق والباطل وجنس الكتب الالهية عظم بعدما
حقق ذكر الملة او القرآن كرره كرره بوصف تعظيما له ان الذين كفروا بآيات الله لهم

عذاب

عذاب شديد ٥ ينتقم الله منهم والله عزيز غالب لا يغلب ذو انتقام ٥ عقوبة على من خالف الرسل
ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء ٥ قيد بهما اذ الحس لا يتجاوزهما هو الذي
يصوركم في الارحام كيف يشاء ٥ من الصور المختلفة لا اله الا هو العزيز الغالب الحكيم ٥ المحكم
في الافعال هو الذي انزل عليك الكتاب القرآن منه آيات محكمات واضحات الدلالة هن
ام الكتاب اصله يرد اليها غيرها وهن اسح القرآن وحلاله وحرامه وحدوده وفرائضه وما يؤمن
به ويعمل به او قوله قل تعالوا والآيتان بعدها وقوله وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه بعدها والآيات كلها
في تكاملها كآية واحدة او كل واحدة منهن ام الكتاب واخر متشابهات ٥ فيها اشتباه في الدلالة
لكثير من الناس الا للمتبحر من العلماء ويجد ايظهر فضلهم وعن الفسوخ والمقدم والمؤخر منه
الاسئال والاقسام وما يؤمن به ولا يعمل به او الحروف التي في اوائل السور فاما الذين في قلوبهم
زيغ ميل عن الحق كاليهود قالت العرب فالقطعة بيان مدة اجل هذه الامة فيتبعون ما تشابه
منه يتعلقون به ليتأولوه على مقاصدهم الفاسدة واما الحكم فيتركوه الا نصيب لهم ابتغاء
الفتنة الاضلال وابتغاء تأويله على ما يشتهونه لطلب حقيقته وما يؤول امره اليه وما يعلم
تأويله الى ما هو الحق او حقيقته الا الله والراسخون في العلم اختلفوا في الوقف على اسم الله
اكثر السلف الاتاه وقيل بعض الآيات لا يعلمه احد الا الله والقراء من يقف عليه وقد قال والراسخون في العلم
وهو قول مجاهد وربيع بن انس وروي عن ابن عباس انه قال انا من الراسخين الذين يعلمون تأويله يقولون
آمنا به خبر الراسخين ان جعلته مبتدأ والا فهو استيناف او حال كل من المتشابه والمحكم من عند ربنا
وما يذكر الا اولوا الالباب ٥ وما يتعظ بالقرآن ولا يفهمه الا ذوو العقول السليمة وفي
الحديث حين سئل عن الراسخين من بت يمينه وصدق لسانه واستقام قلبه ومن عف بطنه و
فرجه فذلكم من الراسخين في العلم ربنا لا تزغ قلوبنا من مقال الراسخين اي لا تمل من الحق الى اتباع
المتشابه بتأويل غير مراد الله بعد اذ هديتنا الى الايمان بالمحكم والتشابه وهب لنا من لدنك
رحمة تثبيتا وقوة انك انت الوهاب ٥ لكل سؤل ربنا انك جامع الناس ليوم الحساب وقيل
لا ريب فيه في وقوعه ان الله لا يخلف الميعاد ٥ ان الذين كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم
او المراد يهود قريظة والنضير لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اي لا تدفع
عنهم شيئا من عذاب الله او ما اجزاء عنهم وما كانوا هم من وقود النار ٥ كدأب آل فرعون متعلق بقوله لن تغني
مصدرا او لئك هم وقود النار ٥ كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كدأب آل فرعون
قرن يعني مثل ما لم تغن عنهم اموالهم ولا بنوهم كذبوا بآياتنا حال باضمار قد او استيناف وقيل الذين من قبلهم مبتدأ وكذبوا
عطف على الخبر فاخذهم الله بذنوبهم والله شديد العقاب ٥ بلاء شديد الشدة قل للذين
كفروا ستغلبون في الدنيا وتحشرون الى النار وبئس المهاد ٥ جهنم وهو اسم جنس

او قام ما يقال لهم لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر هذا ليعود ان ينزل عليهم ما نزل فيه وشرفوا
لا يغرنك ان قتلت الخارج الا يجوز القتال ولم قاتلنا العرفيا الشرك لا يحل له لعبرة لاولي الابصار وقيل
الخطاب لقريش قد كان لكم ايها اليهود وقيل ايها المشركون او المؤمنون آية في فئتين التقتا
يوم بدر فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة يرونهم مثليهم الجملة حال وتقاتل خبر
لفئة او صفة لها والجملة خبر ها اي يرى المشركون يوم بدر المسلمين مثلي عدد المسلمين او المشركين ليحصل
لهم الرعب والمسلمون كانوا ثلثمائة وجنعة عشر رجلا ما بين ستمائة الى الف وهذا في اول الامر وانما
في حال القتال قلل من المسلمين والكافرين قللوا الاخر كما قال تعالى واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم
الخ ليقدموا عليهم ويقضي الله امرا كان مفعولا او يرى المسلمون الكافرين مثلي عدد المسلمين مع
انهم اكثر ليجبن قلوبهم بعد الله وهو قوله وان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين او مثلي عدد
المشركين ليتوكلوا او يطلبوا الاعانة من الله وحين القتال قللهم الله في اعينهم حتى سال بعض
المسلمين بعضهم هل تراهم سبعين قال اراهم مائة وذا في العين رؤية ظاهرة معاينة والله يؤيد
بنصره من يشاء نصره ان في ذلك اي التقليل والتكثير وغلبة القليل عليهم لعبرة لاولي الابصار
لذوي البصائر زين للناس حب الشهوات اي المشتهيات سماها شهوات مبالغة من الشهوة
البنين والقناطير المقنطرة المال الكثير المقنطرة وكررت للتاكيد كبدرة مبدرة والقنطار الف
او قية او الف دينار او الف ومائتا دينار وقيل غير هذا من الذهب والفضة والخيل المطهمة على النساء
المراعية والمطهمة الحسان او الغرة والتحجيل وقيل جزر هما والانعام الابل والبقر والغنم والحرث ذلك
ما يتمتع به متاع الحياة الدنيا وهي فانية والله عنده حسن المآب اي المرجع والثواب
وفيه ترغيب من الدنيا قل ايكم بخير من ذلكم اخبركم بخير مما زين للناس للذين اتقوا
الشرك عند ربهم جنات تجري من تحتها من تحت اشجارها الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة
من الحيض وسائر الدنس ورضوان من الله فلا يسخط عليهم ابدا والله بصير بالعباد
باحوالهم واحوالهم فيعطيهم ما يستحقونه الذين يقولون مرفوع او منصوب بالمدح ربنا انكا امنا
فاغفر لنا ذنوبنا بما يمانا بك وقنا عذاب النار الصابرين على الطاعة والصادقين في القول
والقانتين المطيعين الخاضعين والمنفقين من اموالهم في جهات الخير والمستغفرين بالاسحار
فانها اوقات الاجابة او المصلين قيل هو الذي يصلي الصبح بالجماعة شهد الله انه لا اله الا هو بان نصب
ادلة التوحيد او بين الله او حكم الله والملائكة واولو العلم بالاقرار هذا مشتق جليل للعلماء قائما
بالقسط بالعدل في احكامه وهو حال من الله لا اله الا هو كرره تاكيدا وليبني عليه قوله العزيز فلا يرام جنابه
عظمة الحكيم فلا يصدر عنه شيء الا على وفق الاستقامة ان الدين عند الله الاسلام الملة المرضية
للاولين الدين مقبول عنده سوى الاسلام وبعد اتباع سيد الانبياء عليهم الصلوة والسلام وما اختلف
الذين اوتوا الكتاب مطلقا او اليهود في دين الاسلام بانه حق او باطل الا من بعد ما جاءهم

العلم

العلم بحقيقة الاسلام بغيا بينهم ومن يكفر بآيات الله بالانزال في كتابه فان الله
سريع الحساب المجازاة فان حاجوك جادلوك جادلوك الذين والتوحيد فقل اسلمت وجهي لله اخلصت
نفسي وعبادتي له ومن اتبعني وحده عطف على الضمير المتصل يعني دين التوحيد الذي ثبت هذا كم
ايضا وما جئت بشيء بدع حتى تجادلوني وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين الذين لا كتاب لهم
من العرب ءاسلمتم اسلمتم وضعت الحجة لكم ام انتم على الكفر وفيه حذف النوع من السؤال تعريضا لهم وقيل
استفهام بمعنى الامر فان اسلموا فقد اهتدوا وان تولوا اعرضوا فانما عليك البلاغ وقد بلغت و
ليس عليك هديهم والله بصير بالعباد وعد ووعيد ان الذين يكفرون بآيات الله على
الكتاب كفروا بنعت محمد صلى الله عليه وسلم او آية الرجم ويقتلون النبيين كما قتل اسرائيل قتلوا اربعين
نبيا في ساعة من اول النهار وعملوا بآيتهم فعلهم لان ذلك الابناء على طريقتهم راضون عن فعلهم بغير
حق اي ظلما بغيا وانما خصهم بالذكر لكل اتباع الهدى ويقتلون الذين يأمرون بالقسط العدل
من الناس قام مائة وسبعون رجلا من بني اسرائيل آمر وا على من قتل الانبياء المعروف فقتلوا
في آخر النهار فبشرهم بعذاب اليم اعلمهم من لم يعرف الفاء من خبر ان وقال اخبر بالذين
الذين كقولك زيد فاعلم رجل صالح اولئك الذين حبطت اعمالهم بطلت في الدنيا
لا نفاع تحقق دماؤهم واموالهم والآخرة بما استحقوا الخلود وما لهم من ناصرين
ليدفعوا عنهم العقاب الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب كاليهود ومن التبعيض
يدعون الى كتاب الله التورية او القرآن ليحكم بينهم قيل نزلت في الرجم لما حرفوا
عليه الصلوة والسلام حكم المحصن بحكم الرجم فاصدقه فطلب التورية فلما اخرجها استرول
آية الرجم بالكفهم وابى السلام رفع كفهم عنها وقال يا معاشر اليهود فقد عصيتم امر ربكم فيما امرتكم لما قال
كان ابراهيم يهوديا فلما قال لهم هلموا التورية فابوا وعن ابن عباس وقتادة انهم دعوا الى القرآن
فاعرضوا عنه ثم يتولى فريق منهم مثل لاستبعاد تقليبهم مع العلم وهم معرضون
عادتهم الاعراض او معرضون عن كتابهم ذلك اي الاعراض بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما
معدودة اربعين يوما بعدد ايام عبادة العجل او سبعة ايام بازاء كل الف سنة بعمر الدنيا
بسبب تسهيلهم عذاب الله وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون كذبهم لانفسهم
وعد يعقوب ان لا يعذب ذريته فكيف يكون حالهم اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه لجزاء لا ريب فيه
لا شك في وقوعه مع انهم كذبوا رسلهم وقتلوهم وافتروا وفيت كل نفس ما كسبت اي جزاء ما عملت
اي كل نفس لا تدفع عنها كل انسان لا يظلمون بنقصان الحسنات وتعذيب السيئات قل اللهم مالك
مالك الملك ذكر الملك كله وهو ادنى من يحصل لهم ما نعم الوصفية تؤتي الملك من تشاء
كمحمد واصحابه او الملك بمعنى النبوة وتنزع الملك ممن تشاء كما نزع منه لا يهود وصار في العرب
وتعز من تشاء وتذل من تشاء اذلا لها باليهود والمشركين بيدك الخير الكثير والخير لا الشر قدم

او لاد الكلام في ملكه والنبوة وهما خير او لان الخير متحقق بالذات اذ الشر لا وجود له انواع الخير او
لمجاراة اللام في الخطاب وتقديم الخير للحصر لكل على كل شيء من الخير والشر قدير وهذه
الآية ارشاد الى شكر نعمه من تحويل القبلة عن اليهود والغير المسلمين والذل لليهود وقيل
نزلت لما فتح مكة وخيبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة فارس والروم وقالت اليهود
والمنافقون هيهات يولج تدخل اي بالتعقيب او بالزيادة والنقص الليل في النهار ويولج النهار
في الليل ويخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي كالحيوان من النطفة والنطفة منه والبيض
من الطير وعكسه او كالمؤمن من الكافر وعكسه ويرزق من يشاء بغير حساب فمن قدر على مثل
ذلك قدر على كل شيء لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء نهوا عن موالاتهم لصداقة او قرابة
او غيرها من دون المؤمنين اشارة الى انهم الحقيقة بالمحبة ومن يفعل ذلك اتخاذ اولياء
بان يظهر عليهم اسرار المسلمين فليس من الله من دين الله ولا ينفعه في شيء فان محبتي المتعادين
لا يجتمعان الا ان تتقوا منهم تقية الا ان تخافوا من جهتهم ما يجب ان يتقى فيكون تقية مفعولا
وجاز ان تضمن تتقوا معنى تحذروا فيكون مفعولا به او تقية مصدر نائب عن الحال اي جميع الاوقات
الا وقت الخيفة فانه جازت المداراة مع الفساق ويحذركم الله نفسه يعني من عقاب يصدر
من نفسه وهذا غاية التحذير كما يقال احذر غضب السلطان نفسه والى الله المصير فاحذروا
سوء المحذور فلا تخافوا اما او تبدوا ما في صدوركم من ولاية غيرها او تخفوه قيل ان تخفوا ما في
قلوبكم من تكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم او تظهروه بحديث يعلمه الله يحفظه الى يجازيكم
به ويعلم ما في السموات وما في الارض فكيف لا يعلم سركم وجهركم والله على كل شيء
قدير فيقدر على عقوبتكم يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما
عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا اي جزاء ما عملت او صحائفه وما عمل يوم
تود اي تتمنى لو ان بينها وبين ذلك اليوم امدا بعيدا يوم تجد الخير والشر حاضرين عنده ولو للتمني
وجوابه لو ان بينها كالبيان للتمني او تقديرا ذكر يوم وتود حال من ما عملت او ما عملت مبتدأ
لا معطوف على ما عملت وتود خبره وحضر صفة بينه لما عملت ويحذركم الله نفسه تأكيد لكونه
على بالهم والله رءوف بالعباد ومن رأفته بهم حذرهم نفسه قل ان كنتم تحبون
الله فاتبعوني نزلت حين جحدوا الاصنام زعما منهم ان الباعث لعبادتهم حب الله وقيل لما
قالت اليهود نحن ابناء الله واحباؤه وقيل لما قالوا نعبد المسيح حبا لله يحببكم
الله اي يرض عنكم ويثبكم ويغفر لكم ذنوبكم والجزم لجواب الامر يعني يحصل لكم فوق
ما طلبتم كما قيل لمن سأل ان تحب انما السائل ان تحب والله غفور رحيم قل اطيعوا الله والرسول
فان تولوا فان تولوا عن الطاعة فان الله لا يحب الكافرين لا يثيبهم

اي بالظاهر بدل المضمر لدلالة على ان التولي كفر ان الله اصطفى آدم ونوحا ونوحا
رسول بعثه لهداية الناس الى الايمان وآل ابراهيم منهم سيد البشر عليه الصلوة والسلام وآل
عمران هو هارون او موسى وهرون على العالمين ومن العالمين الملائكة ذرية بعضها
من بعض حال او بدل من الفريقين او الاولين اي انهم ذرية واحدة متشعبة بعضها من بعض
والله سميع لاقوال الناس عليم بما في ضمائرهم فيصطفي مستقيم القول والعمل اذ قالت امرأة عمران
او مفعول لاذكر امرأة عمران هي ام مريم رب اني نذرت لك ما في بطني اوجبت على نفسي
ان يكون ما في بطني مكرسا خالصا اي معتقا محررا للعبادة قيل كانت لا تحمل
فرأت طائرا يطعم فرخه فاشتهت الولد فدعت فاستجيب دعاؤها فتقبل مني ما نذرت
انك انت السميع لقولي العليم بنيتي فلما وضعتها تأنيث الضمير لان ما في البطن بمعنى
انثى قالت رب اني وضعتها انثى قالته تحسرا وعذرا مما نذرت وانما نزعوا ذكرا لرجاء
حرزه وانثى حال من مفعول وضعت والله اعلم بما وضعت من قول الله تعظيما لموضوعها
اية للعالمين وقرئ وضعت فيكون من كلامها تسلية لنفسها لعل اشيا سرا وليس الذكر
كالانثى فيما نذرت لما فيها من الحيض والنفاس وعدم القوة وقيل هو قول الله ايضا اي ليس
الذكر الذي طلبت كالانثى التي وهبت واني سميتها مريم معطوف على اني وضعتها انثى قيل معنى
المريم في لغتهم العابدة واني اعيذها بك اجير بها بحماية بك وذريتها من الشيطان الرجيم
الطرود وفي الحديث ما من مولود يولد الا مسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخا من مسه
اياه الا مريم وابنها فتقبلها ربها بقبول حسن برضا وكان الذكر يقبل به
المذابح واتبتها نباتا حسنا بتقبل حسن ومعرفة وطاعة بالغة وكانت تنبت في اليوم مثل
ينبت المولود في عام وكفلها زكريا لتقبيس منه علما او لانه كان زوج خالتها او زوج
امها او قرئ بتشديد الفاء ونصب زكريا على ان يكون مفعولا ثانيا والفاعل هو الله كلما
دخل عليها زكريا المحراب اي الغرفة التي بناها في المسجد وجد عندها رزقا فاكهة
الصيف في الشتاء وبالعكس او عندها يأتيها الاول قال يا مريم انى لك هذا من اين لك هذا
اراد به والمحراب مغلقة قالت هو من عند الله فلا تستبعد قيل هي كعيسى تكلمت صغيرة وقيل
لم ترضع ثديا وياتي رزقها من الجنة ان الله يرزق من يشاء بغير حساب كثرته
وسعة فوجيه وهو محتمل ان يكون من كلام الله او من كلامها هنالك في ذلك المكان او الوقت
سرا الاشياء غريبة او عظيمة منزلتها وكرامتها عليه الله دعا زكريا ربه طمع في الولد من
العاقر ورغب في ان يكون له ولد قال رب هب لي من لدنك من عندك ذرية طيبة
كرام هبة طاهرة من ربه العجوز العاقر انك سميع الدعاء مجيبه فنادته الملائكة اي جبريل وحده
فان المنادي جبريل وحده وهو قائم في الصلوة يصلي في المحراب ان الله يبشرك

يحيى اي يولد من صلبك اسمه يحيى سمي به لان الله احياه بالايمان مصدقا بكلمة من
الله اي بعيسى سمي بذلك لانه اوجد بكلمة الله او جده بخطاب كن وهو اول من صدق عيسى كانا ابنى
خالة وكانت ام يحيى تقول لمريم اني اجد ما في بطني يسجد لما في بطنك وقيل بكلمة من الله
اي بكتاب الله وسيدا حليما يسود في الخلق والكرم والدين وحصورا لا يأتي النساء اما لذي
لا يولد له او الذي لا ينزل الماء وقيل محصورا في جنس النفس عن الشهوات وفي الحديث كل بني آدم
يلقى الله بذنب الا يحيى بن زكريا فانه كان سيدا وحصورا نهوى النبي عليه الصلاة والسلام الى
قذاة من الارض فاخذها فقال كان ذكره مثل هذه القذاة ونبيا من الصالحين
او كانا من ابرار ذرية قال رب اني يكون لي غلام استبعاد من حيث العادة واستعظام
او استفهام عن كيفية حدوثه وقد بلغني الكبر كان له ثنتان او تسع وتسعون او مائة
وعشرون ولامرأته ثمان وتسعون وامرأتي عاقر لا تلد قال اي الملك كذلك الله يفعل ما يشاء
اي يفعل ما يشاء من العجائب مثل ذلك الفعل فكذلك متعلق بفعل وقيل كذلك مبتدأ وخبره يفعل ما
يشاء وبيان او تقدير كذلك الله يفعل بيان قال رب اجعل لي آية علامة استدل على وجود
الولد لئلا يطلبها فاذا رزق في العبادة شكرا لك قال آيتك الا تكلم الناس اي لا تقدر عليه مع
اكل سوي صحيح تقدر الحمد والتسبيح ثلثة ايام الا رمزا اشارة بيد او رأس وحاجب
والاستثناء متصل جعل من جنس الكلام لانه فهم من الرمز ما يفهم من الكلام او منقطع واذكر
ربك كثيرا في ايام الحبسة وسبح بالعشي اخر النهار والابكار اول النهار واذ
قالت الملائكة اي جبرئيل وهو من جنس الملك يا مريم ان الله اصطفيك اختارك لولد
لا فحل وطهرك من المآثم والوساوس وقيل من الحيض او من خدمة اليهود واصطفيك على
نساء العالمين مطلقا او عالمي زمانها يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين
امرت بالخشوع والطاعة وغاية الخضوع والصلوة مع الجماعة مجاهرة الرجال افضل او كوني معهم
قيل ركعت في محرابها راكعة وساجدة وقائمة حتى نزل الماء الاصفر في قدميها ذلك القصص من
انباء الغيب نوحيه اليك من الغيوب التي لا تعرفها الا بالوحي وما كنت لديهم اذ يلقون
اقلامهم ليعلموا ايهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون فيه كفالة ذلك
ان احبارهم ولدتها حانة بحاسدة بيت المقدس وقالت نذرت لكم هذه النذيرة فاتى زكريا فاخذها من
الاحبار لانها ابنة امامهم فاقترعوا بالاقلام التي يكتبون بها التوراة عليها فخرجت لزكريا فكفلها
اذ قالت الملائكة اي جبرئيل بدل من اذ يختصمون على الاختصام والبشارة في زمان مضى
او من اذ قالت يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه من الله اي عيسى اسمه ذكر حمل الكلمة
لان المسمى بذلك الشيء مقترن به لا يفيد اي المبارك قال بعض السلف لكل نبي
سمي به الا مسيح ذا عاهة الا عيسى بن مريم سبب الصفة حيث لا يلد وجيها

له وجاهة

له وجاهة ومكانة في الدنيا والآخرة ومن المقربين لا نصب وجيها ومن المقربين على
الحال من كلمة لانها نكرة موصوفة ويكلم الناس عطف على وجيها في المهد طفلا وهو آية
بالنبوة وقيل انه رفع شابا ظلما وكهلا بعد نزوله فهو آية اخرى وقيل في كهله شارفا
بقائه او اشارة الى ما يصل الى سن الشيخوخة او الى انه كلامه قبل الثلاثين من حيثه واحد ومن الصالحين
اي في حاله وحاله عطف على وجيها او على في المهد قالت رب اني يكون لي ولد ولم
يمسسني بشر استبعاد عادي لا استحالة محبة الله والحرية لا تتزوج بعد قال جبرئيل كذلك
الله يخلق ما يشاء اي يخلق مثل ذلك الامر اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون
اي اذا اراد شيئا فانما يقول له احدث فيحدث فكان تامة والمراد تمثيل حصول ما تعلقت به
ارادته بلا مهلة بطاعة المأمور للمطيع بلا توقف او القول حقيقي ويعلمه الكتاب اي الكتابة
او جنس الكتب المنزلة وهو عطف على يخلق او على يبشرك او وجيها والكلام مبتدأ من تمام بشارة
مريم والحكمة الفهم او معاني كلام وقد مر والتورية والانجيل ترك التورية على مدين
والانجيل على عيسى وكان يحفظهما ورسولا الى بني اسرائيل اي قد جئتكم بآية من ربكم
تقديره فيجعله رسولا مخبرا باني قد جئتكم وعطف على وجيها او كهلا وقيل معناه ينبئ الناس
كائنا قائلا وناطقا باني تخصيص بني اسرائيل لتخصيص بعثته او الرد على قال الله ليس هو الى الجميع
اني اخلق لكم اقدر واصور من الطين كهيئة الطير مثل صورته بدل من اني قد جئتكم
او من آية او تقديره مخبرا اني اخلق فانفخ فيه اي في المثل الطير لكان فيكون طيرا باذن الله
اي حيا طيرا ملء بارادته وابرئ الاكمه من ولد اعمى وقيل من يبصر نهارا لا ليلا وقيل بالعكس
والابرص واحيي الموتى باذن الله تكرار باذن الله لدفع وهم الالوهية فان الاحياء ليس من فعل
البشر وانبئكم بما تأكلون الآن وما تدخرون في بيوتكم للغد فيه دلالة على انه
لكم ان كنتم مؤمنين مصدقين للحق ومصدقا منصوب بفعل مقدر اي وجئتكم مصدقا
لما بين يدي لكتاب الذي من قبلي من التوراة ولاحل لكم تقديره وقد جئتكم لاحل قيل
عطف على يعني مصدقا نحو جئتك معتذرا ولاحل فيك بعض الذي حرم عليكم في شرع موسى
كالشحوم ولحوم الابل وغيرها وفيه دلالة على انه نسخ بعض شرع موسى وهو الصحيح من القولين
وجئتكم بآية من ربكم حجة على صدقي فاتقوا الله واطيعون فيما اقول ان الله ربي
وربكم فاعبدوه لما ظهر المعجزة شرع في الدعوة وقيل الآية قد لما الله ربي وربكم وهو الجميع
عليه من الانبياء الفارق بين النبوة والساحر هذا صراط مستقيم اي طريق مسلوك لا اعوجاج
فلما احس عيسى منهم الكفر تحقق عنده تحقق المحسوسات قال من انصاري الى الله اي من
يتبعني الى الله او الى بمعنى مع وقيل بمعنى في او اللام او تقديره من انصاري انصاري الى الله او في النصرة
الى الله قال الحواريون من الحور وهو البياض الخالص وحواري الرجل خالصته وقيل كانوا قصارين

سمّوا بذلك لنصرتهم اياه او لانهم كانوا يكونون انصاره في الحرب او لانهم نصروا دين الله
او لانهم كانوا انصار الله كما قال الحواريون نحن انصار الله ۝ اي انصاري دينه
آمنا بالله واشهد بانا مسلمون ۝ ربنا آمنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع
الشاهدين ۝ مع امة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل مع الانبياء فانهم شهداء لاتباعهم وقيل مع الشاهدين
بوحدانيتك ومكروا اي الذين احسّ منهم الكفر في قتل عيسى ومكر الله جازاهم على مكرهم حين
رفع عيسى والقى شبهه على احد فاخذوه وقتلوه والله خير الماكرين ۝ اقدرهم واقدرهم
رفع عيسى وانجى نبيه من احد فاخذوه وقتلوه
اذ قال الله ظرف لمكر الله يا عيسى اني متوفيك الظاهر من الوفاة النوم وعليه الاكثر وان الآية
تقديم وتاخير تقديره اني رافعك الي ومتوفيك بعني بعده او توفاه الله ثلث ساعات حين رفعه اليه
اوسبع ساعات ثم احياه او متوفيك من الدنيا وليس بوفاة موت اي قابضك من الارض والى العرب الوفاة
ملكي شيئا من توفيت مالي ورافعك الي الى محل كرامتي ومطهرك من الذين كفروا من سوء
جوارهم وكيدهم وجاعل الذين اتبعوك هم المسلمون من امة محمد عليه السلام ومن تبعه من النصارى
او الحواريون فوق الذين كفروا الى يوم القيمة بالحجة والقوة والى الآن لم يسمع غلبة اليهود
ثم الي مرجعكم ايها التابعون والكافرون فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون ۝
من امر عيسى ودينه فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا بالسبي والقتل
والجلاء وهو بيان حال الفريقين لا تفصيل الحكم الاخروي لانه بيانه فقد له في الدنيا والآخرة
وما لهم من ناصرين ۝ لا في الدنيا ولا في الآخرة واما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم
اجورهم بلا نقص والله لا يحب الظالمين ۝ لا يرحمهم فوسجانه لا يظلم ذلك ما سبق من
القصص نتلوه عليك من الآيات حال من مفعول نتلوا وخبر ذلك ونتلوه حال والعامل معنى اشارة
او خبر بعد خبر والذكر الحكيم ۝ اي من القرآن الحكم الممنوع عن الباطل ومن اللوح المحفوظ او من
الذكر المشتمل على الحكم ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم شان الغريب كشانه خلقه من تراب
اي خلق قالبه من تراب والجملة مفسرة للتمثيل ثم قال له كن بشرا فيكون ۝ حكاية حال ماضية
بشانه الغريب وهو ما لا اب له بالاغرب وهو ما لا ام له والاب ليكون اجسم لمادة شبهته للخصم الحق
من ربك اي هو الحق او الحق المذكور من الله فلا تكن من الممترين ۝ خطاب للنبي عليه الصلاة
والسلام والمراد لتاته من نبيه من الشك فمن حاجك فيه في عيسى من بعد ما جاءك من العلم بانه
عبد الله ورسوله فقل تعالوا هلموا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم
الفتاء رسول الله وعلي وابني طالب عليهما الصلاة والسلام والعرب تستريح عن الرجل نفسه وابناءنا
الحسن والحسين ونساءنا فاطمة عليهم السلام هكذا ذكره السلف وقيل معناه يدع كل منا ومنكم ابناءه
ونساءه ونفسه الى المباهلة وهم الانبياء والنساء على النفس لان الرجل يقدمهم على نفسه ويفدي بنفسه
لهم ثم نبتهل نتضرع في الدعاء او نتلاعن من الابتهال الالتعان فنجعل لعنة الله على الكاذبين
الفاء على المعنى لان التصف وسبب نزول هذه الماهلة وما قبلها من اول السورة في وفد نجران النصارى

يحاجون

يحاجون في عيسى بزعم بعضهم انه هو الله وبعضهم انه ولد الله وبعضهم انه ثالث ثلاثة وانزل الله
فيهم صدر هذه السورة الى بضع وثمانين آية فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه الحسن والحسين و
فاطمة وعلي وهم ابناء الى المباهلة فقالوا لقد نظر فاستشاروا فقال كبيرهم عاقبهم وهو ذو رأيهم يا معشر
نصارى كبيرهم ولا نبت حجرهم وابي ابراهيم وجميع الانبياء الله ابدل جلد الذي قاتلوا فقال يا
القاسم قد بدا لنا ان لا نلاعنك ونترك على دينك ونرجع على ديننا ونبذل لك الجزية انا قد
عيسى ومريم لهو القصص الحق دون ما ذكره وما من اله الا الله شرك في النصارى في تثليثهم
وان الله لهو العزيز الحكيم ۝ فلا احد يشاركه في القدرة والحكمة فلا اله غيره فان تولوا
عما اوحيت اليك فان الله عليم بالمفسدين ۝ وضع المظهر موضع المضمر لانه على الاعلام من
التوحيد والحجج اقامة للذين قل يا اهل الكتاب اليهود والنصارى وسمي جريا على عادتهم تعالوا الى
كلمة سواء مستوية بيننا وبينكم لا تختلف فيها رسول ولا كتاب والكل تطلق على الجملة و
تفسير حاقي له ان لا نعبد الا الله نوحد بالعبادة ولا نشرك به شيئا في استحقاق
العبادة ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله لا يطيع بعضنا بعضا في معصية الله ولا
يسجد لاحد قيل كما اتخذت النصارى عيسى واليهود عزيرا فان تولوا عن اجابة التوحيد
فقولوا اشهدوا بانا مسلمون ۝ مقرون بالتوحيد دونكم يا اهل الكتاب لم تحاجون في
ابراهيم تنازعت نصارى نجران واحبار اليهود في انه منهم اذ ادعى كل ان ابراهيم منهم وما
انزلت التورية والانجيل الا من بعده الجملة حالية الى اليهودية والنصرانية حدثتا بزمان
على موسى وعيسى وابراهيم قبلهما بدهر طويل فكيف يكون عليهما افلا تعقلون ۝ فتدعون المحال ها
انتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم ۝ ها حرف تنبيه وقيل صلة وانتم على الاستفهام
التعجبي فقلبت هاء وانتم مبتدأ وهؤلاء خبره والجملة التي بعده مبينة له او في وقيل هؤلاء
بمعنى الذين وحاججتم صلته وقيل هؤلاء نداء اي انتم يا اولاء الحمقى جادلتم فيما لكم
في كتابكم وكلم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم ۝ ولم يذكر في كتابكم من دين ابراهيم
فانه سبحانه يجادل الرجل فيما يعلم عادة لكن فيما لا يعلم لا يحسن ان يتكلم وطلب علم والله يعلم
شانه وانتم لا تعلمون ۝ ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا خرج عادتك على الحق
ولكن كان حنيفا مائلا عن الباطل الى الحق مسلما منقادا لله وما كان من المشركين ۝
تعريض بهم لانسابهم به عزيرا والمسيح ورد على مشركي قريش فزعمهم انهم على دين ابراهيم ان اولى
الناس بابراهيم اقربهم واحقهم به للذين اتبعوه على دينه وهذا النبي والذين آمنوا
من المهاجرين والانصار ومن بعدهم وفي الحديث ان لكل نبي ولاة من النبيين وان وليي منهم ابي
وخليل ربي ثم قرأ الآية والله ولي المؤمنين ۝ ينصرهم لايمانهم برسله وقد طائفة
من اهل الكتاب اي اليهود حين دعوا بعض الصحابة الى اليهودية يضلونكم لو يقدرون

وما يشعرون ۝ يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله من التورية والانجيل او
اختصاص رسوله بهم يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله دينه الاسلام
العدل وانتم شهداء ۝ صدفها يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل تخلطونه
بما تحرفونه حتى لا يتميز بينهما او لم تجعلونه ملتبسا بسبب خلط الباطل الذي تكتبونه وتخلطونه
او تخلطون الايمان بعيسى بالكفر بمحمد وتكتمون الحق نعت محمد عليه الصلاة والسلام و
انتم تعلمون ۝ عالمون بحقيته ما تكتمون وقالت طائفة من اهل الكتاب آمنوا بالذي
انزل على الذين آمنوا وجه النهار اول سنى وجهه لانه اول ما يبدو جهة الناظر و
اكفروا آخره لعلهم اي المؤمنين يرجعون ۝ عن الاسلام اطلع الله نبيه على مكيدة
اليهود فانهم اشتوروا ان يظهروا الايمان اول النهار ويصلون مع المسلمين صلوة الصبح فاذا
جاء آخر النهار ارتدوا ليقول المسلمون ما رجعهم اليه دينهم الا اطلاع نقيصة في دينا وعلمهم
يرجعون عن الاسلام ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم لا تعترفوا ولا تظهروا التصديق الا لاشياعكم
لا لاشياعكم قل ان الهدى هدى الله يهدي من يشاء ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم
او يحاجوكم عند ربكم متعلق بلا تؤمنوا اي لا تعترفوا بان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من
العلم والمعجزات ولا بان يحاجوكم بالحجة يوم القيمة الا لاشياعكم لا الى المسلمين ولا الى المشركين يعني
ان هذا كتم بذلك حاصل لكن لا تظهروه او محرف العطف كلمة او ليفيد العموم سؤالهم لا تطلع منهم
احدا او كقول وقد ان الهدى هدى الله الجملة معترضة والذين على الوجهين كيدهم لا طايل تحته وقيل
قد تم الكلام عند قوله الا لمن تبع دينكم والمعنى على الوجهين الا لذين لا يتبعون ولا تؤمنوا هذا
الايمان الظاهر وهما يا كلم وجه النهار الا لمن تبع من تبع دينكم قبل ذلك كيف اسلم لعلهم يرجعون
فان رجوعهم ارجى عندكم ولا يحتج لحقوق المسلمين وح في موقع ان يؤتى ملته اعتراض الاول ان يعلق
بفعل مضمر على معنى الام اي وقل قولتم ما فعلتم من الكيد لان يؤتى احد مثل ما اوتيتم ولما يترتب
من قلبتهم بالحجة يوم ان ان هذا من الامر مستقل بكونه سببا للحسد الثاني ان يكون خبرا لان
وهدى الله بدل من الهدى وح او معنى الى ان يعني حتى يحاجوكم فيدحضوا حجتكم الثالث ان
ينتصب بفعل مضمر تقديره قولا الهدى هدى الله فلا تنكروا ان يؤتى احد ويكون لاحد وسيلة
علة عليكم عند الله وح في هذا المضمر لا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم لان معناه ح لا تقروا بالحقية دين
لاحد الا لمن كان على دينكم فانه لا دين سواه وبما تلك وهذا انكار لان يؤتى احد مثل ما اوتيتم وتوسيط
الكلام ضافا ستبعد قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع فضل عليم ۝
بكل شيء يختص برحمته من يشاء لحكمته ذو الفضل العظيم ۝ هذا كلام قوم
وا بقال لتوبيخ الفاسد ومن اهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك كعبد الله
بن سلام اودعه رجل الفا وماتيا وقيت من ذهب فاداه ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده

اليك كفنحاص بن عازوراء اودع دينارا فجحده الا ما دمت عليه قائما لا مدة دوامك قائما
على رأسه مبالغا بالتقاضي او التزامه ذلك بانهم قالوا ليس علينا في شأن العرب ذم وعتاب ولعل اثمهم عليهم لنا ويقولون على
الله الكذب اختلقوها واختلقوا وليس في التورية شيء مما قالوا وهم يعلمون ۝ انهم انهم
بلى ايجاب لما بعد النفي فيهم سبيل وقد له من اوفى الى اخره واستيفاء بعهده الوجه الذي
عهد اليه في التورية من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن واداء الامانات ويعهد الله و
اتقى اي الكفر والخيانة فان الله يحب المتقين ۝ اي يحبهم فانه مثيب وقيل بلى بعض لكن ان الذين
يشترون بعهد الله يستبدلون بما عاهدوا من الايمان برسله وايمانهم وعما عاهدوا بعض قدم
في الله لحرمتي به ولنصرته ثمنا قليلا من الدنيا رشوة في تحريف التورية وتبديل نعت محمد عليه
الصلاة والسلام اولئك لا خلاق لا نصيب لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ما يسرهم ولا
ينظر اليهم نظر رحمة يوم القيمة ولا يزكيهم ولا يثني عليهم او لا يطهرهم من الذنوب ولهم
عذاب اليم ۝ فعلى هذا الآية في اليهود ونزلت في تراض جرى بين اشعث ويهودي في ارض فتحلفا
الحلف على اليهودي او في رجل اقام سلعة في سوق فحلف لقد اعطى بها ما لم يعطه ليوقع فيها
من المسلمين وان منهم من اليهود والنصارى لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب يميلونها
من المنزل الى المحرف ويفتلونها فتلا بالدال للاستعانة اللام للتعليل يحرفون المصاف محذوف اي يحرفون كلام
لتحسبوه وضمير المفعول لما حصل بالليّ وهو المحرف من الكتاب التورية وما هو من الكتاب
التورية ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله تأكيد لقولهم وما يوجد من الكتاب
وتشنيع عليهم ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ۝ انهم كاذبون ما كان لبشر ما
ينبغي له وما يتأتى منه ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله رد على اليهود حين قالوا تريد
يا محمد ان نعبدك كما تعبد النصارى عيسى بن مريم فقال صلى الله عليه وسلم معاذ الله ما بذلك بعثني
فنزلت او مرة للنصارى حيث قالوا ان عيسى امرهم ان يتخذوه ربا فنزلت ولكن كونوا ربانيين
حكماء حلماء او فقهاء او فقهاء او مربين طلبة العلم ومنسوب الى الرب زيادة الالف والنون
بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ۝ اي بسبب كونكم معلمين ودارسين له
ولا يأمركم بنصب الفعل عطف على يقول لانه تأكيد معنى النفي والرفع استيناف وقيل
حال ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا كما قالت النصارى ايأمركم استفهام
توبيخ والضمير للبشر بالكفر بعد اذ انتم مسلمون ۝ منقادون لامره واذ اخذ الله ميثاق
النبيين على بني بعض من ولد ادم لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق
لما معكم اي رسول كان اللام لتوطئة القسم وما شرطية وقوله لتؤمنن به ولتنصرنه جواب

القسم والشرط او موصولة اي للذي اتيتكم وقرئ بكسر اللام وح ما مصدرية اي لاجل ايتائي اياكم
بعض الكتاب ثم جيء مصدق اخذ الله الميثاق لتؤمنن به والمراد من النبيين انبياء بني اسرائيل
والمراد من رسول مصدق محمد عليه الصلاة والسلام والنبيين عام كما قدم لكن المراد من رسول محمد
عليه الصلاة والسلام كما صرح من علي وابن عباس رضي الله عنهم ما بعث الله نبيا من الانبياء الا اخذ
عليه الميثاق لئن بعث محمد وهو حي ليؤمنن به وينصرنه هذا ح اذ يأخذ الميثاق على اتباعه قال ءاقررتم
اقررتم بالايمان والنصر واخذتم على ذلكم اصري عهدي قالوا اقررنا قال الله فاشهدوا
ليشهد بعضكم على بعض بالاقرار او قال الله تعالى للملائكة اشهدوا وانا معكم من الشاهدين
على اقراركم وشاهدكم فمن تولى اعرض بعد ذلك الميثاق فاولئك هم الفاسقون الخارجون
عن الايمان افغير دين الله يبغون عطف جملة على جملة والهمزة توسطت للانكار وقدم
المفعول لانه المقصود بالانكار قيل نزلت في اهل الكتاب حين اختصموا فرغم كل فريق انه على دين
ابراهيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل حكم جاء مرتدا فقالوا لا ندعي بقضائك له اسلم
له اسلم في السموات والارض طوعا الملائكة والمسلمون وكرها الكفرة حين لا ينفعهم
تحت حكمه وسلطانه او خوف السيف والسبي والمراد منه الاسر بجاريه في السلاسل قيل
هذا ايتام الميثاق حين قال الم الست بربكم فقال بعضهم بلى كرها ونصبهما على الحال اي طائعين
وكارهين واليه ترجعون وعيد لهم ايا يبغون غير دين الله مع ان المرجع اليه قل امنا
بالله وما انزل علينا وما انزل على ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب من الصحف
والوحي والاسباط هم بطون بني اسرائيل المتشعبة من اولاد اسرائيل وما اوتي موسى وعيسى
والنبيون كلهم من ربهم امر للرسول ان يخبر عن نفسه وشايعيه وان يكلفهم نفسه على طريقة
المتكلمين تعظيما له لا نفرق بين احد منهم بالتصديق ونحن له مسلمون منقادون
مخلصون ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة
من الخاسرين بطلان فطرته السليمة كيف يهدي الله استفهام انكار فقد كفروا بعد
ايمانهم وشهدوا عطف على ايمانهم من معنى الفعل لان معناه بعد ان امنوا ان الرسول حق
وجاءهم البينات البراهين على صدق ما جاء به الرسول والله لا يهدي القوم الظالمين
الذين وضعوا الكفر موضع الايمان اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس
اجمعين اي يوم القيمة خالدين فيها في اللعنة لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون
لا يمهلون او لا ينظرون ليعتذروا او لا ينظر نظر رحمة اليهم الا الذين تابوا من بعد ذلك
الارتداد واصلحوا ما افسدوا او دخلوا في الصلاح فان الله غفور لذنبهم رحيم فيقبل توبتهم
الاية في رجل من الانصار ارتد ثم ندم فارسل الى قومه ان سألوا هل لي من توبة فنزلت فرجع
واسلم وقيل في اليهود امنوا بمحمد عليه الصلاة والسلام قبل مبعثه كفروا بعد ايمانهم

بعد ايمانهم

بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم لاصرارهم على الموت واولئك
هم الضالون نزلت في اليهود كفروا بعيسى بعد ما امنوا به وبموسى بعد اقرارهم به وكفروا بمحمد عليه
الصلاة والسلام او في اليهود والنصارى وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان قوما اسلموا وارتدوا والمعنى
ثم ارتدوا فازدادوا في كفرهم بسبب الردة فنزلت ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن
يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا نصب على التمييز ولو افتدى به اي لا يقبل منهم ذكر
من الوجوه من التصدق وغيره ولو كان بجميع الاقداء وقيل الواو مقحمة اولئك لهم عذاب
اليم وما لهم من ناصرين في رفع العذاب وفي الحديث يقال للمدجل يوم القيمة ارايت
لو كان لك ما على الارض من شيء اكنت مفتديا به يقول نعم فيقال له قد اردت منك شيأ اهون
من ذلك واقل فابيت فيرد الى النار لن تنالوا البر الجنة او التقوى او كمال البر حتى تنفقوا
مما تحبون اي بعضه على المراد منه اداء الزكوة او صدقة النفس وجد علي ابن ابي طالب
تصدقوا بارضيهم واعتقوا جواريهم حين نزلت او المعنى لن تنالوا البر حتى تنفقوا وانتم
اصحاء اشحاء وما تنفقوا من شيء فان الله به عليم فيجازي بحسبه كل الطعام
اي المطعومات كان حلا لبني اسرائيل اي حلا لهم الا ما حرم وهو لحمان الابل
والبانها او العروق اسرائيل وهو يعقوب على نفسه لنذر نذره في مرض لئن عافاه الله
لابلاه كل احب الطعام والشراب ولحم الابل ولبنها احب او نذر لاياه كل العروق لان وجع
عرق النسا والعروق تنزعه فاتبعه بنوه في اخراج العروق من اللحوم من قبل ان تنزل
التورية جاز ان يتعلق بحرم او بحلا نزلت ردا على اليهود حين طعنوا في رسول الله صلعم
انت تزعم انك على ملة ابراهيم وكان حرما ما عليه اشياء من لحم وابل الابل والعروق وانت تحلها
فنزلت ان كل المطعومات حلال على الملائكة قبل نزول التورية وبسوم ذلك حرم في التورية
ما حرم على يعقوب قل فاتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين ان لحم وابل
الابل او العروق حرام على الانبياء قبلي قال الله تعالى فمن افترى على الله الكذب
الله حرم لحم الابل ولبنه عليهم من بعد ذلك ما علم ان التحريم ما كان من جهة يعقوب
فاولئك هم الظالمون او الاية ردا على اليهود حيث زعموا ان كل ما هو حرام عليهم كان حراما
على الملائكة قبلهم لان الله حرم عليهم بسوم ظلمهم قل صدق الله في جميع ما اخبر وكذبتم انتم
فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا مائلا عن الباطل وهي ملة الاسلام الجاعل اصل ملتكم او
مثل ملته وما كان من المشركين رد على اليهود اذ اول بيت وضع للناس
بيت طهر على وجه الماء عند خلق الارض والسماء قبل خلق الارض بالفي عام او بيت بناه الملائكة
هم سكان الارض قبل ادم او بناه ادم او اول بيت وضع لعبادة الله وكانت اليهود قبلة
هو قد اعلم رضي الله عنه قيل سبب نزوله ان اليهود قالوا قبلتنا افضل واقدم فانزل الله تعالى

الجزء الرابع

للذي ببكة اي للبيت الذي ببكة وهي لغة في مكة او مكة من البك الى التعبير وبكة من
البيت الى البطحاء او هي البيت والمسجد وما وراءه مكة او هي موضع البيت مباركا كثير الخير لما
من خير الدين وهدى للعالمين فانه قبلتهم ومتعبدهم فيه اياته بينات سهل جبار مقدمه
بسوكا كحجاب الحجر مقام ابراهيم اي من جملتها او بدل من الايات بدل البعض
وانما خص منه في المقام آية بينة ومن دخله اي مكة كان امنا من القتل والغارة ما دام
فيه لكن لا يطعم ولا يسقى حتى يخرج فيامن خذ بعد بلده ومن دخله معظما له امن يوم القيمة
من العذاب قيل جعلت شريعة مطهرة على مقام من حيث المعنى اي وامن من دخله من جملتها
ولله على الناس حج اي قصده على وجه مخصوص البيت من استطاع اليه سبيلا بدل ما اي الى
السبيل فهو سبيله وهو من الناس مختص له والاستطاعة ان لا يكون عاجزا بنفسه بقدر على الركوب
بلا مشقة شديدة ولد راحلة وزاد وماء وجوع فاضل عن نفقة من يلزم عليه نفقته وكسوته
مذهب اليهود حين امروا بالحج قالوا ما وجب علينا فنزل فقد له ومن كفر اي جحد فرضيته
فان الله غني عن العالمين اومن وجد ما يحج به حتى مات فهو كفر به وقيل وضع كفر موضع
تهاون تغليظا قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله النقلية والعقلية الدالة على
صدق القرآن ومن انزل عليه والله الواو للحال شهيد على ما تعملون فلا يخفى عليه التحريف
والكتمان قل يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله عن دينه وكانوا يحتالون لصدهم
عن الاسلام من آمن مفعول تصدون تبغونها عوجا حالا من فاعل تصدون اي طالبين لسبيل الله
اعوجاجا بتلبيسكم على الناس وتغييركم صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحريفكم بما المؤمنين وهو
الى مفعوله بواسطة وانتم شهداء ان الصد عن الاسلام ضلال وكتمان او مجد عنايته وما
الله بغافل عما تعملون ولما كان انكارهم للقرآن صادرا لهم قالوا لله شهيد ولكن الصد عن الاسلام
والتحريف اسرارهم قال الله بغافل يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب
يردوكم بعد ايمانكم كافرين ثاني مفعولي يرد فانه بمعنى التصيير نزلت في قول الحكم
تعالوا في الامر والخزرج حيي كانهم اليهود الحروب وعداوات الجاهلية ليقتتلوا ويعودوا
لما كانوا فيه من الجاهلية وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم اياته الله القرآن وغيره و
فيكم رسوله الزاهر الباهر السراج الظاهر عليه الصلاة والسلام ومن يعتصم بالله يلجأ اليه
بدينه ويؤمن به فقد هدي الى صراط مستقيم طريق واضح لا اعوجاج له يا ايها الذين آمنوا
اتقوا الله حق تقاته اصله وقاة فقلبت الواو تاء كتؤدة وتخمة وهو ان يطاع فلا يعصى ويشكر
فلا يكفر ويذكر فلا ينسى وكسر السلف قالوا هذه الاية منسوخة بقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم
وعن ابن عباس رضي الله عنهما انها لم تنسخ لكن حق تقاته ان يجاهد في الله حق جهاده ولا
تأخذه في الله لومة لائم ويقوموا بالقسط ولو على انفسهم وآبائكم وابنائهم ولا تموتن الا

وانتم مسلمون

وانتم مسلمون اي لا تكونن على حال سوى الاسلام اذا ادركك الموت فهو في الحقيقة امر بدوام
الاسلام واعتصموا استمسكوا بحبل الله جميعا اي بدين الله او بالقرآن او بعهد الله اي العقد
ولا تفرقوا امرهم على الجمع بين تحذيرهم من التفرق كما تفرق اهل الكتاب واذكروا
نعمة الله عليكم التي من جملتها الاسلام والتآلف اذ كنتم ايها الناس والخزرج اعداء
وقع بينكم القتال والحروب فالف بين قلوبكم بالاسلام فاصبحتم بنعمته اخوانا متحابين
وكنتم في الجاهلية على شفا حفرة من النار مشفين على الوقوع في جهنم لكفركم وشفا
بمعنى الطرف فانقذكم انجاكم منها بالاسلام والصبر للمشقة او الحفرة او لذلك كذلك مثل
ذلك التبيين يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ارادة ثباتكم على الهدى ولتكن
منكم من للتبعيض لان الامر بالمعروف من فروض الكفايات والمقصود بالشروط قال الفقهاء
هم العلماء والمجاهدون والعلماء والخطاب للجميع لانه لذكره اثرا جميعا او للتبيين كما
في من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك
اضعف الايمان امة جماعة يدعون الناس الى الخير اسلام الشرائع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعلى آله ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر عطف الخاص على العام لشرفه لانه الخير
اعني واولئك هم المختصون بكمال الفلاح ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من
بعد ما جاءهم البينات الحجج المبينة للحق على لسان السلف واولئك لهم عذاب عظيم وعيد
لهم وتهديد للمشبهين يوم تبيض وجوه وتسود وجوه تبيض وجوه اهل السنة والجماعة
وتسود وجوه اهل البدعة او المؤمنين والكافرين او المخلصين والمنافقين قيل البياض والسواد
كنايتان عن البهجة والسرور والكآبة والحزن والاصح انهما علامتان حقيقيتان والظرف لتعلقهما
او نصب باضمار اذكر فاما الذين اسودت وجوههم فيقال لهم اكفرتم بعد ايمانكم
يوم الميثاق او يوم الردة او هم المنافقون تكلموا بالايمان او يوم اهل الكتاب والهمزة للتوبيخ
فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون بسبب كفركم واما الذين ابيضت وجوههم ففي
رحمة الله جنته عبر عنها بالرحمة اشارة الى ان دخولها انما هو بالرحمة هم فيها خالدون تلك آيات الله
يكون اول الكلام واخره صفة للمؤمنين نتلوها عليك محمد نتلوها عليك ملتبسة
بالحق ملتبسة به لا شبهة فيها وما الله يريد ظلما للعالمين لانه حكيم عدل لا يجوز عليه ملكا لا مالك له
فلا يحتاج الى الظلم فلهذا قال وله ما في السموات وما في الارض والى الله ترجع الامور
يجازي بما وعد وما وعد وما بعث انه يعلم الظلم قادر لكن لا يظلم كما ذكر فيه القرآن والاحاديث
اوليس بقادر لانه محال في حقه فقد افرد تا بل رسالة كنتم خير امة اي كنتم في علم الله
الامم او في اللوح المحفوظ او في علم الله تعالى اخرجت اظهرت للناس بعثت خير الناس وانفع الناس
للناس والاصح انه عام لامة محمد صلى الله عليه وسلم خير الامم عليهم تأمرون بالمعروف وتنهون

يبين به خبر بيتهم وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله آخر الايمان استعار الايمان اقرارهم
وتهيئهم للايمان بالله واظهار دينه ولو آمن اهل الكتاب بمحمد لكان الايمان خيرا لهم
منهم المؤمنون كعبد الله بن سلام واكثرهم الفاسقون المتمردون روي ان اليهود
قالت مع قصاصا بدين الصحابة نحن افضل ودينا خير فنزل كنتم خير امة الخ لن يضروكم
الا اذى ضررا يسيرا قيل قصدت اليهود عبد الله بن سلام واصحابه بسوء فنزلت وان يقاتلوكم
يولوكم الادبار ينهزموا ولا يضروكم بالقتل ثم لا ينصرون لكم لا يكون لهم النصر بل
ضربت عليهم الذلة الزمتهم القماءة والصغار اينما ثقفوا اين ما وجدوا وما كانوا الا بحبل
من الله وحبل من الناس الا ضربت عليهم الذلة في كل حال الا معتصمين بذمة الله وعهده
واما بان من المسلمين وعهدهم وهو عقد الذمة وضرب الجزية والمعاهدة والمهادنة الى
اعز لهم فقط الا هذه الحالة الواحدة وباؤا رجعوا بغضب من الله رجعوا بمستوجبين وضربت
عليهم المسكنة الجزية او الفقر والتذلل لكل ضرب القتل ذلك اي ضربت المسكنة والذلة والبوء
بالغضب بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الانبياء بغير حق بسبب كفرهم
بآية الرجم واما العاد قتل الانبياء بسبب الحسد وهم يعلمون انه غير حق ذلك اي الكفر والقتل قيل
هذا ايضا اشارة الى المشار اليه بذلك الاول اي الصغار والبوء لسببان بما عصوا وكانوا يعتدون
بسبب عصيانهم واعتدائهم في حدود الشرع الاصرار والمداومة على الذنوب يفضي الى الكفر
مقت الله تعالى ليسوا سواء نزلت في اليهود حين قالت ما آمن بمحمد الا اشرارنا واحداثنا بعبد الله
بن سلام واصحابه اي ليس اهل الكتاب على حد مستو من اهل الكتاب امة استيناف يبين نفي
الاستواء قائمة على الحق مستقيمة وقيل قائمة في الصلاة يتلون آيات الله يقرؤن القرآن
او يتبعونها آناء الليل ساعاته وهم يسجدون يصلون التهجد والعشاء او اهل الكتاب
لا يصلون لها يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر
ويسارعون في الخيرات وصفهم بما ليس في اليهود الا نقيضه كالجاحد في صفاته وصفهم اليوم
المعروف بالاوصاف مذهبون في الحق متباطئون عن الخير واولئك من الصالحين من صلحت
احوالهم عند الله فاستحقوا رضاه وما تفعلوا من خير فلن تكفروه لا يضيع عند الله ولا
ينقص ثوابه ولفظه معنى الجزاء عدي الى مفعولين والله عليم بالمتقين لم يقل عليهم
بهم اشعارا بانهم موصوفون بالتقوى ايضا ان الذين كفروا ان الذي لن تدفع عنهم اموالهم
ولا اولادهم من الله من عذابه شيئا واولئك اصحاب النار ملازموها هم فيها خالدون
مثل ما ينفقون مثل ما ينفقه الكفار وقيل نفقة اليهود على علمائهم في هذه الحيوة الدنيا
كمثل ريح فيها صر برد شديد او سموم حارة اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم
بالكفر والمعاصي فاهلكته فلم ينتفعوا بحرثهم لدى احتياجهم اليه فكذا اعمال الكفار وتقديرها

مثل اهلاك

مثل اهلاك ما ينفقون كمثل اهلاك ريح او مثل ما ينفقونه كمثل مهلك ريح ليطابق المثلان وما ظلمهم
الله بان فعل بهم ما ليس احدا له ولكن انفسهم يظلمون لانهم انكبوا على ما استحقوا العقوبة
يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة رجلا خاصة اهل الرجل يطلعهم على اسراره
دونكم من دون المسلمين متعلق بلا تتخذوا وصفة بطانة اي لا تتخذوا اولياء اصفياء من غيرهم
ستارة او صفة بطانة وكذا الجملتان بعده لا يألونكم خبالا لا يقصرون في الفساد وخبالا مفعول ثان لتعلين متعدي الى مفعول
والجملة
ودوا ما عنتم تمنوا شدة ضرركم قد بدت البغضاء ظهرت علامة العداوة من افواههم
فلتات كلامهم وما تخفي صدورهم من البغضاء اكبر مما بدا قد بينا لكم الآيات الدالة على صلاح احوالكم ان كنتم
تعقلون ما بين لكم نزلت في مواصلة اليهود لما بينهم من القرابة او في مصافاة المنافقين
ها انتم اولاء تحبونهم ولا يحبونكم اي انتم اولاء الغافلون في مودتهم والجملة بدل ثان
خطاء هم او اولاء نداء او بعض الذين كما مر وتؤمنون بالكتاب كله اي بجنس الكتب
حال من مفعول لا يحبونكم اي لا يحبونكم والحال انكم تؤمنون بكتابهم ايضا وهم لا يؤمنون بكتابكم
فانتم احق بالعتاب لهم منهم كلهم واذا لقوكم قالوا آمنا نافاق واذا خلوا خلا بعضهم مع بعض
عضوا عليكم الانامل من الغيظ اي من اجله تأسفا حيث لم يجدوا سبيلا الى الفتك عليكم
وهذا يدل على ان الآية للمنافقين قل يا محمد موتوا بغيظكم دعاء عليهم بدوام غيظهم وزيادته
بتضاعف اهل الاسلام حتى يموتوا ان الله عليم بذات الصدور بما فيها من خير وشر فيجازيكم
وهو يحتمل ان يكون من المقول ان تمسسكم حسنة خير ومنفعة تسؤهم كخوفهم وان تصبكم
سيئة تفرحوا بها فهم في نهاية العداوة معكم وان تصبروا على اذاهم وتتقوا مداراتهم ومباشرة
حرم الله لا يضركم كيدهم شيئا كيدهم في كيد الله فلا يضركم كيدهم وضمير الرفع في يضركم
كضمير مد للاتباع لا لاشجاء شرط مضارع مضاف فلا بد ان يكون مفتوحا وقرئ لا يضركم
بكسر الضاد من ضاره بمعنى ضره ان الله بما يعملون محيط علمه فيجازيكم بما انتم اهله
واذ غدوت اي واذكر اذ غدوت من اهلك منزل عائشة تبوئ المؤمنين تسوي
وتهيئ لهم مقاعد للقتال مواقف وماكن له والله سميع لاقوالكم عليم بضمائركم واحوالكم
هذه وقعة احد وقيل يوم الاحزاب اذ همت طائفتان منكم بدل من اذ غدوت وتعلق
بسميع عليم وهما بنو حارثة وبنو سلمة ان تفشلا تجبنا وتضعفا عن هذا بالنصر في الحرب
لكن عصمهم الله والله وليهما ناصرهما فعصمهم من اتباع الخطرات وما الصالحات وعلى الله
فليتوكل المؤمنون لا على العدد والعدد ولقد نصركم الله ببدر تذكير نعمة
اعادتهم التوكل وهو موضع بين مكة والمدينة وانتم اذلة لا بعدتنا العدد والسلاح فاتقوا
الله في الثبات لعلكم تشكرون فاقبلتم بمن يد الانعام وقيل معناه اتقوني فانكم تشكرون

إذ تقول للمؤمنين ظرف لنصركم وهو في بدر او بدل ثان من اذ غدوت وهو في احد وقالوا
وقالوا لهم بحصل الامداد لا بخمسة الاف ولا بثلثة لان المسلمين لم يصبروا بل فروا الن يكفيكم
ان يمدكم هو فاعل يكفيكم وبعدهم الزيادة لشرط الصبر والتقوى فقال ان تصبروا على العدو وتتقوا
مخالفتي وباءوكم من فورهم هذا الى الرجوع يمددكم ربكم من سائركم هذه قبل ان يستكملوا يمددكم
ربكم بخمسة الاف من الملائكة في حالة اتيانهم لا بتاخر نزولهم عن اتيانهم او معناه ان
يأتوكم من غضبهم هذا فانهم رجعوا الحرب احد لغضبهم يوم بدر مسومين معلمين بسيما
الصوف الابيض او بالعمم الابيض في نواصي خيولهم او بالعمائم البيض او السود او الصفر وبها
القتال انزل الله الملائكة يوم بدر الفا كما قال فاستجاب لكم بكم اي بمددكم بالنصر صار في ملائكة
الاف ثم خمسة الاف وما جعله الله اي الامداد الا بشرى بشارة لكم بالنصر ولتطمئن به
لتسكن قلوبكم به وما النصر الا من عند الله لا من عدة وعدده العزيز الذي لا يغالب في قضائه
الحكيم في افعاله ليقطع طرفا اي لقد نصركم الله ببدر من يقطع طائفة او يبيدهم ركنا من
اركان الكفر او يستأصل بقتله وما النصر الا من عند الله حتى الذين كفروا او يكبتهم يخزيهم
ويذلهم فينقلبوا خائبين منقطعي الامال ليس لك من الامر شيء بل الامر كله لي انه نزلت حين
قنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغه على قوم قتلوا سبعين رجلا من قراء الصحابة ببئر معونة
الذين ارتدوا يوم احد حين شج فيه وجهه الاشرف ويقول كيف يفلح قوم شجوا نبيهم او يتوب
عليهم او يعذبهم عطف على الامر باضمار ان ليس لك من امرهم شيء او من التوبة عليهم او تعذيبهم
او على شيء اي ليس لك من امرهم شيء او التوبة او تعذيبهم او بمعنى الا ان اي ليس لك من امرهم شيء
الا ان يتوب عليهم فتفرح بهدايتهم او يعذبهم فتشفي منهم او عطف على او يكبتهم وليس لك من الامر شيء
اعتراض وقع في البين وانت تعلم ان هذا توجيه لكل بما يحمله سبب النزول بلا يحمله اللفظ والمعنى فانهم
ظالمون استحقوا التعذيب ولله ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا فلا امر لاحد غيره
يغفر لمن يشاء تفضلا ويعذب من يشاء تعذيبا والله غفور رحيم فلا يتاخر عنه الرحمة والعفو
والدعاء عليهم يا ايها الذين امنوا لا تأكلوا الربوا اضعافا مضاعفة اي لا تزيدوا زيادة
مكررة فانهم اذا بلغ الدين محله زادوا في الاجل فاستغرق قدر الشيء لحقيقة مال المديون واتقوا
الله لعلكم تفلحون راجين الفلاح واتقوا النار التي اعدت للكافرين بالتحرز عن
متابعتهم وعلى تغليبه على الناس بالذات للكافرين وبالعرض للعاصي واطيعوا الله والرسول
لعلكم ترحمون وسارعوا بادروا الى مغفرة من ربكم اعمال تجب المغفرة كالاسلام
والتوبة واداء الحقوق وجنة عرضها السموات والارض اي عرضها مع طولها قيل فيه تنبيه
على اتساع طولها كما قال تعالى بطائنها من استبرق اي فما ظنك بالظهائر وقيل عرضها كطولها لانها قبة

تحت العرش

تحت العرش اعدت هيئت للمتقين الذين
ينفقون صفة مادحة لهم في السراء والضراء اي اليسر والعسر والمراد جميع الاحوال لان الانسان منها والكاظمين الغيظ الكافين مرا مصائبه مع القدرة عليه والعافين عن الناس عاكيه
عقوبة من يستحقها والله يحب المحسنين الشارع اليه ان يعاملوا في مقام الاحسان والذين
اذا فعلوا فاحشة قبيحة المغفرة في الصحيح نزلت حين قال المؤمنون لما نزلت هذا سر ائيل اكرم على الله
منا لانهم اذا اذنبوا ذنبا اصبحت كفارة ذنوبهم مكتوبة على عتبة بابهم او نزلت لرجل قبل الهجرة
وعانقها ثم ندم وقيل الفاحشة الزنا او الكبائر او ظلموا انفسهم بالصغائر وما دونه الزنا ذكروا
الله اي وجدوا ذكره بالسان فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله استفهام بمعنى النفي معترض بين المعطوف والمعطوف عليه دال على سعة رحمته ولم يصروا على
ما فعلوا لم يقيموا على ذنوبهم بل اقروا واستغفروا وفي الحديث ما اصر من استغفر وان عاد في
اليوم سبعين مرة وهم يعلمون انها معصية وان الاصرار حرام وان الله يملك معذبا لمذنب
او استغفر واغفر لهم اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها اي
من تحت غرفها واشجارها الانهار خالدين فيها حين الخير للذين اذا فعلوا ما جعلها مستحقا والاجر
مستاء نعمة مبنية لما قبلها ونعم اجر العاملين اي ذلك يعني المغفرة والجنات وكم فرق بين
الفريقين فصل ايكم بالمحبة والاحسان وفصل ايكم هؤلاء بالعمل والاجر قد خلت من قبلكم
سنن اي وقائع سنها الله في الامم الماضية وقيل مضت سنن الامم فسيروا في الارض فانظروا
كيف كان عاقبة المكذبين فتعتبروا ولا تجترئوا على ما وقع عليهم يوم احد فانها
شدة الاخذ عاقبة الامر لما فرغ من حديث الربوا الذي خرج مع الشدة كما قال تعالى الله اشد
حديث الجهاد الاكبر الذي كان الكلام فيه هذا بيان للناس اي القرآن وقيل اشارة الى ما نزل عليهم فوعظت
او فانظروا اي القرآن بيان الامور للناس عامة وهدى وموعظة للمتقين اي زيادة بصيرة
او زواجر لهم ولا تهنوا ولا تحزنوا لما تضعضعتم من الحرب بسبب غلبة الكفار يوم احد وقرئ
على ما فتح عليكم وانتم الاعلون من الحال الاولى والغالب في الدنيا والاخرة والعاقبة لكم والظاهر
ان كنتم مؤمنين متعلق بلا تهنوا اي لا تضعفوا ان صح ايمانكم فان الايمان يورث قوة القلب
ويمكن ان يتعلق بانتم الاعلون اي غلبتكم ونصركم متحققة ان كنتم مؤمنين اي كان ايمانكم
متحققا فالنصر متحقق ان يمسسكم قرح وكسر بضم الجيم وفتحها قد مس القوم الكفار قرح مثله
جرح يوم بدر وهم لم يجبنوا فانتم احقاء بالانتهاء وتلك الايام اي ايام الدنيا او ايام الغلبة
نداولها بين الناس نصرفها بينهم تديل لهؤلاء تارة وتارة لهؤلاء وهو خبر لتلك والايام صفتها
وليعلم الله الذين امنوا علم رؤية ومشاهدة اي ليتميز ما حصل لنا فيقين وهو عطف على علة محذوفة
اي ندا ولها ليكون كذا وكذا وليعلم الله الشارع اليه تعدد العلة او تقدير وليعلم الله الذين امنوا

فعلنا ذلك ويتخذ منكم شهداء ولكرم من رتبة الشهادة في سبيله والله لا يحب الظالمين
يعني عليهم لا يحبهم بل لما ذكرنا وليمحص الله الذين آمنوا اي ليطهرهم من الذنوب بما يقع عليهم
من قتل جمع وجملة ان الله لا يحب الظالمين معترضة ويمحق الكافرين يهلكهم فانهم اذا ظفروا
بغوا فهو سبب هلاكهم او مخلص بيته المؤمنين لتطهيرهم ومفلد بيتا الكفار لاهلاكهم في الدارين
والمحق نقص الشيء قليلا قليلا ام حسبتم بل حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا
منكم اي لما يحصل العلم لكم حتى يرى الله منكم المجاهدين ويميزكم بالشدائد ومعناه لا تحصل لكم
الحال لكم لما تجاهدوا كما يقال ما علم الله في هذا خيرا اي ما فيه خير ويعلم الصابرين وليرى الصابرين على القتال ويثبتهما ثابتين والواو بمعنى الجمع ولقد كنتم تمنون الموت اي الشهادة وتحرضون عليها من اسباب الموت من قبل ان تلقوه فقد رأيتموه وانتم تنظرون اي رأيتموه معاينين له حين قتل من قتل من اخوانكم فانتم تمنيتم فلم تثبتوا كفار لما لكم تمنيتم الشهادة اولا الطيبتم لقاء العدو فاصبروا وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل بالمعجزات قتل فيجوز ان يقتل محمد صلى الله عليه وسلم ايضا افائن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم
عن الدين ورجعتم الى دينكم الاول وذلك لما شاع يوم احد ان رسول الله قد قتل قال الشافعي للمشركين
لقد ابدتم بكم الاول لقد زلت ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا بل يضر نفسه وسيجزي
الله الشاكرين على نعمة الاسلام وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله اي بمشيئته
احد الا بقدر الله كتابا مؤجلا اي كتب الموت كتابا موقتا لا يتأخر ولا يتقدم فلا تأخر عن القتال
اولا فلا تقام عليه الجهاد ولا ينقص من العمر ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها اي
ارد ثاقبل هذا تعريض بمن شغلهم الغنائم يوم احد وتركوا المركز الذي وضعهم النبي عليه السلام فيه
ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها لكن ثبت حتى قتل نؤته منها اي من ثوابها وسنجزي الشاكرين
الذين لم تشغلهم زينة الدنيا وكأين اي كم اي دخلت الكاف عليها وصارت بمعنى كم واختلف
النحاة في تنوين ومعناه كم من نبي قتل معه ربيون كثير اي جموع كثيرة منسوبة
الى الرب وهم العلماء او علماء كثيرة وفاعل قتل ربيون او حذف للبنى ومعه ربيون حال عن نبي فما وهنوا
ما فتروا لما اصابهم في سبيل الله من قتل بعضهم او من قتل نبيهم وما ضعفوا عن العدو
وما استكانوا لما خضعوا وما ذلوا لعدوهم والله يحب الصابرين فينصرهم في الدارين
وما كان قولهم مع انهم ربانيون ربانيون مصابون الا ان قالوا الا استكانوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا
واسرافنا في امرنا صغائرنا وكبائرنا وثبت اقدامنا بجمعنا وقدمنا والنصرنا على القوم الكافرين
فآتيهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين يا ايها الذين
آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا اليهود والمنافقين حين قالوا يا محمد ارجع الى ديننا ابائكم يردوكم
على اعقابكم يرجعوكم الى الشرك فتنقلبوا خاسرين مغبونين في الدارين بل الله مولاكم

ناصركم

ناصركم وهو خير الناصرين فلا تستنصروهم سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب لما اشركوا تعمل
المشركون من احد من مواجهة النبي والعرب الرجوع لاستيصال المسلمين فالقى الله الرعب فيهم فلم يقدروا
على الرجوع بما اشركوا بالله بسبب اشراكهم ما لم ينزل به سلطانا بما تركوا شيئا لم ينزل الله
بالشرك حجة ودليلا ومأواهم النار وبئس مثوى الظالمين اي النار ومنع الظهر من جهة الغنم
تعليقا وتعليلا ولقد صدقكم الله وعده بالنصر والظفر بشرط الصبر والتقوى اذ تحسونهم
تقتلونهم المشركين اذ الامر بهم احد باذنه بقضائه حتى اذا فشلتم جبنتم وتنازعتم في
الامر اي اختلفتم حين انهزم المشركين قال بعضهم نطلب الغنيمة وقال بعضهم نترك
الغنيمة ولا نخالف نبي الله وعصيتم الرسول بترك المركز من بعد ما اراكم الله ما تحبون
من الغنيمة وجواب اذا محذوف وهو امتحنكم او منعكم نصره منكم من يريد الدنيا وهم من
ترك المركز للغنيمة ومنكم من يريد الآخرة وهم الثابتون عند المركز ثم صرفكم عنهم
هزمهم ورد كيدهم ليبتليكم ليمتحن ثباتكم ولقد عفا عنكم بمخالفة الرسول لينكم وعفا عنكم
فلا يستأصلكم والله ذو فضل على المؤمنين اذ تصعدون تبعدون في الجبل متعلق بعفا
عنكم او بصرفكم او بليبتليكم ولا تلوون لا تعطفون ولا تقيمون على احد ولا يلتفت بعضكم الى بعض
والرسول يدعوكم في اخراكم بكم اي من جماعتكم الاخرى التي تأخرت بقولها الى عباد الله فانا
رسول الله من يكر فله الجنة فاثابكم غما بغم جازاكم غما متصلا بغم فهم الذين قتل
قتل نبيكم والهزيمة والظفر للمشركين وقيل فاثابكم غما اذ قتل رسول الله بمخالفتكم لكيلا تحزنوا على
ما فاتكم من الغنيمة والظفر بعدكم ولا ما اصابكم من القتل والجراح وقيل معناه لتعتادوا
الصبر في الشدائد فلا تحزنوا فيما بعد على نفع فات وضر لاحق وقيل لا في كيلا زائدة والله خبير
بما تعملون عالم بما عملتم وقصدكم ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا امنة مفعول
نعاسا بدل منه وهلا كما قال الزبير لقد رأيتني مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اشتد الخوف علينا
ارسل الله علينا النوم فما منا من رجل الا ذقنه في صدره والله لا اسمع قول معتب بن قشير لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا ومن سعد الناس في القتال من اشتد في الطلب من الشجاعة
يغشى الناس طائفة منكم وهم المؤمنين حقا وطائفة قد اهمتهم انفسهم ما هم الا همهم
انفسهم وطلب خلاصها وهم المنافقون يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية بدل من يغشى او مفعول مطلق لغير الحق مصدر
لمصدر الجاهلية اي يظنون ظنا غير الظن الحق وظن الجاهلية بدل او مفعول مطلق لغير الحق مصدر
لمصدر الجاهلية اي يظنون ظنا غير الظن الحق وهم انهم يظنون قد الحق وهم انهم يظنون انما يأتي من امر محمد صلى الله
شيء يقولون هل لنا من الامر من شيء اي هل لنا من النصر والغلبة شيء ونصيب فكذبهم الله تعالى
قل يا محمد ان الامر كله لله النصر والظفر والقضاء والقدر يخفون في انفسهم من النفاق
استيناف او حال من فاعل يقولون ما لا يبدون لك يقولون بدل من يخفون في انفسهم ما لا يبدون

لكنا واستيناف اي اذا خلا بعضهم الى بعض يقولون لو كان لنا من الامر شيء اي لو كنا على الحق ما قتلنا
هاهنا قتلنا من قتل من هذه المعركة قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم
القتل الى مضاجعهم اي لخرج الذين قدر القتل عليهم الى مصارعهم فلم يستطيعوا الاقامة في المدينة
وليبتلي الله ما في صدوركم ليمحص ما في قلوبكم من الاخلاص والنفاق وهو عطف على محذوف
اي جرى لنفاذ القضاء وليبتلي او علة فعل محذوف وفعلنا ذلك وليمحص ما في قلوبكم بكشفه
وتمييزه او بطرحه وتخليصه من الشوائب والله عليم بذات الصدور فيجازي عليها والذين تولوا
منكم ايها المؤمنون يوم التقى الجمعان في احد انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا اي اخرجهم
من الحرم لاجل استزلال الشيطان اياهم ببعض الذنوب وايقاعهم فيه يعني اقترفوا ذنوبا يستحقون
معها التأييد الالهي وتعويق القلب فلحقهم هزيمة او الا لاجل تحملهم على الزلة التي هي الترك بسبب ذنب
هو مخالفة الرسول اي ترك المركز او بسبب ذنوب تقدمت لهم فان المعاصي يجر بعضها بعضا كالطاعة
ولقد عفا الله عنهم فلم يعاقبهم بتلك الخطيئة ان الله غفور للذنوب حليم لا يعاجل بعقوبة العصاة يا ايها
الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا اي المنافقين وقالوا لاخوانهم لاجل اصحابهم
وعليهم اذا ضربوا سافروا اي قالوا لاجل الاحوال العارضة للاخوان اذا ضربوا بمعنى سيروا كالضاربين
في الارض للتجارة وغيرها فماتوا في تلك السفر او كانوا غزى فقتلوا وجمع فان لكانوا عند تاما ماتوا
وما قتلوا معتزلا لقولهم ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم اي لا تكونوا مثلهم في ذلك الاعتقاد ليجعل
ذلك الاعتقاد حسرة في قلوبهم خاصة دون قلوبكم او معناه قالوا ذلك واعتقدوا ليجعل وجه اللام لام
العاقبة كقولهم لدوا للموت وابنوا للخراب والله يحيي ويميت ايها المؤمنون بالاقامة والسفر والله بما تعملون بصير فلا تكونوا ايها المؤمنون كالكفار ولئن قتلتم في سبيل الله او متم
اي في سبيله لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون جواب القسم سد مسد الجزاء اي لو
وقع القتل او الموت فما تنالون من المغفرة بالموت خير مما تجمعون من حطام الدنيا الفانية ولئن متم
او قتلتم لالى الله تحشرون لا الى غيره فلا ترجوا ولا تخافوا الا منه فبما رحمة من الله لنت لهم
ما مزيدة للتأكيد اي برحمة واحسان منه سبحانه اخلاقك يا محمد لهم ولو كنت فظا سيء
الخلق غليظ القلب قاسيه لانفضوا تفرقوا من حولك فاعف عنهم فيما يختص بك واستغفر لهم فيما
يعم وشاورهم في الامر فيما يتعلق بالحرب ليطيب قلوبهم فاذا عزمت وجزمت على امر بعد المشاورة
فتوكل على الله فيه ان الله يحب المتوكلين فينصرهم ويعينهم ان ينصركم الله
فلا غالب لكم فلا احد يغلبكم وان يخذلكم بخلاف الحق فمن ذا الذي ينصركم من بعده
من بعد الخذلان او من بعد الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون فليفوضوا امورهم اليه ولا يتوكلوا على غيره لما ظهر
ان لا ناصر سواه وما كان لنبي ان يغل ما ينبغي لنبي ان يكون في الغنيمة ترك فيها قال المنافقون
يوم بدر حين فقد قطيفة حمراء لعل رسول الله اخذها وفي نظم الدر ما لا يدري احد ان رسول الله صلعم

لا يعلمهم

لا يعطيهم الغنيمة ولهذا اشتغلوا بالغنيمة وتركوا المركز او معناه ما كان لنبي ان يخون اي يخون امته فقيل نزلت يوم بدر وقد غل
بعض اصحابه ومن يغلل يأت بما غل يوم القيمة حاملا اياه على عنقه وقد ورد ان الجمل الذي
يجيء فيه سبعين خريفا ما يبلغ قعرها ويؤتى بالغلول فيقذف معه ثم يقال لمن غل شيئا
فذلك قوله ومن يغلل يأت بما غل يوم القيمة ثم توفى كل نفس ما كسبت جزاء واذا كان
كل كاسب مجزيا بعمله فالعاقل لعظم ذنبه من كان اولى ورضوان الله لا يعلم من
العقاب اكمن اتبع رضوان الله بطاعته كمن باء رجع بسخط من الله بمخالفة شرعه و
مأواه جهنم وبئس المصير فجهنم هم درجات عند الله اي اهل الجنة واهل النار
درجات ليس كل نجات في التفاوت او ذو درجات والله بصير بما يعملون فيجازيهم
على حسب الاحوال لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم من جنسهم
لا من ملك وجن ليفهموا كلامه ويتمكنوا من مجالسته والانتفاع به يتلو عليهم آياته اي القرآن و
يزكيهم من دنس الشرك والجهل ويعلمهم الكتاب القرآن والحكمة السنة وان كانوا من قبل
اي في الحقيقة اي اذا الشأن كانوا قبل بعثته لفي ضلال مبين ظاهر اولما اصابتكم مصيبة
يوم احد من قتل سبعين منكم قد اصبتم مثليها يوم بدر من قتل سبعين واربعين قلتم انى
هذا اي من اين هذا القتل والهزيمة ونحن مسلمون ورسول الله صلى الله عليه وسلم فينا والهزيمة
منطوية من المعطوف والمعطوف عليه وهو ما سبق من قصة احد للتقريع وقلتم جاءنا هذا
فانه ظرف زمان يستعمل استعمال الشرط مضاف الى الجملة بعده وما حصله ما وقع موقع جزاء والاول
خبر هذا وقع مقول القول وقد اصبتم صفة لمصيبة قل هو من عند انفسكم من مخالفة امر رسول
الله صلعم بترك المركز او فيما صنعتم في احدكم الفداء يوم بدر ان الله على كل شيء قدير من النصر
ومنعه وما اصابكم يوم التقى الجمعان جمع المسلمين والمشركين يوم احد فباذن الله فهو بقضائه وقدره
وليعلم عطف على باذن الله المؤمنين وليعلم الذين نافقوا اي تمييز المخلص من المنافق
يظهر ايمان هؤلاء وكفر هؤلاء وقيل لهم اي لعبد الله بن ابي واصحابه لما ظهر نفاقهم اي الطريق
عطف على نافقوا والكلام مبتدأ تعالوا قاتلوا في سبيل الله او ادفعوا هذا القوم بكثرتكم
سوادنا وقيل تحبيب من المقاتلة لا خوفا او للدفع عن الانفس والاموال قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم
كفرا لكن لا يكون اليوم قتال ونافقوا في هذا ايضا لانهم ظنوا القتال ورجعوا وقيل معناه لو نعلم
ان ما تركبونه قتالا لاتبعناكم لكن هم يومئذ اقرب للكفر منهم للايمان لانحطاطهم وكلامهم يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم من كلمة الايمان و
قولهم لو نعلم قتالا على التوجيه الاول والله اعلم بما يكتمون من النفاق الذين بدل من
فاعل يكتمون او نصب او رفع على الذم قالوا لاخوانهم اي لاجل اقاربهم المقتولين لهم احد

او قالوا لاخوانهم من المنافقين وقعدوا اي وللحال انهم قد قعدوا عن الحرب لو
اطاعونا اي شهداء احد في الانصراف ما قتلوا كما لم نقتل قل فادرؤا ادفعوا
عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين انكم تقدرون دفع القتل عنكم كتب عليه
ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا نزلت في شهداء احد او في شهداء بدر
او في سبعين من الصحابة قتلوا في بئر معونة حين ارسلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى نجد بل هم احياء عند ربهم في دار كرامته يرزقون من الجنة حين شاء فان ارواحهم في
اجواف طير خضر ترعى ما شاءت فرحين بما اتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم
الا خوف لوقوع محذوف عليهم ولا هم يحزنون اعلم ان محبوب وان لا خوف بدل اشتمال من
الذين اي يستبشرون بعدم الخوف ولكن على الذين خلفهم من المؤمنين بشرهم الله بذلك او يستبشرون
بلحوق من لحقهم من اخوانهم على ما مضوا عليه من جهادهم ليشركوهم فيما هم فيه من الكرامة فعلى الستة
يثني الشهيد بكتابه فيه يقدم عليك فلان يوم كذا فيستريح من ذلك كما تستريح بقدوم
الغائب فقال بعضهم لما قتلوا وراءنا الكرامة قالوا يا ليت اخواننا يعلمون ما صرنا فنبشرهم بالقتال
بالرجعة فاخبر الله نبيه بامرهم ثم الله اخبرهم باني قد اخبرت بامركم نبيكم فاستبشروا بذلك
فذلك قوله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا الخ يستبشرون كرره تاكيدا او ليعلق به قوله بنعمة
من الله نوالا بالاعمالهم وفضل زيادة عليها وان الله لا يضيع اجر المؤمنين عطف على بنعمة
اي يستبشرون لما عاينوا من وفاء الموعود الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم
القرح الجرح وهو صفة للمؤمنين او نصب على المدح للذين احسنوا منهم بطاعة رسول الله صلى الله عليه
وسلم ومن الشيبين وهو الذين خبر مقدم عليه مبتداه والجملة استيناف فيما والذين استجابوا مبتدا وجملة
للذين احسنوا اليا اخبر خبره واتقوا محذوف اجر عظيم الذين بدل من الذين قال لهم الناس
رسول المشركين ان الناس اي المشركين قد جمعوا لكم فاخشوهم فارهبوهم ذلكم القول ايما تايقا
وتصديقا فقالوا حسبنا الله كافينا ونعم الوكيل الملجا المكفول بهم فانقلبوا بنعمة
الله سلامة بدن وفضل ربح مال لم يمسسهم سوء قتل وجرح واتبعوا رضوان الله وطاعة
رسوله والله ذو فضل عظيم انعم عليهم بالغنائم كثيرة وبنصرتهم وبنصرتهم نزلت في الذين
استجابوا الخ فيمن خرج من غزوة احد فانهم اطاعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع جراحاتهم
الى الخروج عقب المشركين فانهم اذا رجعوا من احد ندموا في اثناء الطريق وقالوا لم نرجع ونستاصل
رسول الله صلى الله عليه وسلم مع من كان معه في احد فلما سمع المشركون بخروجهم القى الله الرعب
فيهم فارسلوا احد الى المسلمين منهم والمسلمون يقولون حسبنا الله ونعم الوكيل ورجعوا ورجع
المسلمون بعافية وربح وجد انتهوا مرت فاشراها رسول الله صلى الله عليه وسلم وربح فيها مالا وقسم
بين اصحابه او نزلت فيمن خرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في العام القابل من غزوة احد حين خرج المشركون

المشركون من مكة والقى الله الرعب في قلوبهم في اثناء الطريق عند موسم الخروج وارسلوا احدا ينادي في
في المدينة وهم متاهبون للقتال قائلون حسبنا الله ونعم الوكيل ورجعوا من الطريق ورجع المسلمون
بسلامة وربح في تجارة من سوق بدر ورضي من الله انما ذلكم الشيطان اي قائل الناس
جمعوا لكم شيطان يعدكم سيل الله مبتداء وخبر يخوف اولياءه يخوفكم اولياءه بايهامكم انهم
ذو قوة وباس فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين مصدقين موقنين ولا يحزنك
الذين يسارعون في الكفر اي لا تهتم ولا تبال بمن يسارع في العناد وكفر الاسلام هم
كفار قريش او المنافقون او هم واليهود انهم لن يضروا الله شيئا اي دينه وانبياءه
مصدر او مفعول يريد الله الا يجعل لهم حظا في الآخرة نصيبا من الثواب لهم
عذاب عظيم مع حرمان الثواب ان الذين اشتروا الكفر بالايمان استبدلوا هذا بهذا
لن يضروا الله شيئا وكذا بعد بين انفسهم ولهم عذاب اليم ولا يحسبن الذين
كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم ما مصدرية وان مع ما في حيز مفعول ولا يحسبن بالتاء تقديره لا تحسبن يا محمد حال الذين كفروا ان املاءنا اي الامهال خير لهم
مضاف اليه انما نملي بدل من المفعول ما يستغني عن المفعول الثاني انما نملي ليزدادوا اثما
استيناف بما يهم على الحكم قبلها وما عطف لهم عذاب مهين نزلت في مشركي مكة او في الذين
والخبر ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه يا معشر المسلمين من التباسكم بالمنافقين
او يا معشر المؤمنين والمنافقين من التباس والاختلاط حتى يميز الخبيث من الطيب المنافق
من المخلص بالوحي او بالتكاليف لا بد من انها الا القتل كما تريدون احد وما كان الله ليطلعكم
على الغيب فتعرفوا قلوب المخلصين والمنافقين ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فيخبره
ببعض المغيبات نزلت حين قال المشركون ان كان محمد صادقا فليخبرنا من يؤمن به ومن يكفر وما
قال عليه الصلوة والسلام عرضت علي امتي واعرفت من يؤمن بي ومن يكفر فلما قالوا ان يزعم
عرفان المؤمن من الكافر نحن معه ولا يعرفنا فآمنوا بالله ورسله بصدق الاخلاص فان تؤمنوا
حتى الايمان وتتقوا فلكم اجر عظيم ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتيهم الله من
فضله هو خيرا لهم بغزارة التاء تقديره ولا تحسبن بخل الذين بحذف مضاف وكذا بقراءة
الياء اذا كان الفاعل ضمير الرسول واما اذا كان الذين يبخلون فاعله فمفعوله ولا يحسبن
البخلاء بخلهم هو خيرا لهم نزلت في مانعي الزكوة وقيل في اهل الكتاب بخلوا بما في ايديهم من كتب
المنزلة بل هو اي البخل شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة يجعل ماله الذي لم
يؤد زكاته حية يطوق في عنقه تنهشه من فرقه الى قدمه او يجعل طوقا من نار ولله
ميراث السموات والارض يبقى الملك له وحده لا ملك لاحد مما ملكه الله فلا تبخلوا والله
بما تعملون من المنع والاعطاء خبير يجازيكم لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله

فقيرٌ ونحن أغنياء فالتفت اليهود لما نزلت من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا وتمادى عليها بوكر
في الاسلام قالوا ان الله ليتا الفقير ونحن عنده اغنياء ولو لا ذلك ما استقرض منا كما يزعم صاحبك سَنَكْتُبُ
ما قالوا في صحيفة اعمالهم او سنحفظه ولا نهمله وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بغير حق بحسد وفاد فر بلديه
لانه يكسر واحد في العظم وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ اي الحرق اي ننتقم منهم بان نقول لهم
ذلك اي العذاب بما قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ بسبب ذنوب صدرت من انفسكم وبعدمن جملة المقدر معهم
وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ عطف على ما قدمت اي عذبناهم بقتلهم بما قدمت
الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ اي يحترق بالنار قربانا
للقاعة وهو ما يتقرب من نعجة فيصعد قد من السماء فتقبلت منه نزل من السماء نار فاكلتها كانت لانبيائنا
اسرائيل قُلْ يا محمد لهم قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ المعجزات وَبِالَّذِي
قُلْتُمْ تلك المعجزة الخاصة التي تطلبون مني فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ اكم تتبعون
من جاء بتلك المعجزة كما قال مستقبلا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فان كذبوك فليس ببدع منهم فَقَدْ
كَذَّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ الكتب المقصورة على الحكم وعلى لم يحط وَالْكِتَابِ
الْمُنِيرِ الواضح المعنى المتضمن للشرائع والاحكام كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وعد للمصدق
وعيد للمكذب وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تعطون تاما جزاء اعمالكم فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ
وتبعد عن النار وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ظفر بالبغية وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا اي ما يتمتع بها إِلَّا
مَتَاعُ الْغُرُورِ شيء كمتاع يتدلس به على المتاع فيغر ويشتريه من اغتر بها واثرها فهو مغرور لتبلون
اي والله لتختبرن في أَمْوَالِكُمْ باهلاكها والامر بالانفاق وَأَنْفُسِكُمْ بالجهاد والقتل والامراض
والخوف بالصلوة والحج وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ
أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا من هجاء الرسول والطعن وسب الصحابة امرهم بالصبر قبل الهجرة ليوطنوا
انفسهم عليه وَإِنْ تَصْبِرُوا فاعلي الاذى وَتَتَّقُوا الله فَإِنَّ ذَلِكَ الصبر والتقوى مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ
معتد بها اي الذي يجب العزم عليها او مما عزم الله وامر به الخ فيه دلالة على ان من حقيقة الايمان
وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ اي واذكر مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بلسان انبيائهم لَتُبَيِّنُنَّهُ لَلنَّاسِ تجلية
لمناطيتهم اي الله لتبيننّ الكتاب بجملتهم وَلَا تَكْتُمُونَهُ وَنَبَذُوهُ اي الميثاق وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ
هو مثل في ترك الاعتداد والاعتبار وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا اخذوا به قليلا من حطام الدنيا
فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ لا يختارون لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا
لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ تاكيد للاول بِمَفَازَةٍ منجاة مِنَ الْعَذَابِ اي فائزين بالنجاة منه من
وراء بالباء فقد الذين ومفعولا الاول تحسبن بالا تاكيد لا حذف وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ يكفرهم
وكتمانهم آيات الكتاب وقد صح ان مروان ارسل احد الى ابن عباس رضي الله عنهما وقال ليس كان
كل امرئ منا فرح بما اتي واحب ان يحمد بما لم يفعل معذبا بالتعذيب اجمعين فقال ابن عباس رضي الله

ما لكم وهذه

ما لكم وهذه انما نزلت في اهل الكتاب سالهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء فاخبروه بغير
الواقع فظنوا ان قد استحمدوا اليه بما اجروه وفرحوا بكتمانهم وتركه في فتم تحملوا من الغرور
ثم اعتذروا وحلفوا واستحمدوا وقيل مجالسهم يفرحون بنفاقهم ويستحبون ان يوصف المسلمين
بالايمان وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فلا يعجز عن الانتقام ان
في خلق السموات والارض هذه في اثارها واثارها مما هو من الكواكب المختلفة وهذه
في اختلافها وكذا فيما يتعلق بالبحار والجبال والاشجار والانهار والزروع والثمار وَ
اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ تعاقبهما وتفاوتهما الطول والقصر فتارة يطول هذا ويقصر ذاك ثم يعتدلان
ثم يطول الذي كان قصيرا ويقصر الذي كان طويلا كل ذلك تقدير العزيز العليم لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ
دلالات على الوحدة والعلم والقدرة لذوي العقول الخالصة وقد ورد ويل لمن قرأها
ولم يتفكر فيها الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ وصف لاولي الالباب قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ
يصلون قياما ان استطاعوا فقعودا ان لم يستطيعوا فعلى جنوبهم
لان الانسان قلما يخلو من احدى هذه الحالات وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
وما بين هما استدلالا قائلين رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا الخلق عبثا بَاطِلًا
عظيمة سُبْحَانَكَ انزه عن ذلك فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ اي عذابها اكثر من خلقت
العبث يجري الذين اساؤوا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى فيثابون رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ
اهنته غاية الاهانة وفيه اشعار بان العذاب الروحاني اقطع وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ينصرونهم
في الخروج من النار وضع من وضع المضمر ليعلم ان سبب الخلود ظلمهم وهذا دليل على الخلود بالخلود هنا
الخلود لانه للملحدين من المعتزلة أَنْصَارًا رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا اي محمدا عليه الصلاة والسلام
او القرآن يُنَادِي لِلْإِيمَانِ والنداء يعدي بالى والام لتضمنه معنى الاستماع والاختصاص أَنْ
آمِنُوا بِرَبِّكُمْ اي بان آمنوا فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا كبائرنا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا صغائرنا
بقبول الطاعات وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ معدودين في زمرة الصالحين رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا
عَلَى رُسُلِكَ اي على السنتهم وعلى تصديق رسلك من الثواب فعلى الحقيقة استعانة من سوء العاقبة
مخافة ان لا يكونوا من الموعودين وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ لا تفضحنا على رؤس الاشهاد إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ
الْمِيعَادَ البعث بعد الموت فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ تعلق به بنفسه وبالفاء اي بانني لَا أُضِيعُ عَمَلَ
عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بيان عامل بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ في الدين او حكمهم من اتحاد
الذكر من الانثى والانثى من الذكر قالت ام سلمة يا رسول الله لا نسمع الله تعالى ذكر النساء في الهجرة بشيء
فانزل الله فاستجاب لهم ربهم فَالَّذِينَ هَاجَرُوا تفصيل للاعمال وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي
سَبِيلِي وَقَاتَلُوا الكفار وَقُتِلُوا في الجهاد لَأُكَفِّرَنَّ لامحوين عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي

من تحتها تحت اشجارها الانهار ۞ خالدين فيها بالتنوين على الحال من الضمير في لهم وفيها بمعنى
الله عنده حسن المآب ۞ خبر الطاعات لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد من
السعة والنشاط في المكاسب والمتاجر والمتاجر قال بعض المؤمنين اعدى الله فيما نرى من الخير
ونحن في الجهد فنزلت فالخطاب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد غيره متاع قليل اي ذلك
التقلب متاع قليل لقلة مدته وفي جنب ما اعد الله للمؤمنين ثم مأواهم جهنم وبئس
المهاد ۞ ما مهدوا لانفسهم او المخصوص بالذم جهنم لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها نزلا لا تنزل الله هو ما يعد للنازل او نصب على الحال من جنات والعامل
الظرف وما عند الله خير للابرار ۞ مما يتقلب فيه الفجار في الدنيا وان من اهل الكتاب لمن
يؤمن بالله دخلت اللام على اسم ان للفصل بالظرف نزلت لما توفي النجاشي وخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم كما يصلي على الجنازة فقال المنافقون تصلي على علج مات بارض الحبشة او في
ابن سلام واصحابه او جمع من الحبشة والروم اسلموا او في مؤمني اهل الكتاب كلهم وما انزل اليكم
القرآن وما انزل اليهم من كتبهم خاشعين لله حال من فاعل يؤمن لا يشترون بآيات الله
ثمنا قليلا كما فعله من حرف منه بدلها كما يفعله المحرفون اولئك لهم اجرهم عند ربهم ان الله
سريع الحساب ۞ فالجزاء الموعود سريع الوصول اليهم يا ايها الذين آمنوا اصبروا على ما يصيبكم
وعلى مرارته وعلى البلاء وصابروا على عدوكم ورابطوا انفسكم في مكان العبادة اي دوموا واثبتوا بكم
وجهاد الكفار والمراد انتظار الصلوة بعد الصلوة واتقوا الله في جميع الامور وفيما بين الله
وبينكم لعلكم تفلحون ۞ لكي تفلحوا في الدنيا والآخرة والحمد لله رب العالمين اول الحمد وآخره

سورة النساء وهي مائة وخمس وستون آية مدنية بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة هي آدم وخلق منها زوجها
حواء من ضلع من اضلاعها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء اي كثيرا واتقوا الله الذي
تساءلون به اي تتساءلون فيما بينكم حتى تقولوا اسألك بالله اذكرتك الله والرحم
وقرئ بالجر عطفا على الضمير في به والارحام اي اتقوا ارحامكم ان تقطعوها ان الله كان عليكم رقيبا ۞
حافظا مطلعا فاتقوه وآتوا اليتامى اموالهم نزلت في رجل معه مال لابن اخ يتيم له فطلبه بعد
البلوغ ومنعه ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تستبدلوا حرام اموالهم بحلال اموالكم فتأكلوا
كما عادتكم ان تأكلوا الحرام من مال اليتامى وتجعلوا مكانه الربح فنزلت شرط على هذا ايضا التبديل بالخبيث
باعتبار حفظه فلا يرد عليه شيء ولا تأكلوا اموالهم منضمة الى اموالكم ايضا تنفقوها معها انه
الضمير للحوب كان حوبا كبيرا ۞ وان خفتم الا تقسطوا اقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب
لكم من النساء اي ان خفتم يا اولياء اليتامى ان لا تعدلوا فيهن اذا نكحتموهن فانكحوا غيرهن
من الغرائب او ان خفتم ان لا تعدلوا في اليتامى فخافوا ايضا من عدم العدل بين النساء وانكحوا مقدار ما

يمكنكم العفاء

يمكنكم العفاء بجمعهن فعلى هذا كما تخافون هذا فخافوا ذلك ايضا وكما خفتم من ولاية اليتامى فخافوا
من الزنا فانكحوا ما طاب لكم مثنى وثلاث وربع اثنين اثنين وثلاثة ثلاثة وثلاثة بعد حال
من ما طاب فان خفتم الا تعدلوا بين هذه الاعداد ايضا فواحدة اي فاختاروا
ما ملكت ايمانكم سوى بين واحدة والسراري من جر تعين عدد فاذا لا تقسم بينهن وقرئ
من النساء باقي الموضعين لتقصان مقامهن اوخذها اليه لصعوبة ذلك اليه التقليل واختار الواحدة
او التسري ادنى الا تعولوا اقرب ان لا تميلوا ولا تجوروا وآتوا النساء صدقاتهن
المخطوب للازواج او الاولياء لا ظلم كما في ايام الجاهلية نحلة اي فريضة او عطية
وهبة من طيب نفس مصدر اي ايتاء نحلة فان طبن لكم عن شيء منه نفسا الضمير للصدقات
الذي للايتاء ونفسا تمييز وهذا الطيب بمعنى التطييب معنى التطابي اي وهبن لكم من الصداق
طيب نفس فكلوه هنيئا مريئا ۞ هنيئا الطعام ومريئا الواسع من غير تبعة صفتان اقيمتا
مقام المصدر او صفة مصدر او حال ولا تؤتوا السفهاء اموالكم هم النساء والصبيان كما قال
ابن عباس لا تعطوا ما جعله الله لكم معيشة فتعطيه امرأتك او ولدك ثم تنظر الى ما في ايديهم
لكن امسكه واصلحوا وكن انت منفقا عليهم او اليتامى فيكون منعا للاولياء من اعطاء الذين لا رشد
لهم اموالهم وضما للمال الى المال وليا ولا تسلطهم على تصرفها التي جعل الله لكم قياما تقومون و
تنتعشون بها فهي للثاني تأويله التي من جنسها جعله الله لكم قياما ومن بها بمعنى القيام قياما
مبالغة وارزقوهم فيها واكسوهم اجعلوا لهم رزقا وكسوة بان تتجروا فيها وتعملوا
من نفعها وقولوا لهم قولا معروفا ۞ عدة جميلة بالرد عليهم وابتلوا اليتامى اختبروا
قبل البلوغ في عقولهم حتى اذا بلغوا النكاح كناية عن البلوغ لانه عند البلوغ يصلح للنكاح فان آنستم
ابصرتم منهم رشدا صلاحا في الدين والمال فادفعوا اليهم اموالهم فدفع المال بعد البلوغ
بشرط الرشد ولا تأكلوها اسرافا وبدارا حال او مفعول له ان يكبروا ۞ اي مسرفين و
مبادرين كبرهم مخافة نزعها من ايديكم عند كبرهم ومن كان غنيا فليستعفف
من اكل شيء منها ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف اجرة مثله او القرض فيجب الاداء
او لا يأكل الا ما يضطر كاكل الميتة ويقضي اذا ايسر كل الا بقدر الحاجة فاذا دفعتم اليهم
اموالهم بعد البلوغ والرشد فاشهدوا عليهم بقبضهم وهذا امر ارشاد لقطع الخصومة
وكفى بالله حسيبا ۞ محاسبا فاعد لعامل امواله للرجال نصيب مما ترك الوالدان و
الاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون اي المتطارفون بالقرابة مما
قل منه او كثر بدل مما ترك نصيبا مفروضا ۞ مصدر مؤكد او بتقدير اعني نزل لعلكم
جعلوه المال للرجال الكبار دون النساء والاطفال واذا حضر القسمة قسمة الميراث اولوا القربى
من لا يرث واليتامى والمساكين فارزقوهم منه مما ترك وهي لمن ندب المبلغ او امر

على الكبير والصغير منسوخ او غير منسوخ والمراد ان الميت ليوصي بما واجب ما طابت به النفس وقولوا
لهم قولا معروفا فهو امر بان يعظهم ويلطف في الجائز معهم او ان كانت الورثة صعاليك اعتذروا
اليهم وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا
قولا سديدا امر لمن حضر الميت بان يخشوا على اولاد المريض خشيتهم على اولادهم فلا يتركوه ان يضر
بهم جميع المال عند موته ويسدوه للصواب او للاوصياء بان يخشوا الله ويتقوه في امر اليتامى ويعاملوهم
ما يحبون ان يفعل بذراريهم بعد وفاتهم وان يقولوا لليتامى بالشفقة وحسن الادب ولو بما فيه
صلة للدين ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما ظالمين او على وجه الظلم انما يأكلون
في بطونهم نارا مثلا ابطونهم ما يجر الى النار وقد قيل انه في القيمة يجيء لهب النار من فيه و
مسامعه وانفه وعينيه يعرفه من رآه وسيصلون سعيرا وسيدخلون نارا يوقد بها تسعيرا يا ايها
الناس في اولادكم في شأن ميراثهم للذكر منهم مثل حظ الانثيين فان كن اي الاولاد
نساء خلصا ليس معهن ذكر فوق اثنتين صفة نساء فلهن ثلثا ما ترك المتوفى منكم
وان كانت المولودة واحدة فلها النصف وللبنتين حكم ما فوقهما لا نصا مشتركا من حكم
الاختين وقد فرض لهما الثلثين بقوله ولهما الثلثان مما ترك وقيل لفظ الفوق صلة زيادة
وما فوق الواحد جماعة ولابويه اي للميت لكل واحد منهما بدل من ابويه السدس مما ترك ان كان
له اي للميت ولد ذكرا وانثى يعني بطريق الفرضية فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه
الثلث يعني وللاب الباقي وهما الثلثان فان كان له اي للميت اخوة وحكم الاخوين كحكم
الاخوة فلامه السدس ان كانوا لا يرثون مع الاب من بعد وصية توصون بها او دين اي
هذا لا نصيبا للورثة من بعد ما كان من وصية او دين وقدم الوصية على الدين وان كان
الدين مقدما حكما لانها تشبه الميراث شاقة على الورثة آباؤكم وابناؤكم
لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا لا تعرفون من انفع لكم من اصولكم وفروعكم فاتبعوا ما قدرت لكم
من الميراث ولا تكونوا على ما كنتم عليه في الجاهلية من حرمان النساء والاطفال وعلى ما كان الامر عليه في ابتداء
الاسلام من كون المال للولد وللابوين الوصية فريضة من الله مصدر يوصيكم انه لا في
معنى يفرض عليكم او مصدر مؤكد ان الله كان عليما بالمصالح حكيما فيما شرع ولكم نصف ما
ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن وحكم
اولاد البنين وان سفلوا حكم اولاد الصلب من بعد وصية توصون بها او دين ولهن الربع مما
تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد
وصية تعدون بها او دين وسواء في الربع والثمن الواحدة والاكثر وان كان رجل يورث
منه كلالة لا ولد له ولا والد فيورث صفة رجل من قوله يورث وكلالة خبر كان والرجل هو الميت
او امرأة عطف على رجل وله اي للرجل ومنه يعلم حكم المرأة فالنفر اخ او اخت من الام

وهو مذكور

وهو مذكور في بعض القراءات فلكل واحد منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك
وجمعه محمول على المعنى اكثر من ذلك اي واحد فهم شركاء في الثلث ذكرا كان او انثى من
بعد وصية يوصى بها او دين غير مضار اي لورثته بحرمان بعضهم او بزيادة او تنقيص مما
فرض الله له بوصية او يكون له وصية الاضرار بل الذي حالهم فاعل يوصى وغير قراءة البناء
للمفعول لما يدل عليه وهو الفاعل المتروك وصية من الله مصدر او مفعول به لغير مضار
الله عليم بالمضار وغيره حليم لا يعاجل بعقوبته تلك حدود الله ايما تقدمت من
الاحكام شرائعه التي كالحدود التي لا يجوز مجاوزتها ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات
تجري من تحتها من تحت اشجارها الانهار خالدين فيها جمعه باعتبار المعنى وذلك الفوز
فيها الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده بتجاوزها يدخله
نارا خالدا فيها وله عذاب مهين لا ذل اشد من ذل من عصى الله ومن حكم به على صفة
خالدين حال وكذا حال الاصفة حسنات ونار لانه لا يدان يقدح خالدين هم وخالداتهم فيها
لا نصا جريا على غير من هما له واللاتي يأتين بفاحشة الزنا من نسائكم
فاستشهدوا عليهن اربعة منكم من رجال المسلمين فان شهدوا فامسكوهن حبسوهن
في البيوت حتى يتوفاهن الموت اي ملائكته او اياه خذ هن الموت ويستدل به على من
وكان ذلك عقوبتهن في بدء الاسلام فنسخ بالحد او يجعل الله لهن سبيلا السبيل الذي جعله
الله هو الناسخ لذلك واللذان يأتيانها اي الفاحشة منكم فآذوهما بالشتم والتعيير
والضرب بالنعال وكان الحكم كذلك حتى نسخ وعن بعضهم انها نزلت في الفتيان قبل ان يتزوجوا
او في الرجلين اذا عملا عمل قوم لوط والظاهر ان الايذاء مشترك بين الرجل والمرأة وليس خاصا
للمرأة فاذا تابا من بعد الايذاء عنهما وفي الحبس عليها وقيل هذه الآية ناسخة لما قبلها لان الاولى نزلت
وكان حد الزانية الاذى ثم الحبس ثم الجلد فان تابا من الفاحشة واصلحا عمل فاعرضوا
عنهما اتركوا الاذى واصلحا ولا تعنفوهما بعد ذلك بالضرب فيه ان الله كان توابا رحيما
على التائب ليس قبول التوبة واجبا على الله بمقتضى وعده لاحد الا للذين يعملون السوء
ملتبسين بجهالة اجمع المفسرون على ان من عصى الله عمدا او خطأ فهو بجهالة ثم يتوبون
من قريب زمان قريب قبل معاينة الموت او قبل ان يحيط السوء بحسناته فيحبطها وفي حضرة الموت
مرض موته فاولئك يتوب الله عليهم يتاب الله عليه قبل توبته وغفر ذنبه فكان الله
عليما بنياتهم حكيما بافعاله وليست التوبة اي مقبولة قبولها للذين يعملون السيئات
حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار
لهؤلاء الفريقين فان كما لا تقبل توبة الآن لا تقبل توبة الذين ماتوا على الكفر واولئك اعتدنا
لهم عذابا اليما لاعتداد التهيئة يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء

اي ذوا لقن كرهاً في الجاهلية اذا مات زوج امرأة ورث امرأته من يرث ماله اذا القي عليها
ثوبا فان شاء تزوجها بغير صداق وان شاء زوجها غيره واخذ صداقها وان شاء امسكها من الازواج
لم ترث وبرث او تعضلوهن ولا تضاروهن بالمنع من الميت واذا انقلبت قبل ادبلغ عليها ثم بالتحكم الله عنه وكرهاً حال
اي كارهات ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن كان الرجل اذا كره امرأته كاره هو صحبتها فيمهرها
ويحبسها حتى تفتدي منه بما اعطاها او حتى تموت فيرثها فنهوا عن العضل لتضييق وهو معطوف
على ترثوا ولا للتأكيد التي الا ان يأتين بفاحشة مبينة اي الزنا او النشوز والعصيان او اتيان
اي لا تحبسوهن للافتداء الا وقت اتيانهن بفاحشة فان جاز حبسهن حالة اتيانه وعاشروهن بالمعروف
اي اجملوا في القول والفعل معهن فان كرهتموهن فاصبروا عليهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل
الله فيه خيرا كثيرا مثل ان يرزق منها ولدا ويكون في الولد خير كثير وان اردتم استبدال
زوج مكان زوج طلقا امرأة وتزوج اخرى وآتيتم احداهن اي الصغير للزوج لان المراد منها الجنس
قنطارا مالا كثيرا اي وقد جعلتم صداقهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا من القنطار شيئا اتأخذونه
بهتانا واثما مبينا اي اتأخذونه باهتين اثمين او مفعول له فانهم اذا اردوا طلاق امرأة رموها
الى فاحشة لتفتدي صداقها والحال من المفعول اي ظالمين واثما ظاهرا وفيه مالا يخفى من المبالغة وكيف
تأخذونه اي شيئا من الصداق وقد افضى بعضكم الى بعض اي والحال انه وصل اليها وهو كناية
عن المجامع واخذن منكم ميثاقا غليظا هو العقد او ما اخذ الله من اسماء بمعروف او تسريح
باحسان او ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله
ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم نزل في نكاح زوجات الآباء مجرى لابد في الجاهلية من النساء بيان ما وقع
بها الاتدارك به الصفة الا ما قد سلف الا استثناء من لازم النهي يستحق من العقاب بنكاح ما نكح آباؤكم
الا ما قد سلف او منقطع اي لكن ما قد سلف فانه معفو عنه انه اي نكاحهن كان فاحشة قبيح
للعاقبة ومقتا وجعلنا سبيلا من الله وبئس ذلك طريقا حرمت عليكم امهاتكم
وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت اي
نكاحهن وامهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة وامهات نسائكم و
ربائبكم اللاتي في حجوركم بنت من وجدته اللاتي دخلتم بهن وهذا القيد خرج
مخرج الغالب لا انه تقييد الحرمة وقد صح عن علي كرم الله وجهه انه جعله شرطا واليه ذهب الظاهرية
وابن حزم ونقل عن المالك من نسائكم اللاتي دخلتم بهن اي دخلتم معهن في ستر وهو كناية عن الجماع
ومن ابتدائية متعلقة بالربائب وعن علي وزيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وجماعة وابن عباس رضي الله
عنهما انه قيد لامهات النساء والى بابهن لكون من الاتصال المسببي بالشرط حينئذ لا للابتداء اي
امهات النساء وبناتهن متصلات بهن فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم
في نكاحهن وهذا تقريع للمتصنعين وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم لا من تبنيتموه

وامهاتكم

وامهاتكم قد ابنة من النساء فيعلم حكمه من حديث يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب وان تجمعوا بين
الاختين في النكاح وكذا بين العمة والخالة في الصحيح وما روي مجهول الرفع مطعن عليه الجمهور الا ما
قد سلف لكن ما مضى مغفور ان الله كان غفورا رحيما والمحصنات من النساء ذوات
الازواج الا ما ملكت ايمانكم بالسبي فانه يحل لها الاستبراء لا لهن ازواج جاءن الكفار وهن بعض
من السبي ان بيع الامة طلاقها وهل زوجها فقال السيد هي الآية كتاب الله عليكم اي كتب الله
عليكم تحريمهن كتابا فاحل لكم ما وراء ذلكم اي ما عدا ذلكم مطعن عليه مرتبا على ما سبق المحرمات المذكورة وما في
معنى المذكورات الذي عليها السنة ان تبتغوا بأموالكم محصنين غير مسافحين مفعول له اي لاجل
ملوك الكل لان تعليل ما وراء ذلكم بمعنى الاموال في المهر والمعنى حالكم محصنين ناكحين غير مسافحين طرفا
ومفعول تبتغوا متروك كما قيل ان تقرضوا من اموالكم او بدل اشتمال من ما وراء ذلكم والمفعول محذوف فما استمتعتم
به منهن مدة لذة من تمتعتم به من النكاحات او موصوفة اي ما استمتعتم به منهن من جماع فآتوهن
اجورهن مهورهن فريضة حال او مصدر مؤكد او صفة لمصدر اي ايتاء مفروضا وقال بعض السلف
الآية في نكاح المتعة قد صح عن ابن عباس نكاح المتعة نسخت بعد خيبر لا جناح عليكم فيما تراضيتم
به من بعد الفريضة من ابراء الصداق او بعضه ومن حمل ما قبله على المتعة فقد ذهب معناه اذا تراضيتم
الى اجل بالى وتمادوا اجل ان شاءت زادت في الاجل وزادت في الاجر والا فارقها ان الله كان عليما
بالمصالح حكيما في احكامه ومن لم يستطع منكم طولا فضلا وزيادة في المال يبلغ بها
نكاح المحصنات فهو مفعول يستطع ان ينكح المحصنات الحرائر متعلق بطولا اي من لم يجد وجدا يتوصل به
الى نكاح المؤمنات فمن ما ملكت ايمانكم اي فلينكح من امائكم فتيات المؤمنات فلا يجوز
نكاح الامة الكتابية وقال بعضهم طولا المحصنات هو ان يملك ما يتمكن به من الطول الى الجماع وجعل قدر من
فتياتكم المؤمنات على الارشاد الى افضل فضلا جاز نكاح الامة الكتابية اذا لم تكن ذمية والله اعلم
بايمانكم فاكتفوا بظاهر الايمان والله اعلم بالسرائر بعضكم من بعض اي وارقاؤكم في النسب والدين من مناكحتهم
فلا تستنكفوا منها فانكحوهن باذن اهلهن اي اربابهن وآتوهن اجورهن مهورهن
بالمعروف في غير نقص وهو حال استعانة هن محصنات عفائف حال من مفعول فانكحوا غير مسافحات
جاهرات بالزنا ولا متخذات اخدان اصحاب يزنون بهن في السر كانت العرب تحرم الاول لا الثانية
فاذا احصن بالتزوج ومن قرأ بفتح الهمزة والقاف فمعناه حصن فرجهن وسلمن فان اتين
بفاحشة زنا فعليهن نصف ما على المحصنات الحرائر الابكار من الحد والجرح وعلى
الامة مائة جلدة او بكرا خمسون جلدة فمنابت الشرائع ما يتوهم من تفاوت حالهن قبل التزوج
وبعده كما في الجارية وعند بعض السلف انه لا حد عليها في الفعلة متعلق بقوله تعالى ذلك اي نكاح الامة
لمن خشي العنت منكم اي خاف الوقوع في الزنا يعني المشقة بغلبة الشهوة فلنكاح الامة شرطان
عدم الطول وخوف العنت وان تصبروا عن نكاح الامة مع الغلبة خير لكم ثبتة خير لكم

والله غفور لمن يجمع رحيم ﴿ بادر خص يريد الله ليبين لكم ما خفي من الشرائع عليكم والام
زائدة وان يبين مفعول يريد ويهديكم سنن الذين من قبلكم شرائعهم ومناهجهم لتعملوا
كعملهم ويتوب عليكم من المآثم والمحارم ويعفو عنكم والله عليم بمصالحكم حكيم ﴿ فيما قدر
وقدر والله يريد ان يتوب عليكم لان صدر حكم تفسير ويريد الذين يتبعون الشهوات
الزناة او اليهود والنصارى او المجوس الذين يحلون نكاح الاخت وبناتها او اهل الباطل الذين يتبعون الحق
ميلا عظيما ﴿ ميلا اتباع الشهوات يريد الله ان يخفف عنكم في شرائعه ولهذا رخص لكم نكاح الامة
وخلق الانسان ضعيفا ﴿ فيناسبه التخفيف لضعفه فيه وضعف قوته او في الصبر عن النساء فلا يذهب
عقله عند هن يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل بالحرام كالسرقة والقمار
ونحوهما الا ان تكون تجارة عن تراض منكم لكن كون تجارة صادرة عن تراض بين المتبايعين غير
منهي عنه فالاستثناء منقطع ومن قرا تجارة بالنصب تقديره تكون التجارة تجارة ومن قرا بالرفع كان
تامة ولا تقتلوا انفسكم من كان منكم من المؤمنين او بالقاء بالتهلكة او اراد قتل المسلم
نفسه كما يفعله بعض الجهلة او بارتكاب محارم الله ان الله كان بكم رحيما ﴿ فيما امركم به
مما فيه رحمته او حيث امر بعضكم بقتل انفسكم للتوبة كما كلف بني اسرائيل ومن يفعل
ذلك ما سبق من المحرمات او القتل عدوانا وظلما فجاوز الحد وصفا للشيء في غير موضعه فسوف
نصليه نارا ندخله اياها وكان ذلك على الله يسيرا ﴿ لا عسر ولا صارف هذا ان تجتنبوا كبائر
ما تنهون عنه من الذنوب وهي شديد تكفر عنكم سيئاتكم نمح عنكم صغائركم وندخلكم مدخلا
كريما ﴿ وهو الجنة فحمل الصغائر من اجتنب الكبائر وجد مقطوع به ومحوها لمن تعاطى الكبائر
ليس بمحتم كذلك في مشيئة الله واراد تعالى ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض نهوا
عن تمني ذلك ليت لي مال فلان واهله او منزلته في اهل سلمة حيث قالت يغزو الرجال ولا نغزو ولنا
نصف الميراث او حين قالت امراة للرجل شهد الله ان نبيين في الميراث وشهادة امراتين برجل الحق
في الثواب هكذا او حين قال الرجال نريد ان يكون لنا من الاجر ضعف النساء وقالت النساء نريد اجر
الشهداء ولو كتب علينا القتال لقاتلنا او حين قالت النساء عند نزوله لذكر مثل حظ الانثيين عن
احوج فانا ضعفاء لا نقدر على طلب المعاش للرجال نصيب مما اكتسبوا من الجزاء وللنساء نصيب
مما اكتسبن فاطلبوا الفضل بالعمل لا بالتمني واهلهم نصيب من الجهاد ونحن من طواري الازواج و
حفظ الفروج واكل بعضنا اموالها واسئلوا الله من فضله اي لا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم
فانه اعلم بمصالحكم ولا تحسدوا تمنيه تعالى لكن سلوني من فضلي اعطكم ان الله كان بكل شيء
عليما ﴿ فيعلم من يستحق شيئا فيعطيه ولكل جعلنا موالي ورثة او عصبة والعرب تسمي
ابن العم مولى ما ترك الوالدان والاقربون ﴿ ما متعلق بمحذوف دل عليه تضمنه معنى الفعل اي ورثة
ما تركه يعني يرث من تركتهم او بمعناه ولكل شيء مما تركوا من المال جعلنا موالي فورثا يرثون والذين

عقدت ايمانكم عهودهم باخذ بعضهم بيد بعض على الوفاء وقرئ عاقدت اي عاقدتم ايمانكم
فآتوهم نصيبهم من الارث وهو السدس كما وعد تموهم في الايمان المغلظة حلفا في ابتداء الاسلام
ثم نسخ وامر بان يدفع الى حالفه ولا ينسخ بعد استحقه بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى
ببعض معاهدة في الارث لكن يجب الوفاء بالمعاهدة الماضية ونسخت مطلقا فلا يجوز مثلها
والوفاء بالعهد السابق للميراث او وفق لمن عقدت ايمانكم غير منسوخ بمعنى واتوهم نصيبهم
من الخيرة لا من الارث او كالارث للحليف الانصاري دون ذوي رحمه بالاخوة التي آخى
بينهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نزلت ولكل جعلنا موالي نسخت بقوله واولي الارحام عقدت
ايمانكم فآتوهم نصيبهم اي من النصر والنصيحة وقد ذهب الميراث ان الله على كل شيء شهيدا ﴿
فلا تتجاوزوا حدوده الرجال قوامون على النساء قيام الولاة على الرعايا بما فضل الله
بعضهم على بعض فضلهم عليهن بكمال العقل والرأي والقوة وبما انفقوا من اموالهم كالمهر
والنفقة الشكل امرأة من زوجها بانه لطمها فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم القصاص فنزلت
فقال عليه الصلاة والسلام اردت امرا واراد الله غيره فرجعت بغير قصاص فالصالحات قانتات
مطيعات لازواجهن حافظات للغيب تحفظ في غيبته نفسها وماله بما حفظ الله بحفظ الله
اياها فالمحفوظ هي حفظه او بما حفظ الله لهن من ايجاب حقوقهن على الرجال واللاتي تخافون
نشوزهن عصيانهن على ازواجهن فعظوهن بعقاب الله في عصيانها واهجروهن في المضاجع
بان يربطها ظهره ولا يجامعها ولا يكلمها والمعنى لا يضاجعها واضربوهن ان لم ينزجرن بالموعظة
والهجران ضربا غير شديد فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ﴿ بالايذاء وتحميلهن ما لا يطقن
محبتكم فالقلب بيد الله ان الله كان عليا كبيرا ﴿ فهو اقدر عليكم منكم على ازعاجكم وتجاوز حدكم
ليلا ونهارا وان خفتم شقاق بينهما خلافا بينهما وزوجه والاضافة للظرف على الاتساع
فابعثوا ايها الحكام حكما من اهله وحكما من اهلها يحكمان بينهما فيما يرى المصلحة من الجمع
والتفريق والاقارب اولى بعد الطرق الاحوال منهم الاجانب وعن جانب الحكم ينفذ حكمهما مطلقا غير
رضى المحكوم عليه على الاصح ان يريدا اي يقصد الحكمان اصلاحا يوفق الله بينهما اي زوجين
تحسن سعي الحكمين ان الله كان عليما خبيرا ﴿ بالظاهر والباطن واعبدوا الله ولا تشركوا به
شيئا من المخلوقات ومن الاشراك قليلا وكبيرا جليا وخفيا واحسنوا الى الوالدين
احسانا تقدم في صاحب القرابة واليتامى والمساكين من لا يجد ما يكفيه وعياله
والجار ذي القربى من جمع بين القرابة والجوار او الجار الاقرب او الجار المسلم والجار الجنب الاجنبي
او الذي جواره بعيد او اهل الكتاب والصاحب بالجنب الملازم او رفيق السفر او الزوجة او الجليس
المساوي او الضيف وما ملكت ايمانكم المماليك ان الله لا يحب من كان مختالا متكبرا
فخورا ﴿ يتفاخر على الناس الذين يبخلون بالاموال ويامرون الناس بالبخل ويكتمون ما اتاهم الله من فضله

والاقربين بدل من كان او نصب او رفع على الذم ويأمرون الناس بالبخل ايضا كاليهود قالوا
لا تنفقوا على محمد فانا نخشى عليكم الفقر ويكتمون ما آتيهم الله من فضله يعني العلوم وحمل
بعض السلف الآية على بخل اليهود باظهار ما عندهم من العلم بمحمد صلى الله عليه وسلم وكتمانهم ذلك واعتدنا
للكافرين عذابا مهينا اي اهانة فانهم ظفروا بخزي الدنيا والذين ينفقون اموالهم
رئاء الناس لا للوجه الله ذكر اليا ذلين رئاء بعد المسكين والمراد اليهود او المنافقون او مشركو مكة
وهو عطف على الذين يبخلون ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ومن يكن الشيطان له قرينا
فساء قرينا اي بئس الشيطان قرينا لان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وماذا عليهم اي اي ضرر
تبعة يتبعهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا مما رزقهم الله فيسبيله وكان الله
بهم عليما في حالهم ان الله لا يظلم مثقال ذرة زنة نملة صغيرة او جزء من اجزاء
الهباء او كان مؤمنا فلما تعرض الكافرين وان كان كافرا فمقصوره على الدنيا وتخفيف في عذابه فلا يظلم
فضلا وهو قادر عليه وان تك مثقال الذرة حسنة وحذف النون من غير قياس تشبيها بحروف
العلة ايضا حقيقيا ليدل بها ويؤت من لدنه من عنده يفضله اجرا عظيما اجرا جزيلا
وهو الجنة فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد اي كيف حال هؤلاء الكفرة اذا جئنا بنبي كل امة
يشهد بضلالهم وفسادهم وجئنا بك يا محمد على هؤلاء على جميع الامم والمنافقين والمشركين شهيدا
يوم يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض لو يدفنون وتتسطح
الارض او لم يبعثوا فيكونون ترابا وايا الدلالة فهو حال او يعني على فظ في لفظ ولا يكتمون
الله حديثا لشهادة جوارحهم عليهم عطف على جملة يود لما رأوا ان الجنة خاصة للمسلمين قالوا
والله ربنا ما كنا مشركين كذبوا رجاء ودرجهم في المسلمين فختم الله على افواههم وشهد عليهم ايديهم
وارجلهم ولا يكتمون الله حديثا اورد اخر فيما التمني معنى يتمنون انهم لم يكونوا كتموا نعت محمد صلى الله
عليه وسلم وامره يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما
تقولون اجتنبوها حال السكر نزلت في جمع من الصحابة شربوا الخمر قبل تحريمه وتقدم احدهم
للامامة وقرأ قل يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون قال الحاكم في بدء سكر الندم لا سكر الخمر
ولا جنبا عطف على وانتم سكارى الا عابري سبيل مسافرين حين فقد الماء فارجاء الجنب الصلوة
او معنى الآية لا تقربوا مواضع الصلوة في حال السكر والا في حال الجنابة الا حال العبور فيها مجازا لمرور
لا اللبث وعليه كلام اكثر السلف حتى تغتسلوا من الجنابة وان كنتم مرضى مرضا يخاف معه من
استعمال الماء وقيل مطلقا قال مجاهد نزلت في مريض من الانصار لم يكن له خادم ولم يستطع
ان يقوم ويتوضأ او على سفر طويل او قصير او جاء احد منكم من الغائط هو المكان
المطمئن وهو كناية عن الحدث الاصغر او لامستم النساء جامعتموهن او مسستم بشرتهن
بشرتكم فلم تجدوا ماء الظاهر انه قيد لكل والمريض الخائف من استعماله او عن المستطيع اخذه

كما ان الجنب والحاصل ان الله تعالى رخص في التيمم لفاقد الطهورين حال فقدان الماء مختصرا والمتقدمين
في استعمال الرخصة كمن به المرض والسفر وقلنا ما على سائر الاسباب لا عن كل فاقد الطهورين
حال فقدان الماء لجواز عدم وجود ماء او وجدانه في موضع لا ماء فيه او عدم آلة استقاء او غير ذلك مما يمنع
قليلا او يمكن ان يكون قيدا للاخيرين والاحد اعم لا الاسباب ولم يقل او جئتم وانما المرضى اذا خافوا
استعمال الماء او لم يقدروا على المسافر اذا احتاج هو او رفيقه او حيوان محترم معه حالا او مآلا
فلهم التيمم واما فاقد الطهورين اذا لم يجدوا ماء فلهم التيمم فتيمموا صعيدا طيبا اي اقصدوا ترابا
او ما يصعد من الارض طاهرا حلالا فامسحوا بوجوهكم وايديكم اليد يطلق على ما يسلط من
كما في الوضوء وعلى ما يبلغ الكوعين كما في السرقة فاقطعوا ايديهما فلذلك اختلف الاصحاب الشافعي
او لا ان الله كان عفوا غفورا يسهل ولا يعسر الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب
الحظ الوافر من العلم يسر من التوراة اهل الاحبار يشترون الضلالة لانفسهم يختارونها على الهدى ويريدون
ان تضلوا ايها المؤمنون السبيل طريق الحق والله اعلم باعدائكم وقد اعلمكم فاحذروهم
وكفى بالله وليا يتولاكم وكفى بالله نصيرا ينصركم فاكتفوا به عن غيره عطف على ما مر من
من الذين هادوا وابتداء للذين اوتوا الاعلام بكم او صلة نصيرا اي ينصركم من الذين وخبر مبتدأ
تقديره من الذين هادوا قوم يحرفون الكلم عن مواضعه بما يبدلون من مواضعه التي جعلها
الله فيها بالتأويل الباطل او اثبات غيره مكانها ويفسرونه بغير مراد الله على مقتضى هواهم ويقولون سمعنا
قولك وعصينا امرك واسمع غير مسمع اي اسمع ما تقول لا سمعت انه حال من الخطاب لا من
فاعل بل سمعت او اسمع غير مسمع ما ترضى قبل خطابه وعصيت وغير مسمع قولا تسر به
وراعنا فتلا بالسنتهم وطعنا في الدين اي يوهمون انهم يقولون ارعنا سمعك وانما يريدون الرعونة او
السب بلغتهم ولو انهم قالوا سمعنا وطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم واقوم اي لو
ثبت هذا مكان ما قالوا لكان قولهم ذلك خيرا لهم واعدل لهم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يهتدون
الى خير هم فلا يؤمنون الا ايمانا قليلا لا ينفعهم والا قليلا منهم فهو استثناء من مفعول لعنهم
عليهم فلا يؤمنون فليس المختار فيه الرفع يا ايها الذين اوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا
لما معكم من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها نحو العين والانف ونجعلها من قبل الاعجاز
الاقفية فلهم عينان من القفا يمشون القهقرى او نجعلها كالاقفاء بلا عين وانف وبان نجعلها سابت
الشعور كالقردة او نطمسها عن سواء الحق فنردها على ادبارها في الضلالة او نلعنهم
الى بلاد الشام من ارض الحجاز فالمراد اجلاؤهم من اوطانهم والطمس والمسخ يكونه لهم قبل القيامة او لهم
هذا في القيامة او مشروط بعدم الايمان وقد امن بعضهم او نلعنهم العين للذين جاوزوا عن الاثنين كما
لعنا اصحاب السبت نحو لهم بالمسخ فجعلهم قردة وخنازير فعلنا اصحاب السبت وكان امر الله
مفعولا كائنا لا راد لحكمه ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء لا يغفر احد

لمن يشاء مشركا ويغفر ما دون الشرك صغيرا او كبيرا لمن يريد تفضلا ومن يشرك بالله فقد افترى اثما
عظيما يستحق به ما لا يستحق الذين يزكون انفسهم بقولهم نحن ابناء الله واحباؤه
او ما قالوا يهود لما ابتدأ ناسا قالوا نحن ابناء الله واحباؤه يستشفعون ويزكينا ويقدمون اطفالهم في الصلوة
لعصمتهم من الذنوب اذ الماء مرسوم بحيث لا يشاء بل الله يزكي من يشاء المرجع في ذلك اليه فانه عالم بحقائق
ولا يظلمون فتيلا ما يكون في شق النواة او ما خلت بين اصابعك من الوسخ ايلا ينقص ثوابهم مقدار
الفتيل انظر كيف يفترون على الله الكذب في تزكيتهم انفسهم وكفى به اثما مبينا ظاهرا الا يحسن الم تر الى الذين اوتوا نصيبا حظا قليلا من الكتاب التوراة يؤمنون
بالجبت والطاغوت السحر والشيطان او الاوثان وشياطينها او الكاهن والساحر او الساحر والكاهن
لسان الحبشة او الجبت شيطان بلسان الحبشة والطاغوت كل ما يعبد من دون الله ويقولون
للذين كفروا قريش هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا سال قريش عن احبار اليهود دينا
خير ام دين محمد فقالوا دينكم خير وانتم اهدى وقيل سجدوا لاصنامهم حين حالفوا قريشا ليحربوا
المؤمنين اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا يمنعه من الطرد
الشامل ام لهم نصيب من الملك منقطعة والهمزة لانكار ملكهم كما يزعمون ان الملك سيصير
لهم ومعناه الانكار اي ما لهم ذلك بتزكيتهم انفسهم اي فهم بالبخل والحسد الذين هما شر خصلتين
فاذا لا يؤتون الناس نقيرا اي ان كان لهم ملك فاذن لا يؤتون احدا شيئا ولو نقيرا وهو الحز
في ظهر النواة يعني هذا كمال بخلهم في حال ملكهم وغناهم فما ظنك بحالهم فقرهم وذلهم ام يحسدون
الناس بل يحسدون محمدا واصحابه اضرب من البخل اي الحسد الذي هو شر منه على ما آتاهم الله
من فضله النبوة والكتاب والنصرة وكثرة النساء وقالوا لو كان نبيا لشغله امر النساء عن الناس
فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة كداود وسليمان كتابهم ونبوتهم وآتيناهم
ملكا عظيما ملك داود وسليمان وما اوتي من النساء لها فمنهم من آمن به بعد الايتاء
والانعام ومنهم من صد عنه اي اعرض عنه وسعى في صد الناس عنه مع ايمانهم من جنسهم من
بني اسرائيل فكيف بك يا محمد ولست من بني اسرائيل او معناه ومنهم يحسدون فيكم وقد اتينا آل
ابراهيم الذين هم من اسلافك يا محمد من فضلنا فلا يبعد ان يؤتيك الله مثل ما اتيهم ثم قال فمن
اليهود من يؤمن بمحمد ومنهم من صد عنه واعرض به وكفى بجهنم سعيرا نارا مسعورة يعذبون بها ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها
غير الجلود المحترقة ويحتمل ان يعاد ذلك الجلد بعينه الا انه على صورة اخرى ليذوقوا العذاب
وقد ورد انه في الساعة الواحدة عشرون ومائة مرة ان الله كان عزيزا غالبا لا يغلب حكيما
فيعذب به وفيه حكمة للظالمين والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من
تحتها تحت اشجارها الانهار خالدين فيها ابدا لهم فيها ازواج مطهرة من الحيض والغائط

وندخلهم

وندخلهم ظلا ظليلا دائما لا حر فيه والظليل صفة مشتقة من لفظ الظل لتاكيد الظل
الين وشبه شمس ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها الآية كما قال السلف
عامة لكل بر في فاجر ودخل فيها حقوق الله وحقوق الناس وان نزلت في دفع مفتاح الكعبة
على عثمان بن طلحة حين اخذه منه النبي صلى الله عليه وسلم وهو عاجز عن الله عنهما ليكون له الحجابة والسقاية
واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل اي وان تحكموا بالانصاف اذا حكمتم ان الله نعما
يعظكم به اي نعم شيئا يعظكم به فما مصدرية موصوف بمعظكم او نعم الشيء الذي يعظكم به فما
مرفوعة موصولة به والمخصوص بالمدح محذوف اي نعما يعظكم به ذلك هو اداء الامانات والعدل
ان الله كان سميعا بصيرا فلا تخفى عليه الاحكام في الامانات وغيرها يا ايها الذين آمنوا
اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم السلاطين والامراء فيما وافق الحق من
اهل العلم والدين فان تنازعتم انتم واولو الامر في شيء فردوه ارجعوا فيه الى الله
الى كتابه والرسول في زمانه وسنته بعده ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك
اي الرد خير لكم واحسن تاويلا مآلا وعاقبة الم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما
انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت الطاغوت هنا مالك
كتاب الله وسنة رسوله من الباطل نزلت في يهودي ومنافق تخاصما فقال اليهودي بيني وبينك
محمد وقال المنافق بيننا كعب بن الاشرف او في جماعة من المنافقين اراد والتحاكم الى حكام الجاهلية
وقد امروا ان يكفروا به بالطاغوت ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا
لا يمكن لهم الرجوع الى الحق ابدا واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رأيت
المنافقين حالهم يصدون يعرضون عنك صدودا فكيف يكون حالهم اذا اصابتهم
مصيبة احتاجوا اليك فجاؤوك فورا عاقدين ايديهم بسبب ذنوبهم ثم جاؤوك حين
يصابون للعذر عطف على اصابتهم يحلفون حال بالله ان اردنا ما اردنا الا احسانا
اي الاحسان توفيقا مصدر اراد لا اعتقادا منا لكلامهم او احسانا الى خصومنا وتوفيقا
بين الخصمين لا محاكمة وبعضهم على ان الكلام تم عند قوله بما قدمت ايديهم وثم جاؤوك حلف على
يحلفون وما بينهما اعتراض اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم من النفاق فاعرض عنهم
فلا تعاقبهم وعظهم وانصحهم بليغا وقل لهم في انفسهم سرا ليس معهم غيرهم قولا بليغا
قيل هي انفسهم متعلق ببليغا اي قل لهم قولا بليغا في انفسهم مؤثرا في قلوبهم وما ارسلنا من رسول
الا ليطاع فيما حكم لا ليطلب الحكم من غير باذن الله سبب اذن الله في طاعته فالاذن بمعنى الامر
الرضى او بتيسير الله وتوفيقه في طاعته فالاذن بمعنى التوفيق ولو انهم اذ ظلموا انفسهم بمثل
المحاكمة الى غيرك جاؤوك حينئذ واذ ظلموا متعلق به فاستغفروا الله بالاخلاص واستغفر لهم
الرسول عطف على الخطاب تعليما لامته الرسول عليه الصلوة والسلام لوجدوا الله صادقا حاكما

تؤاثا رحيما أو لعلوا في بلاغهم فلا وربك لا يؤمنون لا مزيدة لتأكيد القسم او معناه
فليس الامر كما يزعمون ثم امنوا وهيجا الفوز حكمك حتى يحكموك فيما شجر اختلف والتبس بينهم
ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا ضيقا او شكا مما قضيت وسلموا انقادوا لامر رسول الله تسليما نزلت حين
خاصم الزبير رجلا فقضى رسول الله صلعم للزبير فقال الرجل قضى لابن عمته او اختهم رجلان فقضى بينهما
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الذي قضى عليه ثرة ثا ابي عمر بن الخطاب قلنا اتهم الصدق الا قضى لنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وحشا بيك للنقضي بينا فقال عمر مكانك اخرج يا شيخ وقتلا من لم يرض بحكم رسول الله فقال
رسول الله صلعم ما كنت اظن ان يجري عمر على قتل مؤمن ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم كما
كتبنا على بني اسرائيل وان مصدرية او اخرجوا من دياركم كما امرناهم من ديارهم ما فعلوه اي
المكتوب او الخبر لمصدر احد الفعلين الا قليل منهم وهم المخلصون نزلت حين افتخر صحابي ويهودي
فقال اليهودي لقد كتب الله علينا القتل فقتلنا انفسنا فقال الصحابي لو كتب الله علينا لقتلنا او لو انهم
فعلوا ما يوعظون به من مواعيد النبي ومن بعد طوعا لكان خيرا لهم في الدارين واشد تثبيتا
لايمانهم وتصديقا واذا لآتيناهم من لدنا اجرا عظيما كانه قيل ما يكون لهم بعد التثبيت فقال
واذا والله لاتيناهم وان اذن جواب وجزاء ولهديناهم صراطا مستقيما يسلكونه يصلون الى الكرامة
ومن يطع الله والرسول في الفرائض والسنن فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين نزلت حين قال بعض الصحابة اني لاحرمك ولا اطيق فراقك فكيف
وكيف ان دخلت الجنة اكون في منزلة دونه فمنزلتك وان لم ادخل الجنة لا اراك ابدا وفي الحديث ان الاعلين
يتحدثون الى من هو اسفل منهم فيجتمعون في رياضها ويذكرهم اهل الدرجات فيتسعون عليهم بما يشتهون
ثم في روضة يحبرون وحسن اولئك رفيقا الرفيق كالصديق يطلق على الواحد والجمع والمراد كل واحد
منهم ونصب على التمييز او الحال وهو كلام في معنى التعجب ذلك اي ما اعطي المطيعون من مرافقة المنعم عليهم
الفضل من الله الاول صفة ذلك او خبره والثاني خبره او حال وكفى بالله عليما بمن اطاع الله ورسوله
فلا يضيع اجرهم يا ايها الذين آمنوا خذوا حذركم من عدوكم اي استعدوا للحرب باخذ روعة الاسلحة
فانفروا اخرجوا الى الجهاد كيفما امكن من فيران نفروا ثبات جماعة بعد جماعة متفرقين او انفروا جميعا
مجتمعين اي بادروا الى الجهاد كيفما امكن من فيران تنفروا انفسكم الى المهلكة وان منكم لمن ليبطئن
يتثاقلن ويتخلفن عن الجهاد من بطأ بمعنى ابطأ لازما وليبطئن غيره متعديا من بطأ والخطاب لعسكر
الرسول والعصر المنافقون واللام الاولى للابتداء والثانية جواب قسم تقديره وان منكم لمن اقسم
بالله ليبطئن فان اصابتكم مصيبة من قتل او هزيمة قال قد انعم الله علي اذ لم اكن
معهم شهيدا حاضرا ولئن اصابكم فضل من الله كفتح وغنيمة ليقولن كانه شيء يا ليتني كنت معهم
فافوز فوزا عظيما منصوب بجواب التمني فوزا عظيما نصيبا وافرا من الغنيمة يعني ان قولهم هذا قول

من لا مواصلة بينكم وبينه وليس من اهل دينكم فان المعظم المال عاد عنهم للاعانكم واعرضهم
فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة معناه ان بقاء هؤلاء عن القتال
فليقاتل الذين يبيعون دنياهم بآخرتهم وهم المؤمنون حقا ومعناه ليعتبر بايمانهم من اسلم وليقاتل
الذين يشترون الدنيا الفانية بالآخرة الباقية فيه تعليم الاول حث المؤمنين على القتال وعلى الثاني وحث
المنافقين على ترك ما هم عليه ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا
عظيما الاجر الجزيل غلب او غلب وما لكم مبتدأ وخبر لا تقاتلون في سبيل الله حال بمعنى هل ترك
الجهاد وعجز عنه عليه والمستضعفين اي في سبيل المستضعفين وهو تخليصهم من ايدي العدو او
في المستضعفين على حذف مضاف اي في تخليصهم من الرجال والنساء والولدان بيان للمستضعفين
الذين هم بمكة تحت ايدي المشركين الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها
اراد واهلها وهي مكة واجعل لنا من لدنك وليا يلي امرنا ولنعمل لنا من لدنك نصيرا فاستجاب
الله دعاءهم بتيسير بعضهم الهجرة الى المدينة وفتح مكة على يد النبي عليه الصلوة والسلام فيهم ونوتهم
الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله وبما يصلون به الى الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل
الطاغوت وبما يبلغ بهم الى الشيطان فقاتلوا ايها المؤمنون اولياء الشيطان ان كيد الشيطان
كان ضعيفا مكره للمؤمنين بالنسبة الى مكر الله للكافرين ضعيف عند تعاظمهم الم تر الى الذين قيل
لهم كفوا ايديكم من قتال المشركين حين اضطهدوا الصحابة في مكة وهم ضعفاء قليلون واقيموا الصلوة
وآتوا الزكوة وامتثلوا بما امركم الله فلما كتب عليهم القتال في المدينة وهم اولوا كثير فريق
منهم اذا هم جاء جواب لما يخشون الناس الكفار بجر فريق ومن صفة يخشون كخشية الله صفة المصدر
اي المفعول اي خشية مثل خشية الله او اشد خشية عطف على كخشية الله اي او خشية اشد من تلك
الخشية خشية من خشية الله بان جعل الخشية حاصلة كخشية او كخشية الله حال من ضمير الجر
كونهم مثل اهل خشية الله او اشد خشية من اهل خشية الله وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال
هلا اخرتنا الى اجل قريب الى الموت يعني هلا تركتنا نموت بآجالنا قيل القائلون منافقون
او مؤمنون وقالوه خوفا وحرصا على الحيوة ثم نابوا ومؤمنون تحملوه وقالوه فرض عليهم القتال
قل يا محمد متاع الدنيا قليل سريع النقض والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا لا ينقص
من ثوابكم مثل فتيل النواة اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة حصون
مرفوعة منيعة عالية قيل نزلت في المنافقين الذين قالوا في قتلى احد لو كانوا عندنا ما ماتوا وان
تصبهم المنافقين واليهود حسنة كخصب وبر قسمت ثمار او ولد يقولوا هذه من عند الله وان
تصبهم سيئة كجدب وقحط من هلاك ثمار وموت ولد يقولوا هذه من عندك قل كل
الرخاء والشدة من عند الله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا اي القرآن فانهم لو فهموا لعلموا ان الكل من الله تعالى

او حديث اشارة اليهم للقرب ام لهم ما اصابك ايها الانسان من حسنة من نعمة فمن الله تفضلا منه
وما اصابك من سيئة بلية فمن نفسك بسبب شومك وذنوبك وانما كتبها عليك الله فالحسنة احسان
والسيئة مجازاة يصل الكل من الله تعالى وارسلناك يا محمد للناس رسولا حال قصد به التاكيد
يجوز تعلق للناس به وقصد به التعميم اي يا رسول للناس كلهم وكفى بالله شهيدا على رسالتك من يطع
الرسول فقد اطاع الله لانه لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى نزلت حين كان رسول الله يقول
من اطاعني واطاع الله تعالى واحب فقال المنافقون يريد ان نعبده ربا كما اتخذ النصارى عيسى
عليه السلام ومن تولى اعرض عن طاعته فما ارسلناك عليهم حفيظا عن المعاصي انما عليك البلاغ
وعلينا الحساب ويقولون اي المنافقون طاعة اي امرنا وشانا طاعة فاذا برزوا خرجوا من
عندك بيت طائفة منهم غير الذي تقول اي قدروا وبدل ليلا وسر اخلاف ما قالت لهم او خلاف
ما قالت طائفة من الطائفة والله يكتب يثبت في صحائف اعمالهم ما يبيتون ما يسرون ويقدرون
ليلا فاعرض عنهم فاصفح عنهم ولا تؤاخذهم وتوكل على الله سلم امرهم كفى بالله وكيلا
يكفيك شرهم قيل الاية منسوخة بآية القتال افلا يتدبرون القرآن لا يتفكرون فيه ولو كان
من عند غير الله كما زعم الكفار والمنافقون لوجدوا فيه اختلافا كثيرا تناقضا وتناقضا لا يكون
كلام في طبقة البلاغة ويكون في اخبار الغيب بما كان ويكون خلاف واقع واذا جاءهم امر من
الامن او الخوف مما يوجب احدهما اذاعوا به افشوه او ابلغهم خبر عن سرايا رسول الله صلعم من فتح
او هزيمة ينشونه قبل ان يحدث به رسول الله صلعم وبه مضارة كثيرة وهم المنافقون وقيل ضعفة
المسلمين واذاع جاء متعد بالنفس وبالباء ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم
اولي الرأي من اصحابه او امراء السرايا لعلمه الذين يستنبطونه منهم يستخرجونه ويستعلمونه من
معادنه يعني لو سكتوا لحصل لهم العلم به من الرسول واولي الامر ولاخبروا به لو لقوا ذلك لعلم
الذين يستخرجون تدبيره تجاربهم وانظارهم على اي وجه يكون افشاء ما جاء المصلحة
وكتمانه وقد صح ان عمر بن الخطاب رضي وجد الناس يقولون ان رسول الله صلعم طلق نساءه فجاء
اليه وسأل عنه فقال عليه الصلاة والسلام لا فنادى عمر باعلى صوته لم يطلق ونزلت هذه الاية فقال عمر
انا الذي استنبطت ذلك الامر ولولا فضل الله عليكم ورحمته بارسال الرسل وانزال الكتب لاتبعتم
الشيطان الا قليلا ممن تفضل عليه بعقل الصائب والهدى به كورقة بن نوفل وقيل الا اتباعا
قليلا نادرا فقاتل في سبيل الله ولو كنت وحدك لا تكلف الا نفسك الا فعل نفسك فتقدم الى
الجهاد وان لم يساعدك احد فالله ناصرك وحرض المؤمنين على القتال فما عليك الا التحريض
عسى الله ان يكف بأس الذين كفروا اي شدة المشركين بتحريضك اياهم على القتال وقد فعل ان الله
الرعب في قلوبهم فرجعوا عن الطريق في البدر الثاني والله اشد بأسا صولة وشدة من قريش و
اشد تنكيلا عقوبة من يشفع شفاعة حسنة تجوز في الدين قيل او لا يكون له نصيب منها

وهو ثواب الشفاعة ومن يشفع شفاعة سيئة لا يجوز ان يشفع فيه يكن له كفل منها
نصيب من وزرها وكان الله على كل شيء مقتدرا ومحيطا واذا حييتم بتحية فحيوا
بأحسن منها او ردوها اي اذا سلم عليكم فاجيبوا بزيادة او رده وكما سلم قال احد السلام
عليك ورحمة الله فزد عليه وبركاته والزيادة احسن والرد واجب وقال قتادة الزيادة للمسلمين
والرد لاهل الذمة ان الله كان على كل شيء حسيبا محاسبكم ومجازيكم الله لا اله الا هو
مبتدأ وخبر ليجمعنكم الى يوم القيامة اي والله ليحشرنكم من قبوركم الى يوم القيامة او ليجمعنكم في القبور
الى يوم القيامة لا ريب فيه في اليوم او في الجمع ومن اصدق من الله حديثا وعدا ووعيدا فما لكم
في المنافقين فئتين تفرقتم في امرهم فرقتين مثنين حال وعاملها لكم وفي المنافقين متعلق
بما دل عليه فئتين اي متفرقين فيهم نزلت في عدة من اهل قباء حين رجعوا من طريق احد ومعهم
المسلمين قالوا نقتلهم وفرقة تقول لا انهم مسلمون وفي قوم من العرب نزلوا المدينة واسلموا
ثم اصابتهم حمى المدينة فرجعوا وظهر المشركين وكتبوا الى المسلمين انا على دينكم فتارة يعدهم بالفتوى
وقال بعضهم هم مسلمون او في قوم كانوا بمكة قد تكلموا بالاسلام وكانوا يظاهرون المشركين وقعدوا
عن الهجرة والله اركسهم ردهم اي الكفر بسبب عصيانهم او اهلكهم بما كسبوا اتريدون
ايها المؤمنون ان تهدوا من اضل الله تحملوا من المهتدين ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا
الى الهداية وودوا تمنوا هؤلاء لو تكفرون كما كفروا فتكونون انتم وهم سواء في الضلال عطف
على تكفرون فلا تتخذوا منهم اولياء لا تتولوهم حتى يهاجروا في سبيل الله مخلصين ايمانهم فان
تولوا عن الهجرة واظهروا الكفر فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم
وليا ولا نصيرا لا تقبلوا منهم ولا تنصروهم الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق
استثناء من مفعول فخذوهم اي الا الذين يلجأون وينتهون الى قوم عاهدوكم واجعلوا لهم
حكمهم وهم الاسلميون فان عليه الصلاة والسلام وادع هلال الاسلمي على ان لا يعينه ولا يعين عليه
ومن وصل اليه فله من الجوار مثل ما له او بنو بكر بن زيد مناة او خزاعة او جاءوكم حال
حصرت صدورهم ضاقت عن ان يقاتلوكم اولئك اكرهتم ان يقاتلوكم منهم هؤلاء
قوم اعتزلوا من المشركين عن الامر بقتالهم وهم الذين يصلون الى المواثيق وصدورهم كارهة عن
قتالكم ولا يهون عليهم ايضا ان يقاتلوا قومهم معكم لا عليهم ولا لكم كما فعل جماعة من بني هاشم
مع المشركين وكرهوا القتال كعباس ونحوه وقيل معناه ان يقاتلوا قومهم اي اذا اسلموا وقيل عطف على
صفة قوم اي الا الذين يلجأون الى قوم جاءوكم كافين عن القتال ولو شاء الله تسليطهم لسلطهم
عليكم فلقاتلوكم اي من اطاعه بكم ان لو تهم عندكم وضيق صدورهم عن قتالكم فكفوا عنكم
فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم الصلح والانقياد فما جعل الله لكم عليهم
سبيلا في قتلهم وقتالهم ستجدون آخرين يريدون ان يأمنوكم ويأمنوا قومهم كلما رد

او سوء عبد الدار اظهروا الاسلام مع المسلمين ليأمنوا عندهم على دمائهم واموالهم ويحققوا الكفر مع
قومهم كلما رُدّوا الى الفتنة دعوا الى الشرك وقيل الى القتال مع المسلمين ارْكِسُوا فيها اهلكوا فيها
فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم لم يصلحوا وكفوا ايديهم عن قتالكم ويُلقوا اليكم السلم
حيث يقتلوهم وجعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا حجة بينة في قتالهم لظهور عداوتهم
وعدم وفائهم وما كان لمؤمن ما صح وليس من شأنه ان يقتل مؤمنا في شيء من الاحوال الا
خطأ اي حال الخطأ او الا قتلا خطأ وقيل الاستثناء منقطع وما كان ينبغي بمعنى النهي اي لكن ان
قتله خطأ فجزاؤه ما يذكر ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة اي فعليه اعتاقها
ودية مسلمة الى اهله مؤداة الى ورثته يقسمونها قسمة المواريث الا ان يصدقوا ويعفوا
ويعفو عنها صدقة ترغيبا عليه اي فعليه التحرير والدية في جميع الاحيان الا حين ان يتصدق
اهله بالدية فح تسقط الدية فان كان المؤمن المقتول من قوم عدو لكم كفار محاربين وهو مؤمن
ولم يعلم القاتل ايمانه فتحرير رقبة مؤمنة دون الدية لانها لا ميراث بين مسلم وكافر
وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق كفار معاهدين او اهل الذمة فدية مسلمة الى
اهله وتحرير رقبة مؤمنة اي فحكمه حكم المسلم في وجوب الكفارة والدية ان كان المقتول
مؤمنا وكذا ان كان كافرا ايضا عند كثير من العلماء فمن لم يجد رقبة ولم يجد ثمنها فصيام شهرين
متتابعين اي فعليه ذلك توبة من الله مفعول له اي شرع ذلك توبة من تاب الله عليه اذا قبل
توبته وكان الله عليما بحاله حكيما فيما حكم عليه ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا
فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما اعتزم من كبائر السلف بل اكثر علماء
لا تقبل توبة قاتل المؤمن عمدا وتؤيدهم بعض الاحاديث كقوله عليه الصلاة والسلام كل ذنب عسى
الله ان يغفره الا الرجل يموت كافرا او الرجل يقتل مؤمنا متعمدا والجمهور على قبول التوبة ويدل عليه
الايات والاحاديث فقال بعض السلف هذا جزاؤه ان جوزي عليه لكن قد يكون لذلك الجزاء معارض
من عمل صالح او عفو قيل والاخلاق في الوعيد ليس بخلف ولا ذم او المراد بالخلود المكث الطويل
او الخلود لمن يستحله فانه نزلت في رجل خرج من المدينة وقتل مؤمنا وارتد يا ايها الذين آمنوا
اذا ضربتم في سبيل الله ذهبتم للغزو وسافرتم فتبينوا اطلبوا بيان الامر ولا تعملوا فيه ولا تقولوا
لمن القى اليكم السلام لمن حياكم بتحية الاسلام ومن قرأ السلام فمعناه الانقياد وقيل
معناه قول لا اله الا الله محمد رسول الله لست مؤمنا وانما فعلت ذلك متعوذا تبتغون عرض
الحيوة الدنيا تطلبون حطام الدنيا وهو حال من فاعل لا تقولوا فعند الله مغانم كثيرة
يرضاها عنكم عن قتل من اظهر الاسلام لمثاله كذلك كنتم من قبل تخفون ايمانكم ولم تكونوا
مؤمنين او محصنين دماؤكم بمجرد كلمة الشهادة فمن الله عليكم بالاستهار بالايمان او الهداية
فتبينوا لا تبادروا الى قتلهم طمعا بانهم دخلوا في الاسلام اتقاء وخوفا تاكيد لما تقدم ان الله

كان بما تعملون خبيرا عالما بالغرض من القتل فاحتاطوا لئلا تقتلوا في رجل في عنقه له فلحقه المسلمون
فقال السلام عليكم فقالوا ما سلم علينا الا ليتعوذ منا فقتلوه واخذ واغنموه او في رجل له مال
كثير يبغي من قوم كافرين ارسل اليهم رسول الله صلعم السرية وقد تفرقوا فقال المهدان لا اله الا الله
فاهوى اليه احد من المسلمين فقتله فانزل الله الاية فقال رسول الله صلعم للقاتل كان رجل مؤمن
يخفي ايمانه مع قوم كفار فاظهر ايمانه فقتلته وكذلك كنت تخفي ايمانك بمكة قبل لا يستوي القاعدون
عن الجهاد من المؤمنين غير اولي الضرر صفة القاعدون فانه ما اريد به قوم معينون فهو كالنكرة او
بدل ومن قرأ منصوبا فهو حال او استثناء نزلت اولا لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في
سبيل الله لما نزل ابن ام مكتوم وهو اعمى فقال يا رسول الله وكيف بمن لا يستطيع الجهاد فغشي على رسول الله
صلعم في مجلسه ثم سري عنه فقرأ لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر والمجاهدون في
سبيل الله باموالهم وانفسهم يعني لا مساواة بينهم وبين من تخلف عن الحرب من غير عذر فضل الله
المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين غير اولي الضرر درجة روي عن عباس والحديث الصحيح يدل
عليه درجة للمجاهد موجبة لمانع الاستواء فيه ونصب درجة بنزع الخافض او بدل درجة عليه درجة على درجة
تحت الدرجات او على المصدر لانه تضمن معنى التفضيل وكلا من القاعدين والمجاهدين وعد الله
الحسنى الجنة وفسر الحسنى بالجزيل وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما
درجات منه ومغفرة ورحمة كل واحد بدل من اجرا لكونه تفصيلا للمجاهدين وبالغ فيه اجمالا
تفصيلا وقيل الدرجة ارتفاع منزلتهم عند الله والدرجات منازلهم في الجنة وقيل بعض المفسرين
القاعدون الاول هم الاضرار اخلاء ما صرحوا به فانهم افضل من جنة واحدة الله لهم نية بالعمل
ولهم نية بعمل والقاعدون الثاني هم غير اولي الضرر فان بينهم درجات كثيرة وكان الله غفورا
لما فرط منهم رحيما بان جعل نية المؤمن كعمله ان الذين توفيهم الملائكة يحتمل ان يكون ماضيا ومضارعا
ظالمي انفسهم حال الموت والعامل اما يقال معناه قائلين لهم الملائكة فان الملائكة يضربون يوم بدر وجوههم
وادبارهم حال ظلمهم انفسهم بترك الهجرة والخروج مع المشركين قالوا الملائكة توبيخا لهم فيم كنتم
في اي شيء كنتم من امر الدين حيث ما هجرتم ما اظهرتم دينكم قالوا كنا مستضعفين في الارض
عاجزين عن الخروج من مكة الى المدينة قالوا الملائكة تبكيتا لهم الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا
فيها الى جانب وبلد اخر فاولئك مأواهم جهنم لمساعدتهم الكفار وهو جزاء لقولهم وبئس المصير
حال باضمار قد وخبر يحذف العائد اي قالوا لهم وح قال وليلا عطف على الحال فلهما مستثنى
منها وصلات مصيرا جهنم نزلت في اناس من اهل مكة تكلموا بالاسلام ولم يهاجروا وخرجوا
مع المشركين الى بدر فقتلوا معهم وقال الضحاك نزلت في اناس من المسلمين تخلفوا عن الهجرة بمكة
وخرجوا مع المشركين فقتلوا يوم بدر الا المستضعفين استثناء منقطع من الرجال والنساء
والولدان الصبيان والمماليك وذكر الصبيان لاراد المراهقين فظاهره ان الظلم بالهجرة والاشارة

الى ان على القوام ان يهاجروا بهم لا يستطيعون حيلة اسباب السفر من قوة او مال حال من
المستضعفين او صفة لهم لان اللام تعرف في الالف واللام ولا يهتدون سبيلا لا يعرفون طريقا فاولئك
عسى الله ان يعفو عنهم هم وان كانوا مهاجرين لكن ربما تمكنوا من الهجرة وقتا ما بوجه ما وهو بدل
ولهذا اطمعهم في العفو وليعلم ان ترك الهجرة لعذر جائز من شاء الله الا بأمن المعذور فكيف بغيره وكان
الله عفوا غفورا مبالغا في العفو ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا متغايرا يرغم به الاعداء
وعن كثير من السلف ان المراغم التحول من ارض الى ارض وعن بعضهم متزحزحا عما يكره وسعة في الرزق
او من الضلالة الى الهدى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت
في الطريق فقد وقع اجره على الله ثبت اجره عند الله نزلت في ضمرة بن جندب شيخ كبير مصاب ابصر
هاجر من مكة فمات في الطريق وكان الله غفورا رحيما فيرحمه بجعل الناقص كالتام واذا
ضربتم في الارض سافرتم فليس عليكم جناح حرج ان تقصروا من الصلوة هذه العبارة تدل
على جواز القصر لا على وجوبه كما ذكر السلف على وجوبه وقال كثير منهم هذه الاية في صلوة الخوف فالمراد
ان تقصروا من جميع الصلوات بان تجعلوها ركعة واحدة او من كيفيتها لا من كميتها والاية التي بعدها
تبين وتفصيل لها كما سنذكر سئل عن ابن عمر رضي الله عنهما انا نجد في كتاب الله قصر صلوة الخوف ولا نجد
قصر صلاة المسافر فقال ابن عمر انا وجدنا نبينا يعمل فعملنا به وما يدل على ذلك كثير ولهذا ما عقد
البخاري في كتاب صلاة الخوف صدرا لهذه الاية وعلى هذا قوله ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا
شرط لا باعتبار الغالب في كل الوقت ويعتبر مفهومه فان الاجماع على جواز القصر في السفر من
غير خوف ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا واذا كنت فيهم ايها الرسول فاقمت لهم الصلوة فلتقم طائفة
لتقتدي الائمة بعده به عليه الصلاة والسلام فاقمت لهم الصلوة فلتقم طائفة منهم معك
اي احدهم طائفتين فلتقم احديهما معك فتصلي بهم وليأخذوا اسلحتهم اي الباقون
وذكر الطائفة الاولى يدل عليهم او المصلون حرسا فاذا سجدوا فكونوا اي غير
المصلين من ورائكم يحرسونكم ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا اي الذين كانوا مع رئيسهم
يحرسونهم فليصلوا معك وليأخذوا اي الذين صلوا قبل او الذين اتوا حذرهم واسلحتهم
جمع الحذر وهو التحذر والتيقظ الذي يستعملها الغازي ليجمع بينه وبين الاسلحة في الاخذ وكان
في طريق صلوة الخوف ستة اوجه وانا اذكر بعضها احدها ان يجعلهم صفين ويصلي بهما الى ان يركعا
ويسجدا جميعا ثم يركع ويسجد الصف الاول والصف الاخر قيام يحرسونهم فاذا قام الصف الاول الى
الركعة الثانية سجد الصف الثاني ثم تقدم هؤلاء الى مصاف هؤلاء وهؤلاء الى مصاف هؤلاء ثم يركع
ويركعون جميعا ويرفعوا من الركوع ثم يسجد ويسجد الصف الذي يليه والاخر قيام يحرس فلما جلسوا سجد
الصف الثاني وتشهد الكل وسلموا والثانية ان يصلي بالطائفة الاولى ركعة وتنتظر قياما حتى يتم
صلاتهم منفردين ويذهبوا الى المصاف وتأتي الاخرى فتتم بهم الركعة الثانية ثم تنتظرهم قاعدا حتى

يتموا صلاتهم ويسلم بهم والثالثة قال جابر بن عبد الله اتى رسول الله في السفر تمام الفتح واحد عند
القتال وهو اذ قام رسول الله صلعم فقام صف تلقاء وجه العدو وصف خلفه فصلى بالذين خلفه ركعة وسجدتين
ثم تقدم هؤلاء حتى قاموا مقام اصحابهم وجاء اولئك حتى قاموا مقام هؤلاء فصلى بهم ركعة وسجدتين
وسجدتين ثم سلم وقد قامت الطائفة صلعم ركعتين ولهم ركعة ركعة وهذا الطريق هو رواية عن كثير من
الصحابة بروايات متعددة صحيحة والرابعة ان يصلي بكل من الطائفتين ركعتين تكون للامام اربع
ركعات وللمأمومين ركعتان ود الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون
عليكم ميلة واحدة بالقتال فلا تغفلوا عنها ولا جناح لا ورد عليكم ان كان بكم اذى من
مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم هذا بدل على ان الامر باخذ السلاح للوجوب وهو قول
بعض العلماء واكثرهم على انه سنة مؤكدة وخذوا حذركم ايها المؤمنين التيقظ وعدم الغفلة في اي حالة
وقال كنتم ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا وعد المؤمنين بالنصر واشار الى ان الامر بالحزم
ليس لضعفهم وقلة عددهم بل لان الواجب في الامور التيقظ فاذا قضيتم الصلوة فرغتم من صلاة
الخوف فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم اي في سائر احوالكم وكذا اذكروه صلوا في
الدار بها لمن التخفيف ومن الرخصة في الدواب والاثاث وغير هاتيك مبناه والارتم الصلوة
والمنتم الخوف فصلوها كيف ما امكن فاذا اطمأننتم سكنت جاشكم من الخوف فاقيموا الصلوة
عدلوا اركانها واحفظوا شرائطها ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا مفروضا محدودا
او مكتوبا كلما مضى وقت جاء وقت ولا تهنوا لا تضعفوا في ابتغاء القوم في طلب قتال الكفار
ان تكونوا تألمون من الجرح فانهم يألمون كما تألمون فصبر لقتال الحق مثلكم وترجون
من الله ما لا يرجون ولكم هذا المزيد جاء المفتوحة والنصر والتأييد فينبغي ان تكونوا اصبر عليه منهم
وارغب وكان الله عليما بما يكم حكيما فيما حكم انا انزلنا اليك الكتاب بالحق ملتبسا بالحق
فيه الحكم بين الناس بما اراك الله مما اوحى اليك ولا تكن للخائنين خصيما ولا تجادل عنهم
نزلت في طعمة بن ابيرق سرق درعا ما وكان الدرع
لعمه صاحبها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان طعمة سرق درعي فلما رأى السارق ذلك القاها في بيت
رجل بريء وقال السرق من عنده ابي القيتها في بيت فلان فانطلقوا الى النبي صلعم وقالوا ان صاحبنا
بريء وسار فيها فلان فاعذر صاحبنا على رؤس الناس وجادل عنه اناس ليعصمه الله بك فهلك فقام
رسول الله صلعم فعذره وقبل عذرهم ان بريء فنزلت ولا تكن للخائنين لاجلهم خصيما
واستغفر الله من موافقتهم في نسبة السرقة الى البريء او من ذلك الهم او القصد ان الله كان غفورا
رحيما لمن يستغفر ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم يجوز بها المعصية لان الضرر
راجع اليهم اي لا تجادل عن كل من خان ان الله لا يحب من كان خواينا اثيما المبالغ في الخيانة آثم
يستخفون من الناس يستترون منهم ولا يستخفون من الله وهو الحق من
يستحيي ويخاف وهو معهم لا يخفى عليه شيء فيطلع على ما يبيتون ما يدبرون ويعملون

ان يكون بالقيل مالا يرضى الله من القول كرمي البريء وشهادة الزور وكان الله بما يعملون
محيطا فيجازيهم هاأنتم هؤلاء مبتدأ وخبر جادلتم عنهم حاججتم عن المجرمين وقرئ بحذف همزة الاستفهام
اولا وخبر او صلته عند من يقول ان موصول في الحيوة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيمة اذا
اخذهم جذابهم ام من يكون عليهم وكيلا فيقوم بدفع عذابهم ومن يعمل سوءا يسوء به غيره او صغيرة
او اقتصر دون الشرك او يظلم نفسه بما لا يتعداه او بكبيرة او بالشرك ثم يستغفر الله يجد الله
غفورا رحيما فيه عرض التوبة على طعمة لكن كما قيل ما تاب بل ارتد ومن يكسب اثما فانما يكسبه
على نفسه ولا يتعداه ضرره الى غيره لانه يزيد فقره وفقر اخرى وكان الله عليما حكيما فمن علمه وحكمته
انه لا يأخذ احدا بذنب اخر ومن يكسب خطيئة صغيرة او ذنبا يسيرا وبين الله او اثما كبيرا وما يستوي بين
الناس ثم يرم به بريئا كما رمى زيد طعمة فقد احتمل بهتانا واثما مبينا بريء البريء وتبرئه
الظالم ولولا فضل الله عليك ورحمته باعلامه ما وقع منهم لهمت طائفة منهم من قوم طعمة
ان يضلوك عن القضاء بالحق وليس المراد نفي همهم بل المراد ان من فضل الله عصمتك من تأثير همهم فيك
وما يضلون الا انفسهم لان الله عصمك وهم ارتكبوا خطايا وما يضرونك من شيء وما يضرك من
الضرر فان الله عاصمك من الناس وانزل الله عليك الكتاب والحكمة القرآن والسنة وعلمك
ما لم تكن تعلم قبل نزول ذلك من خفيات الامور وكان فضل الله عليك عظيما فان لا فضل اعظم
من النبوة لا خير في كثير من نجواهم الضمير يرجع الى الناس الا نجوى من امر بصدقة او معروف
هو كل ما يستحسنه الشرع او اصلاح بين الناس حثه لسرهم والاستثناء من اعم كثير وقيل منقطع
اي لكن من امر بصدقة فخير وهو النجوى ومن يفعل ذلك اي الامر بالصدقة ابتغاء مرضات الله اي
مخلصا محتسبا ثوابه عند الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما فان من فعل خيرا رياء لم يستحق اجرا اصلا
وقيل قوله ذلك اشارة الى الصدقة والمعروف والاصلاح لا الى الامر بها فالاول حكم الدال على الخير
الثاني حكم الفاعل ومن يشاقق الرسول بمخالفته من بعد ما تبين له الهدى ظهر له الحق بنزوله على
المعجزات ويتبع غير سبيل المؤمنين غير طريقهم لولايتهم ما تولى نكله ونخلي بينه وما اختاره ونرده اليه
وقيل نكله في الآخرة لما تولى واعرض في الدنيا ونصله جهنم ندخله فيها وساءت مصيرا جهنم
نزلت في طعمة حين حكم رسول الله صلعم بقطع يده فهرب الى مكة مرتدا وخالف ان الله لا يغفر ان
يشرك به لمن لقيه مشركا ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء مغفرته ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا
بعيدا فان اعظم انواع الضلالة وابعدها من الصواب قيل نزلت في طعمة ايضا فانه مات مشركا
او في شيخ جاء الى رسول الله صلعم وقال اني شيخ منهمك في الذنوب الا انني لم اشرك بالله شيئا ولم اوقع المعاصي
جراءة على الله وما توهمت طرفة عين اني اقدر ان اهرب من الله هربا واني لنادم تائب مستغفر فما حالي اذا بعثت
ان يدعون من دونه الا اناثا الات والعزى ومناة وللات كل جمع صنم يسمونه
انثى بنى على ذلك ولان مع كل صنم جنية او لانها لا تنطق كالاناث او لانها تتبع الاسم وهي من تحقير او تحقير او المراد

الملائكة

الملائكة لقولهم الملائكة بنات الله وان يدعون الا شيطانا مريدا الملائكة المرد الخارج عن الطاعة
لعنه فانهم لم يعبدوها الا بدعوته لعنه الله وقال الجن لعنه الله لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا صدقا نابذ الشيطان
على لعنه الله اي يعبد ويطيعه بان اقوم به واصلهم ولامنينهم ولاحرنهم ولاحملنهم على تبتيك
لاتبتكن اذن الانعام بشقوقها وكانوا يشقون اذن البحيرة ولآمرنهم فليغيرن خلق الله
دين الله ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فيطيعه ولا يطيع الله فقد خسر خسرانا مبينا
اذ صفقة بالكلية ان ما يعدهم الشيطان وما يمنيهم ما لا يدركون وما يعدهم
الشيطان الا غرورا هو كلام الجنس فيما فيه الضرر او الكذب ما ولهم مرجعهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا
معدلا ومهربا والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار
وانهارها خالدين فيها ابدا وعد الله حقا مصدر لان الاول مؤكد لنفسه والثاني لغيره
ومن اصدق من الله قيلا جملة مؤكدة مقابلة لمواعيد الشيطان ليس بامانيكم ولا امانيّ اهل
الكتاب اي ليس الدين بالتمني نزلت في المسلمين واليهود حين افتخر واهل الكتاب بنبيهم وكتابهم
وقالوا نحن اولى بالله منكم وقال المسلمون نحن اولى بنبينا خاتم النبيين وكتابنا يقضي على جميع الكتب وقال
مجاهد قالت العرب لا نبعث ولن نعذب وقالت اليهود والنصارى لن يدخل الجنة الا من كان
هودا او نصارى فنزلت من يعمل سوءا يجز به اما في الدنيا او في الآخرة وقد صح المصائب والامراض
في الدنيا جزاء ولا يجد له لنفسه من دون الله وليا ولا نصيرا يتولاه وينصره من عذاب الله ومن
يعمل من الصالحات بعض الاعمال الصالحة من ذكر او انثى من البيان حال من ضمير يعمل وليس للابتداء
وهو مؤمن حال اخرى المرتب فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا مقدار النقرة وهو الحفرة
التي في ظهر نواة التمر يعني من فضله على المطيع وهو ارحم الراحمين فمعلوم انه لا يزيد في عذاب
العاصي ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله اخلص العمل لربه وهو محسن تابع للشرع في عمله او
اخلص نفسه لله لا يعرف لها رب سواه كما يعمل الحسنات ويترك السيئات او جمع في عمله وهو موحد و
اتبع ملة ابراهيم الموافقة لدين الاسلام حنيفا مائلا عن سائر الاديان حال من ابراهيم او من فاعل
اتبع ومن ملة واتخذ الله ابراهيم خليلا اصفيا خالصا خالص من محبة خليل روحه لما نزلت ليس امانيكم
الى قوله فاولئك الكتاب عن وانتم سألت ومن يعمل من الصالحات ومن يعمل سوءا بلغ فتح المسلمين وقيل
في الشرق وما في الارض ملكا وملكا وكان الله بكل شيء محيطا علما وقدرة فيجازيهم على الجزاء
ويستفتونك في النساء في طريق المعاشرة مع النساء نزلت في كل امرأة عند رجل هو وليها ووارثها يرغب
في نكاحها ان كانت جميلة ويأكل مالها وان كانت دميمة يعضلها حتى تموت فيأخذ ميراثها الذي ميراث ميت

لم تكحه من ابيهن فان العرب كانت لا تورث النساء والصبيان ح معناه في ميراث النساء قل الله
يفتيكم فيهن الاضافة بيان للمبهم وما يتلى عليكم في الكتاب عطف على لفظ الله او على الضمير في يفتيكم
والاضافة مسندة الى الله والى ما في القرآن من قوله وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى الخ او من قوله يوصيكم الله في
اولادكم الى الخ على ذكر من اختلاف سبب النزول على طريقة قولهم اعطني زيدا وذكر من يتامى النساء
صلة يتلى او بدل من فيهن والاضافة بمعنى من اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن من صداقهن او ميراثهن
وترغبون ان تنكحوهن اي عن ان تنكحوهن لدمامتهن فنهاهم الله عن عضلهن طمعا في ميراثهن كما
ذكرنا في قوله ولا تعضلوهن والاقساط في اليتامى الخ او معناه وترغبون في ان تنكحوهن لجمالهن ومالهن ولا
تعطونهن صداقهن وتأكلون مالهن والمستضعفين من الولدان عطف على يتامى النساء وكان العرب
لا يورثونهم كما لا يورثون البنات وان تقوموا لليتامى بالقسط في العدل عطف على يتامى النساء ايضا
اي يفتيكم في ان تقوموا ومنصوب باضمار يعمل اي ويأمركم ان تقوموا او عطف على فيهن باضمار في
وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما فيجازيكم وان امرأة مرفوع بفعل يفسره
خافت من بعلها نشوزا ترفعا عليها ومعاملتها اذا رآها كبرت بان يقل مجامعتها فلا
جناح عليهما على المرأة والزوج ان يصلحا بينهما صلحا بان تحط له بعض المهر او القسم او النفقة
وصلحا مصدر وبينهما مفعول ومن قرأ يصالحا فمعناه يتصالحا والصلح خير من الفرقة ومن العشرة
واحضرت الانفس الشح يعني ان النفس مطبوعة على العمل لا يعب عنها فلا تكاد المرأة تسمح بحظ من مهرها
وقسمها والزوج يسمح بان يمسكها ويقوم بحقها الا لم يرد بها وهو وقوله الصلح جبر اعتراض للترغيب
في المصالحة وتسهيل العشرة في المساكنة وان تحسنوا في العشرة وتتقوا النشوز ونقص الحق فان
الله كان بما تعملون من الاحسان خبيرا فيجازيكم ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم
بين من جميع الوجوه فانه لا بد من التفاوت في المحبة والشهوة وغيرهما ولو حرصتم على العدل فلا تميلوا
كل الميل الى واحدة منهن فان ما لا يدرك كله لا يترك كله فتذروها كالمعلقة اي الواحدة الاخرى كالتي
ليست بذات بعل ولا مطلقة وان تصلحوا بالعدل في القسم وتتقوا الميل بينهما فان الله كان غفورا
رحيما يغفر لكم ما كان من ميل الى واحدة وان يتفرقا بالطلاق ولم يصطلحا بينهما يغن الله كلا من سعته
صاحبه من سعته فضله الواسع وقدرته وكان الله واسعا واسع الفضل حكيما فيما حكم ولله
ما في السموات وما في الارض فلا السعة وكمال القدرة ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من اليهود
والنصارى وغيرهم من قبلكم متعلق باوتوا او بوصينا وايا كم عطف على الذين اي اتقوا الله اي بتقوى
الله وما زاد يكون ان مفسرة فان التوصية بمعنى القول وان تكفروا فالله فان
ولله ما في السموات وما في الارض ملكا وخلقا فلا يضره كفركم كما لا ينفعه شكركم فيما اوصيناكم
وكان الله غنيا عن خلقه حميدا في ذاته حمد او لم يحمد ولله ما في السموات وما في الارض
وكفى بالله وكيلا فتوكلوا عليه فكان تكرار ما في السموات والارض فاتقوا لو وصيتم ولذلك نظم العبيدي

فاسئلوا الله ولله ذلك فاعتمدوه وكيلا لا غيره ان يشأ اذهبكم ايها الناس يذهبكم ويأت بآخرين
يوجد قوما آخرين وكان الله على ذلك الاعلام والايجاد قديرا لجميع المقدورات وهذا تقرير
لغناه وتهديد لمن كفر من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة فلا يختص
واحد بالهمة على السعي للدنيا فقط او معناه فيعطيه ما يريد وليس في الآخرة من نصيب وكان الله
سميعا بصيرا فلا يخفى عليه خافية وجازاه بحسب قصده يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط
شهداء لله ليكون اداؤها لوجه الله ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين اي ولو شهادة على نفسكم او عليهم او قول الحق ولو كان
بضرر الاقارب فيها على الشهود عليه غنيا او فقيرا فالله اولى بهما اي بالغني والفقير منكم وكلا امرهما
اليه فلا ترجموا فقرا ولا ترهبوا غناء وضمير التثنية لما دل عليه الكلام وهو جنس الغني والفقير لا الجمع والا
لوحد فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا اي لان تعدلوا عن الحق وان تلووا ايها الشهود
تغيروها او تعرضوا عن ادائها فان الله كان بما تعملون خبيرا فيجازيكم عليه يا ايها الذين آمنوا
المؤمنين كلهم او المؤمنين اهل الكتاب حين قالوا يا رسول الله لسنا بك وكتابك وموسى والتوراة
وعزير وكفروا بما سواه او خطاب لليهود والنصارى آمنوا بالله ورسوله اثبتوا عليه وآمنوا بمحمد
كما آمنتم بموسى وعيسى والكتاب الذي نزل على رسوله القرآن والكتاب الذي انزل من قبل
يعني جنس الكتاب لا الكتب دون كتاب ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد
ضل ضلالا بعيدا عن المقصد بحيث لا يكاد يعود الى سواء السبيل ان الذين آمنوا بموسى
ثم كفروا بعبادة العجل ثم آمنوا بها بعد عود موسى اليهم ثم كفروا بعيسى ثم ازدادوا كفرا
بمحمد عليه الصلاة والسلام واستمروا عليه حتى ماتوا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا طريقا
الهدى ولا فرجا ولا مخرجا فان الكافر اذا اسلم يغفر له كفره السابق لكن من تكرر منه الايمان والكفر ثم
استمر على الكفر لا يغفر له كفره اللاحق والسابق لو نزلت في قوم مرتدين امنوا ثم ارتدوا اي اليهود
فقيل معناه تكرر منه الايمان والكفر لا يغفر الله لاجتماع الموجبين لان قلوبهم طبعت على الباطل
فلا تثبت على الحق وعن علي رضي الله عنه يقتل والا يقبل توبته بشر المنافقين من باب التهكم بان لهم
عذابا اليما فانهم اظهروا الايمان بالظاهر وكفروا بالباطن مرارا ثم استمروا بالاصرار على النفاق الذين
يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين مرفوع او منصوب بالذم ايبتغون عندهم العزة
والغلبة على المسلمين او يتعززون بموالاتهم فان العزة لله جميعا اي له القوة والغلبة لا يعز الا من
اعزه وقد نزل عليكم في الكتاب في القرآن ان اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ
بها حالان من الآيات فلا تقعدوا معهم من يكفر ويستهزأ حتى يخوضوا في حديث غيره
هذا نهي كان بها نزل عليهم بمكة من قوله واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا الآية انكم اذا مثلهم في الكفر
ان رضيتم بذلك لدخولكم في الاثم فانكم قادرون على الاعراض والانكار وقيل في منسوخ قوله وما على الذين

يتفوت من حسابهم من شيء الى اخره ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا كما اجتمعوا على
استهزاء بالايات الذين يتربصون بكم ينتظرون دوائر امركم بدل من الذين او مستانف هم فان كان
لكم فتح من الله قالوا الم نكن معكم في الدين واشتركنا في سهمنا من الغنيمة وان كان للكافرين
نصيب من الظفر وان لم يكن حال قالوا للكافرين الم نستحوذ عليكم الم نغلبكم ونتمكن من قتلكم
واسركم فما فعلنا شيئا من ذلك ونمنعكم منكم المؤمنين بان ثبطناهم عنكم بتخييلنا انهم ما ضعفت
بدنوهم ونوايتها في عظاهرتهم ومعاونتهم ونصرفكم عن الدخول في جملتهم وان المنافقين حذروا الكافرين
وسموا الاسلام فالله يحكم بينكم يوم القيمة بما يفعله منكم من الدخول ولن يجعل الله للكافرين
على المؤمنين سبيلا حجة في الاخرة لظهور اوسبيلا كليا في الدنيا ان المنافقين يخادعون الله بزعمهم
الباطل كما يخادعون يوم القيمة انهم على الاستقامة وهو خادعهم بمجازاتهم على خداعهم او يعاملهم معاملة
المخادع في الدنيا بامهاله واستدراجهم في طغيانهم وفي الاخرة بانهم يعطون نورا يوم القيمة فاذا
مضوا قليلا يطفأ نورهم وهو خادعهم واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى متثاقلين كالمكره يراءون الناس
ليحسبوا انهم من المؤمنين لا اخلاص ومطاوعة امر الله صفة كسالى او مستانفة ولا يذكرون الله الا
قليلا لانهم يفعلونه رياء ولو اراد واحدا لكان للقليل وجه الله لكان كثيرا وقيل لان ذكرهم بالنسيان يفرط
وقيل المراد من الذكر الصلاة او لا يذكرون الله بالتسبيح والتهليل الا قليلا مذبذبين بين ذلك حال
متردد بين متحيرين بين الكفر والايمان حال من واو الجمع ايضا وهم ضمير الكافرين الا قليلا مذبذبين
لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء لا الى المؤمنين ولا الى الكافرين ليسوا مؤمنين مخلصين
ولا مشركين مصرحين ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا الى القلوب يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا
الكافرين اولياء من دون المؤمنين فان مصاحبتهم ومصادقتهم واسرار المودة اليهم ضيع المنافقين
فلا تكونوا مثلهم اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا حجة بينة في عقابكم بموالاتكم اياهم
ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار هو الطبقة التي في قعر جهنم اذ توابيت من حديد مقفلة
في النار او بيوت مقفلة عليهم نوقد من تحتهم وفوقهم ولن تجد لهم نصيرا يخرجهم منها الا الذين
تابوا من النفاق واصلحوا العمل واعتصموا بالله ولجأوا اليه واخلصوا دينهم لله من غوائل
الرياء فاولئك مع المؤمنين في زمرتهم يوم القيمة وسوف يؤت الله المؤمنين
اجرا عظيما فيشاركونهم ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وامنتم ايضا بضم ضرا او استجلب
نفعا وهو الغني المتعالي لا كالملوك فمن لم يخرج نفسه من حساسيتها الباعثة للمذلة فلا ايمان
ولا تخذل فيل تقديم الشكر لان الناظر بادي نظره يعرف انه لها صانع فيشكر وان لم يعرف
زيادة معرفة ثم يعرفه الى زيادة النظر في معرفته والتصديق به وما يجب على العبد فالشكر المبرهن
التكليف من الايمان وبعده وكان الله شاكرا يثيب القليل عليه ظاهرا بظاهركم وباطنكم عليم
لا يحب الله
الجهر بالسوء من القول الا من ظلم الا جهر من ظلم بالدعاء على الظالم وقيل هو من يشتمك فشتمه

الجزء السادس

بمثله فانه ذو ظلم والاجهر انها نزلت في من ضاف لحدا فلم يقره حتى خرج ضيفه اليه فلما خرج اخبر
الناس فرخصوا له شكاية وكان الله سميعا لدعاء المظلوم عليما بفعل الظالم ان تبدوا خيرا
عمل بر او تخفوه او تعفوا عن سوء بلا شكر من الحكم فان الله كان عفوا لمن عفا قديرا على الانتقام
وهو اشارة الى حث المظلوم على العفو وان جاز له الشكاية ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون
ان يفرقوا بين الله ورسله بان يؤمنوا به ويكفروا برسله ويقولون نؤمن ببعض اي بعض الانبياء
ونكفر ببعض اي ببعضهم ويريدون ان يتخذوا بين ذلك اي الايمان والكفر سبيلا وسطا
واسطة بين الكفر والايمان وهم اليهود والنصارى اولئك هم الكافرون حقا الكاملون في الكفر
ما نقض ذلك الايمان من كفرهم شيئا حقا المصدر مؤكد لغيره واعتدنا للكافرين عذابا مهينا
والذين امنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم في الايمان به اولئك سوف يؤتيهم
اجورهم وكان الله غفورا لذنوبهم رحيما عليهم بتضعيف حسناتهم يسئلك اهل الكتاب
ان تنزل عليهم كتابا من السماء قالت اليهود ان كنت صادقا فائتنا بكتاب من السماء جملة او
صحفا مكتوبة بخط سماوي فقد سألوا موسى اكبر من ذلك اي اعظم منه مسائلة وقدرا
موسى اعظم من ذلك وهذا السؤال وقع من ابائهم لكن هم تابعون لهم راضون به وقوم مثل ذلك
لا يستغرب عنهم فقالوا ارنا الله جهرة اي ارنا الله نره عيانا قيل معناه فاجهرنا ارنا جهرة
فاخذتهم الصاعقة نار من السماء بظلمهم اي بسبب ظلمهم وهو تعنتهم في السؤال وطلب ما
يستحيل في تلك الحال لهم ثم اتخذوا العجل اي من بعد ما اخذوه ما جاءتهم البينات معجزات موسى
عليه السلام فعفونا عن ذلك ولم نستأصلهم بالكلية وقبلنا توبتهم وآتينا موسى سلطانا مبينا
يعني هم ان يبالغوا في العناد معه لكن نصرناه وعضدناه على قومه فيه اشارة بشارة المصطفى عليه
الصلاة والسلام ورفعنا فوقهم الطور عند امتناعهم قبول شريعة التوراة بما اخذنا منهم ميثاقهم
ليقبلوها وقلنا لهم بلسان نبيهم ادخلوا الباب سجدا متواضعين مستخفين وقلنا لهم لا تعدوا
في السبت لا تظلموا في اصطياد السمك فيه واخذنا منهم ميثاقا غليظا على ذلك فبما نقضهم ما
مزيدة للتاكيد فبنقضهم فعلنا بهم ما فعلنا وكفرهم بايات الله المعجزات الباهرات وقتلهم الانبياء
بغير حق بعباد وتشتيت نفس وقولهم قلوبنا غلف في غطاء لا نسمع ما تقول او وعاء للعلم
ولا نحتاج الى شيء آخر بل طبع الله عليها بكفرهم على الاول معناه نعم صدقوا انها اوعية من
العلم لكن لختم الله عليها لا يصل اليها علمك وعلى الثاني يكون عليهم ما اذنوا من ان قلوبهم اوعية
العلم فلا يؤمنون الا قليلا الا ايمانا قليلا لا ينفعهم او الا قليلا منهم وكفرهم بعيسى وقولهم على مريم
بهتانا عظيما نسبتها الى الزنا وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله اي من زعم
انه رسول الله او حق رسولا استهزاء فالدم بسبب مرآتهم على امه حتى وتهجم بقتله بعد ما اظهر
المعجزات وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم اي لكن وقع لهم التشبيه بين عيسى والمقتول فقتلوا

نصف

شاتا من انصاره حسبوه عيسى او شبه لهم من قتلوه بان القى الله عليه رجل من اليهود شبهه فقتل
وان الذين اختلفوا فيه في شان عيسى فانهم لما قتلوا ذلك الرجل قال بعضهم هذا عيسى وقال
بعضهم ليس بعيسى وجهه وجه عيسى والبدن بدن صاحبه وقال بعضهم كذبتم فقتلناه وبعضهم ابى
الله رفع الى السماء لفي شك منه شرد من قتله ما لهم به من علم الا اتباع الظن لكنهم يتبعون
الظن وما قتلوه يقينا تاكيد لما قتلوه بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا في ملكه حكيما في صنعه
وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته اي بعد موت عيسى بعد نزوله عند قيام الساعة فتصير الملل واحدة وهي ملة
الاسلام لضعفه او قبل موت الكتابي اذا وقع في الياس حين لا ينفعه ايمانه ويوم القيمة يكون
عليهم شهيدا يشهد عليهم انه قد بلغ الرسالة واقر على نفسه بالعبودية قيل يشهد على اليهود بالكذب
والنصارى بانهم دعوا ابن الله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم
بما فيه من تحريمها الا بظلم عظيم منهم وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الاية وبصدهم عن سبيل
الله كثيرا صدا كثيرا من الناس واخذهم الربوا وقد نهوا عنه في التوراة واكلهم اموال
الناس بالباطل بالرشى وغيرها واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما لكن
الراسخون في العلم منهم كعبد الله بن سلام واصحابه والمؤمنون منهم وقيل اي الصحابة يؤمنون
خبر المبتدا بما انزل اليك وما انزل من قبلك والمقيمين الصلوة نصب على المدح شايع
في كلام الفصحاء وقيل مجرور عطفا على ما انزل اي ومن باقامة الصلوة اي يؤمنون والمراد بالمقيمين
الانبياء والمؤتون الزكوة والمؤمنون بالله واليوم الاخر وهم الايمان بالقران والكتب المتقدمة
من الاية اولئك سنؤتيهم اجرا عظيما انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين
من بعده يعني شانك في الوحي كشان الانبياء فما لهم والعناد معك وانا اوحينا الى ابراهيم
واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط اي اولاد يعقوب وعيسى وايوب ويونس وهرون
وسليمن خصهم بالذكر لانهم اشرف الانبياء وءاتينا داود زبورا نصب على مصدر بدل عليه
اوحينا اي اوحينا اليك وارسلنا رسلا او على مصدر يفسره قوله قد قصصنا هم عليك من قبل
في السور المكية ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما ارسلا نصب على المدح
او على الحال او على تقدير ارسل مبشرين بالثواب على الطاعة ومنذرين بالعقاب على المعصية
لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فيقولوا ما ارسلت الينا رسولا يعلمنا الدين متعلق
بارسلنا او بمنذرين ومبشرين واحد الحجر وبرين خبر كان او الاخر حال والظرف لحجة وكان الله عزيزا
حكيما فيما اراد وشرع لكن الله يشهد استدراك عما فهم من قبل من تعنتهم بانهم لا يشهدون
بما انزل اليك من القران الدال على نبوتك انزله بعلمه حال من فاعل انزل او من مفعوله
والملئكة

يشهدون ايضا بنبوتك نزلت في جماعة من اليهود قالوا لهم رسول الله صلعم اني رسول الله اعلم لكم تعلمون
اني رسول الله فقالوا ما نعلم ذلك وكفى بالله شهيدا وان اقام الحجج وبينات على صحة نبوته ان الذين
كفروا وصدوا غيرهم عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا فانهم جمعوا بين الضلال والاضلال ان
الذين كفروا وظلموا محمدا صلى الله عليه وسلم بكتمان نعته او الناس بصدهم او لم يكن الله
ليغفر لهم بعد ما ماتوا عليه او عدا فيمن علم انه يموت على الكفر ولا ليهديهم طريقا الى الجنة
الا طريق جهنم الا استثناء منقطع او متصل على التعريض خالدين حال مقدرة فيها ابدا وكان ذلك
اي علم الغفران والخلود على الله يسيرا يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم
لما قرر امر النبوة واوعد المنكر خاطب الناس بالدعوة فامنوا خيرا لكم اي ايمانا خيرا لكم او انتهوا
امرا خيرا لكم مما انتم عليه او كن الايمان خيرا لكم وان تكفروا فان لله ما في السموات والارض
فهو الغني عنكم وكان الله عليما باحوالكم حكيما فيما اراد لكم يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم
النصارى تجاوزوا الحد في عيسى عليه السلام بل في الاحبار كما قالوا اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا ولا
تقولوا على الله الا الحق واحد عليه الا الحق لكن قولوا الحق فان عيسى عن شريك وولد تمام
عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته وحي بكلمة كن القاها الى مريم يعني خلقه بالكلمة التي
ارسل بها جبريل الى مريم فنفخ في جيب درعها فحملت وحملت ولدها بمدة انقضاء اقل الحمل
وروح منه اي صدر منه بغير مادة واضافة الروح الى الله للتشريف فامنوا بالله ورسله ولا
تقولوا ثلثة اي الهتنا ثلثة الله والمسيح وعزير انتهوا عن التثليث او اثنوا امرا خيرا لكم انما
الله اله واحد لا تعدد فيه اصلا سبحانه اي تنزيها له عن ان يكون له ولد له ما في السموات
وما في الارض ملكا وخلقا فلا يماثله شيء حتى يكون له ولد وكفى بالله وكيلا فلا يحتاج الى ولد
لان الولد وكيل والده وهو وكيل كل شيء لن يستنكف لن يانف من ان يكون عبدا
لله فان عبوديته شرف قيل نزلت حين قالت وفد نجران لرسول الله صلعم لم تعيب صاحبنا
تقول انه عبد الله قال ليس بعار ان يكون عبد الله قالوا بلى ولا الملئكة المقربون عطف على عيسى
اي لا يستنكفون مع ان ما يعلمكم في دعوى الالهية لعيسى اقوى واشد فهم الاب والام لهم ولهم
قوة لانهم بمعاونة البشر لقلة المبالاة والتصرف في الاهوال والاحوال وهم مع ذلك لا يستنكفون
ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر الاستكبار تكبر مع انفة والاستكبار بعدها فسيحشرهم
اليه جميعا للمجازاة فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم
من فضله مما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واما الذين استنكفوا
واستكبروا فيعذبهم عذابا اليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا وهذا خيل
للمجازاة العامة الدال عليها مجيء الكلام وان لم يجر سوى ذكر المستكفين فكانه قال ومن استنكف
ومن امن فسيجزيهم يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم يعني محمدا عليه الصلاة والسلام

او القرآن وقيل المحرمات وانزلنا اليكم نورا مبينا اي القرآن فاما الذين آمنوا بالله واعتصموا
به جمع بين مقامي العبادة والتوكل على الله او اعتصموا بالقرآن سيدخلهم في رحمة منه وفضل
زائد على قدر اعمالهم ويهديهم اليه اي الى صراط مستقيم يعني الى مرضات الحيات وصراط المتابعة من اليه او
مفعول يهديهم واليه حال مقدم يستفتونك اي في الكلالة قل الله يفتيكم في الكلالة نزلت
في جابر بن عبد الله حين سأل رسول الله صلعم اني مريض وكلالة فكيف اصنع في مالي ان امرأة مرفوع
بفعل يفسره ما بعده هلك ليس له ولد اصلا ولا والد ايضا فان الخنثى لا ترث مع الاب وهو
صفة لامرأة وله اخت اي من الابوين او الاب فلذكر ولد الام مبين حكمه في اول السورة فلها نصف
ما ترك وهو اي الميت اي الاخت ان لم يكن لها ولد اي اذا ماتت الاخت فجميع ميراثها للاخ
ان لم يكن لها ولد اصلا فان كانتا اي الاختان اثنتين فصاعدا فلهما الثلثان مما ترك الاخ وان
كانوا اي الاخوة رجالا ونساء اصلا وان كانوا اخوة واخوات فغلب الذكر فللذكر مثل حظ الانثيين
يبين الله لكم حق كراهة ان تضلوا او الله بكل شيء عليم فهو عالم بمصالح العباد في المعاش والمعاد
والحديث حق محمد سورة المائدة مدنية مائة وست وثلثون آية بسم الله الرحمن
الرحيم يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود اي العهود وهو ما عقد في القرآن من احلت لكم بهيمة
الانعام تفصيل للعقود والاضافة بيانية وهي الابل والبقر والغنم والمعز بها الظباء وبقر الوحش
الا ما يتلى عليكم تحريمه او الا محرم ما يتلى عليكم وهو قوله حرمت عليكم الميتة الآية غير محلي الصيد
حال من ضمير لكم او من ضمير اوفوا وانتم حرم حال من ضمير محلي يعني احلت لكم جميع الانعام الا
ووحشا واحلالها على عمومها مختص بحال كونكم غير محلين للصيد في الاحرام اذ معه يحرم الصيد وهو الوحشي
اذا قتل حلال الفاعل المقتول لغيره ولك الاحلت والتنوين حال من ضمير لكم المقدر اي احللنا حال كونا غير
محلين الصيد لكم في حال احرامكم ان الله يحكم ما يريد من تحليل وتحريم يا ايها الذين آمنوا لا
تحلوا شعائر الله مناسك الحج او محارم الله او الهدايا المعلمة للذبح بمكة ولا الشهر الحرام بعدم تعظيمه
والقتال فيه والظرف على اضمار مضاف يعني ابتداء القتال مع اهل الشرك في الشهر الحرام ولا الهدي ما اهدي
الى الكعبة بان يتعرضوا له ولا القلائد ولا القلائد من الهدايا ذكرها لانها اشرف الهدايا قال بعضهم
معناه لا تتركوا الاهداء الى البيت ولا تتركوا تقليد ما في اعناقها ولا آمين البيت الحرام اي لا
تستحلوا قتال قوم قاصدين الى بيت الله يبتغون فضلا من ربهم بتجارة ورضوانا بزعمهم لان الكفار ليس لهم قصد من الرضوان نزلت عام الحديبية اعتمر رسول الله صلعم
كان مع العام المقبل اعتمر من البيت فاراد بعض الصحابة ان يغير على الحاج فنزلت وهذا الحكم
منسوخ الآن فيهم قال بعضهم اهل الجاهلية فقد كانوا يتعرضون بالشيء والوسم في سعر الحج في عيد الشرع والكلام
من لغاء تحريم الحرم فيما منوا به هنيئا الله التعرض لهم بقوله ولا القلائد وهو اعلم منسوخ وقيل معناه

يتقلدون من لغاء تحريم الحرم فنهي الله عن قطع شجره واذا حللتم من الاحرام واصطادوا
في الاصطياد بعد الاحرام ولا يجرمنكم يحملنكم شنآن قوم بغضهم ان صدوكم لان صدوكم
عن المسجد الحرام وقرئ بالفتح والشرط معترض بين العامل والمعمول ان تعتدوا بالانتقام
من المشركين عن الحق انتقاما من اصحابهم لما صدوهم عن البيت بالحديبية وتعاونوا على البر والتقوى
عطف على يجرمنكم عن المنهيات ولا تعاونوا على الاثم والعدوان ظلم الغير واتقوا الله
ان الله شديد العقاب حرمت عليكم الميتة والدم الى المسفوح ولحم الخنزير
وما اهل لغير الله به كقوله عند الذبح بسم اللات والعزى والاهلال رفع الصوت والمنخنقة
التي ماتت بالخنق والموقوذة هي التي ضربت بشيء ثقيل غير محدد حتى تموت وهذان من عادات
الجاهلية والمتردية التي اطيحت من موضع فماتت والنطيحة كطائر تناطحا فماتا او ماتت
احدهما والتاء فيها للنقل وما اكل السبع منه فماتت الا ما ذكيتم الا ما ادركتم ذكاته من هذه
الاشياء وفيه حيوة مستقرة فاتحلال وما ذبح على النصب اي حجارة حول البيت يذبحون عندها
ويضحون بها بدماء تلك الذبائح ويشرحون اللحم ويضعونه على النصب فحرم الله اكل هذا اللحم وان ذكر عليها
سلم الله لما فيه من الشرك وقال بعضهم هي الاصنام ومعناه ما ذبح على اسم النصب وعلى هذا هو ما اهل
لغير الله به واحد وان تستقسموا بالازلام اي تطلبوا القسم بالازلام وهي قداح عن قداح مكتوب
في بعضها افعل وفي بعضها لا تفعل وبعضها غفل لا شيء عليه يستقسمون بها في الامور فاذا خرج
الامر فعلوه واذا خرج الناهي تركوه واذا خرج الغفل اجالوها ثانيا ذلكم فسق اي تعاطيه فسق
وضلال وجهالة اليوم اريد به الازمان الحاضرة يئس الذين كفروا من دينكم من ابطاله بان ترجعوا
الى دينهم فلا تخشوهم بعد ما ظهرت دينكم واخشون اخلصوا الخشية لي اليوم قيل المراد
يوم النزول ويوم عرفة في حجة الوداع اكملت لكم دينكم فلا زيادة بعده ولم ينزل بعده حرام ولا حلال و
اتممت عليكم نعمتي بالهداية واكمال الدين ورضيت لكم الاسلام دينا من بين الاديان
فلا تسخطوه ابدا ودينا حال او تمييز فمن اضطر الى تناول ميتة في هذه المحرمات وهو متصل
بذكر المحرمات وما بينهما اعتراض في مخمصة مجاعة غير متجانف لاثم غير مائل لمعصية بان
ياكلها تلذذا او مجاوز الحد الرخصة فان الله غفور رحيم حيث رخص فلا يؤاخذه يسئلونك
ماذا احل لهم نزلت حين سأل رسول الله صلعم ان الله قد حرم الميتة فماذا يحل لنا وماذا تصيد او
احل لهم خبره قل احل لكم الطيبات اي الذبائح الحلال وقيل كل ما استطابه العرب من غير
الربوح بحيث تعافه قل وما علمتم من الجوارح يعني احل لكم صيد ما علمتم من كواسب الصيد على
انها من سباع وطيور مكلبين حال كونكم معلمين اياه الصيد وذكر هذا لتعليم الجوارح
حال الكلب تعلمونهن مما علمكم الله من طرق التأديب فكلوا مما امسكن عليكم كثير من السلف على ان

للجوارح اذا انخرق الصيد واكلت منه شيئا ولم يدركه صاحبه حيا فيذكيه فهو حرام وبعض آخر
منهم علي وابن عباس على حقيقته وان اكل منه شيئا ولم يدركه صاحبه حيا فيذكيه فهو حرام وبعض آخر
الى الصيد وهذا الامر على الندب عند الاكثرين واتقوا الله في الحرام ان الله سريع الحساب في
فيما احكم بما كانت ايديكم اليوم احل لكم الطيبات الذبائح على اسم الله وطعام الذين اوتوا الكتاب
من اليهود والنصارى يعني ذبائحهم حل لكم وطعامكم حل لهم بمعنى حل وجاز لكم ان تطعموهم
من ذبائحكم والمحصنات الحرائر العفائف او الحرائر والعفائف من المؤمنات والمحصنات من
الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اكثر السلف على ان الايجوز تزوج الامة الزانية وهو يعم كل كتابية
مصيبة وقيل المراد بها الذميات دون الحربيات وعن ابن عباس رضي الله عنه انها نزلت لا تنكحوا
المشركات حتى يؤمن على البناء للمفعول حتى نزلت المحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم فكل
الناس نساء اهل الكتاب اذا التزمن الجزية اذا آتيتموهن اجورهن مهورهن وتقييد الحل به للتاكيد وجوبها وقيل
المراد باتيانها التزامها محصنين اعفاء بالنكاح غير مسافحين مجاهرين بالزنا ولا متخذي اخدان
مسرين به والخدن الصديق وذهب بعض السلف على انه لا يصح نكاح الامة من عفيف وعقد الفاعل
على عفيفة حتى يؤمنوا سياق الكلام فيه ومن يكفر بالايمان بالله الذي يجب الايمان به قيل اراد بالكفر
الانكار وبالايمان الشرائع والاسلام فقد حبط عمله وتعرى الآخرة من الخاسرين يا ايها
الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة اي اذا اردتم القيام اليها وهو مطلق اريد به التقييد اي اذا قمتم
اليها محدثين وقيل الامر شامل للمحدثين على الايجاب وللمتطهرين على وجه الندب وقال بعضهم
ان الآية نزلت اعلاما من الله تعالى للامة ولا يجب الا عند القيام الى الصلوة دون غيرها من الاعمال لانه عليه
الصلوة والسلام كان اذا احدث استيقظ من الاعمال كلها حتى يتوضأ فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى
المرافق يعني مع المرافق فلا يدخل على دخول المرفقين في الغسل وقيل ومد خلهم دخول الميتة كما اذا قلت
اذا رايت الامير فقم اي فقم له وامسحوا برؤسكم الباء للالصاق وارجلكم الى الكعبين نصب نافع
والكسائي وابن عامر وحفص ويعقوب عطفا على وجوهكم وجره الباقون وعلى الالصاق ظاهر قراءة
النصب على وجوب الغسل وظاهر القراءة الثانية على وجوب المسح فان جر الجوار وان كان سائغا واسعا عند علماء
الظاهر والاحاديث الصحاح تدل على وجوب الغسل دلالة لا يحيق عنها وان كنتم جنبا فاطهروا
فاغتسلوا وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء فلم
تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه قد مر تفسيره في سورة النساء
ولعل في اعادة التكرار بيانا لنوع الطهارة هنا اجمالا ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج من العسر والكلفة
والتيمم صحيح ولكن يريد ليطهركم من الاحداث والذنوب وليتم نعمته عليكم بيان
ما هو مطهر للقلوب والابدان من الآثام والاحداث لعلكم تشكرون نعمتي فاريد بها عليكم
والآلاء الجزاء الله عليكم من القديم والحديث لاهل الدين والدنيا وميثاقه الذي واثقكم

به اذ قلتم سمعنا واطعنا حين بايعوا النبي صلى الله عليه وسلم السمع والطاعة في منشطهم
ومكرههم او الميثاق الذي اخذ عليهم حين اخرجهم من صلب آدم وقيل هذا تذكير للميثاق
بما اخذ عليهم من العهود في ما عز محمد عليه الصلاة والسلام واتقوا الله في نقض عهده ان
الله عليم بذات الصدور بمخفياتها فضلا عن جليلاتها يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين
لله اي قائمين بالحق لله لا لغرض شهداء بالقسط بالعدل لا بالجور ولا يجرمنكم يحملنكم
شنآن قوم عداوتهم على الا تعدلوا بل الزموا العدل مع العدو والصديق اعدلوا هو
اي العدل اقرب للتقوى اللام للاختصاص كاستعمال الفعل المفصل في محل ليس في الجانب الاخر
مرئي كقولك تح اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا وكم منظر في كالامر البلاغة و
اتقوا الله ان الله خبير بما تعملون فيجازيكم وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات
لهم مغفرة واجر عظيم مما تقدم بيانه لنا في معمول وعد او وعد واقع على ذلك الخلد كانه قال
وعدهم هذا القول والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم فلا تكون عليها يا ايها
الذين آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم بالقتل
فكف ايديهم عنكم برد مضرتها عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون فمن توكل
عليه كفاه الله ادبه نزلت لما اراد قوم من العرب ان يكتبوا على رسول الله واصحابه صلى الله عليه وعلى آله
واصحابه وسلم اذا اشتغلوا بصلوة العصر فاخبرهم جبرئيل وجاء صلوة الخوف او في قوم من اليهود صنعوا
طعاما ليقتلوهم فاوحى الله اليه شانهم او في بني النضير حين اراد ان يلقوا حجرا رأسه عند الصلاة
والسلام الرحا اذا جلس تحت الجدار فاطلع الله عليه كيدهم او في قوم ارسلوا عرابيا ليقتل محمدا وهو صلى
الله عليه وسلم راقد تحت شجرة فسل سيف رسول الله صلعم وقال من يمنعك مني فقال الله فسقط جبرئيل
من يده واخذه الرسول ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل الظاهر المؤمنين بالوفاء بعهده وامرهم
بالحق والعدل وذكرهم ثم شرع يبين لهم كيفية اخذ العهود على من كان قبلهم وظاهر هم ولعلهم لما
نقضوها ليتعظ المؤمنون وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا العلماء الذين اخذوا من قومهم الوفاء بالعهد
وقال الله اني معكم بنصره لئن اقمتم الصلوة وآتيتم الزكوة وآمنتم برسلي صدقتموهم
بما جاءوا به وعزرتموهم نصرتموهم وعظمتموهم واقرضتم الله قرضا حسنا انفقوا في
سبيل الخيرات نصب بالمدح او المفعول الثاني لاكفرن عنكم جواب القسم ساد مسد جواب
جواب الشرط سيئاتكم ولادخلنكم جنات تجري من تحتها انهار فمن كفر
بعد ذلك الميثاق منكم فقد ضل سواء السبيل صراط الحق فان الضلال بعد الهدى واعظم واقبح
فبما نقضهم ما مزيدة للتاكيد ميثاقهم لعناهم ابعدناهم عن رحمتنا وجعلنا قلوبهم قاسية
يابسة غليظة لا تنفع بالمواعظ وقرئ قسية اي مغشوشة تحريفون الكلم كلام الله عن مواضعه
بدلوه نعت تحريفه ويقولون للايمان بسوء تاويل ونسوا حظا مما ذكروا به تركوا نصيبهم من التوراة

فلم يعلموا بها او لم يثبت عندي بانها امر حقيقي ولا تزال يا محمد تطلع على خيانة منهم خيانة وغدر
فاعل معنى القصد اذا ظفرت منهم لم يخونوا المسلمين من غير منهم فاعف عنهم واصفح مستعملة بالسيف
وقيل معناه ان تابوا وجاهدوا وانزموا الذين تراد الله يحب المحسنين تعليل للامر بالعفو ومن
الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم كما اخذنا من اليهود ميثاقهم نصارى اذ عاهد الله فنسوا حظا
فنسوا حظا نصيبا وافيا مما ذكروا به من اتباع محمد عليه الصلاة والسلام فاغرينا العداوة والبغضاء
بينهم بين اليهود والنصارى لو يبقى فرق النصارى وهم كذلك العداوة والبغضاء الى يوم القيامة
وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون بصنيعهم باقبح جزاء يا اهل الكتاب عام لكل كتابي
قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب كاية الرجم وشان عيسى بالجحد
يعفو عن كثير لا يتعرض لكثير مما هو مرموز ومجموع لانه لا يحتاج الى بيانه قد جاءكم من الله نور اي
قرآن او محمد عليه الصلاة والسلام وكتاب مبين يهدي به اي بالنور والكتاب المبين فانهما واحد او في
حكم الواحد الله من اتبع رضوانه من امن منهم سبل السلام طرق السلامة والنجاة ويخرجهم من
الظلمات انواع الكفر الى النور الى الايمان باذنه بارادته وتوفيقه ويهديهم الى صراط مستقيم
يوصلهم الى جنة الله لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم اليعقوبية من النصارى
قالوا المسيح هو الله قل فمن يملك من الله شيئا من يستطيع امساك شيء من قدرة الله ان اراد ان يهلك
المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض جميعا اي هو وجميع الخلق معه في تحت قدرته قابل للفناء فلا يكون
الهاً لله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير فيقدر
على ايجاد شيء من غير اصل ومادة ولا اب وام وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله اي هو كالاب لنا في
العطوف او وجد في التوراة يا ابناء النصارى قد آمنا بابناء الكاري وقيل نحن ابناء رسل الله وقيل
جمع ابن الله للاب واحباؤه والابن بزعم الزنديقين عزير وعيسى كقول فارس الملك نحن الملوك وابناؤه قل
فلم يعذبكم بذنوبكم في الدنيا والاخرة فان الحب لا يعذب حبيبه فهو تعذيب والحال لا يعذب ولده بل
يؤدبه ويكرمه بل انتم بشر ممن خلق كسائر المخلوقات يغفر لمن يشاء وهو من امن من رسله
ويعذب من يشاء من مات على الكفر لا مرية لكم على سائر الخلق ولله ملك السموات والارض وما
بينهما واليه المصير فيجازي المحسن فلمسيء يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم الدين
على فترة من الرسل اي على حال فتور من الوحي او الرسل من غير بيان تقولوا كراهة ان تقولوا ما جاءنا
من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير فلا تعتذروا فقد جاءكم
رسول قادر على ارسال الرسل تترى وعلى الارسال على فترة وعلى عقاب العاصي وثواب المطيع
واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء كلما هلك نبي قام نبي
من بني ابراهيم حتى ختم بعيسى وجعلكم ملوكا اصحاب خدم وحشم وبيت او من ملك الخدم وكان
الرجل من بني اسرائيل اذا كان له منزل وخادم سمي ملكا وقيل ملكوا انفسهم بعد ما كانوا مملوكين في ايدي

القبط

القبط واتيكم ما لم يؤت احدا من العالمين من فلق البحر والمن والسلوى او من الغرق والسبي وعلى
عاديهم يا قوم ادخلوا الارض المقدسة بيت المقدس او الطور وهو اول الشام فانه مقر الانبياء
مطهر من الشرك التي كتب الله لكم وعدكم وهبها الله لابيكم من آمن منكم ولا ترتدوا على ادباركم
لا ترجعوا مدبرين خوفا من الجبابرة وجاهدوهم فانكم غالبون فقالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين متعظمين اقوياء وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها
فانا داخلون قال رجلان يوشع وكالب من الذين يخافون امر الله فهابا وقيل هما من الجبارين وتبعا
موسى فنعماء يخافون اي بنو اسرائيل منهم انعم الله عليهما العصمة والثبات صفة ثانية لرجلان ادخلوا عليهم الباب باب قريتهم اي ادخلوا البلد فاذا دخلتموه فانكم غالبون لما جربتم صعف الجبابرة
ولتيقن الاخبار وعدالله في نصر حبيبه وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين به مصدقين قالوا
يا موسى انا لن ندخلها ابدا تخليق لنفي المؤكد بالابد المتطاول ما داموا فيها فاذهب
انت وربك فقاتلا الجبابرة انا ههنا قاعدون فارغون عن الحرب وهو اشارة الى قولهم
بل نقول اذهب انت وربك انا معكم مقاتلون قال موسى لما يئس من الجبابرة الى الله
تعالى وتعطف على موسى فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين فصل بيننا وبينهم بالتسمية
من صحبتهم قال الله فانها اي الارض المقدسة محرمة عليهم رحمها اربعين سنة حرمها عليهم
التحريم موقتا فقد نقل عن بعض السلف ان موسى سار بمن بقي من التيه حتى دخل
المقدس اذا طرف القوم يتيهون اي يسيرون متحيرين في الارض فيكون التحريم مؤبدا وقد نقل
عن كثير من السلف ان موسى وهرون ماتا في التيه ولم يبق احد من اهل التيه سوى يوشع وكالب
مات فيه وبنو يوشع سار باولادهم وفتح الشام فلا تأس لا تحزن على القوم الفاسقين هذا تسلية
لموسى فانهم مستحقون لما صاروا اليه واتل عليهم نبأ ابني آدم هابيل وقابيل بالحق اي تلاوة
ملتبسة بالصدق اذ قربا قربانا ظرف للنبأ والقربان اسم لكل ما يتقرب به الى الله من ذبيحة وغيرها
فتقبل من احدهما هابيل ولم يتقبل من الآخر قابيل كان من شأنهما انه لم يكن مسكين يتصدق
عليه فبينا هما قاعدان فقال لقرب قربانا فقرب هابيل خير غنمه وقرب الآخر اخبث زرعه فجاءت
نار من السماء واكلت الشاة وتركت الزرع وكان هذا علامة القبول واثرة وهذا الكبش هو الذي فدى
به اسمعيل اي به من الجنة تحسد قابيل اخاه قال لاقتلنك قال هابيل اني يتقبل الله من المتقين
اي لم تقتلني ولا ذنب لي وانما اتيت من قبل نفسك بترك التقوى لئن بسطت الي يدك لتقتلني
ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين
كان هابيل اشد قوة ولكن منعه الورع اني اريد ان تبوء باثمي اي تقتلني باثمك الذي عملته
قبل ذلك فلم تقتل من احد فيكون سببا لرجوعه ملتبسا بالاثمين حاملا اياهما وقيل معناه اني لو بسطت
يدي اليك لاهلكك بسطك يدك الي وخوفي المستتر بما فالا فعل الباري ما هم عند المظلوم فان على

الباقي اثم سيئة ومثل اثم سيئات صاحبه لان الباعث والاثم محطوط عن صاحبه لانه دافع مكافي من
عرضه اثم يخرج عن حد المكافاة فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين وهذا الكلام
من هابيل موعظة لاخيه وزجر له قال ابن عباس رضي الله عنهما لخوف النار فلم ينته ولم ينزجر وقيل
هو يعلم ان اخاه ظالم وارادة جزاء الظالم حسن فطوعت له نفسه قتل اخيه سهلت ووسعت
له فقتله فاصبح من الخاسرين في الدنيا والاخرة فبعث الله غرابا يبحث في الارض لما قتله
تحير في امره لم يدر ما يصنع به فبعث الله غرابا الى غراب ميت فيه من التراب حتى واراه ليريه
انه اذا الغراب كيف يواري سوءة اخيه اي جسده فانه هما يستقبحه ان يرى وكيف حال من صغير يواري
والجملة ثاني مفعولي ليريه قال يا ويلتى كلمة جزع والالف بدل من ياء المتكلم اي احضري يا هلاكي
هذا اوانك لتجزعي ان اكون مثل هذا الغراب فاواري عطف على ان اكون او جواب استفهام على
انه للانكار بمعنى النفي اي اعجزت ان لم اكن فاواري سوءة اخي فاصبح من النادمين على عدم
حسده وتبرا منه ابواه وقد ذكر اكثر السلف ان الله قد شرع الادم اخت بناته من بنيه وكان يولد
له في كل بطن ذكر وانثى وكان يزوج انثى هذا البطن لذكر البطن الاخر فكانت اخت هابيل توءمة واخت
قابيل جميلة فاراد ان يستاثر بها على اخيه فابى ادم ذلك وامرهما بان يقربا قربانا فمن تقبل منه فهو احق
فتقبل من هابيل لحسد هذا ما نقل والذي صح عن ابن عباس ما نقلناه اولا وهو يشعر بل يدل على
انهما تزوجا بنتي حواء وهو ظاهر القرآن فلذلك اخترناه من اجل ذلك اي
بسبب قتله اخاه ظلما كتبنا على بني اسرائيل حكمنا وقضينا عليهم انه من قتل نفسا بغير
نفس اي بغير قتل يوجب القصاص او فساد في الارض او بغير فساد فيها كالشرك وقطع الطريق
فكانما قتل الناس جميعا اي من استحل دم مسلم فكانما استحل دماء الناس اولانه يقتل قصاصا كما
لو قتل جميع الناس وجزاه جهنم كما لو قتل الجميع او كما قتل الناس جميعا وزر واثما ومن
احياها حرم قتلها وكف عنها او عفا عن قاتل او انجاها من هلكة فكانما احيا الناس جميعا اي
حيي الناس جميعا وحرم قتل جميع الناس او في الاجر والثواب والمقصود تعظيم القتل والاحياء
في القلوب ولقد جاءتهم اي بني اسرائيل رسلنا بالبينات بالمعجزات الظاهرات على صدقهم
ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك اي ارسال الرسل مع البينات في الارض لمسرفون في مثل القتل انما جزاء
الذين يحاربون الله ورسوله يحاربون اولياءهما من قاطع الطريق وغيره ويسعون في الارض
فسادا مفسدين او كانه قال يفسدون في الارض فسادا ويسعون للفساد والفساد يطلق على
انواع الشر قال بعضهم نزلت في بعض اهل الكتاب بينهم وبين النبي عليه السلام ميثاق فنقضوه وافسدوا
في الارض وفي جماعة مرضى في المدينة قدموا عليه صلعم من البان الابل وابوالها فلما صحوا
قتلوا الراعي واستاقوا الابل فلما اخذوا قطع ايديهم وارجلهم وسمر اعينهم ثم القوا في الرمضاء
حتى ماتوا فعلى هذا يكون تعليما لرسول الله صلعم وحدا ما شرع بعد ذلك علينا ان يقتلوا اي من غير

صلب اذا فرد والقتل او يصلبوا مع القتل ان قتلوا واخذ المال او تقطع ايديهم وارجلهم
من خلاف اي اليمنى والرجل اليسرى اذا اخذوا المال فقط او ينفوا من الارض ان اكتفى
على الاخافة والنفي هو ان يطلبهم الامام فيقام عليهم الحد او يهربوا من دار الاسلام وينفى من بلد
الى بلد وهكذا وقال بعضهم لا يخرجون من ارض الاسلام والمراد من النفي السجن او يخرج من بلده الى
اخر ويسجن فيه حتى تظهر توبته وقال كثير من السلف الامام مخير بين هذه العقوبات الاربع في كل
قاطع طريق فيكون او للتخيير لا للتفصيل ذلك لهم خزي فضيحة في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب
عظيم لكنه يدل على ان الاية نزلت في جمع من المشركين والا فالمسلمين يخلصان من ادب دنيا وعقوبة في
الدنيا فهو كفارة الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فلا تقام عليهم حد قوله من قبل ان تقدروا في محل الاستثناء
فظاهر لان من امن سابقي عليه شيء وما المحاربون المسلمون اذا تابوا قبل القدرة اسقط عنهم حد الله
حقوق بني ادم وعمل كثير من السلف دليل على انه يسقط حقوق بني ادم ايضا الا اذا اخذ مالا
معتبرا يجب الضمان فاعلموا ان الله غفور رحيم يا ايها الذين امنوا اتقوا الله واتقوا
اليه الوسيلة اي القربة بطاعته وجاهدوا في سبيله لمحاربة اعداء الله لعلكم تفلحون تفوزون
بما تريدون ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعا في مثله معه ليفتدوا به ليجعلوه فدية لانفسهم
واللام مفارق لمعنى الدال عليه لو ولو اريد بغيره لاجلوه يجري مجرى الشارح اولا من قبيل اني وجبار
بها العرب الاية ومثله معطوف عليه من عذاب ما تقبل منهم وجب لو ولو بما يتبين جوابه ولهم
عذاب اليم مؤلم يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم دائم
السارق والسارقة فاقطعوا ايديهما اي ايمانهما وتقدم عند سببه حكم السارق والسارقة فيما
يتلى عليكم فيكون جملتين وجملة عند المبرد والفاء للسبب اي الذي سرق والتي سرقت فاقطعوا جزاء
بما كسبا نكالا عقوبة من الله منصوبان على المفعول له والله عزيز في ملكه حكيم في امره
فمن تاب من بعد ظلمه سرقته واصلح العمل فان الله يتوب عليه يقبل توبته ان الله غفور
رحيم فلا يعذبه في الاخرة واما القطع فلا يسقط عند علي الاصح الم تعلم ان الله له ملك السموات
والارض يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء والله على كل شيء قدير يا ايها الرسول
لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر اي لا تهتم مسارعتهم فيه من الذين قالوا امنا بافواههم
متعلق بقالوا ولم تؤمن قلوبهم قوم المنافقون ومن الذين هادوا اليهود عطف على من
الذين سماعون اي هم سماعون اي قبلون ومن اليهود قوم سماعون للكذب اي قابلون لاكاذيبهم
من احبارهم ما يفترونه وقيل سماعون كلامك لاجل الكذب اي ليكذبوا ويفتروا عليك سماعون
لقوم اخرين لم ياتوك اي يسمعون من جمع من اليهود لم ياتوا محمدا ويبلغون كلامه اليهم
سماعون منك لاحلامهم وقيل سماعون الثاني للتاكيد والقوم متعلق بالكذب اي سماعون لكذب
لقوم لم ياتوا محمدا تحاميا عنك ويكتمون يحرفون الكلم من بعد مواضعه من بعد ان وضعه الله

مواضعه اما لفظا واما معنى بحمله على غير مراده لحمله صفة لقوم او مستأنفة او خبر محذوف
وكذلك قوله يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه والا فاحذروا ان يفتنوك فاحذروا ان يفتنوك
بل يفتنوك فاحذروا قوله نزلت في رجل وامرأة محصنين من اليهود زنيا وهم قد بدلوا الرجم
في التورية بمائة جلدة والتحميم والاركاب على حمار مقلوبا فلما وقعت تلك الكائنة بعد الهجرة ارسلوا
الى رسول الله صلعم واستفتوه وقالوا ان حكم بمثل ما قلنا اتبعناه وكونوا نبي من انبيائه الله قد حكم
بذلك فيكون حجة بينكم وبين الله وان حكم بالرجم فلا تتبعوه فاعرض عليه الصلاة والسلام بالرجم و
الزمهم ان حكم التورية فرجمها ومن يرد الله فتنته ضلالته فلن تملك له من الله شيئا في دفع الفتنة
اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم عن عبادة الشرك لهم في الدنيا خزي فضيحة وهتك
ستر المنافق وجزية وجلاء لليهود ولهم في الآخرة عذاب عظيم انما سموا للكذب كرر
للتأكيد اكالون للسحت الحرام كالرشى فانه مسحوت البركة فان جاءوك فاحكم بينهم او
اعرض عنهم تخيير في الحكم والاعراض وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا كان الله يعصمك
من الناس قال كثير من السلف الآية منسوخة بقوله وان احكم بما انزل الله وان حكمت فاحكم
بينهم بالقسط اي العدل وان كانوا ظلمة مستحقين للتعذيب ان الله يحب المقسطين
يرضى عنهم ويثيبهم وكيف حال من فاعل يحكمونك وعندهم التورية فيها حكم الله تعجب من
تحكيمهم من لا يؤمنون به والحال ان الحكم في كتابهم المؤمن به مصوص ثم يتولون من بعد ذلك
التحكيم فلا يقبلون حكمك المطابق لما في كتابهم عطف على يحكمونك وما اولئك بالمؤمنين لا بك
ولا بكتابهم ثم مدح التورية بقوله انا انزلنا التورية فيها هدى الى الحق ونور به
يكشف المبهم يحكم بها النبيون انبياء بني اسرائيل الذين اسلموا فيه تعريض باليهود وانهم بمعزل من
دين الانبياء والذين هادوا متعلق بانزلنا او بيحكم اي لاجل اليهود والربانيون والاحبار
عطف على النبيون وهم الزهاد والعلماء بما استحفظوا من كتاب الله بسبب امره اياهم بحفظ كتابه
واظهاره وضمير محذوف ومن للتبيين وكانوا عليه شهداء رقباء دليلا جدلا او دالة من عند الله
فلا تخشوا الناس واخشون في نهي للحكام عن المداهنة خشية الناس ولا تشتروا بآياتي
ثمنا قليلا الرشوة والجاه ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون نزلت في اهل الكتاب
دون من اسلم من هذه الامة او من تركه عملا واحبارا وهو يعلم فهو من الكافرين فيكون في المسلمين او ليس
بكفر يخرج عن الملة والدين ولكن كفر دون كفر وكتبنا عليهم فيها فرضنا على اليهود فيها في التورية
النفس مفعول بانفس والعين مفعول بالعين والانف مفعول بالانف والاذن مفعول بالاذن والسن
مفعول بالسن والجروح قصاص اي ذات قصاص فيما يمكن الاقتصاص منه واما ما لا يمكن القصاص
لكسر عظم وجرح لحم مما لا يمكن الوقوف على نهايته فلا قصاص فيه وقرأ والعين بالعين بالرفع وكذلك
الباقي فيكون عطفا على ان وما بعده اي وكتبنا عليهم فيها العين بالعين فمن تصدق به القصاص

فمن

بان عفى عنه فهو اي التصدق كفارة له للمتصدق لذنبه كفارة ذنوبه والجاني لانه احرز ثواب
كما ان القصاص كفارة له ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون لانهم لم ينصفوا المظلوم من
الظالم بالعدل نزلت لما اصطلحوا على ان يقتل شريف بوضيع ورجل بامرأة وقفينا على اثارهم اي
واتبعناهم فحذف المفعول لدلالة الظرف عليه والضمير للنبيين بعيسى ابن مريم مفعول ثان مقفينا بالباء
بانبياء مصدقا لما بين يديه من التورية حكما بها وآتيناه الانجيل فيه هدى الى الحق ونور
استضاء به في ازالة الشبهات وظلمة الجهل فيه هدى نصب على الحال عطف على الحال مصدقا لما بين يديه من التورية
للمخالفة الا في قليل وهدى وموعظة للمتقين خص بهما لان ارتكاب المحارم من اتقى الله وخاف عقابه
وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه عطف على وآتيناه الانجيل او على هدى وقلنا لهم ليحكم
ومن قرأ ليحكم بكسر اللام وفتح الميم فتقديره وآتيناه ليحكم ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون
الخارجون عن طاعة ربهم وانزلنا اليك الكتاب القرآن بالحق متلبسا به حقيقة فاتبع بدل من
الكتاب مؤكد لمضمونه مصدقا لما بين يديه من الكتب كالهدى فكل خبر يوافق فحق وما خالفه
منها فحرف باطلا وحاكما على ما قبله من الكتب فاحكم بينهم بين اهل كتابك بما انزل الله اليك
ولا تتبع اهواءهم عدول عن الحق فاحذرهم ان يفتنوك ان يصدوك عن بعض ما انزل الله اليك
الفاعل اي ما لا يحل اجابتك فيه لكل جعلنا منكم ايها الناس شرعة سبيلا ومنهاجا طريقا
هي في التورية شريعة وفي الانجيل شريعة يحل لك فيهما اشياء هي في غيرهما حرام ليتميز المطيع من العاصي
ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة جماعة متفقين على دين واحد وطريقة واحدة في جميع الاعصار ومفعول شاء
محذوف لدلالة الجواب عليه ولكن اراد ليبلوكم ليختبركم فيما آتاكم من الشرائع المختلفة في كل عصر
هل تعملون بها تعتقدون حكمتها فاستبقوا الخيرات سارعوا اليها وما عداها الاحكام الناسخة الى الله
مرجعكم ايها الناس جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون بالجزاء وهو في الحقيقة راجع الى الاختلاف بين
الكافرين وان احكم عطف على الكتاب او على الحق اي انزلنا اليك الكتاب وانزلنا اليك الحكم بان احكم او بقولنا
وامرنا ان احكم فيهم بما انزل الله كان رسول الله صلعم مخيرا بين ان يحكم بينهم وبين ان يعرض عنهم
ورد هم الى حكامهم فامر ان يحكم بينهم لئلا يرد هم الى حكامهم واحذرهم ان يفتنوك ولا تتبع اهواءهم
اهل الكتاب ان يفتنوك بدل اشتمال من هم او مفعول له اي محاذرة ان يفتنوك يضلوك عن بعض
ما انزل الله اليك نزلت حين قالت رؤساء اليهود انطلق الى محمد لعلك تفتنه عن دينه فان
فضلوا قدرهم انما ان ابتغاء الناس ولنا خصومة وقضية فاقض لنا على خصمنا حتى نتبعك ليك
ضمن يك فان تولوا فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم كما اصابهم من
الذنوب السالفة التي اقتضت تولاهم وان كثيرا من الناس لفاسقون خارجون عن طاعة
ربهم افحكم الجاهلية يبغون اي يريدون وهو حكم الجاهلية ومن احسن من الله حكما لقوم
يوقنون اي عندهم والام للبيان اي هذا الخطاب وهذا الاستفهام لمن له اليقين بالله

لعدل العادلين وارحم الراحمين يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء فلا
تعاشروهم معاشرة الاحباب بعضهم اولياء بعض لهم متعقون على مخالفتكم ومعاداتكم ومن يتولهم
منكم فانه منهم يجيء معهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين فاحذروا من موالاة من ظلم نفسه
فانهم الضالون فترى الذين في قلوبهم مرض شك ونفاق كابن ابي بن سلول واضرابه يسارعون
فيهم يجتهدون يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة كان يتغلب الامر وتكون الدولة للكفار فعسى الله ان
يأتي بالفتح للمسلمين على اعدائهم او امر من عنده كضرب الجزية عليهم فيهلك ستر المنافقين
فيصبحوا هؤلاء المنافقون على ما اسروا في انفسهم من النفاق ودس اخبار المسلمين الى اعدائهم
نادمين ويقول الذين آمنوا قرئ بالنصب عطفا على يأتي بتقدير النصر اي عسى الله ان يقول الذين
آمنوا واعتبار تقولهم لما كان مسببا عن الاتيان بالفتح اقيم مقامه مبالغة في قرب معرفه
بالرفع كلام مستأنف وعبر واو العطف جواب قائل يقول فماذا يقول المؤمنون حينئذ اهؤلاء الذين
اقسموا بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم يقول المؤمنون بعضهم لبعض تعجبا من كذبهم وحلفهم
بالباطل اهؤلاء الذين اقسموا لكم بالغلظ الايمان انهم اولياؤكم ومحاربوكم على الكفار اي عاهدوا
جهدا او مصدر من لفظ اقسموا لانه بمعناه حبطت اعمالهم بطل كل عمل خير لهم فاصبحوا
خاسرين في الدنيا والآخرة وهو من قول الله تعالى يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه قرئ ارتد
من الاسلام قاتل في عهد رسول الله صلعم وفي خلافة ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فسوف يأتي الله بقوم
بدلهم ومكانهم يحبهم يهديهم ويثبتهم ويحبونه هم ابو بكر واصحابه واهل اليمن او الانصار
اذلة على المؤمنين متذللين لهم عاطفين عليهم خافضين عليهم اجنحتهم اعزة على الكافرين
اشداء متعززين عليهم يجاهدون في سبيل الله صفة لاخرين يلقوم ولا يخافون لومة لائم لا يبالون
لوم لائم في مجاهدتهم الكفار ذلك اي ذلك الاوصاف فضل الله يؤتيه من يشاء والله
واسع كثير الفضل عليم بمن هو اهله انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا اي ليس اليهود
اولياءكم بل وليكم من هو اعظم الله ورسوله والمؤمنين الذين يقيمون الصلوة بدل من الذين
آمنوا او مرفوع او منصوب على المدح ويؤتون الزكوة وهم راكعون متخشعون في صلاتهم وركوعهم
او حال من الذين آمنوا بمعنى انهم دائمون للركوع اي يصلون النوافل او حال من فاعل يؤتون فان عليا
رضي الله عنه اعطى خاتمه في ركوعه لسائل فنزلت ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا
اي من يتخذهم اولياء فان حزب الله هم الغالبون اي فانهم الغالبون كانه قال فهم حزب الله
جنده وحزب الله هم الغالبون يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا
ولعبا من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار اولياء قرئ والكفار بالجر فيكونون داخلين
في المستثنى والنصب عطف على الذين اتخذوا واتقوا الله في اتخاذ هؤلاء اولياء ان كنتم
مؤمنين شرعه ودينا الذي اتخذه هؤلاء هزوا واذا ناديتم الناس الى الصلوة اتخذوها

ابي المنادات هزوا ولعبا تضاحكوا فيما بينهم يحكونه ويستهزؤن ذلك بانهم قوم لا يعقلون
فان العقل يمنع عن الاستهزاء بامر معقول مشروع قل يا اهل الكتاب هل تنقمون تنكرون وتعيبون
منا الا ان آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل قبله وان اكثركم فاسقون خارجون عن الدين
صلعم ممن يؤمن به فقال آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط
وما اوتي موسى وعيسى والله لا نعلم دينا خيرا من امر ديننا وان اكثركم فاسقون خطاب على
امتنا وجاء صلة لكم ما تنكرون منا الا تمامكم فتكرهون منا الايمان وانتم خارجون عنه او عطف
على علة محذوفة تقديره تنكرون منا الايمان لقلة انصافكم وفسقكم ويجوز ان يكون حالا من فاعل
تنقمون قل هل انبئكم بشر من ذلك المنقوم مثوبة عند الله تمييز عن شر اي من اهانه الله
ومن لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت عطف على لعنه والطاغوت الجبل والكهنة او الشيطان اولئك شر
مكانا اي منزلة ليست في قوله اولئك شر قبيل لا مكان سكر واضل عن سواء السبيل فضلا الطريق
المتوسط فالمراد من صيغة التفضيل الزيادة مطلقا لا الاشارة الى المؤمنين واذا جاءوكم
قالوا آمنا يعني منافقي اليهود وقد دخلوا حال من ضمير قالوا بالكفر حال من فاعل دخلوا
وهم قد خرجوا اي دخلوا كافرين وخرجوا كافرين لم يؤثر فيهم كلامك والله اعلم بما كانوا يكتمون من
الكفر وفيه وعيد وترى كثيرا منهم من منافقيهم او من اليهود يسارعون في الاثم المحارم او الكذب
والعدوان الاعتداء على الناس او مجاوزة الحد في المعاصي واكلهم السحت الحرام مثل الرشا
لبئس ما كانوا يعملون لبئس ما عملوا لولا ينهاهم الربانيون زهادهم والاحبار علماؤهم عن قولهم الاثم
كذبهم وافترائهم واكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون من عدم النكير عليهم تخصيص اللوم على
العلماء من ذلك فان لولا اذا دخل على المستقبل افاد التحضيض وقالت اليهود يد الله مغلولة محبوسة عن
الجود اي هو ممسك كف الله عنا بعد الدنيا حين حمد الفقراء بعدما كانوا في خصب ورخاء فقال الله
غلت ايديهم اي هم الجاهلة او دعاء عليهم بالبخل قيل هي من الغل في النار ولعنوا بما قالوا بل يداه
مبسوطتان ليس له بخل اصلا ولا غاية الجود وتثنية اليد يدل عليها وقيل يداه اي نعمة الدنيا والآخرة
ينفق كيف يشاء تأكيد لذلك اي هو مختار يوسع ويقتر بحسب مشيئته وارادته وليزيدن كثيرا
منهم ما انزل اليك فاعل يزيدن الذي انزل اليك طغيانا وكفرا اكلما انزلت آية كفروا بها وازدادوا طغيانا
وكفرا واقينا بينهم بين طوائف اليهود العداوة والبغضاء الى يوم القيمة فلا تتفق كلمتهم كلما اوقدوا
نارا للحرب مع المسلمين اطفأها الله بان اوقع بينهم ما يوهنهم ويشتت شملهم ويسعون في الارض
فسادا بالمعاصي ويسعون بمعنى يعملون والله لا يحب المفسدين لا يرضى عنهم ولا يعاقبهم ولو
ان اهل الكتاب مع هذه الجرائم آمنوا بالقرآن واتقوا معاصيهم لكفرنا عنهم سيئاتهم

المائدة ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل بأن يصدقوا ويعملوا بالأحكام وما أنزل إليهم من ربهم أي القرآن أو كتب الأنبياء مطلقا لأكلوا من فوقهم ومن
تحت أرجلهم لأنزل عليهم القطر وأخرج لهم نبات الأرض أو من الأشجار والزروع أو من غير كد وتعب
قيل إن ربع الدنيا سعة كفوهم فلان له الفيء من بلد قرية أي قوم منهم أمة مقتصدة جماعة غير غالية
ولا مقصرة كمؤمني أهل الكتاب وكثير منهم مقول في شأنهم ساء ما يعملون بئس ما يعملون وفيه
معنى التعجب أي ما أسوأ عملهم يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك أي جميعه فبر خائف
من تبعة وإن لم تفعل ولم تبلغ جميعه وكتمت آية منه فما بلغت رسالته وما أديت شيئا منها كمن
أضاء وكرس صلوة أو كأنك ما بلغت شيئا منها فإن كتمان البعض والكل سواء في الشناعة والله يعصمك
من الناس أي إنا ناصرك وحافظ روحك فلا تخف لهذا وكان رسول الله صلعم يحرس قبل ذلك فلما
نزلت تلك الآية تركت الحراسة وجاهد الأعداء بعيب دينهم وكتب إليهم بالحروف وقيل الآية
إخبار بأنه من القرآن فلا يشكل بشج رأسه الأشرف صلعم أو المراد حفظه روحا إن الله لا يهدي
القوم الكافرين إلى بلوغ أمر ربك وإنه المهادي وليس عليك هدايتهم قيل معناه لا يمكنهم جميعا دون
كرم الهلاك قيل الأمر تبليغ كما قصد منه اطلاع الناس فإن من الأسرار ما يؤمر إفشاؤه قل يا أهل
الكتاب لستم على شيء أي دين يعتد به شيئا حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم
من ربكم أي تؤمنوا بجميع الكتب وتعملوا بما فيها ولكن آمنوا بشيء منها فمن آمنها الإيمان بمحمد صلى الله
عليه وسلم وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل إليك من ربك طغيانا وكفرا كثيرا ليتعقب عليه
قوله فلا تأس لا تحزن على القوم الكافرين لزيادة طغيانهم وكفرهم فإنهم الأشقياء وخبر كفرهم
لا يلحق بغيرهم إن الذين آمنوا بألسنتهم كالمنافقين أو المراد منه المسلمون والذين هادوا
والصابئون مرفوع بالابتداء وخبره محذوف والصابئون كذلك وهو هنا من شعر بأنهم مع كمال
ضلالهم أن أسوأ حالا من غيرهم فيعرهم مرتبة الأولى وهم طائفة من النصارى أو من غيرها ملائكة
أو قوم يعبدون الله وحده ولهم شريعة وقيل غير ذلك والنصارى من آمن بالله بقلبه أو مات
على الإيمان مبتدأ خبره فلا خوف والجملة خبر إن وضمير اسمها محذوف أي من آمن منهم أو بدل من اسم إن
وحسن الحذف والأول أولى وعمل صالحا فلا خوف عليهم والآخرة ولا هم يحزنون على ما فات
منهم من الدنيا لقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل وأرسلنا إليهم رسلا ليذكروهم كلما جاءهم
رسول بما لا تهوى تشتهي أنفسهم حمله شرطية وقوله فريقا مرسلا إليه وكذبوا وفريقا يقتلون
دال على جواب الشرط وهو التكذيب أو قوله فريقا كذبوا مستأنفة كأنه قيل كيف فعلوا برسلهم وجملة الشرط
والجزاء صفة رسلا أي كلما جاءهم رسول منهم وحسبوا ألا تكون فتنة أي وحسب بنو إسرائيل ألا تصيبهم شر
بما صنعوا ومن قرأ ألا تكون بالرفع يكون أن مخففة من المثقلة فعموا عن الدين والدلائل وصموا عن
استماع الحق حين جدوا العمل ثم تاب الله عليهم أي ثم تابوا فقبل الله توبتهم ثم عموا وصموا

كثير منهم بدل من ضمير الجمع والمراد بعضهم والله بصير بما يعملون فيجازيهم لقد كفر الذين قالوا إن
الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم أي إلهي وإلهكم وسمي الكل
واحدا لاتفاق الكل أنه من البشر إنه من يشرك بالله في عبادته فقد حرم الله عليه الجنة وما مأواه النار
وما للظالمين من أنصار يمنعونهم من النار لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة أي
أحد أقانيم الألهة من الأقانيم هو والمسيح وأمه وما من إله إلا إله واحد وإن لم ينتهوا عما يقولون
ولم يوحدوا ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم وضع الظاهر موضع المضمر ليعلم أن ترتب
العذاب لكفرهم ومن للبيان أفلا يتوبون إلى الله بالانتهاء عن تلك العقيدة الوحيدة بعد هذا التهديد
ويستغفرونه والله غفور رحيم يغفر لهم ويرحم عليهم بعد التوبة مع هذا الذنب العظيم ما
المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ما هو إلا رسول كالرسل السابقين وأمه صديقة
صدقت بكلمات ربها وكتبه كانا يأكلان الطعام يحتاجان إليه وكيف يكونان إلهين انظر كيف
نبين لهم الآيات ثم انظر أنى يؤفكون أي كيف يصرفون عن الحق وترك الآيات قل يا محمد لمن يعبد
من دون الله ومنهم النصارى أتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا لا يمكن أن يدفع
عنكم ضر المصائب ولا أن يوصل إليكم نفع الصحة والسعة والله هو السميع بالأقوال العليم بالعقائد
فيجازي عليها قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم لا تتجاوزوا حد الحق فيه غير الحق حال كونه دينكم غير
الحق أي باطلا وقيل صفة مصدر أي غلوا باطلا فإن الغلو في الحق ممدوح ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل أي أنهم الذين ضلوا قبل بعثة محمد صلعم وأضلوا خلقا كثيرا
وضلوا عن سواء السبيل سلكوا طريق الضلال أو بعد بعثته أو ضلوا قبل عن مقتضى العقل ثم عن مقتضى
الشرع لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم أهل إيلة لما اعتدوا
في السبت قال داود اللهم العنهم واجعلهم آية فمسخوا قردة وأصحاب المائدة لما سألوا عيسى أن يسأل لهم ربه
اللهم العنهم واجعلهم آية فمسخوا خنازير وملعونون في الزبور والإنجيل على لسانهما ذلك بما
عصوا وكانوا يعتدون أي بسبب عصيانهم واعتدائهم ما لزم عليهم كانوا لا يتناهون عن منكر
فعلوه لا ينهون بعضهم بعضا عن معاودة منكر فعلوه قيل أي لا ينتهون من تناهى عن الأمر إذا امتنع
لبئس ما كانوا يفعلون تعجب مؤكد بالقسم ترى كثيرا منهم من أهل الكتاب يتولون يوالون
الذين كفروا فإن المنافقين يوالون المشركين لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم
ما بعد أن هو المخصوص بالذم كأنه قال لبئس زادهم إلى الآخرة سخط الله عليهم أي موجب سخطه وفي
العذاب هم خالدون ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي أي محمد عليه الصلاة والسلام وما أنزل
إليه ما اتخذوهم أولياء أي الأعداء يعني من ذلك ولكن كثيرا منهم فاسقون خارجون من
طاعة الله لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا فإنهم مبغضون
في الانهماك في شهواتهم وعنادهم ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى

نزلت في وفد بعثهم النجاشي الى رسول الله صلعم فلما قرأ عليهم القرآن بكوا واسلموا ثم رجعوا الى النجاشي
فاخبره وقيل غير ذلك ذلك بأن منهم قسيسين اي علماء ورهبانا اي عبادا واحدها راهب وأنهم لا يستكبرون
كما يستكبر المشركون واليهود واذا سمعوا عطف على لا يستكبرون بيان لرقة افئدتهم ما أنزل الى
الرسول محمد عليه الصلاة والسلام ترى أعينهم تفيض من الدمع جعلت اعينهم من كثرة البكاء كأنها
تسيل بأنفسها مما عرفوا من الحق من الاولى للابتداء والثانية للتبيين يقولون ربنا آمنا فاكتبنا
مع الشاهدين من الذين شهدوا بالحق او من امة محمد عليه الصلاة والسلام فانهم شاهدون يوم
القيمة لشهادتهم انه قد بلغ والرسل انهم قد بلغوا وما لنا لا نؤمن قيل ان رسول الله صلعم قال لهم
لعلكم اذا رجعتم الى بلدكم استقلتم الى دينكم فاجابوا بالنفي اي اي شيء حصل لنا قولهم لا نؤمن حال من
ضمير لنا اي غير مؤمنين بالله متوصلين وما جاءنا من الحق وتطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم
الصالحين امة محمد عليه الصلاة والسلام ونطمع حال وعامله عامل الحال الاولى لكن مقيد بالحال الاولى
بتقدير وحين نطمع او عطف على نؤمن او حال من فاعل لا نؤمن فأثابهم الله اعطاهم بما قالوا
سألوا ربهم وتمنوا جنات تجري من تحتها الانهار من تحت غرفها خالدين فيها وذلك جزاء
المحسنين الذين احسنوا القول والعمل والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم
المكذبين بالآيات وان كانوا داخلين في الكفر لكن كفرهم لاجل تكذيبهم لآيات ربهم والكلام في بيان المكذبين
وذكرهم في معرض المصدقين يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم اي ما طاب
ولذ منه ولا تعتدوا لا تبالغوا في التضييق على انفسكم في تحريم المباحات عليها ولا تجاوزوا حدود
ما احل لكم الى ما حرم او لا تعتدوا في تناول الحلال بل اقتصروا بقدر الكفاية ان الله لا يحب المعتدين
لا يرتضي عن تجاوز الحد في الامور نزلت في جمع من الصحابة منهم علي ابن ابي طالب رضي الله عنه تبتلوا و
اعتزلوا النساء وطيبات الطعام واللباس وهموا بالاخصاء ولذلك قيل الاعتداء الاخصاء
وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا من ابتدائية متعلقة بكلوا وحلالا مفعوله او للتبعيض معمول
كلوا وحلالا حال من الموصول واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون قيل لما نزلت الآية في
منعهم عما انفقوا عليه من الاخصاء وغيره قالوا يا رسول الله فما نصنع في ايماننا فنزل قوله لا يؤاخذكم
الله باللغو في ايمانكم هو قول الرجل في الكلام من غير قصد لا والله وبلى والله او في الهزل او في
المعصية او على غلبة الظن او في الغضب او في النسيان او هو في ترك المآكل والملبس ولكن
يؤاخذكم بما عقدتم الايمان بما صممتم عليه وقصدتموها اذا حنثتم فكفارته اي كفارة
تلك التي تؤاخذ اثمها اطعام عشرة مساكين وهو من الاحد ما يكفيه من اوسط صفة اطعام
او تقدير اطعاما من اوسط او طعاما من اوسط ما تطعمون اهليكم اي من اعدله او من اعلاه
قال كثير من السلف لكل واحد مد من بر ومعه ادام وقال بعضهم نصف صاع من بر او قمر او نحوهما
وعند الشافعي مد مد للنبي عليه الصلاة والسلام وقيل غير ذلك او كسوتهم عطف على اطعام اي

ما

ما يقع عليه اسم الكسوة او كسوة تجزئ الصلاة فيها وقيل غير ذلك او تحرير رقبة مؤمنة عند الشافعي
فالمعنى مخير بين هذه الثلاثة فمن لم يجد واحدا منها بان لم يفضل ما يقع عشر مساكين من قوت وقوت
عياله في يومه وليلته فصيام ثلاثة ايام اي فكفارته ذلك والتتابع ليس بشرط هذا ما في ذلك
اي المذكور كفارة ايمانكم اذا حلفتم بعضه وحنثتم واحفظوا ايمانكم لا تنزكوها بعد تكيدها ولا
تحلفوا او من الحنث اذا لم تكن على ترك ومندوبا او فعل مكروه فان ترك الافضل للحنث والكفارة حينئذ
كذلك مثل ذلك البيان يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون نعمه فيتركه يا أيها الذين آمنوا
انما الخمر والميسر بهما القمار بجميع انواعه والانصاب هي حجارة كانوا يذبحون قرابينهم عندها
والازلام هي قداح كانوا يستقسمون بها وقد مر رجس خبث وانه خبر الخمر وخبر الباقي محذوف
او تقدير تعاطي الخمر والميسر رجس من عمل الشيطان لانه سبب من تسويله فاجتنبوه اي الرجس
لعلكم تفلحون لكي تفلحوا بالاجتناب عنه انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء
في الخمر والميسر ويصدكم يمنعكم عن ذكر الله وعن الصلاة ذكر الانصاب والازلام اللذين هما
من الكفر مع الخمر والميسر كالدلالة على ان ما منهما في الحرمة ولذلك عقبهما بالمعادة الذكر فهل
انتم منتهون من المنع صارف في النهي كانه قال قد تلوت عليكم من انواع الصوارف فهل تنتهون
منتهون ام انتم على ما كنتم عليه ولم يمنعكم الزجر واطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا مخالفة
كان توليتم من الطاعة فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين خلاصة ما امرتم به وانما ضرتم به انفسكم بولما
نزل تحريم الخمر قالوا كيف بمن كان شربها قبل التحريم وبعض الذين قتلوا يوم احد شهداء الخمر
في بطونهم فانزل الله تعالى ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح اثم فيما طعموا مما
يحرم عليهم اذا ما اتقوا الحرام وآمنوا وعملوا الصالحات وثبتوا على الايمان والاعمال الصالحات
ثم اتقوا ما حرم عليهم بعد وآمنوا بتحريمه ثم اتقوا استمروا على اتقاء المعاصي وآمنوا العمل
او معناه في الاول اتقوا الشرك وآمنوا ثم اتقوا الى دام على ذلك واحسنوا بتوابعه وزيادة وايمانا
ثم اتقوا المعاصي كلها واحسنوا العمل والله يحب المحسنين ظاهرا واحدهم يا أيها الذين
آمنوا ليبلونكم الله ليختبرنكم بشيء من الصيد هذا في عمرة الحديبية والمسلمون محرمون
والصيد من الوحش والطير تغشاهم في رحالهم لم يروا مثله قط تناله ايديكم تمكنون من
اخذه باليد لان فيه صغارا وفراخا ورماحكم تتناولون الى مرود الرمح لان فيه الكبار ليعلم
الله ليرى الله وليتميز من يخافه بالغيب من يخاف الله ولم يره او من يخاف عقاب الله وهو
غائب غير مشاهد فمن اعتدى بعد ذلك الاعلام والانذار فله عذاب اليم يا أيها الذين
آمنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم اي محرمون جمع حرام ومن قتله منكم متعمدا ذاكرا لاحرامه
والاصح عند السلف والخلف ان العمد والخطأ سيان في لزوم الكفارة دون الاثم والاول يقيد ولذلك
قيد بمتعمدا ويدل عليها صريحا قوله ومن عاد فينتقم الله منه فجزاء اي فعليه او فواجبه جزاء مثل

نصف

مما قتل صفة جزاء من النعم بيان للمثل وهو قرأ حمزة مثل بالاضافة فمن اضافة المصدر الى المفعول
والمثل غير زائد لانه يصدق بان الجزاء ما هو لا بيان ان عليه جزاء مماثلا وهذا لمماثلة باعتبار القيمة
والعبرة على الاصح المقتول من النعم يحكم به الجزاء ذوا عدل رجلان صالحان فان الانواع تتشابه
فيوا النعامة بدنة وفي حمار الوحش بقرة منكم من المسلمين فيما حكم الصحابة بالمثلية فيما لا يشبه والا
فالقيمة من هديا بالغ الكعبة صفة هديا حال من ضمير به او الاضافة لفظية
اي واصلا اليه بالذبح فيه ويتصدق به او كفارة عطف على جزاء طعام مساكين بدل منه او تقدير
هي طعام وظاهر التخيير وعليه الاكثر وقال بعضهم ان التخيير من السلف ان لم يجد هديا بعدل الى ان يقوم
مثل ما قتل فيشتري بقيمته طعاما لكل مسكين مد فان لم يجد يصوم اذ قال ذلك صيام اي ما
سواه من الصوم فيصوم عن اطعام كل مسكين يوما وصيام تمييز للعدل ليذوق وبال امره
ثقل امره وجزاء معصيته لك وجب عليه ذلك ليذوق عفا الله عما سلف قبل التحريم ومن عاد
الى مثل ذلك فينتقم الله منه في الاخرة اي فهو ينتقم الله منه لتحتم دخول النار وعليه مع ذلك الكفارة
وعن ابن عباس رضي الله عنهما لا كفارة عليه فان الامر اشد والله عزيز ذو انتقام على المصر بالمعاصي
احل لكم صيد البحر حالا بعيش الاخرة الماء في جميع الاحوال وطعامه اي ما يقذفه البحر ميتا متاعا لكم
لفظ هنيئا مريئا متاعا لكم وللسيارة للمقيم والمسافر وهو مفعول له وحرم عليكم صيد البر اي مصيده
وعن بعضهم المراد بالصيد في الموضعين مأكوله ما دمتم حرما واتقوا الله الذي اليه تحشرون جعل الله الكعبة
البيت الحرام عطف بيان للكعبة على جهة المدح قيما للناس يقوم به امر دينهم ودنياهم به الحج وبه يعود
المنافع وهو ثاني مفعولي جعل والشهر الحرام عطف على الكعبة جعل الاشهر الحرام قياما للناس فيه الحج
والامن من القتال والهدي ما اهدي الى الكعبة والقلائد ما قلد به الهدي ما قلد به الهدي
من نعل او غيره اي علامة تعلم منها انه هدي وكانوا يقلدون نعل الهدي فيه يحصل القيام ذلك
اي الجعل وقيل اشارة الى ما في السورة من احكام العقب لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات
وما في الارض فان شرع الاحكام لدفع المضار قبل الوقوع وجلب المنافع دليل كمال علمه ولتعلموا
ان الله بكل شيء عليم مصالح دينكم ودنياكم فتستدلوا بها على انه عالم بما في السموات والارض وان الله بكل شيء
عليم تعميم بعد تخصيص اعلموا ان الله شديد العقاب لمن انتهك محارمه وان الله غفور رحيم
لمن حافظ عليها ما على الرسول الا البلاغ فاذا بلغ فليس لكم عذر في التفريط والله يعلم ما تبدون
وما كنتم تكتمون من تصديق وتكذيب قل لا يستوي الخبيث والطيب الحلال والحلال ولو اعجبك
كثرة الخبيث فان ما قل وكثر خير مما كثر والهي فاتقوا الله في الخبيث يا اولي الالباب ارباب العقول
السليمة لعلكم تفلحون راجين ان تفلحوا الفلاح يا ايها الذين امنوا لا تسألوا رسول الله صلعم
عن اشياء ان تبد لكم تظهر لكم تسؤكم تغمكم وتضركم الشرطية وما عطف عليها من الشرطية الاخرى

صفة اشياء نزلت لما سأل من يطعن في نسبه من ابي فعنه رسول الله صلعم ثم قام آخر يمن ابي
قال في النار او نزلت لما نزل وحج لله على الناس حج البيت فقالوا اكل عام فقال ولو قلت نعم لوجبت فاتركوني ما تركتكم
وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم اي وان تسألوا عنها حين نزول القرآن تظهر لكم عفا الله
عنها اي ما سلف من مسائلكم فلا تعودوا لمثلها فهي قياس او صفة اخرى اي عن اشياء عفا الله عنها
ولم يكلف بها والله غفور حليم اي عاجلكم بالعقوبة قد سألها اي عن الاشياء المحذوفة والاعمال
وقيل الضمير الى المسئلة التي دل عليها الاسئلة او فيكون في موضع المصدر وليس بمقبول سألت درهما
لانهما طلبوه بل سألوا عنه قوم من قبلكم متعلق بسألها ثم اصبحوا بها بالاشياء او بسببها
كافرين لانهم تركوها وهجروها وقد ورد اتركوني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم
واختلافهم على انبيائهم ما جعل الله من بحيرة اي ما شرع ذلك والامر بالتحريم فلا تطلب
الا مفعولا واحدا ومن زائدة وهي نافذة ولا تلحق لمسة البطن بحرا اي شقوا اذنها وتركوا الحمل والركوب
عليها ولا سائبة هي نافذة لا تركب ولا تحلب عن كلاء وماء لنذر صاحبها ان حصل مراده من شفاء المرض
او غيره لها سائبة ولا وصيلة الشاة اذا اتخذت سبعة ابطن نظر ان كان السابع ميتا اكله الرجال والنساء
وان كان ذكرا اكله مع الرجال وان كان انثى تركوها فلم تذبح وان كانت ذكرا وانثى جعلوا ذكرها
من اجل انثى وقالوا وصلت اخاها ولم يأكلها الرجال ولا حام هو الفحل اذا نتج من صلبه عشرة ابطن
قالوا قد حمى ظهره فلا يحمل عليه وقد قيل في تفسير كل واحد منها ما نقلنا ولكن الذين كفروا يفترون
على الله الكذب في تحريمهم هذه الانعام واكثرهم لا يعقلون جملة كلامه لا عاقل بل هم اهل ولكن هم
مقلدون للرؤساء لهم لا يعلمون ان ذلك افتراء منهم واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى
الرسول في الفرائض والسنن قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا من سنتهم السيئة اولو كان
آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون الواو للحال والهمزة للانكار اي حسبهم وجدان آبائهم على هذا الحال
ولو كان الحال ان آباءهم جهلة ضلال يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم الخطاب والجمهور على ان فعل
صلة لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فيه رخصة في ترك الطلب لاذا لم يعلم قبولها او ردها
مفصلا واصرار بدعتها اتفقت كلمة السلف على ذلك والاحاديث تدل عليه ومعنى اذا اهتديتم اذا
اتبعتم بالمعروف وامرتم به وانتهيتم عن المنكر وتصبتم عند حسب طاقتكم او المراد المنع من هلاك النفس
اسفا على ما عليه الكفرة والفسقة كقوله فلا تذهب نفسك عليهم حسرات وهلاك نفسك او جواب لامر آخر
اي ان رأيتم انفسكم لا يضركم والقياس الجزم لكن اوردت بصورة الرفع لانه اخبار بالضرر الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم
بما كنتم تعملون وعد ووعيد للفريقين يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم اضافتها الى الظرف على الاتساع
اذا حضر احدكم الموت ظرف للشهادة ومعنى طرف اسباب الموت حين الوصية بدل من الظرف وفيه دليل
على ان الوصية مما لا يسع التساهل فيها اثنان خبر شهادة اي شهادة بينكم اثنان ذوا عدل اي عدلان
من غيركم او من بيتكم اثنان ذوا عدل منكم من المسلمين وقيل من اقاربكم وخاصة الاثنان او آخران

عطف على اثنان من غيركم من غير المسلمين او من غير قبيلتكم ان انتم ضربتم في الارض اي شهادة غير المسلم
ان كنتم في السفر حيث لم تجدوا مسلما فاصابتكم مصيبة الموت عطف على ضربتم وجواب الشرط محذوف
اي ان كنتم في سفر ولم تجدوا مسلمين فجوزوا شهادة غير المسلمين تحبسونهما صفة للاخران
الاستيناف كانه جواب ما قيل كيف نعرف ارتيابا في الشاهدين من بعد الصلوة اي صلاة العصر فان اهل
الكتاب ابعد عن تعظيمها او بعد صلوتهم فيقسمان بالله ان ارتبتم اي ارتبتم اي ارتاب احد
الوارثين فيما حبسهما الخطاب لا نشتري به القسم ثمنا الحلف مقسم عليه اي لا نستبدل بقسمنا من
الله اي لا نحلف كاذبا ولو كان ذا قربى قريبا صلة لا نعلم له كاذبا نحن رجال ابدانا
الصدق لنا او عليها ولا نكتم شهادة الله اي الشهادة التي امرنا باقامتها انا اذا لمن الآثمين لو كتمنا
فان عثر اطلع على انهما اي احدهما استوجبا اثما بجنايتهما الكاذبة فآخران فشاهدان
آخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم من الذين يجني عليهم وهم الورثة فيحلفان
لشهادتكم اي ارتكب الذنب القبائح الميت الاولين اي الاحقان بالشهادة لقرابتهما ومعرفتهما بالميت
كانه قيل من هما فقال هما الاوليان او بدل من آخران ومن قرأ الاوليين فهو صفة او بدل من الذين ومن قرأ
استحق فيرجعان فهو فاعل اي من الورثة الذين استحق عليهم الاوليان بالشهادة لان يجردوهما للقيام بالشهادة
فيقسمان بالله عطف على يقوم مقامهما لشهادتنا احق بالاعتبار من شهادتهما او صدق ما اقدمنا
ما تعاونا وما نحلف فيه وما اعتدينا ان لمن الظالمين ان اعتدينا ذلك الحكم المذكور تقدم اذن ان يأتوا بالشهادة
على وجهها اي قريب ان يأتوا بالشهادة نعم على تلك الكيفية او يخافوا ان ترد ايمان
على المدعين وهم اولياء الميت بعد ايمانهم اذ ظهر للاولياء اصرار كذب الشاهدين فيفتضحون اقرب
اقرب الى احد الامرين اداء الشهادة على الصدق او الامتناع عن اداءها لكذب واتقوا الله واسمعوا
بسمع اجابة ما امرتكم والله لا يهدي القوم الفاسقين اي لم تسمعوا الكذب فاسقين والله لا يهدي
ومحصل الايمان المحتضر اذا اراد الوصية ينبغي ان يشهد على وصيته اثنان من المسلمين اذ من قراءته
فان لم يجد مسلما فان كان في سفر فآخران من غيرهم ثم ان وقع ارتياب فيهما اقسما على صدق ما يقولان بالخلط
في الوقت ايضا فان قطع بخيانة وعظته على كذبهما اقسم فآخران من اولياء الميت هذا فرد هذا الحكم على مقتضى
هذه الآية غير واحد من ائمة السلف والتابعين وهو مذهب الامام احمد والقاضي شريح في خاتمة مثل
هذه الواقعة وقال يحتمل حكم الآية منسوخ ان اريد بالذين آمنوا الكافرون فان شهادة الكافر كانت في بدء الاسلام
ثم نسخت وقال بعضهم المراد من الشهادة الوصاية وكون الوصيين اثنين للتأكيد كما هم قالوا لا نعلم حكما يخالف
فيه الشاهد وهو مخالف الظاهر المشار به سبب نزول الآية ان رجلا من المسلمين خرج مسافرا بعد رجلان
مسلمان اهل الكتاب ومات بارض ليس بها مسلم فلما قدموا بتركته فقدوا جاما من فضة مخوصا بالذهب
فترافعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت فاحلفهما بعد صلوة العصر بالله ما كتمنا ولا اخذنا ثم
وجد الاناء من مشتري منهما فقام رجلان من اولياء الميت فحلفا ان الاناء لصاحبهما واحق من شهادتهما
واتقوا الله

الرسل اي اذكر يوم يجمعهم وقيل ظرف للاجابة في الوجه الاول مفعول اتقوا فيقول لهم ماذا
اجبتم اي اي اجابة اجبتم اجابة اقرار او انكار قالوا لا علم لنا انا قالوا ذلك من هول ذلك اليوم او لا علم
لنا بما احدثوا بعدنا او بالنسبة الى علمك انك انت علام الغيوب فعلم ما علمه وما لا يعلمه وهذا السؤال
لتوبيخ الامم اذ قال الله بدل من يوم يجمع او متعلق باذكر يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى
والديك اذ ايدتك قويتك بروح القدس جبريل وقيل بكلام يعرج به الى الدين والموتى تكلم الناس بدعوتهم الى الله تعالى في المهد وكهلا عطف على تكلم المهد فانه قال
قالوا ما وصل الى سن الكهولة فعنيه اشارة الى نزوله من السماء وهو ابن ثلاثين واذ علمتك الكتاب
الخط والحكمة الفهم والتوراة والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة الطير تسلم وتصور على
هيئة طائر باذني لك بتيسيري ذلك فتنفخ فيها في تلك الصورة فتكون طيرا باذني تطير باذني وتبرئ
الاكمه والابرص باذني واذ تخرج الموتى باذني بامرهم فيقومون من قبورهم احياء بالاذن و
قدرته واذ كففت بني اسرائيل عنك اي عن قتلك اذ جئتهم بالبينات بالمعجزات فقال الذين كفروا
منهم ان هذا الا سحر مبين واذ اوحيت الهمت او بلغت الى الحواريين اصحابه وانصاره
ان آمنوا بي وبرسولي قالوا آمنا واشهد بانا مسلمون بانا منقادون
محل منصوب اذ قال الحواريون منصوب باذكر يا عيسى ابن مريم هل تستطيع ربك وهذه كما تقول
هل تستطيع ان تخرج معي عالما بمعنى هل تفعل ام لا او هل يطيعك ربك باجابة سؤالك
فيكون الطلب كالمنقطع بمعنى الحساب وقيل تكلموا ادبا في قدرة الله وذلك لجاهم عيسى عليه السلام
بقوله اتقوا الله ومن قرأ هل تستطيع بالتاء ونصب الرب جعلها من باب استطاع سؤال ربك ان ينزل
علينا مائدة من السماء قال عيسى اتقوا الله في سؤاله ان كنتم مؤمنين اي الايمان فتراجع الآيات
بعد الايمان قالوا نريد ان نأكل منها فاجابوا بذلك طلبها لاجل الحاجة لا لاجل طلب الزيادة وتطمئن قلوبنا
بزيادة علمنا وتعلم علم مشاهدة بعد ما علمناه علم ايمان وتصدقنا فيما وعدتنا وفي نبوتك
ونكون عليها من الشاهدين اي من الشاهدين على المائدة الدالة على نبوتك او من الشاهدين
عليها عند من لم يحضرها من بني اسرائيل وعليها متعلق بمحذوف يفسره من الشاهدين قال عيسى ابن
مريم اللهم ربنا انزل علينا مائدة هي خوان اذا كان فيه
الطعام من السماء تكون لنا عيدا العيد اسم ليوم فيه سرور مخصوص يعتبر تكون على الخبر على حذف مضاف
اي يكون يوم نزولها اليوم سرورا بعد ولاحقنا لكن في الصدر محذوف لاولنا عيدا لمتقدمنا
ومتأخرنا وآية منك على كمال قدرتك وصحة نبوتي وارزقنا وانت خير
الرازقين فقال الله مجيبا له اني منزلها عليكم فمن يكفر بعد ذلك منكم فاني اعذبه عذابا
تعذيبا لا اعذبه الضمير المصدر فيكون في موقع المفعول المطلق ويفهم مقام العذاب اي موصوف
فان الاعذاب صفة عذابا او من باب المعدى والاصل اي لا اعذبه احدا من العالمين على جميعهم

والاصح ان المائدة نزلت وكفروا بها فمسخوا قردة وخنازير قبل ما مسخ احد قبلهم حتى مرا في العالمين
مطلقا وقال الله يوم القيمة تقريعا وتوبيخا للنصارى على رؤس الاشهاد يا عيسى ابن مريم ءانت قلت
للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله صفة الهين او متعلق باتخذوني قال سبحانك تنزيها لك
تنزيها من ان يكون لك شريك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ما ينبغي ان اقول قولا لا يحق لي ان اقوله
متعلق بلي بحق المقدر قبله فان تقديم صلة الجار على المجرور مستقبح ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في
نفسي ولا اعلم ما في نفسك تعلم ملابسه ولا اعلم ما تخفيه انك انت علام الغيوب ما قلت لهم
الا ما امرتني به تصريح بنفي المستلزم عدم ان تقدر والضمير في ربي وربكم لي من تمييز والمبدل ليس في
حكم المطروح بالكلية كما صرحوا به نحو مثل زيد لقيت فلانا رجلا صالحا او عطف بيان له وكنت
عليهم شهيدا مشاهدا لاحوالهم ما دمت فيهم فلما توفيتني بالرفع الى السماء او التوفي احد الشيئين فاي
كنت انت الرقيب عليهم المراقب لاحوالهم وانت على كل شيء شهيد مطلع عليه ان تعذبهم فانهم
عبادك لانك المتصرف على الملك المطلق فيما يفعل في ملكه وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم
القوي القادر على الثواب والعقاب لا تشبه ولا تغالب الا من حكمة والمغفرة وان كانت قطعية الانتفاء في الكفار
بحسب الوعيد لكن يحتمل الوقوع والا وقوع بحسب العقل فجاز استعمال ان فيه ومسئلة الكلام ان غفران الشرك
جائز عندنا وعند الجمهور الصغيرة من المعتزلة قيل معناه ان تعذبهم اي من يكفر منهم فانهم عبادك وان
تغفر لهم اي من اسلم منهم قال الله مجيبا لرسوله فيما ناجاه اليه من التبرئ من النصارى هذا يوم ينفع
الصادقين المستقرين على الصدق صدقهم فيه يا بهم الى اخرتهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما معناه
ينفع الموحدين توحيدهم والمشار اليه يوم القيمة ومن قرأ يوم بالنصب فيكون ظرفا لقال والمشار اليه
قوله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك اذ ايدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلا
وعلمتك الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل وتخلق من الطين كهيئة الطير باذني فتنفخ فيها فتكون طيرا
باذني وتبرئ الاكمه والابرص باذني وتخرج الموتى باذني وكففت بني اسرائيل عنك اذ جئتهم بالبينات
فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين وقيل ان هذا الا سحر مبين وقيل ان هذا الا سحر مبين
تاكيدا بالكتاب من عند الله ومعه اربعة من الملائكة يشهدون انه من عند الله وقالوا لولا انزل
عليه على محمد صلى الله عليه وسلم ملك يخبر بانه نبي ولو انزلنا ملكا بحيث يراه كل افترحوا الغيض الفوري
لحق اهلاكهم وعذابهم فان كذبوا حرت على الامم من قبلهم ايضا ولم يؤمنوا بها بعد نزولها استعجالا
ثم لا ينظرون لا يمهلون ولو جعلناه اي الرسول الذي انزل على محمد عليه الصلاة والسلام ملكا لجعلناه
على صورة رجل في صورة رجل فان القوة البشرية لا تقوى على رؤية الملك في صورته
او معناه ولو جعلنا الرسول اليكم بدل الرسول البشري لكما قالوا لولا انزل الملائكة ربنا لانزل الملائكة
وللبسنا عليهم ما يلبسون اي ولجعلنا رجلا الملبس عليهم ما يلبسون على انفسهم صيغة
رسالته ويقولون هو بشر مثلكم كما تقولون في شأن محمد عليه الصلاة والسلام ولقد استهزئ برسل من قبلك تسلية لمحمد عليه الصلاة والسلام فحاق احاط وانزل بالذين سخروا منهم من الرسل
وال ما كانوا به يستهزئون قل لهم يا محمد سيروا في الارض بالاقدام او بالعقل والفكر فانظروا
كيف كان عاقبة المكذبين فتعتبروا قل لمن ما في السموات والارض خلقا وملكا قل لله كان
الكفرة منقولون معكم في ذلك فان هذا من الظهور بحيث لا يقدر احد ان يكتم كتب الرحمة على نفسه
تفضلا وتعطفا قبل عليه مع عظم ذنبه قبل ان يخلقكم في القيامة ليجمعنكم لا ريب فيه فيجازيكم باعمالكم
الذين خسروا انفسهم بتضييع الفطرة والعقل بسبب الكفر او بترك الايمان فهم لا يؤمنون
ما هذا الا

تشكون في امر الساعة وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم الذي يسمع كل شيء ويعلم كل شيء
تضمنه اسم الله وهو عطف تنزيه اذ الاسم علم خاص او متعلق بقوله تعلم والجزم كون الشيء على ما هو عليه
فيدخل فيه ما يليق كون المعلوم فيما وما قاصر فيما وما حاضر فيما وما يكون بشيء له وجزم له وعلم ما سكن من ذوات
وما تأتيهم من آية من زائدة كالتي في الاية الذات على وصلت وصدق وسلم ومن
تبعيضية الشيئية لان يكون الذكر في النفي يعم جميع الافراد الا كانوا عنها من الذكر فيها معرضين
لا يلتفتون اليها فقد كذبوا بالحق بالقرآن لما جاءهم فسوف يأتيهم انباء ما كانوا به يستهزئون اي انباء العذاب
وهذا اشد من الاعراض فسوف يأتيهم انباء ما كانوا به يستهزئون اي انباء العذاب والعلم
بانهم بانبي استهزاء وتهديد وعيد شديد ألم يروا كم قوم اهلكنا من قبلهم من قرون
والقرن اهل كل عصر او مدة اعمار الناس مكناهم في الارض اعطيناهم من القوة والمال ما لم نمكن لكم
ما لم نعط لكم وارسلنا السماء المطر والسحاب عليهم مدرارا كثير الدر في الصب وجعلنا الانهار
تجري من تحتهم فاهلكناهم بذنوبهم بالعذاب من الخسف والصواعق وغيرها وانشأنا من بعدهم
قرنا آخرين بدلا منهم فلينظر هل ان تفعل بهم كما فعلنا بهؤلاء ولو نزلنا عليك كتابا مكتوبا في قرطاس
فلمسوه بايديهم والمس ابلغ في ايقاع العلم من المعاينة فان الاكثر لا يعتد بالمعاينة واكثر السحر يقع
في المرائي لقال الذين كفروا هذا الا سحر مبين وقيل ان هذا الا سحر مبين وقالوا لولا انزل
تاتينا بكتاب من عند الله ومعه اربعة من الملائكة يشهدون انه من عند الله وقالوا لولا انزل
عليه على محمد صلى الله عليه وسلم ملك يخبر بانه نبي ولو انزلنا ملكا بحيث يراه كل لقضي الامر
لحق اهلاكهم وعذابهم فان كذبوا حرت على الامم من قبلهم ايضا ولم يؤمنوا بها بعد نزولها استعجالا
ثم لا ينظرون لا يمهلون ولو جعلناه اي الرسول الذي انزل على محمد عليه الصلاة والسلام ملكا لجعلناه
على صورة رجل في صورة رجل فان القوة البشرية لا تقوى على رؤية الملك في صورته
او معناه ولو جعلنا الرسول اليكم بدل الرسول البشري لكما قالوا لولا انزل الملائكة ربنا لانزل الملائكة
وللبسنا عليهم ما يلبسون اي ولجعلنا رجلا الملبس عليهم ما يلبسون على انفسهم صيغة
رسالته ويقولون هو بشر مثلكم كما تقولون في شأن محمد عليه الصلاة والسلام ولقد استهزئ برسل من قبلك تسلية لمحمد عليه الصلاة والسلام فحاق احاط وانزل بالذين سخروا منهم من الرسل
وال ما كانوا به يستهزئون قل لهم يا محمد سيروا في الارض بالاقدام او بالعقل والفكر فانظروا
كيف كان عاقبة المكذبين فتعتبروا قل لمن ما في السموات والارض خلقا وملكا قل لله كان
الكفرة منقولون معكم في ذلك فان هذا من الظهور بحيث لا يقدر احد ان يكتم كتب الرحمة على نفسه
تفضلا وتعطفا قبل عليه مع عظم ذنبه قبل ان يخلقكم في القيامة ليجمعنكم لا ريب فيه فيجازيكم باعمالكم
الذين خسروا انفسهم بتضييع الفطرة والعقل بسبب الكفر او بترك الايمان فهم لا يؤمنون

والليل والنهار أي ولهما الفرق في الأرض وهو من السكنى قيل بقدره ما سكن فيهما وتحرك والكل
بأحد الصدرين من الآخر وهو السميع لكل مسموع العليم ﴿ بكل معلوم فلا يخفى عليه شيء ﴿ قل أغير الله
أتخذ وليا ﴾ انكار لاتخاذ غير الله تعالى وليا معبودا ﴿ فاطر السموات والأرض ﴾ مبدعهما صفة الله عاد
بعضي الذي فالاستفهام معنوي ﴿ وهو يطعم ولا يطعم ﴾ يرزق ولا يرزق لاحد لا يحتاج اليه وهو يحتاج
اليه لاحد ﴿ قل إني أمرت أن أكون أول من أسلم ﴾ من هذه الامة ﴿ ولا تكونن ﴾ عطف على أمرت
أي قيل لي لا تكونن أو على قل ﴿ من المشركين ﴾ ﴿ قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم ﴾ جواب
الشرط دال عليه أخاف والشرط معترض بين الفعل ومفعوله وفيه تعريض بأنهم مستوجبون العذاب
بالطف ﴿ من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه ﴾ والضمير لله ومن قرأ بصرف مبنيا للفاعل فالضمير
له والمفعول وهو العذاب محذوف ﴿ وذلك ﴾ أي الصرف والرحمة ﴿ الفوز المبين ﴾ ﴿ وإن يمسسك الله بضر ﴾
كمرض وبلاء ﴿ فلا كاشف له ﴾ لا قادر على رفعه ﴿ إلا هو وإن يمسسك بخير ﴾ كصحة ﴿ فهو على كل شيء
قدير ﴾ فيقدر على حفظه وإرادته فلا راد لفضله ﴿ وهو القاهر فوق عباده ﴾ قهرهم بالموت على عليهم فيه عن
تصريح ﴿ وهو الحكيم ﴾ في أمره ﴿ الخبير ﴾ بحقائق العباد ﴿ قل أي شيء أكبر شهادة ﴾ نزلت حين قال
قريش ان أهل الكتاب قد أنكروا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فسألوا عنه من يشهد بنبوتك ﴿ قل الله ﴾ أعظم شهادة
فإن عظمة شهادة الله تعالى أمر لا يمكن ﴿ شهيد بيني وبينكم ﴾ أو الله مبتدأ وشهيد
خبره فإنه إذا كان هو الشهيد فالكل في شهادته شهيد له ﴿ وأوحي إلي هذا القرآن ﴾ الذي يؤدي
تلاوته ﴿ لأنذركم به ﴾ يا أهل مكة ﴿ ومن بلغ ﴾ وسائر من بلغه من الأسود والأحمر ﴿ أئنكم
لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى ﴾ تقرير لهم مع الكفار ﴿ قل لا أشهد ﴾ بما تشهدون ﴿ قل إنما هو إله
واحد وإنني بريء مما تشركون ﴾ من الأصنام ﴿ الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه ﴾ أي محمدا عليه الصلاة
والسلام نعته المذكور في التوراة والإنجيل ﴿ كما يعرفون أبناءهم ﴾ بحيث لا يشكون في رسالته لعدم
شبهاتهم برسالة أصحابهم ﴿ الذين خسروا أنفسهم ﴾ من أهل الكتاب وهم ولما في كتابهم ﴿ فهم لا يؤمنون ﴾
به ﴿ ومن أظلم ممن افترى ﴾ اختلق ﴿ على الله كذبا ﴾ كالمشركين وأهل الكتاب ﴿ أو كذب بآياته ﴾
كالقرآن ومعجزات محمد عليه الصلاة والسلام أي لا أظلم ممن ذهب إلى أحد الأمرين فكيف بمن جمع بينهما ﴿ إنه
لا يفلح الظالمون ﴾ فضلا من هو أظلم منهم ﴿ ويوم ﴾ أي اذكر ﴿ نحشرهم جميعا ﴾ العابد والمعبود ﴿ ثم
نقول للذين أشركوا أين شركاؤكم ﴾ الذين جعلتموهم شركاء الله ﴿ الذين كنتم تزعمون ﴾ أنهم
تزعمونهم شركاء وهم حين يشاهدون أهوالهم في غاية الهوان فيسألهم توبيخا ﴿ ثم لم تكن فتنتهم
إلا أن قالوا ﴾ أي لم يكن غاية فتنتهم ومعاذيرهم في الدنيا إلا التبري في الآخرة أو عاقبة افتتانهم
وعبادتهم في الأصنام إلا التبري أو معذرتهم لو جوابهم وما فتنة لأنه كذب لأنهم قصدوا بها
الخلاص ﴿ والله ربنا ما كنا مشركين ﴾ فيحلفون بالكذب لعلمهم أنه لا يخفى عليه أحوالهم ويشهد

عليهم جوارحهم ﴿ انظر كيف كذبوا على أنفسهم ﴾ في الآخرة بنفيهم في الدنيا ﴿ وضل عنهم ما كانوا
يفترون ﴾ وغاب عنهم ما كانوا يفترون الهتة وشفعاء ﴿ ومنهم من يستمع إليك ﴾ إذا قرأت
القرآن كأبي جهل والوليد ﴿ وجعلنا على قلوبهم أكنة ﴾ أغطية كراهة ﴿ أن يفقهوه ﴾ أو لئلا
﴿ وفي آذانهم وقرا ﴾ ثقلا وصمما لئلا يفقهوه ومسامعهم من قبول القرآن واعتقاد محمد بكذبه
والوقر ﴿ وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها ﴾ لفرط عنادهم ﴿ حتى إذا جاءوك يجادلونك ﴾ بلغ عنادهم إلى أنهم
الجدال وليس بجادلونك جملة حالية ﴿ يقول الذين كفروا ﴾ جواب إذا وضع موضع الحال لتفيد
أن هذا الأساطير الأولين ﴾ والأساطير الأباطيل أحاديث الأمم السالفة التي سطروها في كتبهم
﴿ وهم ينهون الناس عنه ﴾ عن استماع القرآن أو من الإيمان ﴿ وينأون عنه ﴾ يتباعدون عنه أنفسهم
ومن بعض السلف أنه في شأن أبي طالب فإنه كان ينهى عن التعرض لمحمد صلعم وينأى عنه ويباعد
﴿ وإن يهلكون إلا أنفسهم وما يشعرون ﴾ ذلك ﴿ ولو ترى ﴾ جواب محذوف أي لرأيت
أمرا فظيعا ولرأيت عجبا ﴿ إذ وقفوا على النار ﴾ وعاينوا فيها من أنواع العذاب ﴿ فقالوا يا ليتنا نرد ﴾
إلى الدنيا ﴿ ولا نكذب ﴾ عطف على نرد فيكون التمني على جمع الأمرين أو معطوف على التمني عطف جملة
على إنشاء وهو جائز بأن يقتضيه المقام وحال وإنما جاز قراءة النصب فيما خلا أن بعد الواو كما بعد فاء
﴿ بآيات ربنا ونكون من المؤمنين ﴾ ﴿ بل بدا لهم ﴾ أي ظهر لهم ﴿ ما كانوا يخفون من قبل ﴾ أي ظهر لهم قبائح أعمالهم فتمنوا ذلك حيث لم ينفعهم الإيمان ﴿ ولو ردوا لعادوا ﴾ إلى الدنيا ﴿ لما نهوا عنه ﴾ من الكفر ﴿ وإنهم لكاذبون ﴾ فيما وعدوا به أو فيما تمنوا ﴿ وقالوا ﴾
عطف على لعادوا أو استئناف ذكر ما قالوا في الدنيا ﴿ إن هي إلا حياتنا الدنيا وما نحن
بمبعوثين ﴾ ﴿ ولو ترى إذ وقفوا على ربهم ﴾ وبعث إليهم وقيل المراد بحبسهم ﴿ قال أليس هذا بالحق ﴾ وكان
حالا إذا أو إذا وقفوا ﴿ قالوا بلى وربنا ﴾ أقروا بعد الجحود ﴿ قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ﴾ ﴿ قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله ﴾ البعث وما يتم
﴿ حتى إذا جاءتهم الساعة بغتة ﴾ فجأة ﴿ قالوا يا حسرتنا ﴾ تعالى هذا أوانك ﴿ على ما فرطنا فيها ﴾ أي في الدنيا
أو في الساعة أي في شأنها ﴿ وهم يحملون أوزارهم ﴾ آثامهم ﴿ على ظهورهم ﴾ تمثيل لتمكنهم بها فيه صورة
منتقل فيركب عليهم وتسوقهم إلى النار ﴿ ألا ساء ما يزرون ﴾ بئس شيئا يزرونه وزرهم ﴿ وما الحياة
الدنيا إلا لعب ولهو ﴾ لأنها تنقضي عن قريب ولا تعقب منفعة ﴿ وللدار الآخرة خير للذين
يتقون ﴾ لدوام لذاتها ومسراتها ﴿ أفلا تعقلون ﴾ أفلا كذلك ﴿ قد نعلم إنه ليحزنك الذي
يقولون ﴾ تسلية لرسوله وفيها قال الكلبي إنك كذاب فأنزل الله ﴿ فإنهم لا يكذبونك ﴾ في نفس الأمر وفي السر
لكن الظالمين بآيات الله يجحدون ﴾ لكنهم ظلموا محمدا والآيات وكذبوا بها نزلت حين قال أبو جهل
لا نكذبك لكن نكذب بما جئت به وقيل لما سأل أبو جهل منه قال والله إنك لصادق وما كذبت قط لكن إذا ذهب

بنوع قحط بالقواء والسقاية والبؤس فما وكيف لسائر قريش ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا
على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا معونتهم وهذا كما أعدائهم فاصبر أنت أيضا كما صبر وأنبيائي
فصل ش وما مصدرية ولا مبدل لكلمات الله لمواعيده وحكمه ولقد جاءك من نبأ المرسلين
بعض أخبارهم كيف صبروا وكيف ذكرناهم وإن كان كبر عظم وشق عليك إعراضهم عن الإيمان فإن
استطعت أن تبتغي نفقا طلب منفذا في الأرض تنفذ فيه إلى جوفه أو سلما مصعدا في السماء
تصعد فيه إليه فتأتيهم بآية مرة الأرض أو السماء بآية وجواب الشرط الثاني محذوف أي فافعل والجملة
جواب الأول بمعنى لا معنى لحكم الله فاصبر ولا تذهب نفسك عليهم حسرات ولو شاء الله لجمعهم على الهدى
أي لو أراد جمعهم على الهدى لجمعهم وهداهم ولكن لم يتعلق به مشيئته فلا تكونن من الجاهلين بالمدرس
على خلق وإرادة أو الحرص فإنه دأب الجهلة إنما يستجيب أي يجيب دعوتك إلى الإيمان الذين يسمعون
لأن حتم الله على سمعه فلا يتأمل ولا يفهم والموتى يبعثهم الله أي الكفار الذين كالموتى لا يسمعون
يبعثهم الله فيعلمون حينئذ لا ينفعهم ثم إليه يرجعون للجزاء وقالوا هلا نزل عليه آية من ربه
كملك يشهد له وكقولهم حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا قل إن الله قادر على أن ينزل آية وفي هذا
تلطيف ولكن أكثرهم لا يعلمون أنه قادر على ذلك وأنه لو أنزل ثم لم يؤمنوا لعاجلهم بالعقوبة كما
بينت الله وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه أتى بالصفة لدابة وطائر لزيادة التعميم
والمبالغة بحيث لا يبقى ونهم خروج شيء من الأفراد لكون الوصفين من أوصاف الجنس دون النوع فيشعر
بأن القصد فيه إلى الجنس إلا أمم أمثالكم مقدر أرزاقها وآجالها محفوظة أحوالها أصناف تعرف
بأسمائها وجمع الأمم للحمل على المعنى ما فرطنا ما أهملنا في الكتاب هو اللوح المحفوظ من شيء فإنه
مشتمل على ما يجري في العالم ومن شيء أي شيئا من التفريط فيكون مصدرا فإن فرط غير متعد مضمر
ثم إلى ربهم يحشرون أي الأمم كلها فينتصف بعضها من بعض وإذا الوحوش حشرت وعن
ابن عباس رضي الله عنه أنه عند موت البهائم حشرها والذين كذبوا بآياتنا صم عن سماع الآيات فهم
وتأثر تكلم لا ينطقون بالحق في الظلمات خبر ثالث أو حال من المستكن في الخبر حكمة الكفر والجهل
والعناد من يشأ الله إضلاله يضلله فيصير على الكفر ومن يشأ أن يجعله على صراط مستقيم
فيثبته على الإيمان قل يا محمد للكفرة أرأيتكم أخبروني استفهام وتعجب والكاف لتأكيد الفاعل لا محل
له من الإعراب وهو من وضع السبب موضع المسبب فإنه وضع الاستفهام عن العلم موضع الاستخبار
لأنه لا يخبر من الشيء إلا العالم به إن أتاكم عذاب الله قبل الموت أو أتتكم الساعة القيامة وأهوالها
أغير الله تدعون في صرف العذاب عنكم وهو متعلق الاستخبار إن كنتم صادقين في أن الأصنام
آلهة فأخبروني لم لا تعبدونها أصنامكم تجدون ذلك الحال بل إياه تدعون مخلصين له بالدعاء كما قال تعالى
وإذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين فيكشف ما تدعون إليه إن شاء
لكن لم يشأ كشف عذاب الآخرة عنهم وتنسون ما تشركون فلا تذكرونه في ذلك الوقت ولقد أرسلنا

إلى أمم من قبلك أي الرسل فكذبوهم فأخذناهم بالبأساء بالشدة والجوع والضراء الآلام
والنقصان لعلهم يتضرعون لكي يتذللوا ربهم متذللين متأملين فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا
حاصل معنى التضرع لكن جاء بلو لا التحضيض لتدل على أنه لم يكن لهم عذر سوى العناد والقساوة
والتصميم وذلك أنهم حبس إبليس لعنه الله في تزكية أعمالهم وحسن مآربهم ولكن قست قلوبهم
لم تلن لشيطانهم ما كانوا يعملون فاصرين عليه فلما نسوا ما ذكروا به من البأساء والضراء ولم يتعظوا
به فتحنا عليهم أبواب كل شيء من أنواع النعم استدراجا ليكون الأخذ والهلاك أشد عليهم وأوقع
حتى إذا فرحوا بما أوتوا وحسبوا أنهم على شيء أخذناهم بغتة فجأة مفعول مطلق لأنه نوع من
الأخذ فإذا هم مبلسون آيسون من كل خير فقطع دابر القوم الذين ظلموا آخرهم لم يبق منهم أحد والحمد
لله رب العالمين على هلاك الظلمة الذين من شؤمهم تقطع الرحمة وخص الظلم بذكره قل أرأيتم
للمشركين إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم أصمكم وأعماكم وختم على قلوبكم وطبع عليها فلا تعقل شيئا من الله غير الله
يأتيكم به ما أخذ وختم وأما هذا المذكور انظر كيف نصرف الآيات نوضحها ونكررها لعلهم
يفقهون يعرضون قل أرأيتكم أخبروني إن أتاكم عذاب الله بغتة على غفلة وليلا أو جهرة معاينة
تعلمون نزولها أو نهارا ليلا هل يهلك إلا القوم الظالمون فالموحدين الهالكون بالعذاب البتة بل ينجيكم
لهم الأمن كما فعل بالأمم الماضية ما نرسل المرسلين إلا مبشرين بالجنة لمن آمن وأصلح عمله فلا خوف عليهم
ولا هم يحزنون على ما فاتهم من دنياهم والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب بسبب ما كانوا
يفسقون بسبب فسقهم قل لا أقول لكم عندي خزائن الله فأعطيكم ما تريدون ولا أعلم الغيب
فأخبركم بكل ما تسألون عطف على يقول إني ملك وقيل على أقول ولا أقول لكم إني ملك فأخبر على ما
يقترحون إن أتبع إلا ما يوحى إلي وما سلطه لأدعي ما تستبعده العقول بل أدعي النبوة فأكذب لكم من الكفر
قل هل يستوي الأعمى والبصير مثل لهما هل والعالم أي لا يستوي متبع الوحي ومن جهل فإذا تفكرتم
أنه لا يستوي كقوله تعالى أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى وأنذر به الذين يخافون
أن يحشروا إلى ربهم حال من الضمير أي خوفهم بالقرآن أن يحشروا ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع
يشفع لهم يغيرهم إن أراد الله عذابهم والجملة حال لعلهم يتقون كفرهم ومعصيتهم ولا تطرد الذين
يدعون ربهم يعبدونه بالغداة والعشي حال كونهم مخلصين فيما يطلبونه منه يريدون وجهه
من زيادة الاستغراق وهو دعاء عليك للنهاء على الغير ومن حسابهم من شيء من حسابهم شيء
وما من حسابك من شيء من حسابك شيء وما من حسابك عليهم من شيء
وليست شيء حسابك عليهم ولا يكلفون أمرك أو هنا أما حسابهم على إن ليس عليك كذلك ليس عليهم من
حسابك من شيء كقول نوح عليه السلام في جواب أنؤمن لك ونتبعك الأرذلون قال وما علمي بما كانوا يعملون

ان مساءهم الاعلى رغبة وتشعرون وما انا بطارد المؤمنين فتطردهم حول النبي فتكون من
الظالمين حول النبي نزلت في فقراء المؤمنين فان قريشا قالوا لرسول الله صلعم لو طردت هؤلاء الاعبد عن مجلسك حتى
نجالسك ونسمع كلامك فانزل الله وكذلك مثل ذلك الفتن العظيمة فتنا ابتلينا بعضهم ببعض ليقولوا اهؤلاء
قريش فالواو في ساء فقراء المسلمين ومنعوا منهم ليقولوا اهؤلاء منن الله عليهم من بيننا الكفار لان يختصهم الله
بهدايته ونعمه كما قالوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه واللام للعاقبة او للتعليل اليس الله باعلم بالشاكرين
هذا جواب لقولهم اي الله اعلم بمن يشكر الايمان ويطيعه فيهديه واذا جاءك الذين يؤمنون
بآياتنا هم فقراء الصحابة الذين نهى الله طردهم فقل سلام عليكم كرمهم بمبدء السلام عليهم كتب ربكم
على نفسه الرحمة بشرهم ببعد رحمة الله انه من عمل منكم سوءا من قرأ انه بفتح الهمزة يكون
بدلا من الرحمة ومن قرأ بكسرها فاستيناف بجهالة في موضع الحال اي جاهلا بما يورثه ذلك العمل او لما
يعمل لجهله لان ما يؤدي الى الضرر لا يكون سوى الجاهل فان بعض السلف كل من عصى الله فهو جاهل ثم توبة
في عمر رضي الله عنه حين اشار بعض الصحابة قريش الى طرد المؤمنين فانزل الله ولا تطرد الذين يدعون ثم جاء واعتذر من
مقالته ثم تاب من بعده والعمل او السوء واصلح عمله او اخلص توبته فانه غفور رحيم من قرأ فانه
بفتح الهمزة تقديره فامره فله غفران التبعة ومن قرأ بالكسر فتقديره فانه يغفر ويرحم التبعة فانه غفور رحيم
وكذلك مثل ذلك التبيين الواضح نفصل الآيات التي يحتاج الناس الى بيانها ولتستبين سبيل
المجرمين من قرأ تستبين بالتاء وسبيل بالنصب فمعناه ولتعرف طريقهم فتعاملهم معاملتهم عليك
ومن قرأ بالتاء والرفع فيها اي ولتبين سبيلهم ومن قرأ بالياء ورفعها فالسبيل يذكر ويؤنث
وعطفا على مقدر اي فصلنا لتظهر الحق وتستبين وانما تقدير وتستبين فصلنا هذا التفصيل
قل اني نهيت عن ان اعبد الذين تدعون تعبدون من دون الله قل لا اتبع اهواءكم فيه اشارة الى
علة النهي وسد اصلاحهم فان طريقهم اتباع الهوى لا الهدى قد ضللت اذا اي ان فعلت ذلك فقد ضللت
وما انا من المهتدين فيه تعريض بانهم كذلك قل اني على بينة حجة وبصيرة من ربي منزع للهوى
وهو صفة لبينة وكذبتم به اي حيث اشركتم او الضمير للبينة فانها بمعنى الدليل ما عندي ما
تستعجلون به من العذاب كانوا يقولون ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة الآية ان الحكم الا
لله في تاخير العذاب وتاخيره يقص الحق يتبع الحق ويذكره فيما حكمه ومن قرأ يقضي الحق اي يحكم القضاء
الحق فيكون صفة مصدر او يصنع الحق فيكون مفعولا به وهو خير الفاصلين قل لو ان
عندي ما تستعجلون به لعجل الامر بينكم اي لفصلت بيني وبينكم والله اعلم بالظالمين
العذاب وعنده مفاتح الغيب جمع مفتح بفتح الميم وهو المخزن او جمع مفتح بكسر الميم وهو المفتاح وقيل ان مفاتيح الغيب خمس ان الله عنده
علم الساعة ويؤيد الغيث الآية لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر اي يحيط علمه بالغيبات
والمشاهدات وما تسقط من ورقة الا يعلمها لانه لا تسقط الا بعد تعلق ارادته ولا حبة في ظلمات

الارض فوق الارض او تحت عظم على ورقة ولا رطب ولا يابس المراد مشاكلتها الا في كتاب
مبين في اللوح المحفوظ وهو تصريح لما ذكر وان كان الاعلام صفة لو بعد وهو الذي يتوفاكم يتوفى
هو التوفي الاصم الخاص التوفي للنوم فانه من الموت واقوم من المشاركات ويعلم ما جرحتم كسبتم
بالنهار يبعثكم يوقظكم فيه اي النهار لنهار وقيل في المنام ليقضى اجل مسمى حتى يبلغ الى الممات
اي يستوفي من عمره ثم اليه مرجعكم بالموت ثم ينبئكم بما كنتم تعملون جزيكم بجميع ان خيرا فخير وان
شرا فشر وهو القاهر فوق عباده يتصرف فيهم وهو بالغ ويرسل عليكم حفظة من الملائكة
تحفظ اعمالكم كراما كاتبين ومعقبات من بين يديه الآية ويحفظونه من امر الله الكاتبون حتى
اذا جاء احدكم الموت حان حلوله توفته رسلنا الملائكة الموت الموت يؤتى بروح فيقبضه ملك الموت
وهم لا يفرطون فيها المعاصي وما يفعلون ما يؤمرون ثم ردوا الى الله مولاهم الذي يتولى امرهم الحق
العدل الذي لا يظلم فيضل الا له الحكم يومئذ الحكم يوم القيامة لا غيره وهو اسرع
الحاسبين لا يحتاج في الحساب الى فكر وروية وعقد يد لا يشغله حساب عن حساب قل من
ينجيكم من ظلمات البر والبحر شدائدهما واهوالهما تدعونه تضرعا وخفية معلنين ومسرين
لئن انجيتنا من هذه اي تقولون لئن انجيتنا لنكونن من الشاكرين من الكافرين
قل الله ينجيكم منها الظلمات ومن كل كرب ثم انتم تشركون فلا تشكرون قل هو القادر على ان يبعث
عليكم عذابا من فوقكم كحجارة قوم لوط ومطر قوم نوح او من تحت ارجلكم كالخسف
والزلزلة نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما عذاب الفوق امراء السوء والتحت خدم السوء او يلبسكم شيعا
يخلطكم فرقا مختلفين على اهواء شتى ويذيق بعضكم بأس بعض يسلط بعضكم على بعض بالقتل والقتال
وفي الحديث الصحيح سألت ربي ثلاثا فاعطاني اثنتين ومنعني واحدة سألت ربي ان لا يهلكنا بما اهلك به الامم قبلنا
فاعطانيها وسألته ان لا يظهر علينا عدوا من غيرنا فاعطانيها وسألته ان لا يلبسكم شيعا فمنعنيها انظر كيف
نصرف الآيات نوضحها لعلهم يفقهون لكي يفهموا ويتدبروا وكذب به بالقرآن وقيل بالعذاب
قومك قريش وهو الحق الصدق او الواقع قل لست عليكم بوكيل حفيظ وما وكل الي امركم انما علي البلاغ لكل نبأ
مستقر اي لكل خبر من اخبار الله تعالى وقوع ولو بعد حين وسوف تعلمون تعلمون في الدنيا وبعد الموت
وهذا تهديد شديد ووعيد اكيد واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا بالطعن والاستهزاء فاعرض عنهم
اترك مجالستهم حتى يخوضوا في حديث غيره الغير للآيات باعتبار القرآن فاما يشغلنك الشيطان
النسيان من مجالستهم نهي لرسوله فلا تقعد بعد الذكر اي بعد ان تذكر مع القوم الظالمين معهم فاعرض
عنهم بوضع التكذيب والتعجيز موضع التصديق والتعظيم وما على الذين يتقون من حسابهم
من شيء ما عليهم شيء مما يحاسبون عليه او من اثامهم ليس ان قعدوا معهم ولكن ذكرى اي ليكن
فعلهم الذي يذكرونهم ويعظونهم لعلهم يتقون يجتنبون الخوض كراهة ان يلحقهم مثل ما لحق
اولئك الذين من مجالستهم قال المسلمون اذا لم نستطع ان نجلس في الحرم ونطوف معهم فانهم يخوضون في

فنزلت رخصة لهم في القعود بشرط التذكير فالكثير من السلف هذا منسوخ بآية النساء المدنية وهي قوله
الكم اذ تسلمهم وفي رواية قال المسلمون عفا الله عن اخواننا حين تركهم ولم ينههم وهو معنى قوله ولكن
ذكرى اي ولكن عليكم الغضب وتذكر النهي لعلهم يتقون حين يرون اعراضكم عنهم وهجرانكم عن عبد وجبير
ان معناه ما عليكم ان يخوضوا في ايات الله شيء من حسابهم اذا نهيتم واعرضتم عنهم اي عليكم الاعراض
وذروا الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا اي استهزوا بالدين الحق الذي يجب ان يعظم غاية التعظيم
او معناه جعلوا اللعب كعبادة الاصنام وتزيين الجاهلية وطرحوا دينهم واجابوا اهوائهم ومرادهم الاشارة الى عامتهم و
اقوالهم وغرتهم الحياة الدنيا حتى اطمأنوا بها وذكر به القرآن ان تبسل نفس بما كسبت محافة ان
تسلم الى الهلكة بسبب ما اقترفت او تحبس وتؤاخذ او تجزى ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع
يدفع العذاب عنها وتحمل اعاصفة اوحال وان تعدل كل عدل وان تفد النفس كل فداء وتصبر على العذاب
اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا لهم شراب من حميم الماء المغلي وعذاب اليم بما كانوا يكفرون قل ايدعو من دون
الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ما لا يملك نفعا ولا ضرا ونرد على اعقابنا مرجع الى الشرك بعد اذ هدانا الله
كالذي استهوته الشياطين كالذي ذهبت به الغيلان مردة الجن واهلكته وكالذي حال من حيرته في
اسلكن متحيرين من اضلته الغيلان في الارض حيران متحير له اصحاب يدعونه الى الهدى ائتنا
رفقاء والجملة حال كحيران يدعونه الى الهدى ائتنا قائلين ائتنا فلا يلتفت اليهم ويصير
مع الغول حتى يلقيه الى الهلكة قل ان هدى الله هو الهدى فاهتداء ضلال وهلكة وامرنا عطف
على ان هدى الله لنسلم لرب العالمين اي لان نسلم ونخلص له العبادة او اللام للتعليل اي امرنا بذلك لنسلم
وان اقيموا الصلوة واتقوه عطف على لنسلم وهو الذي اليه تحشرون وهو الذي خلق السموات
والارض بالحق العدل والحكمة ويوم يقول كن فيكون عطف على السموات فكر بدا الخلق واعادته او على
معمول اتقوه او تقديره واذكر والمراد يوم القيمة فان الامور تصير غير تدريجي قوله الحق اي الصدق في الوعد
الاخبار مبتدأ وخبر او قوله مبتدأ والحق صفته ويوم يقول خبره اي قضاؤه الحكمة والصواب حين يقول
لشيء كن فيكون ذلك الشيء بعينه ما ظهر من مكونات شيء الا عن حكمة وصواب فلا يكون المراد اخر من يوم
يقوم يوم القيمة وله الملك يوم ينفخ في الصور اما ظرف لقوله له الملك كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد
القهار والقائل من يوم يقول والصور القرن الذي ينفخ فيه اسرافيل وقيل جمع صورة اي يوم
ينفخ فيها فتحيى عالم الغيب والشهادة اي هو عالم الغيب وهو الحكيم الخبير واذ قال ابراهيم
لابيه آزر عطف بيان لابيه والاصح ان اسم ابيه وولد ابراهيم آزر وتارح واحد بدليل قوله اتتخذ اصناما
آلهة وجاء في التوراة ان تارح ابو ابراهيم وقوم مثل في ضلال عن الحق مبين وكذلك نري ابراهيم اي مثل هذا التبصير
نبصره ملكوت السموات والارض اي ملكهما والتاء زائدة للمبالغة كالرهبوت
من الرهبة وليستدل وليكون او فعلنا ذلك ليكون وليستبصر عليه الدليل ستره بظلام وهذا

تفصيل الاية لا اكونن هو الزهرة والمشتري قال هذا ربي قول من ينصف خصمه مع علمه
مبطل ثم يكر عليه فيبطله بالحجة وهذا النوع ارخى الى القبول فان قوما يعبدون الكواكب وهذا سواء
او كان ذلك على وجه النظر والاستدلال لكن اول ما يلوح بالقلب فقد يقول في السر سبحان الله وكيف
يخوف والذي من نوره والانسان يقتل العصيان فانه قد اخبر بمولود هات ملكه عليه وهو يسار في السر
الاحياء والارضا فلما خرج وراى كوكبا قال هذا ربي فلما افل قال لا احب الافلين اي لا
يتغير من حال الى حال تغير قمر جهلهم فلما راى القمر بازغا قال هذا ربي فلما افل
قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين فلما راى الشمس بازغة قال هذا ربي
لانها اطلع حسان ما خلقه تعالى وجمعه الشاهد هذا اكبر جرما واضاءة فلما افلت
وظهر بعدها انه مستحق قال يا قوم اني بريء مما تشركون من الاجرام المفتقرة الى محدث يحدثها
ثم توجه الى موجد هالذي دلت هذه الممكنات عليه وقال اني وجهت وجهي اخلصت ديني وافردت
عبادتي للذي فطر السموات والارض ابدعهما من غير مثال سبق حنيفا حال كوني مائلا عن الشرك
الى التوحيد وما انا من المشركين الله وحاجه قومه جادلوه في التوحيد قال اتحاجوني الله
في وحدانيته وقد هدان الى توحيده وابطل حجته ولا اخاف ما تشركون به اي معبودكم فانها
لا تملك ضرا ولا نفعا وهم يخوفونني منها الا ان يشاء ربي شيئا استثناء منقطع اي لكن اخاف مشيئة
او متصل تقديره لا اخاف معبوداتكم في وقت قط الا وقت مشيئة ربي شيئا كمن مكروه يصيبني من
جهتها مثل ان يرجمني بكوكب او يعطلها قادر على مضرتي وسع ربي كل شيء علما افلا تتذكرون
فتعتبرون وانما قلت لكم حتى فتركوا عبادتها وكيف اخاف ما اشركتم وهو لا يملك ضرا ولا نفعا
ولا تخافون انكم اشركتم بالله الذي هو حقيق بالخوف عند الكل لكونه المستحق للعبادة وسويتم بين العاجز
والقادر ما لم ينزل به عليكم سلطانا حجة لم ينزل الله اشراكه ذلك الحجة من كتاب ووحي فاي
الفريقين من الموحد والمشرك احق بالامن ان كنتم تعلمون ليس لكم جهل الذين امنوا ولم
يلبسوا ايمانهم بظلم الم يخلطوه بشرك اولئك لهم الامن وهم مهتدون وقد فتح الله ما اشكل
شق على الصحابة وقالوا ايانا لم يظلم نفسه فقال عليه الصلاة والسلام ليس كما تظنون الم تسمعوا ما قال
العبد الصالح يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم انما هو الشرك وقد فسر السلف بذلك والمراد
من الخلط النفاق او المراد من الايمان مجرد تصديقه وشركه عدم توحيده او المراد الشك على الايمان
وكثير من الناس يزعمون ايمانهم وهم عند اهل الصلاح وعقيدتهم بصفة من صفات الله وتلك اشارة
الى ما مر من قوله فما حاجة الى قوله وهم مهتدون وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم اعطيناها ابراهيم على قومه مستعلين
عليهم نرفع درجات من نشاء قرئ بالاضافة وبالاضافة فمن شاء مفعول نرفع ودرجات اما
مصدر او ظرف او تمييز اي حق نرفعه بعلمنا ان ربك حكيم في الرفع والخفض عليم بمن يرفعه ويخفضه
وهبنا له اسحق ويعقوب كلا منهما هدينا ونوحا هدينا من قبل ابراهيم من قبل ابراهيم

وهداية الوالد شرف الولد ومن ذريته الضمير لابراهيم والظاهر لنوح اجيب ادخل في ذريته تغليبا
او الضمير لنوح داود وسليمان اي هدينا من ذريته داود وسليمن وايوب ويوسف وموسى و
هرون وكذلك مثل ما جزينا ابراهيم نرفع الدرجة وكثرة اولاد مهتدين نجزي المحسنين وزكريا
ويحيى وعيسى فيه دليل على ان ولد البنت من الذرية والياس اصحوا ان ايليا درس كل من
الصالحين واسمعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين بالنبوة ومن آبائهم
عطف على كلا اي فضلناهم وبعض ابائهم وذرياتهم وفيهم سيد الكونين عليه السلام فهم افضل جميع
المخلوقات باسرها واجتبيناهم اخترناهم وهديناهم الى صراط مستقيم
ذلك اشارة الى ما هم عليه هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ولو اشركوا
الفرض اي هؤلاء الانبياء مع علو درجتهم لحبط عنهم ما كانوا يعملون بطل عليهم كما حاد الناس
اولئك الذين آتيناهم الكتاب يريد جنس الكتاب والحكم العلم والحكمة والنبوة فان يكفر بها
بالنبوة او بهذه الثلثة هؤلاء اهل مكة فقد وكلنا بها برعايتها قوما ليسوا بها بكافرين وهم المهاجرون
والانصار ومن تبعهم الى يوم الدين ومن قنادهم الانبياء المذكورون ومن تبعهم اولئك الانبياء
المذكورون الذين هدى الله فبهداهم اقتده في التوحيد والصفات الخمسة والهاء للوقف
قل لا اسألكم عليه على التبليغ او القرآن اجرا جعلا كما لم يسأل الانبياء ولذا تهمة اي القرآن الا ذكرى
تذكرة وعظة للعالمين وما قدروا الله حق قدره ما عظموه حق تعظيمه او ما عرفوه حق
معرفته في اللطف والرحمة على عباده اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء اذ كذبوا الرسالة
الرسل الذي هو من عظائم نعمه قل لهم من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس
نزلت في قريش وهم يسمعون كتاب موسى من اليهود ويسلمونه ويقولون لولا انزل علينا الكتاب
لكنا اهدى منهم او في طائفة من اليهود حين قالوا ذلك مبالغة في انكار القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم
والزاما لانه لهم من الاقرار بانه في رجل معين من اليهود قل ما انزل الله على بشر من حين خلقه تجعلونه
قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا اي جعلتها قطعا قطعا وجزءا فتجاهرون باجزاء ما تبدون ما
تحبون وتخفون بعضا لا يشتهون مثل صفة محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم وقراءة الخطاب يؤيد كلام
من يقول ان الآية في اليهود اللهم الا ان يقال ان قريشا واليهود والنصارى متشاركون في انكار
القرآن فلم يبعد ان يكون الوعيد بعضه خطابا مع قريش وبعضه مع اليهود والنصارى كانهم طائفة
واحدة وما قراءة الياء اي الغيبة تكون التفاتا عند من يقول الآية في اليهود وعلمتم ما لم تعلموا
انتم ولا آباؤكم من خير ما سبق وما ما يأتي ولا كان الخطاب مع اليهود فعلمناه علمتم
بالقرآن زيادة على التوراة وسيأتيها الناس عليكم وعلى آبائكم كما قال ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل
اكثر الذي هم فيه يختلفون قل الله انزله اجيب بذلك لانه متعين وبه اعتراضا هم تحيرا في الجواب
ثم ذرهم في خوضهم في باطلهم يلعبون يعملون بما لا ينفع وهو حال من مفعول ذرهم وهذا

القرآن كتاب انزلناه مبارك كثير النفع مصدق الذي بين يديه من الكتب السماوية ولتنذر ام
القرى اهل مكة عطف على مصدق لفظ مبارك كتاب انزلناه والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به القرآن وهم على صلاتهم يحافظون فالازم الايمان
بها الخوف والخوف يجر الى الايمان بالقرآن والمداومة عليه لانه فاتحة الدين ومن اظلم ممن افترى
على الله كذبا كمن ادعى انه رسله كاذبا او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء كما قال مسيلمة او قال سأنزل مثل ما انزل الله كما قاله النضر
او ادعى النبوة والوحي ومن قال سأنزل مثل ما انزل الله كما قاله النضر فلا اظلم منه هذا ولو ترى اذ
الظالمون جواب محذوف اي لو تر يا محمد ما يكون لهم سكرات الموت لرأيت امرا فظيعا في غمرات الموت شدائده
والملائكة باسطوا ايديهم تبعد بهم لقبض ارواحهم فيقول بعضهم لبعض اخرجوا انفسكم اي قائلين لكل بعضهم وتعليقها وزجرا
واحتراز الهم اليوم يوم الموت تجزون عذاب الهون الهوان والذل بما كنتم تقولون على الله
غير الحق كاثبات الشريك والولد وادعاء النبوة ولكنتم عن آياته تستكبرون فلا تنقادون لها
فالهوان لاستكبارهم ولقد جئتمونا فرادى منفردين من الشفعاء والاموال والولد كما خلقناكم
اول مرة وقد كنتم تنكرون ذلك حال ثانية او صفة مصدر جئتمونا اي بحيث مثل خلقناكم اول مرة وتركتم ما خولناكم
تفضلنا عليكم من المال وراء ظهوركم تركتموه كما طلبتم معكم شفعاء
بني معكم شفعاء الذين زعمتم انهم فيكم شركاء الله لقد تقطع
بينكم على قراءة رفع بينكم بكون بمعنى الوصل ليس ظرف او ليس بلازم الظرفية وعلى قراءة النصب اسند
تقطع الى ضمير الامر تقديره في النفوس اي تقطع الامر بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون
تزعمونه شفعاء ان الله فالق الحب والنوى يشقهما الذي يفيت منهما الزرع والنخل يخرج الحي
من الميت النبات والحيوان من الحب والنطف ومخرج الميت الحب والنطف من الحي النبات
والحيوان عطف على فالق الحب فان يخرج الحي من الميت كالبيان له واذا نزاه الحب ومخرج الميت من
الحي لا يصلح للبيان لان فلق الحب ليس الا اخراج الحي ذلكم الله اي فاعل هذه الاشياء هو الله فانى
تؤفكون تصرفون عن الحق فالق الاصباح شاق عمود الصبح عن ظلمة الليل وجاعل الليل
اسم الفاعل لانه بمعنى الدوام التجديدي نحو ولقد امر على اللئيم يسبني بمعنى الثبوت الدائمي
كما الكريم الذين سكنا ساكن خلقه ويسرح والشمس والقمر حسبانا اي يجريان حساب معين
لا يتجاوزان او معناه جعلهما على حساب لان حساب الاوقات يعرف بدورهما فذلك اي المذكور من
فلق الصبح وجعل الليل والشمس والقمر تقدير العزيز الذي يعمل ما يريد العليم بما قدر وارد وهو الذي
جعل لكم النجوم خلقها لكم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر اي في ظلمات الليل فيها قد فصلنا
الآيات بينا بها مفصلة لقوم يعلمون فان العاقل يستدل بها ويستنبط وهو الذي انشأكم من نفس
واحدة اي آدم فمستقر اي فلكم مستقر في الارحام ومستودع في الاصلاب او بالعكس او في الارحام

وعلى ظهر الارض او في القبر وفي الدنيا او في الرحم والقرار او في الجنة او النار وفي القبر وهما اسما مكان
او مصدر ان وفي قراءة كسر القاف اسم فاعل والثاني مفعول اي المستقر وآتيكم مستودع قد فصلنا
الآيات لقوم يفقهون الفقه تدقيق النظر فيما يدق به الاستدلال بالانفس لدقته بخلاف الاستدلال
بالآفاق فيه ظهور ولهذا قال في الاول لقوم يعلمون وهو الذي انزل من السماء ماء
فاخرجنا به نبات كل شيء ينبت فاخرجنا منه من النبات او الماء خضرا زرعا
وثمر الخضر نخرج منه من الخضر حبا متراكبا يعني على بعض كسنابل البر وغيره ومن النخل
من طلعها قنوان الطلع اول ما يخرج من ثمرها والقنو العرجون وهو مبتدأ ومن النخل خبر ومن
طلعها بدل كما تقول في الدار زيد من بقيتي النخل الباسقة عذوقها بالارض او قريب بعضها من بعض
فهو التفسير الاول وذكر الدانية لانه قد يرى فيها الطول وذلك بذكر القريبة على ذكر البعيدة كقوله سرابيل تقيكم
الحر اي والبرد وجنات من اعناب عطف على نبات او على خضرا والزيتون والرمان اي شجرهما
بدليل انظروا الى ثمره مشتبها وغير متشابه اي متشابها بعض ثمرها قريبا من بعض وغير متشابه بعض ثمرها
او بعضه متشابه بعض آخر في الهيئة واللون والطعم وبعضه غير متشابه انظروا الى ثمره اي ثمر كل واحد
من ذلك اذا اثمر وينعه وابي نضجه نظر المستدل الى ان كان رطبا صار عنبا وبرطبا
بعد ان كان حاما فيعتبر صار دليلا في ذلكم لآيات اي على كمال قدرته لقوم يؤمنون
يصدقون بالله وجعلوا لله شركاء الجن عبادة غير الله تعالى عبادة الشيطان فهم جعلوا الشيطان
شريكا لله وكما والله الشيء تبدأ الله خالق الجن والشيطان خالق الشر وهو شركاء الجن مفعولا جعلوا
والله متعلق بشركاء او جعلا صفة له وشركاء مفعول له والجن منصوب بمقدر كانه قيل من جعلوه شركاء
فقال الجن وخلقهم حال بتقدير قد والضمير اما في الكفار اي جعلوا غير خالقهم شركاء لخالقهم واما الى الجن
اي جعلوا الجن وهم شركاء الخالق وخرقوا له بنين وبنات افتعلوا افترى وابعد بلا علم حال من فاعل
خرقوا او مفعول له اي جهالا لامن قدر وروية سبحانه وتعالى عما يصفون تعالى عطف على الجن بدع
السموات والارض اي هو مبدعها ومحدثها على غير مثال سبق قيل من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها
اي بديعها حملوه وقيل الاضافة حقيقية بمعنى في اي هو بديع النظر فيها انى يكون له ولد ولم
تكن له صاحبة والولد انما يكون بين متجانسين ولا تناسب بينه وبين خلقه فانه خالق الاشياء فاين الخالق من
المخلوق وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم فلم يقل وهو عليم لان علمه اشمل من خلقه ذلكم
اي الموصوف بما سبق من الصفات هو مبتدأ الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء اخبار مترادفة
فاعبدوه لان من اتصف بهذه الصفات استحق العبودية وهو على كل شيء وكيل متولي امور كم
فكلوها اليه لا تدركه الابصار اي في الدنيا او الاحاطة به الابصار فان الادراك اخص من الرؤية
او الرؤية لعدم علمي ما هو عليه لا بشر ولا ملك لكن اذا تجلى بوجه يمكن رؤيته تدركه الابصار او لا
يراه جميع الابصار بل الكفار عنه محجوبون وهو يدرك الابصار يحيط علمه بها وبها وهو

اللطيف بأوليائه الخبير بأعدائهم قيل من باب اللف والنشر اي لا تدركه الابصار لانه لطيف لا يكاد
فيه بحيث وهو يدرك الابصار لانه خبير قد جاءكم بصائر من ربكم حجج تبصر الحق كالبصر
للجسد اي جاءكم بالقرآن والآيات فمن ابصر الحق فلنفسه ومن عمي فعليها وما انا عليكم بحفيظ
وما انا عليكم بمسيطر وانما انا نذير وكذلك نصرف الآيات مثل ذلك البيان نبينها وكررها وليقولوا درست
اي وليقولوا درست نصرفها والدرس القراءة والتعلم اي ليقولوا الكفرة درست وتعلمت من اليهود ثم
تعلم انه من عند الله عليك يعني لستفاد بعد تعلمك الله تعالى يعلمك كثيرا ويعلمك كثيرا ويكون اللام على
اصلها واللام لام العاقبة وقرئ دارست اي دارست اهل الكتاب وقارأتهم وقرئ درست اي قدمت
هذه الآيات ووقفت كتبهم اساطير الاولين ولنبينه الضمير للقرآن او الآيات باعتبار انه قرآن
كثير ثابت لقوم يعلمون اي لهداية المؤمنين وحاصله نصرف الآيات لتفاوت بعض بعض وسعادة بعض
اتبع ما اوحي اليك من ربك اي بالعمل به لا اله الا هو حال مؤكدة لاتبع مقررة بالالوهية والغرض نفي
الشركة في اعتقادهم واعتقاد انهم حتى يتصدى لاثباتها فلا تلتفت الى اعتقادهم في اصنامهم ولو شاء الله توحيدهم
ما اشركوا وما جعلناك عليهم حفيظا رقيبا حافظا لاعمالهم وتحاذرهم او تحفظهم من عذاب الله وما
انت عليهم بوكيل تقهرهم على الايمان ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله يعبدون من دونه اي الاصنام فيسبوا الله
عدوا ظلما بغير علم على جهالة بالله بغير ست الهتهم وان كان حقا لكن فيه مفسدة عظيمة فترك لاجله
قال بالهي يستشهدون من سب الهتنا او لعلهم ان ربك او كان المسلمون يسبون الهتهم ويدعون الى
عبادة الله كذلك مثل ذلك التزيين زينا لكل امة من امم الكفار عملهم اي ما هم عليه ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا
يعملون فيجازيهم وأقسموا بالله جهد ايمانهم اولاد هاي اقسموا اغلظ ايمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن
وعيسى ليؤمنن بها قل انما الآيات عند الله لا عندي حتى اتيكم بها وما يشعركم انه ليس الكلام وليس
في خبر قل ومخاطبهم الكفار انها اذا جاءت تلك الآية التي طلبوها لا يؤمنون اي لا يدرون انهم
يؤمنون والله يعلم ذلك ولا يريدها وقيل الامر بقل وقيل حذف تقديره وما يدريكم انهم لا يؤمنون
يؤمنون وقيل ان لم زائدة وهو من قراءة ابي بكر الصديق على طريق الكلام فانه قال بعد وما يشعركم ما يكون منهم
ثم اخبرهم بما علم منهم فقال ونقلب افئدتهم والقلب للمؤمنين والمشركين وبقي قوله انها في الآية موضع تردد
حين قال وما يشعركم فجعل الضمير لهم وهنا جعلها للمؤمنين وانصارهم فالمعنى وما يشعركم ما يكون من الحق لو جاءتهم
من الآيات فلا يؤمنون عطف على لا يؤمنون او انصارهم فالمعنى وما يشعركم انهم لا يؤمنون بها كما انهم لا يؤمنون
من الآيات اول مرة من استفتاح القرآن وغيره والمراد كما لم يؤمنوا بالقرآن السابق موسى وعيسى لقوله اولم
يكفروا بما اوتي موسى من قبل وعن بعض السلف مقلبهم في النار كما لم يؤمنوا بالقرآن في الدنيا كما لم يؤمنوا
به اول مرة في الدنيا ونذرهم في طغيانهم يعمهون نتركهم ونمهلهم ولو اننا نزلنا

الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا جمع قبيل بمعنى كفيل
اي جماعات او جمع قبل بمعنى المقابلة وهو حال من كل ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله
اي الاعلى مشيئته فيقتل طبعهم لتمرنهم في الكفر وسبق اقتضاء الى شقاوتهم ولكن اكثرهم يجهلون
انهم لو اتوا بكل اية لم يؤمنوا فيتمنون تجدد ما يلزم قبل او ان اكثر المسلمين يجهلون انهم لا يؤمنون فيتمنون
نزول الاية طمعا في ايمانهم وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا اي كما جعلنا لك عدوا جعلنا لكل نبي عدوا
شياطين مردة الانس والجن بدل من عدوا او مفعول ثان لجعلنا ولكل نبي ظرف عدوا يوحي
بعضهم الى بعض يوسوس ويلقي بعضهم بعضا زخرف القول اباطيله المزينة يغر بها غرورا
او للغرور جزاء لان مردة الجن يوحون الى مردة الانس ويغرونهم بالاضلال وهذا هو الاصح وقال المعتزلة
معناه الشيطان الموكل بالجن يوحي ويلقي الشيطان الموكل بالانس اباطيل القول في اضلال المسلمين والكفر
ولو شاء ربك ان لا يكون لهم عدو ما فعلوه ايماء الى ان الخذلان فذرهم وما يفترون فلا تغتم لاجلهم
ويقتضي ايمانهم ولتصغى اي ولتميل اليه اي الى زخرف القول افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة عطف على غرورا ان جعلته مفعولا
له والا فهو متعلق بجعلنا او بيوحي اي وجعلنا لكل نبي عدوا للتصغي او تقديره جعلنا ذلك لتصغى ولتصغى
وليرضوه ليقبلوه وليقترفوا ليكتسبوا ما هم مقترفون من الآثام افغير الله ابتغي حكما قل اغير
الله اطلب من يحكم بيني وبينكم وحكما حال من غير الله وهو الذي انزل اليكم الكتاب القرآن
مفصلا مبينا ومميزا للحق والباطل والذين آتيناهم الكتاب من اليهود والنصارى يعلمون
انه منزل من ربك بالحق لان وصفه مذكور في كتبهم فلا تكونن من الممترين في ان من عند
الله وهذا من باب التعريض والتهييج فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسأل الذين
يقرؤن الكتاب الاية وقد جاء في الحديث انه عليه السلام قال حين نزولها لا اشك ولا اسأل والمراد
نهي الامة وقيل معناه لا تكن من الشاكين في انهم يعلمون ذلك وتمت كلمة ربك اي وعده بالنصرة
وغلبته واقضيته صدقا فيما وعد وعدلا فيما حكم وهو تمييز او حال او تمييز لا مستقل لكلمة لا راد لقضائه
ولا مغير لحكمه ولا خلف لوعده وهو السميع لاقوالهم العليم بما في صدورهم وان تطع اكثر من في الارض
فان اكثرهم على الضلال يضلوك عن سبيل الله الموصل اليه ان يتبعون الا الظن فان دينهم ظن
وهوى لم يأخذوه عن تبصر وان هم الا يخرصون يكذبون على الله ان ربك هو اعلم من يضل
عن سبيله اي بمن يضل وهو اعلم بالمهتدين اعلم بالفريقين فكلوا مما ذكر اسم الله عليه
اي على ذبحه العامات حتف انفه ولا مما ذكر عليه اسم غيره ان كنتم بآياته مؤمنين فان
الايمان يقتضي استباحة ما احل الله لا اما الحل الطيب والحرام وما لكم اي اي غرض لكم الا تأكلوا مما
ذكر اسم الله عليه اي منه وهو ما كلون من غيره وقد فصل لكم ما حرم عليكم في سورة
عليكم المنسوبة اليه انما اضطررتم اليه مما مر وهو الاستثناء من غير محرم او مما صدر به في معنى
المدة اي الا الشيء التي حرمت عليكم الا وقت الاضطرار اليها وان كثيرا ليضلون بتحليل الحرام

تحريم الحلال باهوائهم بشهواتهم بغير علم غير متعلقين بدليل ان ربك هو اعلم بالمعتدين
المتجاوزين الحق الى الباطل وذروا ظاهر الاثم وباطنه معصية العلن والسر ان الذين يكسبون
الاثم سيجزون بما كانوا يقترفون يكسبون ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق
الضمير لما او للاكل وعند بعض السلف ان تارك التسمية عمدا ومتأولا حرام والاية دليل لهم
وعند بعض التسمية مستحبة وقالوا الاية فيما ذبح لغير الله وقيل الواو في وانه للعطف حالية والفسق
ما اهل لغير الله به حال فقد اوصفا اهل لغير الله به وقال بعضهم المراد من الاية الميتة وعند كثير
من السلف ان ترك التسمية نسيانا لا يضر اما عمدا فلفسق محرم وان الشياطين ليوحون ليوسوسون
الى اوليائهم من الكفار ليجادلوكم ليقولوا لهم ان ما قتلت انت وصحابك والصقر والكلب حلال و
ما قتله الله حرام وهو تأويل الشبهة بالميتة وان اطعتموهم في استحلال ما حرم الله انكم لمشركون فان اتباع
غير الله في الدين اشراك وكفر اومن كان ميتا بالجهل والكفر فاحييناه بالعلم والايمان وجعلنا له نورا
يمشي به في الناس يهتدي كيف يسلك وكيف يتصرف والنور القرآن او الاسلام كمن مثله صفته
في الظلمات ليس بخارج منها في الضلالة لا يهتدي لها حال من المستكن في الظرف وجاء على انه
كرر اوصف فيها في الظلمات ليس بخارج وفي الظلمات ليس بخارج جيء بمثله ليحصل الحكاية والجملة حال من
كذلك كما زين للمؤمنين الايمان زين للكافرين ما كانوا يعملون قيل الاية نزلت في عمر وابي جهل او في
عمار وابي جهل او في عمار بن ياسر وابي جهل وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها اي كما صيرنا رؤساء
مكة اكابر ما صيرنا مجرمي كل قرية رؤساءها ومقدميها واكابر مجرميها مفعولاه قبل جاز ان يكون
اكابر مضافا الى مجرميها مفعول الاول ويمكروا مفعول الثاني يمكرون فيها بصد الناس عن الايمان وما
يمكرون الا بانفسهم فان وباله محيط بهم وما يشعرون ان ذلك واذا جاءتهم اية قالوا لن نؤمن
حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله اي حتى نأتيها الملائكة تصدقنا كما
كان اتى الرسل الله اعلم حيث يجعل رسالته استئناف يرد عليهم ايضا لسؤال اهل الوحي والرسالة
اي اعلم بالمكان الذي فيه يضعها سيصيب الذين اجرموا صغار زائل وعذاب حاد عند الله يوم القيمة وعذاب
شديد بما كانوا يمكرون فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره يوسع قلبه للاسلام
لتوحيد وفي الحديث لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية قالوا يا رسول الله ما هذا الشرح قال نور
يقذف به في القلب قالوا وهل لذلك من امارة قال الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد
قبل نزول الموت ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا مضيقا بمعنى مفعول به او مكان حرج اي ضيق
كثير الشجر لاتصال اغصانه كأنما يصعد في السماء اي مشتد في امتناع قبول الايمان مثل الصعود في السماء
فاذ ممتنع غير مستطاع او هنا وكأنما يتصاعد الى السماء هربا من الايمان وتباعد عنه كذلك اي كما
ضيق صدره يجعل الله الرجس يسلط الشيطان او العذاب على الذين لا يؤمنون اي عليهم لعدم
ايمانهم وهذا الذي انت عليه يا محمد صراط ربك الطريق الذي يدله نصا مستقيما لا عوج فيه وهو الاسلام

معجزاتي الآيات قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون لهم فهم ويؤمنون لهم دار السلام الجنة لان فيها سلامة
عن الآفات او السلام من اسماء الله عند ربهم في جنات دار يوم القيمة وهو وليهم ناصرهم بما كانوا يعملون
بسبب اعمالهم ويوم يحشرهم جميعا اي اذكر يوم يحشر الخلق قائلين يا معشر الجن اي الشياطين قد
استكثرتم من الانس اي من اغويتم اضللتم كثيرا وقال اولياؤهم محبوهم ومطيعوهم من الانس
مجيبين لندائهم ذلك ربنا استمتع بعضنا ببعض فالانس بعضهم مطاع وبعضهم مطيع وكان في الجاهلية الرجل اذا
مر بقاع قال اعوذ بكبير هذا الوادي فيقتر كبير يلحق بنعوذ الانس بهم ويقولون نحن سادة الانس ونحن وهذا بلوغنا
وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا اي القيمة والبعث هذا اقرار منهم بما اغواهم الشيطان وتكذيب البعث يحشرهم
بعد الموت قال النار مثواكم مقركم خالدين فيها حال والعامل معنى الاضافة الا ما شاء الله اي هم
مخلدون في جميع الاوقات الا مدة لبثهم في الدنيا والبرزخ او المراد الا ان من النار الى انواع اخر من العذاب
كالزمهرير وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال ان هذه الآية اذا يعني الاحداث يحكم عليه الله في خلقه لا يدخلهم جنة ولا نارا
ان ربك حكيم في افعاله عليم بما يحدث وكذلك كما جعلنا بعض الجن والانس يتمتع بعضهم ببعض
نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون نسلط بعضهم على بعض كما ورد من اعان ظالما سلط
الله عليه لو شئنا بعضهم بعضا في النار او نكل بعضهم الى بعض فيعذبهم او نجعل الكافر ولي الكافر بما كان
يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم هو استخبار وتقرير الكافرين يوم القيمة بهذا السؤال
وتكذيبهم تقريعا لهم بل الصحيح ان الرسل من الانس والجن تبع لهم في الوحي يقطع بخروجهم من اللؤلؤ والمرجان
وما الاخراج من العذب كما ساتي يتلون عليكم آياتي ويسمعونكم لقاء يومكم هذا
يوم القيمة قالوا جوابا شهدنا على انفسنا اقر فبلغوا وذلك حين شهدت عليهم جوارحهم قال تعالى
وغرتهم الحياة الدنيا فاعرضوا عن رسلنا ولم يرفعوا البصر رأسا وشهدوا على انفسهم يوم القيمة
انهم كانوا كافرين في الدنيا ذلك اي ارسال الرسل ان لم يكن ربك جواب لكون اما مصدرية
او مخففة واللام محذوف اي لانه وقد مر ذلك لانه لم يكن الم مهلك القرى بظلم واهلها غافلون
اي لانتفاء كون ربك مهلك اهل القرى بسبب ظلمهم واهلها غافلون لم ينبههم رسول لكن ارسلنا وما
كنا معذبين حتى نبعث رسولا او بظلم حال من ربك وصاحبه اي لا يهلكهم دون التنبيه بالرسل والآيات فانه
ظلم والله غير ظالم للعبيد ولكل من المكلفين درجات مراتب مما عملوا من اعمالهم وما ربك
بغافل عما يعملون فيجازيهم عليه كافية وربك الغني عن خلقه من جميع الطاعات ذو الرحمة بهم فلا يعجل بالعقوبة
ان يشأ يذهبكم ايها الناس ويستخلف من بعدكم ما يشاء من الخلق كما
انشأكم من ذرية قوم آخرين اي هو قادر على ذلك كما انشأ القرن الاول وابقى الذي بعده انما توعدون
من امر البعث لآت كائن البتة وما انتم بمعجزين الله في قدرته قل يا قوم اعملوا على مكانتكم على حالتكم
من امركم او على جهتكم وحالكم التي انتم عليها اي اعملوا على ما انتم عليه اي استمروا على الكفر فان ثبات على الاسلام
وهذا امر تهديد شديد اني عامل فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار اي سوف تعلمون انا العاقبة المحمودة

والجنة او المراد من عاقبة الدار الارض يرثها عبادي الصالحون ومن للتبعيض مبتدأ خبره يكون
وفعل العلم علق عنها او موصولة فهي مفعول تعلمون على ان معلق الى مفعول آخر بعض تعرفون انه
ان الشأن لا يفلح الظالمون المشركون وجعلوا لله اي مشركو العرب مما ذرأ خلق من
الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل
الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم كانوا يجعلون من اموالهم نصيبا لله ومصرفه الضيفان
ونصيبا لآلهتهم ومصرفه خدمها وسدنتها فان حفظ شيء مما جعلوا لله ولو حفظ شيء من نصيب الله
في نصيب الاوثان خلوا او مات شيء مما لم يجعلوا به وقالوا الله غني وهذا معنى قوله فما كان لشركائهم
الآية وفي قولهم هذا اشارة الى جهلهم بانهم اشركوا لما خلقه الله لهم جعلوا النصيب الاوفر
وقوله زعمهم اشارة الى ان هذا مجرد زعمهم ليس من امر الله ولا يصل الى الله ساء ما يحكمون حكمهم هذا
وكذلك مثل هذا الفعل القبيح زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم فان الشياطين
وهم الذين امروهم وزينوه لهم ليردوهم واد اولادهم ومن قرأ زين المجهول رفع القتل ونصب الاولاد
وجر الشركاء على اضافة القتل اليها والفصل بينهما بدل على ان هذا الفصل جائز فصيح والمطعون
من كفن فيه ليردوهم ليهلكوهم بالاغواء وليلبسوا عليهم دينهم ليخلطوا الشك في دينهم
فكانوا على دين اسمعيل فرجعوا عنه بتلبيس الشيطان وقيل دينهم الذي يجب ان يكون عليه ولو شاء الله
ما فعلوه اي المشركون ما زين لهم اولئك الذين زينوه وما يفترون ما يختلقون على الله
من الكذب وقالوا هذه اشارة الى ما جعل لآلهتهم انعام وحرث حجر حرمت ظهورها لا يركبها
من رجال عدم الاوثان بزعمهم لا يحج من الحرث وانعام حرمت ظهورها كالسائبة والبحيرة والحام
وانعام لا يذكرون اسم الله عليها بل يحجون باسم الاصنام لا باسم الله ولا يحجون على ظهورها والمعنى
انهم قسموا انعامهم فقالوا هذه حجر وهذه محرمة الظهور وهذه لا يذكر عليها اسم الله افتراء عليه
نصب على الحال بمعنى مفترين او المفعول له سيجزيهم بما كانوا يفترون
افتراءهم وقالوا ما في بطون هذه الانعام اي اجنة البحائر والسوائب خالصة لذكورنا
على الرجال دون النساء خاصة للذكور دون الاناث ان ولد حيا وان يكن ميتة فهم الذكور والاناث
فيه شركاء وتأنيث خالصة وتذكير محرم بمعنى ما فانه لاحتمال لفظه والمعنى سيجزيهم الله
وصفهم اي جزاء وصفهم الكذب على الله قبل تقدير على وصفهم انه حكيم في فعله عليم بأحوال خلقه قد
خسر الذين قتلوا اولادهم بسفههم جهلا سفها للمصدر او حال اي سفهين او مفعول له
رزقهم الله من البحائر وغيرها افتراء على الله حال من المفعول والعامل والمفعول له قد ضلوا وما كانوا
مهتدين وهم الذين انشأ جنات بساتين من الكرم معروشات مرفوعات على ما يحملها
وغير معروشات قيل الاول ما غرسه الناس والثاني ما نبت في البرية والنخل والزرع مختلفا

أكله أي الأكل وحده بما يعني شرع في كيفية التعيين ومحله ما حال مذبوح لا ما لم يكن وقت الانتفاع كذلك
والزيتون والرمان متشابها في المنظر وغير متشابه في الطعم قيل بعض أفراد هما يشابه في اللون
والطعم ولا يشابه بعضها كلوا من ثمره مركل واحد إذا أثمر وإن لم ينضج وآتوا حقه يوم حصاده
هذا يعني كان واجبا قبل وجوب الزكاة ومن بعض السلف أنه الزكاة قيل بعد نزول آية حصة الأكل قبل
أداء الزكاة ولا تسرفوا في التصدق أو في الأكل والتصدق أو في الفعل بل الاقتصاد حوائجه إنه لا يحب المسرفين
لا يرتضي أفعالهم ومن الأنعام عطف على جنات أي أنشأ من الأنعام حمولة ما يحمل الأثقال وفرشا ما يفرش
المنسوج من صوف أو الصغار منها ولد نوعان الأرض كأنها فرش أو ما يفرش للذبح كلوا مما رزقكم الله من
الثمار والزروع والأنعام ولا تتبعوا خطوات الشيطان لا تتبعوا أوامره كما شرعها المشركون افتراء على الله
إنه لكم عدو مبين ظاهر العداوة ثمانية أزواج حال من حمولة وفرشا أو مفعول كلوا والزوج ما معه
آخر من جنسه زوجين الضأن زوجين اثنين الكبش والنعجة وهو بدل من ثمانية أزواج بدل من أبدال
والمعز من الضأن بدل من الأنعام واثنين من حمولة وفرشا ومن المعز اثنين التيس والعنز قل يا محمد آلذكرين
من الضأن والمعز حرم عليكم أيها المشركون أم الأنثيين منهما أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين
ما اشتملت أنات الجنسين ذكرا كان أو أنثى كما قالوا ما تبطن هذه الأنعام خالصة الآية نبئوني بعلم دليل
على حرمته إن كنتم صادقين في دعوى التحريم ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكرين
حرم أم الأنثيين أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين أم كنتم شهداء بل كنتم حاضرين إذ وصاكم الله
بهذا حين وصيكم بتحريمه بعض وتحليل بعض من باب التهكم فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا
ليضل الناس بغير علم ملتبسا بغير دليل إن الله لا يهدي القوم الظالمين واو من دخل في هذه الآية
لم يبق في فاء أول منع غير دين معمل قل لا أجد فيما أوحي إلي طعاما محرما على طاعم يطعمه يعني
أن التحريم والتحليل إنما يعلم بالوحي لا بالهوى ولا يعلم بالوحي أن شيئا من الطعام حرام في وقت إلا
أن يكون الطعام ميتة أو دما مسفوحا مصبوبا سائلا لا كالكبد والطحال ومن قرأ ميتة بالرفع على أن
يكون كان تامة فما عطف على أن يكون أي إلا وجود ميتة أو لحم خنزير فإنه لحمه أو الخنزير رجس
حرام أو فسق عطف على لحم خنزير أهل لغير الله صفة له موصوفه فمن اضطر إلى الأكل من ذلك
غير باغ على مضطر ولا عاد قدر الضرورة وقدرها هنا كما في البقرة فإن ربك غفور رحيم لا يؤاخذه
والآية دالة على أن ما أوحي في حرمته إلى تلك الغاية عدوا ذلك وهذا الآية في التحريم في شيء آخر بعد هذا وعلى
الذين هادوا وحرمنا كل ذي ظفر أي حرمنا على اليهود ما لم يكن منفرج الصابع كالإبل والنعامة
والبط وكل ذي حافر وقيل كل ذي مخلب من الطير ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما
أي حرمنا عليهم شحومهما إلا ما حملت ظهورهما ما علق بالظهر من الشحوم أو الحوايا ما احتمل على الأمعاء
أو ما اختلط بعظم أي ما اختلط من الشحوم بالعظام فإنه حلال وأوطهما كما في قولهم جالس
الحسن أو ابن سيرين وما بقي على الحرمة الذوب وشحوم الكلى ذلك التحريم والتضييق جزيناهم ببغيهم

بسبب ظلمهم ومخالفتهم لأوامر وإنا لصادقون فيما أخبرنا من تحريمنا ذلك عليهم لا كما زعموا أن الرسل
حرمته فإن كذبوك فقل لهم ربكم ذو رحمة واسعة فيمهلكم ولا يؤاخذكم عاجلا لو أنزل من العذاب
المجرمين فلا تغتر وا بالإمهال سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا
حرمنا من شيء فإن ما لم يشأ لم يكن وما شاء فهو مرضي مأمور به هذا رد لذلك كما أشركوا ولا
مرضي عند الله ومأمور به كذلك كذب الذين من قبلهم أي بعدهم السبعة الأحد عشر كذب الأمم السالفة
أنبياءهم حتى ذاقوا بأسنا فعلموا أنهم على حق من معبود غير مرضي أراد الله لهم غير ما أرادوا وسلكوا
قل هل عندكم من علم يدل على رضى الله عنكم وما أنتم عليه فتخرجوه لنا تظهروه لنا إن تتبعون إلا
الظن في ذلك لا العلم وإن أنتم إلا تخرصون تكذبون على الله فاستمع النزال وغضب على المشركين مع
أنه لا يجري في ملكه إلا ما يشاء ولا يراه أحد تعالى الله عما يقول الجاهلون علوا كبيرا قل فلله الحجة البالغة
التي بلغت غاية المتانة وهي الكتاب والرسول والبيان فلو شاء لهداكم أجمعين لكن شاء هداية قوم و
إضلال آخرين وإنما قد ظهر أن الحجة لكم فقد لزمتكم الحجة لا يرد بها الكل منها لهم مثبت ولا في ذلك
حكم ومصلحة لا يهتدي إليها الأمر بهذه الآية قل هلم شهداءكم الحضر وهم اسم فعل متعد ويكون لازما الذين
يشهدون أن الله حرم هذا وهم قوم لهم علم يلزمهم الحجة فإن شهدوا فلا تشهد معهم ولا تصدقهم
فيه وجه فسادهم ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا أي استمع ما هم كذبوا بها بآياتنا والذين لا
يؤمنون بالآخرة لعدم الإيمان وهم بربهم يعدلون يجعلون عديلا كما قال وأنفقوا مما رزقكم
ربكم عليكم حقا لا ضار وتخرصا متعلق بحرم أو بآتل ألا تشركوا به أن مفسرة بمعنى أن أشركوا والنهي
مصدرا أو مفعول وبالوالدين إحسانا أي أحسنوا بهما وسع أحسنوا وسع الإنسان والآية دالة على
عدم الإساءة في شأنهما غير كان ولا تقتلوا أولادكم من إملاق من أجل فقر نحن نرزقكم وإياهم
ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ما ظهر من الفواحش أي العلانية والسر فإن الله يعلمهما
الزنا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله بغير من الحيات إلا بالحق والقود ولا الزنا والرجم ذلكم أشار إلى
ما ذكر وصاكم به لعلكم تعقلون تعلمون أمره ونهيه وترشدون ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي
أحسن إلا بالطريقة هي أحسن الطرق كحفظه وتنميته حتى يبلغ أشده حتى يصير بالغا فادفعوا إليه جميع
ماله وأوفوا الكيل والميزان بالقسط بالعدل في الإعطاء لا تكلف نفسا إلا وسعها إلا ما تسعه
ولا تعجز عنه فإن أخطأ بعد بذل جهده فلا حرج وإذا قلتم كلاما في شيء فاعدلوا في القول ولو كان
المقول له أو عليه ذا قربى أمر قريبكم وبعهد الله أوفوا وبوصية أوفوا بما عاهدتم بكتابه لا تنكثوه ذلكم
وصاكم به لعلكم تذكرون تتعظون بهذا هذا إشارة إلى ما في الآيتين قبل إلى ما في السورة صراطي
دين مستقيما لا عوج فيه واتبعوه عطف على اتبعوا وإن هذا صراطي في عند الاتباع أي إن هذا وفتح
بين حرفي العطف أو واو العاطفة عند تقديم المعمول فصلا بينهما شائع وبرك كثير وقيل عطف على الحكم تذكرون
أي وصاكم بأن هذا دين المستقيم ولا تتبعوا السبل أي الطرق المختلفة التي هي سائر هذه الطرق فتفرق

بكلم الله بتعديته عن سبيله أي الطريق الواضح الموصل وكلم الاتباع ثم وكلم الاتباع ثم تكلمه بعد تعالى الفضل لم آتينا
موسى الكتاب عطف على وكلم وصيغته ثم للدلالة في الاخبار على ان ما بعدها جاء بعد ما قبلها بمهلة
المحسنين اي اجزاء على احسانه في الطاعة وتابع الرسالة او تماما لنعمته وهو اي الكتاب هو على من احسن
القيام به اي على المحسنين او مصدر تماما مزيدا اي حال كون الكتاب زيادة على ما احسن من العلم اي على علمه وتفصيلا
بيانا مفصلا لكل شيء يحتاج اليه عطف على تماما مهملا او مفعول تصديقا بالعلية او المصدر وهدى ورحمة
لعلهم بني اسرائيل لعلهم يؤمنون لكي يؤمنوا بالبعث وهذا اي القرآن كتاب انزلناه مبارك
كثير النفع والثواب انزلناه لعلكم ترحمون كي تتوسطوا العمل ان تقولوا لئلا تقولوا اي كراهة ان
تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين اليهود والنصارى من قبلنا وان كنا عن دراستهم
قراءتهم لغافلين ما هم ما يقولون او تقولوا لو عطف على تقولوا لو انا انزل علينا
الكتاب لكنا اهدى منهم فقد جاءكم بينة من ربكم اي ان صدقتم فيما قلتم فقد جاءكم
حجة واضحة فيها بيان الحلال والحرام وهدى ورحمة فمن اظلم ممن كذب بآيات الله
بعدما تمكن من معرفته وصدف عنها اعرض وصد الناس عنها سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء
العذاب ما كانوا يصدفون فوقا بسبب اعراضهم وصدهم هل ينظرون اي اهل مكة اي ما ينتظرون
تأتيهم الملائكة لقبض ارواحهم وهم وان كانوا غير منتظرين لذلك لكن لما كانت نفوسهم فوق المنتظر
منزلتهم او يأتي ربك اي امره يوم القيامة او يأتي بعض آيات ربك كطلوع الشمس من المغرب يوم يأتي بعض
آيات ربك التي تضطرهم الى الايمان لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل صفة او
كسبت في ايمانها خيرا عطف على آمنت اي لا ينفع الكافر ايمانه في ذلك الحين ولا الفاسق الذي ما كسب خيرا
في ايمانه بتوبته فيما سلف من ارتكاب الحق التقديري اي لا ينفع نفسا ايمانها ولا كسبها في الايمان لم تكن
آمنت من قبل او كسبت فيه اي لا ينفعهم تأخيرهم على ترك الايمان بالكتاب والترك العمل به قل انتظروا
اتيان احد هذه الثلاثة انا منتظرون له وعيد شديد ان الذين فرقوا دينهم اليهود والنصارى
اخذوا بعض وتركوا بعضه او اهل الشهوات والبدع من هذه الامة وكانوا شيعا فرقا يعني يكفر
بعضا وقد يرى مستغرقا في مرتبة على تلك كونهم كلها في النار الا واحدة لست منهم في شيء لست من
حقائقهم في شيء ومن قال انه من تعرض لهم فعلى الاية منسوخة وابن الاية المراد هذه الامة فيكون المراد انتهاء
انت وبرئت منهم انما امرهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون بالعقاب من جاء بالحسنة فله عشر
امثالها اي عشر حسنات امثالها حصلا من الله وهذا اقل ما وعد به فضله من جاء بالسيئة فلا
يجزى الا مثلها اي الا جزاء مثلها بلا زيادة ولا نقص وهم لا يظلمون بنقص الثواب وزيادة العقاب قل
اني هداني ربي الى صراط مستقيم دينا اي هديني دينا وبدل من محل صراط اذ معناه هداني صراطا
قيما مصدر بمعنى القيام اي قائما كائنا لا زوال له وكرر حمل على ملة ابراهيم عطف بيان لدينا
لما في الاضافة من زيادة التوضيح حنيفا حال من ابراهيم حانيا عن الباطل

المصاف الذي هو معمول الفعل وما كان من المشركين كما يقول المشركون قل ان صلاتي ونسكي
الذبح في الحج والعمرة وقيل عبادتي كلها ومحياي ومماتي اي حيوتي وموتي لله رب العالمين
اي مملوكه وهو حال اقدر فانا خالص له في العبادة لا اشرك به معاندا عليه وبذلك اي بحيوتي وموتي
والطاعة خالصا لله اقول الطريق امرت وانا اول المسلمين من هذه
الامة قل اغير الله ابغي ربا وغير الله حال من ربا والهمزة للانكار وهو رب كل شيء حال والجمع
العلة ولا تكسب كل نفس الا عليها فاعل للفعل عليه لا على غيره ولا تزر وازرة وزر اخرى اي لا تحمل
نفس اثم نفس اخرى وهذا جواب عن دعائهم الى عبادة الهتهم ثم الى مرجعكم يوم القيامة فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون فتعلمون انا على الحق او انتم خليفة
لا يخلف بعضكم بعضا او خلفاء الله في ارضه تتصرفون فيها بالملك والمطالعة ورفع
بعضكم فوق بعض درجات بالغنى والرزق مفعول ثان لجعل او بمعنى صير ليبلوكم فيما آتاكم
ليختبركم فيما آتاكم بمحنة الغنى والفقر في الدنيا وبسائر المكاره والنعم في الآخرة وبسائر الهموم
ان ربك سريع العقاب لمن عصاه وخالف رسوله وكل ما هو آت قريب وانه لغفور رحيم لمن
تاب والا لم يتبع سلف والجملة حقه حال سورة الاعراف مكية الا ثلاث آيات من قوله واسألهم الى
واذ نتقنا الجبل الى قوله واعرض عن الجاهلين وآيها مائتان وست وخمسون آية وثلاث عشرة كلمة
المص كتاب اي هو كتاب واخبر المص ان كان اسم سورة الكتاب انزل اليك صفته فلا يكن
في صدرك حرج ضيق من تبليغه مخافة
التكذيب لتنذر به متعلق بانزل او بلا يكن فانه اذا لم يكن في صدره حرج كان اجرأ على الانذار وذكرى
للمؤمنين تقديره لتنذر به الكافرين ولتذكر ذكرى للمؤمنين او عطف على محل لتنذر او عطف على كتاب
اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم اتبعوا القرآن ونواهيه ولا تتبعوا من دونه من دون ربكم
اولياء من الجن والانس فيضلوكم قليلا ما تذكرون تتعظون اتعاظا قليلا وما من قرية
القرية اهلها اهلكناها اهلكنا اهلها العذاب فجاءها الرسل ليلا او نهارا هلاك اهلها فجاءها بأسنا
عذابنا بياتا ليلا او هم قائلون عطف على بياتا فاء حال من الضمير اي نائمون او القيلولة اي الظهر وكان الوقت
وقت غفلة وشغل فالعذاب فيهما اظهر فما كان دعواهم دعاءهم وقولهم اذ جاءهم بأسنا
الا ان قالوا انا كنا ظالمين اي اقروا بعقيدة العذاب تمثل فلنسألن الذين ارسل اليهم عن
اجابتهم الرسل ولنسألن المرسلين عن ابلاغ الرسالة وما اجيبوا فلنقصن عليهم على الرسل
والامم بعلم عباده بما عملوا من جليل وقليل وما كنا غائبين عنهم وما كنا نغيب عليهم
الوزن اي الاعمال يومئذ يوم السؤال الحق العدل ووزن الاعمال تقديره اجسامها او وزن صحيفة الاعمال
او صاحب الاعمال قيل تارة توزن الاعمال وتارة صحيفتها وتارة صاحبها لحديث الاعمال وورد
خبر الوزن والحق صفته فمن ثقلت موازينه جمع موزون اي اعماله او ميزانه الذي يعمل به الناس

الموزون فاولئك هم المفلحون الفائزون الناجون ومن خفت موازينه فاولئك الذين
خسروا انفسهم بتضييع الفطرة السليمة بما كانوا بآياتنا يظلمون يجحدون بها ولقد مكناكم
في الارض بالتملك والتصرف والقدرة وجعلنا لكم فيها معايش اسبابا تعيشون بها قليلا
ما تشكرون اي شكرا قليلا وما مزيدة ولقد خلقناكم ثم صورناكم خلق ادم من طين غير
مصور ثم صورناه بنزع الجلد وتصويره منزلة خلق الكل وتصويره ملائما لابي البشر او خلقناكم يعني ادم
ثم صورناكم في ارحام امهاتكم او صورناكم في ظهر ادم او يوم الميثاق في جبين اخرجهم كالذر وخلقناكم
في اصلاب الرجال ثم صورناكم في ارحام النساء وفيه اعتبار ثم قلنا للملائكة اسجدوا لادم للتواضع
في الاخبار فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين وقد مر الكلام ان المامور به جميع الملائكة ومنهم
الابليس وان ابليس منهم او من الجن قال ما منعك الا تسجد منع بمعنى احوجك واضطر
لان المنع حقيقة مضطر الى خلاف ما دعاه اليه وما الجوجك الى عدم السجود او لا زائدة مؤكدة معنى الفعل الداخلة
عليه والسؤال للتوبيخ اذ امرتك قال انا خير منه كانه قال المانع لي خير منه خلقتني من
نار وخلقته من طين والنار الطف والنور قدوس وقدر النظر العنصر وما نظر الى تشريف خلقه
بيده وتعجيل روحه فيه ولحظ في القياس ايضا فان من الطين الحلم والوقار والرزانة والصبر ومحل
النبات والنمو ومن النار الاهلاك والطيش والسرعة والارتفاع قال فاهبط منها من الجنة او من
السماء او من منزلتك فما يكون لك ما ينبغي ان تتكبر فيها فاخرج انك من الصاغرين من هانه
الله تكبر قال انظرني امهلني فلا تمتني الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين الى ابتداء النفخة
وهي النفخة الثانية قال فبما اغويتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم اي بسبب اغوائك اياي
اي اضلالك لاقعدن لهم كما يقعد القطاع للسابلة طريق الكلام والباء متعلق بالقسم المحذوف لان القسم
مايع من تعلقه بالفعل ونصب صراط على الظرف او تقديره على صراطك ثم لآتينهم من بين ايديهم
من قبل الآخرة يصدونهم عن الايمان ومن خلفهم دنياهم ازين لهم او آخرتهم ويخوفهم من قبل
حسناتهم كي لا يعملوا بها وعن ايمانهم وعن شمائلهم من قبل
دنياهم او المراد من اي جهة يمكن ولا تجد اكثرهم شاكرين مطيعين
وانما قال ذلك ظنا وقد صدق عليهم ابليس الظن قال اخرج منها مذءوما مدحورا معيبا والذام الذي
يذم نفسه او مطرودا لمن تبعك منهم لام تعليلية القسم وجوابه لاملأن جهنم منكم اجمعين وسيأتي
مستوفى جواب الشرط يا آدم اي يا ايها الانسان اسكن انت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة
وقد مر الخلاف في الشجرة فتكونا بحذف النون على الجواب والجزم على العطف من الظالمين فوسوس لهما
فعل الوسوسة لاجلهما الشيطان والوسوسة حديث الخفي في القلب ليبدي لهما ليظهر لهما واللام لام العاقبة
واما الغرض فانه لعلمه ان العصيان في الجنة سبب لسلب اللباس والفضيحة ما ووري عنهما ما
غطي عنهما وستر من سوآتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا كراهة ان تكونا ملكين
حرصا لكما على الملائكة من القوة والاستغناء عن الغذاء وغيره او تكونا من الخالدين في الجنة وقاسمهما

اني لكما لمن الناصحين اي اقسم لهما على ذلك ولكما متعلق بالناصحين على حذف والمضاف او التوسع
في الظرف فدلاهما حطهما بغرور بما غرهما من القسم فلما ذاقا الشجرة وجدا طعمها بدت لهما سوآتهما
بان تهافت عنهما لباسهما وطفقا اخذا يخصفان يلزقان عليهما من ورق الشجر الجنة وناديهما
ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين ظاهر العداوة قالا ربنا
ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين لما كلمهما الله هذه الكلمات
تلقاها ادم من ربه فتاب عليه قال اهبطوا الخطاب لادم وحوا والحية والعرب والابليس كما قال في سورة طه اهبطا منها جميعا الاية او الخطاب لادم وحوا وذريتهما بعضكم لبعض
عدو في موضع الحال اي متعادين وكائنين في الارض مستقر موضع قرار ومتاع وتمتع الى حين
معلوم قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون يوم القيمة يا بني آدم قد انزلنا عليكم
اي خلقنا لكم او انما كان بقضاء وحاوي كاسباب من السماء قال وانزلنا لكم ملك في القرآن لباسا يواري
سوآتكم فاضافكم من صحف او قرنه بنا ما لا وما يتجمل به من الثياب لا يحل الا ولباس التقوى
خشية الله والايمان او العمل الصالح او العفاف ذلك خير الاول اي لباس يواري عوراتكم او لباس
الحرب وهو مبتدأ ذلك خبره ذلك اي خلق اللباس من آيات الله الدالة على فضله لعلهم يذكرون
يتعظون فيتوبون عن كشف العورة يا بني آدم لا يفتنكم الشيطان لا يصدنكم عن الايمان كما اخرج ابويكم
فانه اخرجهما من الجنة ينزع عنهما لباسهما حال من ابويكم او من فاعل اخرج والشيطان سبب الاخراج والنزع
ليريهما سوآتهما فان كل واحد منهما كان يرى صاحبه لطف ابويكم هو وقبيله جنوده من
حيث لا ترونهم تعليل للنهي فان عدو ابيك لا يراك ولا تراه لشدة لطافته انا جعلنا الشياطين اولياء
احباء للذين لا يؤمنون فانهم متابعوهم او تسلطناهم عليهم ليزيدهم وانما فعلوا فاحشة
كالشرك وعبادة الاصنام في الطواف بثيابهم وعراتهم قالوا وجدنا عليها ابآءنا حكاية لقبائحهم
امرنا بها الله فنقتدي وان الله امرنا بها لانهم مستندون الى امر من الله ورد قل ان الله لا يأمر بالفحشاء فانه لا
يأمر الا بما يندرج تحت التسليم ولا يستحسنه العقل المستقيم اتقولون على الله ما لا تعلمون فاذا امر
ربي بالقسط بالعدل لا الافراط ولا التفريط واقيموا عطف على امر ربي ومثل شائع وجوهكم عند كل
مسجد استقيموا في العبادة في محلها وهي متابعة الانبياء او توجهوا وجوهكم الى الكعبة في الصلاة حيث
كنتم او سلوا في اي مسجد كنتم فيه او احضروا الصلاة ولا تؤخروها في مساجدكم وادعوه مخلصين
له الدين فلا تقبل عبادة الا اذا كانت موافقة للشريعة خالصة له الدين الطاعة كما بدأكم اول خلقكم
تعودون بالحياة والجزاء بعد موتكم وفنائكم لوجه الله خالقكم مؤمنا وكافرا فريقا
هداى موفقهم للايمان وفريقا حق عليهم الضلالة واستحقاقهم بمقتضى ما سبق اي وفريقا اهمل
انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله فيتبعونهم ويحسبون انهم مهتدون يا بني
آدم خذوا زينتكم لبسكم التي تستر عوراتكم عند كل مسجد لطواف وصلاة وكلوا واشربوا

نزلت حين كان بنو عامر لا يأكلون دسما في ايام حجهم ولا يأكلون الا قوتا فكان المسلمون يحبون الحق ان يفعل
ذلك ايضا مطابقة لامر قل تحريم الحلال الا لاحبث اي لا يخفى فعل المسرفين المعتدين حلالا وحلال
او يحرم او يحلل الاشياء قولا في رابط الطعام والشراب قل من حرم زينة الله التي اخرج من حيث جعلها لعباده كالثياب
التي تتجمل من الابسة والحيوان والمعادن كالقطن والحرير والدرع لعباده والطيبات من
الرزق المستلذات من المآكل والمشارب كما حرمتم من عند انفسكم في ايام الحج قل هي اي
الطيبات مخلوقة للذين آمنوا في الجنة في الدنيا بالاصالة والكفرة شركاؤهم تبعا خالصة يوم القيمة
لا يشاركهم الكافرون وقيل خالصة في الآخرة من التنغيص والعجز خلافا للدنيا ونصب على الحال من المستكن
في الظرف كذلك كفصلنا هذا الحكم نفصل الآيات لقوم يعلمون آثار الشهوة الذي هو جهل او لقوم
جاهلين قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن ما ظهر منها وما بطن جهرها وسرها والاثم
كل ما نهى الله عنه والبغي الظلم بغير الحق متعلق بالبغي مؤكد له معنى وان تشركوا بالله ما لم ينزل به
سلطانا برهانا ومن المحال ان الله يرضى على الاشراك فيكون هذا الحكم وان تقولوا على الله ما لا
تعلمون بالافتراء عليه ولكل امة كذبت رسولها اجل وقت معين لنزول العذاب والاستيصال فاذا جاء
اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون اي لا يتأخر وقت العذاب لا يتأخر ولا يتقدم اصر وقت
ويعلى بهم في ذلك الوقت المقدر او لا يطلبون التأخير والتقدم استيخار الهول يا بني آدم اما يأتينكم رسل منكم
اي من جنسكم وامارة للتنكير من الشرط يقصون عليكم آياتي التي فيها الغرائب والاحكام فمن اتقى الشرك منكم
واصلح عمله فلا خوف عليهم في الآخرة ولا هم يحزنون وهذا الشرط والجزاء جزاء لما يأتيكم والذين كذبوا بآياتنا
منكم المعلوم من اتقى واستكبروا عنها فركنوا اليها اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون فمن اظلم ممن
افترى على الله كذبا ليضل عن سبيله بغير علم او كذب بآياته اولئك ينالهم نصيبهم من
الكتاب ما كتب عليهم وما قدر لهم من الرزق والعمر حتى اذا جاءتهم رسلنا ملك الموت
يتوفونهم اي يقبضون ارواحهم حال من الرسل قالوا اين ما كنتم تدعون من دون الله اين الآلهة التي
كنتم تعبدونها من دون الله وسؤال تبكيت وتقريع قالوا ضلوا عنا غابوا فلا نراهم ولا ينفعونا
وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين قال الله لهم يوم القيمة ادخلوا في امم قد خلت من قبلكم من
الجن والانس في النار كائنين في جملة امم تقدم زمانهم اي الكفار الجن والانس كلما دخلت امة
لعنت اختها في الدين التي ضلت بالاقتداء بها حتى اذا ادارکوا تلاحقوا واجتمعوا فيها جميعا قالت اخراهم
دخولا في النار لاولاهم اي اجل اولاهم دخولا اي الاتباع المتبوعين فان المتبوع يدخل قبل التابع لانه اشد
جرما واكثر عقابا قربا او اجرا الجزاء لانهم الذين سنوا لهم ذلك الدين ربنا هؤلاء اضلونا اي
سنوا لنا الضلال فآتهم عذابا ضعفا مضاعفا من النار اي اضعف عليهم العذاب قال لكل
ضعف اي لكل واحد ضعف من عذاب عليهم في هذا الضرب او لكل عذاب لا يريد له او عذاب ضعف ما يستحق من

احدكم في شأن الآخرة ولكن لا تعلمون ما لكل فريق منكم من العذاب وقالت اولاهم لاخراهم
الاتباع فما كان لكم علينا من فضل يريدون هذا الكلام على قول الله يجزي الذين آمنوا الحسنى فاذا سمعوا فيتعلق لكم بمعنى
قالوا للمستقدمين ما لكم فضلا علينا فانا مساوون في الضلال والعذاب فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون
من قول الفادة او من قول الله تعالى لا تفتح لهم ابواب السماء لا يصعد بها الصحيح او لا يصعد لهم عمل صالح ولا دعاء ولا
يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط حتى يدخل الجمل في ثقب الابرة وذلك محال
فكذا ما توقف عليه وكذلك مثل ذلك الجزاء القطع نجزي المجرمين لهم من جهنم مهاد فراش
ومن فوقهم غواش لما في جمع غاشية وكذلك نجزي الظالمين حتى هم في جهنم لما وصفهم بما
لتعدد قبائحهم وكثرتها والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها اولئك
اصحاب الجنة هم فيها خالدون لا نكلف نفسا احدا معرضين عن الجنة والعمل للترغيب والاعلام
بان هذه الرتبة الجليلة ممكنة الوصول اليها بسهولة ونزعنا ما في صدورهم من غل
حسد وحقد كان بينهم في الدنيا فلم يبق بينهم الا الموادة تجري من تحتهم الانهار
وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا العمل هذا الثواب وما كنا لنهتدي لولا
ان هدانا الله اللام لتوكيد النفي ويدل ما قبل لولا على جواب لقد جاءت رسل ربنا بالحق فحصل لنا
هذه النعم بارشادهم ونودوا ان تلكم الجنة اي اراد بها وبعد دخولها وان في المخففة
او مفسرة فان المنادي لفظ من القول اورثتموها حال من الجنة او خبر والجنة صفة بما كنتم تعملون
اعطيتموها بالتعب كالميراث او ميراثكم من اهل النار فقد ورث مؤمن آل فرعون
وفي النار والكافر يرث المؤمن منزله في النار والمؤمن الكافر من الجنة ونادى اصحاب الجنة اصحاب
النار ليحيى بما لهم وشماتة بالكفرة ان قد وجدنا بالتخفيف والتشديد ما وعدنا ربنا في الدنيا من
الثواب حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم من العذاب وهو الآخر حقا قالوا نعم فاذن مؤذن
نادى مناد بينهم ان لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله يصفونه
بالاعوجاج ابغون يطلبون الناس عن اتباع محمد ويبغونها عوجا زيغا وميلا حتى لا يتبعوا احدا وهم
بالآخرة كافرون وبينهما حجاب بين الجنة والنار حاجز يمنع من وصول اهل النار الى الجنة وهو الاعراف
وعلى الاعراف رجال هم ملائكة يعرفون كلا من اهل الجنة والنار بسيماهم
علامتهم التي اعلمهم الله تعالى بها قبل دخول اهل الجنة الجنة والنار النار وهذه ارتفاع محلهم
واعلام الله تعالى اياهم ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون
ونادوا عطف عليه قوله اصحاب الجنة ان سلام عليكم وكل مسلم مما لم يدخلوها
وهم يطمعون في دخولها اعطاهم من النعيم عند علمهم الدخول كالواطمين واذا صرفت
ابصارهم جهة شارع الى ان نظرهم الى اصحاب النار لا جهة منهم وقيل نظروا اصحاب النار قالوا ربنا

لا تجعلنا مع القوم الظالمين في النار ونادى اصحاب الاعراف رجالا من الكفرة يعرفونهم بسيماهم
من سرباء الكفرة يقولون يا وليد بن المغيرة يا ابا جهل يا فلان يا فلان قالوا لهم ما اغنى عنكم جمعكم
لم يغن عنكم كثرتكم او جمعكم المال وما كنتم تستكبرون عن الحق اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم
الله برحمة من تتمة قول اهل الاعراف او اولئك الكفار والاشارة الى ضعفاء الجنة التي كانت الكفرة
يحتقرونهم في الدنيا ويحلفون انهم لا يدخلون الجنة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون
اي لم يقل لاهل الاعراف ذلك وانما عنوا بقول اهل النار قال اهل النار ان دخل هؤلاء الجنة على اعتقادكم
لا يدخلونها بتعييرهم فقال الملائكة لهؤلاء اي اهل الاعراف الذين اقسمتم بانهم لا ينالهم الله برحمة
ثم قالت الملائكة لهم ادخلوا الجنة الاية ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء
او انفقوا علينا مما رزقكم الله من الطعام قالوا ان الله حرمهما اي ماء الجنة وطعامها على الكافرين الذين
اتخذوا دينهم الذي هو الحق لهوا ولعبا فاستهزؤا به او جعلوا اللهو واللعب دينهم وهو ما زين لهم
الشيطان كتحريم البحيرة والوصيلة وغيرهما وغرتهم الحياة الدنيا فاليوم ننساهم
نعاملهم معاملة الناسين فنذرهم في جهنم كما نسوا لقاء يومهم هذا لهم سيتعذبون به وما كانوا
بآياتنا يجحدون وكما كانوا يستكبرون ان من صدقك ولقد جئناهم بكتاب قرآن فصلناه بينا
مواعظه واحكامه على علم منا بما فصلناه به حال من المفعول هدى ورحمة نصبهما بالحال لقوم
يؤمنون هل ينظرون ينتظرون الا تأويله ما يؤول اليه امر الكتاب من صدق وعده ووعيده وكذبهما
يوم يأتي تأويله ويوم القيمة يقول الذين نسوه تركوا الايمان به والعمل به من قبل مثل التأويل
اي في الدنيا قد جاءت رسل ربنا بالحق وعرفونا بما هم فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا اليوم
او نرد اي هل لنا رد الى الدنيا فنعمل حال هل نرد غير الذي كنا نعمل قد خسروا انفسهم بصرفها
في الكفر وضل غاب وبطل عنهم ما كانوا يفترون في الهة لم تنفعهم الهتهم ان ربكم الله الذي خلق
السموات والارض في ستة ايام اي في مقدار ستة ايام الدنيا وايام الاخرة كالف سنة ثم استوى
على العرش اجمع السلف على ان استواءه على العرش صفة له بلا كيف نؤمن به ونكل العلم الى الله تعالى ويمكن
ان يكون معناه استوى الخلق على العرش اي استتم الخلق فما خلق فوقه شيء قال تعالى فاذا سويته وقال
فسواهن سبع سموات قبل استوائه بمعنى استوى وليس المراد منه خلق العرش بعد السموات والارض
كما تزعمه بعض العلماء يغشي الليل النهار يغطيه به ويجعله في اثره يطلبه حثيثا
يعقبه سريعا كالطالب له لا يفصل بينهما شيء والجملة حال من النهار وحثيثا صفة مصدر
او حال والشمس والقمر والنجوم مسخرات نصب على الحال بامره بقضائه وتصريفه الا له الخلق
لا خالق الا هو والامر لا يجري في ملكه الا ما يشاء تبارك الله تعالى وتعاظم رب العالمين ادعوا
ربكم تضرعا وخفية في خلوة لتكون اخلص واصلح الصياح اشد الكرم الصياح والنداء في الدعاء
انه لا يحب المعتدين المجاوزين في شيء امر به ومنه الاطناب في الدعاء بمثل مسئلة الجنة

وبيعها واشتراءها وقصورها وامثال ذلك والمفسدة اي لا تفسدوا في الارض بالشرك والمعاصي بعد اصلاحها
ببعث الانبياء وقبل التفسد والمعاصي فادعوه من شوبها بمسك الخوف مقرب الرجاء بعد كانت مخلوقة
وادعوه خوفا وطمعا من عقابه وثوابه ما الاحسن الفاعل ان رحمت الله قريب من المحسنين
المطيعين في امره ونهيه لم يقل قريبة لان الرحمة بمعنى المطر او الاكتساء المرجع المذكور بالمضاف اليه كما
صرح الزمخشري في ما ان معناه ليكون بالياء الفاعلية وهو الذي يرسل الرياح بشرا جمع مبشرة
بالمطر او بالرحمة والمسارة ومن قرأ بشرا بالنون وحدها وبنون مضمومة وساكنة قبل الشين باشارات
للسحاب الثقال بين يدي رحمته قدام المطر قبل الفاشية السحاب والثقال بحمده والمعنى يتقدم و
الذي يرسل حتى اذا اقلت حملت الرياح سحابا اي سحاب ثقالا بالماء من الماء سقناه اي السحاب
لبلد ميت لاجل بلد جدب فانزلنا به بالبلد او بسبب السحاب الماء فاخرجنا به بسبب الماء
او بالبلد فانبتنا الطرقية من كل الثمرات كذلك مثل ذلك الاخراج الثمرات واحياء البلد نخرج الموتى
من قبورهم بعد احيائهم لعلكم تذكرون لكي تتعظوا من قدرته على هذا والبلد الطيب اي ارض كريمة
التربة يخرج نباته باذن ربه بامره وتيسيره حسنا والذي خبث تربته لا يخرج الا نكدا رديئا
حدقا لمضاف والمضاف اليه اي الضرير المجرور مقامه فصار مرفوعا مستترا الا نكدا بطيء
النفع ونصبه على الحال كذلك نصرف الآيات نبينها لمن يشكرون لقوم يشكرون فيتفكرون في الآية وهذا
مثل ضربه الله تعالى للمؤمن والكافر لقد ارسلنا جواب قسم محذوف نوحا الى قومه لما دعوه
ادم في اول السورة شرع في قصص الانبياء فقال يا قوم اعبدوا الله اي وحدوه ما لكم من اله غيره
صفة الله باعتبار محله اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم القيامة قال الملأ الاشراف في السادة
من قومه انا لنراك في ضلال مبين لانك تركت دين آبائك قال يا قوم ليس بي ضلالة
اي اقل ما يطلق عليه اسم الضلال ولكني رسول من رب العالمين اثبات على الصراط المستقيم
ابلغكم صفة لرسول او خبر ثان رسالات ربي وانصح لكم بذل النصيحة وبحسن له واعلم من
الله من جهته بالوحي ما لا تعلمون من صفات الله وقدرته او بحسن عذاب الكفار اي الذي تنكرونه
من اتصالكم وكفركم عجب ذكر من ربكم على لسان رجل منكم ليحذركم بحكمه ليحذركم عاقبة المعاصي ولتتقوا
من المعصية بسبب الانذار ولعلكم ترحمون بالتقوى فكذبوه فانجيناه والذين معه في
الفلك الفلك وهو معه اي صاحبه في الفلك وحال من الضمير معه او من الموصول والاصح انه لما نزل واغرقنا
بالطوفان الذين كذبوا بآياتنا انهم كانوا قوما عمين عن الحق عن معرفة الله تعالى والعاد اي
اي قوم عطف على ثمود اخاهم في النسب او احد منهم كقولك يا اخا العرب هودا عطف بيان لاخاهم
قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون عذاب الله قال الملأ الذين
كفروا من قومه وهم اشرافهم من قومه انا لنراك في سفاهة حماقة وانا لنظنك
من الكاذبين قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين

أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين على الرسالة لا أكذب عليها أو عجبتم أن جاءكم ذكر من
ربكم على رجل منكم لينذركم قدم تفسيره فيما قبله واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد
قوم نوح في مساكنهم أو في الأرض بأن أخذ منهم وأعطاكم وزادكم في الخلق بسطة قامة وقوة
فاذكروا آلاء الله نعمه جمع بعد تخصيص لعلكم تفلحون بسبب ذكر النعم وشكرها قالوا أجئتنا مجازمن
القصد والتعرض أي أقصدنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا من الأصنام فأتنا بما
تعدنا من العذاب إن كنت من الصادقين في الوعد قال قد وقع وجب وحق وجعل تحقق الوقوع كالواقع
عليكم من ربكم من رجس عذاب وغضب أتجادلونني في أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم أي في أشياء
ما هي إلا أسماء لا مسمى بها فاجأ الأمن موضوعاتكم ومخترعاتكم وليس تحتها مسميات فإن معنى الإلهية
فيها بالكلية منتفي فكيف تتخذ وتعالى ما نزل الله بها من سلطان ما جعل سبحانه لكم في عبادتها
حجة ودليلا فانتظروا العذاب إني معكم من المنتظرين حتى ترى ما حالكم وحالنا فأنجيناه والذين
معه برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا أهلكناهم عن آخرهم وكنا استأصلناهم وما كانوا مؤمنين
والتعريض بالدارين المذموم وإلى ثمود أي إلى قبيلته أخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم
من إله غيره قد جاءتكم بينة معجزة من ربكم على صدقي هذه ناقة الله لكم آية حال من الناقة
البينة وإضافتها إليه تشريف لأنها جاءت من غير فحل بأمر معهود كأنها خرجت من الصخرة يوم عيدهم
بحضرتهم حين سألوا تلك المعجزة فهي كان يومئذ بعد ما تضرع ونصب آية على الحال والعامل معنى الإشارة
ذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء من الضرب والطرد والأذى فيأخذكم عذاب
أليم جواب للنهي واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد في مساكنهم وبوأكم مكنكم في الأرض
تتخذون من سهولها قصورا تبنون القصور من سهولة الأرض بما تصنعون منها من اللبن و
الآجر وتنحتون الجبال بيوتا كانوا يشقون في الجبال ويسكنون في الشتاء فيها للتشتي
وينصب بيوتا على الحال المقدرة لأن الجبل ما كان بيتا في حال النحت أو تقديره من الجبال بيوتا فاذكروا
آلاء الله ولا تعثوا العثي أشد الفساد في الأرض مفسدين أي لا تبالغوا في الفساد في حال فساد كم
قال الملأ الأشراف الذين استكبروا عن الإيمان من قومه للذين استضعفوا أي الذين آمنوا بدل من
منهم بدل من الذين بدل البعض لأن ضمير منهم راجع إلى الذين فإن المستضعفين كثيرون والمؤمنون
أربعة آلاف أتعلمون أن صالحا مرسل من ربه قيل قالوه على الطيرة والسخرية قالوا إنا بما أرسل
به مؤمنون جعلوا به من مثل لهم اشارة إلى أن رسالة معلوم مسلم أما الكلام في الإيمان به ونحن
مؤمنون قال الذين استكبروا إنا بالذي آمنتم به كافرون فآمنوا برسالة الذي تدعوا إليه
فعقروا الناقة عقروها وكلهم راضون بعقرها فأسند الفعل إلى جميعهم وعتوا تكبروا وعن أمر
ربهم وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا من العذاب إن كنت من المرسلين فأخذتهم الرجفة
الزلزلة فإنه كان صاعقة من السماء وزلزلة من الأرض تقطعت قلوبهم في صدورهم فأصبحوا

في ديارهم جاثمين ميتين خامدين متنين فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم
رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين خاطبهم بعد هلاكهم كما خاطب نبينا عليه
الصلاة والسلام قليب بدر يقول هل وجدتم ما وعدكم حقا قيل يجوز أن يتولى عنهم ويقول
ذلك حين معاينة نزول العذاب وعدكما أصابهم في الآية تقدير وتأخير ولوطا إذ قال
أو واذكر لوطا إذ قال طرف على الأول وبدل من لوطا على الثاني لقومه أتأتون الفاحشة
الفعلة القبيحة ما سبقكم ما سبقكم مقدرة للإنكار بها الباء للتعدية من أحد من زائدة لاستغراق
نفي العالمين من للتخصيص أي ما فعلها أحد قط قبلكم إنكم الهمزة للإنكار أئنكم تأتون الرجال
من أتى المرأة إذا غشيها شهوة للشهوة أكد أن يكون الفاعل عليه هذه القباحة تجرد الشهوة أو حال
أي مشتهين غير ملتفتين إلى ما جبلهن عليه من الفطرة بل تأتون النساء المخلوق لكم بل أنتم قوم مسرفون
إضراب عن الإنكار إلى الإخبار عن طريقتهم وعادتهم كأنه قال بل أنتم قوم لكم الإسراف في الأمور كلها
وهو إتيان الرجال من جملتها وما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوهم من قريتكم أي قال
بعضهم لبعض أخرجوهم في مقابلة النصح والإرشاد إنهم أناس يتطهرون من دبر الرجال والمدح
قيل قالوه تهكما وأهله فإنه ما آمن أحد سوى أهل بيته إلا امرأته فإنها شاركته في الكفر
كانت من الغابرين الباقين في ديارهم فهلكت وأمطرنا عليهم مطرا نوعا من المطر وهو حجارة مطرا
بالحجارة كيف كان عاقبة المجرمين وإلى مدين قبيلة أو المراد بلد مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره قد جاءتكم بينة معجزة من ربكم وليس
في القرآن ذكر ما هي فأوفوا الكيل أراد بالكيل الذي هو المصدر ما يكال به كالخبز والغزل ولا
تبخسوا الناس أشياءهم لا تنقصوهم حقوقهم قيل كانوا مكاسين ولا تفسدوا في الأرض
بالكفر بعد إصلاحها ببعث النبي وأمره بالعدل ذلكم الإشارة إلى العمل بما أمرهم خير لكم في
الدنيا والآخرة إن كنتم مؤمنين مصدقين بما قلت ولا تقعدوا ولا تجلسوا بكل صراط توعدون كانوا يقعدون
طرق الناس يوعدون الآتين إلى شعيب للإيمان بالقتل وغيره أو معناه النهي عن وعيد الناس
لإعطاء أموالهم فإنهم مكاسون وتوعدون وتصدون عطف على توعدون عن سبيل الله
من آمن به شعيب أو بالله وتوعدون وتصدون حالان من آمن والجملة الشرطية وتبغونها وتطلبون
لسبيل الله عوجا إلقاء الشبه ووضعها للناس بالاعوجاج واذكروا إذ كنتم قليلا في العدد والعدة
فكثركم بالأموال والبنين وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين فيكم كما عذبوا وأهلكوا وإن كان
طائفة منكم آمنوا بالذي أرسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا حتى يحكم الله بيننا وهو خير
الحاكمين ونصر المحق فيه وتوحيد الغالبين الحاكمين لا حيف في حكمه ولا معقب له قال الملأ الأشراف
الذين استكبروا لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن
في ملتنا أي ليكونن أحد الأمرين إما الإخراج أو العود وشعيب عليه السلام لم يكن على ملتهم لكن

غلبوا قومه عليه فانهم على ملتهم قال شعيب أو لو كنا كارهين أي اتعود في ملتكم وان كنا كارهين
لها قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها بدل على جواب الشرط
قد افترينا اي قد افترينا الآن ان عدنا العود بعد الخلاص منها فان المرتد مفتر في اثبات الدين
في ظهور الحقيقة عنده للدين الباطل فهو افتراء من الكافر وما يكون لا يمكن لنا ان نعود فيها الا
ان يشاء الله ربنا ارتدادنا فانه مقدر الكل كيف يشاء ولو اراد لنا جدا سوء فلا مرد له وسع
ربنا كل شيء علما احاط علمه بما كان وما يكون وعلما تمييز على الله توكلنا في تثبيتنا على الايمان
وتخليصنا منكم ربنا افتح اقض واحكم بيننا وبين قومنا بالحق فانزل علي كل منا ما يستحقه
لان تهلكهم بدعائي وهم غير مستحقين للعذاب وانت خير الفاتحين الحاكمين وقال الملأ الذين
كفروا من قومه ولئن اطعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون سادة جواب القسم والشرط فاخذتهم الرجفة الزلزلة فاصبحوا
في دارهم مدينتهم جاثمين فلما جمع عليهم انواع من العذاب حماية بها شر من النار ولهب
وهو قوله عذاب يوم الظلة في سورة الشعراء ثم جاءتهم صيحة من السماء وهو قوله تعالى فاخذتهم
الصيحة في سورة الحجر ورجفة من الارض فزهقت ارواحهم وجمدت اجسادهم الذين كذبوا شعيبا
مبتدأ كان لم يغنوا فيها خبره اي كان لم يقيموا فيها قط الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين
لا الذين صدقوه كما زعموا فتولى عنهم الظاهر انه بعد عذابهم وموتهم وقال تسليما لهم
يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم وقد لزم فكيف آسى احزن على قوم كافرين
مستحقين للعذاب وما ارسلنا في قرية من نبي فكذب اهلها الا اخذنا اهلها بالبأساء
الفقر والضراء المرض لعلهم يضرعون لكي يتضرعوا ويتركوا التكبر عن الايمان ثم بدلنا
مكان السيئة الحسنة اعطينا السلامة والسعة مكان البلاء والشدة وابتلاء واستدراجا حتى
عفوا كثروا عددا وما لا وقالوا قد مس آباءنا الضراء اي الشر اي فاصابنا مثل ما اصابهم
وهذا عادة الدهر ولم ينتهوا وغفلوا فاخذناهم بغتة فجأة مصدر اي هذا النوع من
الاخذ وهم لا يشعرون بنزول العذاب ولو ان اهل القرى اي تلك القرى التي ارسلنا
فيها رسلا آمنوا واتقوا المعاصي لفتحنا عليهم بركات يسر الخير لهم من السماء والارض
من كل جانب او قطر السماء ونبات الارض ولكن كذبوا رسلنا فاخذناهم بما كانوا يكسبون
بسبب كفرهم وعصيانهم افأمن الهمزة للانكار وهو عطف على فاخذناهم بغتة وفاجأهم
بما كانوا يحاصلة فعلوا كيت وكيت فاخذناهم نعمة ابعد ذلك امن اهل القرى ان يأتيهم
بأسنا عذابنا بيانا اي وقت بيات اي يبيتون فيتصل على الظرف بحذف المضاف وهم نائمون
جملة حالية او امن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا ضحى النهار ظرف وهم يلعبون من فرط
غفلتهم افأمنوا مكر الله استعارة لاخذ العبد من حيث لا يشعر ولا يدري به فلا يأمن مكر

الله الا القوم الخاسرون فطنهم اولم نهد للذين يرثون الارض من بعد اهلها اي يرثون
ديارهم من قبلهم ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم اي بسببها كما اصبنا من
قبلهم وهذا ان لو نشاء فاعل يهد ومن قرأ بالنون فهو معطوف على الجملة ونطبع
على قلوبهم اللام تعليلية فيقدر بهم هو اسناد فعله مجاز الاسلوب اي عن نفع او عظة على ما
اولم يهد بالنون يعقلون ونطبع نعطف على اصبناهم لاستكراه انشاء كونهم مطبوعين مع بقاء
لعلهم لا يسمعون وقوله كذلك نطبع الله على قلوب الكافرين وقوله فما كانوا ليؤمنوا الآية
على ان حالهم منافية للايمان فهم لا يسمعون الموعظة ابدا سماع قبول تلك القرى اشارة الى قرى
الامم التي مر ذكرها نقص عليك حال وخبران جعلت القرى صفة تلك صفة اسم اشارة بعض اخبارها
ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات المعجزات فما كانوا ليؤمنوا اي ما صح لهم الايمان بعد ترجمة المعجزات
بما كذبوا من قبل اي قبل رؤيتهم تلك المعجزات يعني بعد ما طبعنا عليهم لا يمكن لهم الايمان بما جاءهم به الرسول
لو اساء التسبيب اي كفرهم السابق سبب كفرهم اللاحق وعن بعض السلف المراد من القبل يوم اخذ
الميثاق فانهم حين اقروا باللسان واضمروا التكذيب كذلك مثل ذلك الطبع الشديد نطبع الله على
قلوب الكافرين الوارثين والمورثين وما وجدنا اكثرهم اي الامم لما اضيف بمن فقط لوفاء العهد
الذي عاهدهم يوم الميثاق او عهدهم مع آبائهم وان وجدنا اي ان الشأن علمنا اكثرهم
لفاسقين خارجين عن طاعتنا وهذا تكوين ان نافية واللام بمعنى الا ثم بعثنا من بعدهم
اي الرسل الذين مر ذكرهم موسى بآياتنا اي المعجزات الى فرعون وملئه فظلموا بها اي بالآيات
بان وضعوا الكفر بها مكان الايمان فانظر بعين الاعتبار كيف كان عاقبة المفسدين وقال موسى يا فرعون
اني رسول من رب العالمين حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق على معنى انه لا يقول كما
تقول رميت على القوس واصله حقيق على من لا اقول كما هو قراءة نافع فقلبت لام الجار واردت
موسى ان يعرف في وصف نفسه بالصدق فيقول انا حقيق على قول الحق اي واجب علي قول الحق ان كون
انا قائله ولا يرضى الا بمثله او معناه اني حريص على ان لا اقول قد جئتكم ببينة كبرهان من
ربكم فارسل معي بني اسرائيل لتخلصهم حتى يرجعوا معي الى ارض المقدسة فان فرعون كان استعبدهم في الاعمال
الشاقة قال ان كنت جئت بآية من عند من ارسلك فأت بها اعجز عاجز ان كنت من الصادقين
في دعواك فألقى عصاه فاذا هي ثعبان حية عظيمة تشتد في الحركة ونزع يده اخرجها من
جيبه بعد ما ادخلها فيه فاذا هي بيضاء للناظرين لها شعاع يغلب نور الشمس لعادتها في كمه فعلت
اي لونها الاول وللناظرين متعلق بها اي جعلت للنظارة قال الملأ من قوم فرعون ان هذا لساحر
عليم في صنعته اي قالوا ذلك موافقين لقول فرعون كما حكاه تعالى قال لملئه حوله ان هذا لساحر عليم
فلما قدموا وقالوا كما قال الملأ اولا الملأ بطريق التشليم من لسان فرعون الى القوم يريد ان يخرجكم
من ارضكم مصر فماذا تأمرون تشيرون في امره قالوا بعد ما اتفقوا

ارجه أرجئه واخاه الارجاء التأخير اي اخر امره وامر اخيه او احبسه واصله ارجئه وقرئ
ارسل في المدائن حاشرين اي رجالا يحشرون اليك من في مدائن مصر من نواحي مصر من السحرة ليؤتوك
بكل ساحر عليم وهما السحرة وفرعون قالوا ائن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم
لمن المقربين اي لكم اجرا وانكم لمن المقربين فهو معطوف على محذوف وفي سورة مسرة نعم قالوا يا موسى اما
ان تلقى واما ان نكون نحن الملقين ما معنا من الحبال والعصي في ان يلقوا قبله ولهذا
قيل والظاهر الكلام اي اكد وشبه قال موسى كرما وتوفيقا على الله القوا فلما القوا سحروا اعين الناس
خيلوا اليها ما لا حقيقة له واسترهبوهم خوفوهم وجاءوا بسحر عظيم قيل خمسة عشر الف
ساحر وقيل اكثر ومع كل عصي وحبال غلاظ طوال والقوا فاذا هي تسعى قد امتلأت الوادي ترك بعضها
بعضا واوحينا الى موسى ان القي عصاك فاذا هي تلقف تبتلع ما يأفكون مكرورة من
الافك فيما اكلت حبالهم وعصيهم بالسحر فانت اخرجه لو كان هذا سحرا البقية حبالنا وعصينا
فوقع الحق ثبت وظهر وبطل ما كانوا يعملون من السحر فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين صاروا اذلاء
او رجعوا الى مدينتهم اذلاء مغلوبين والصغر لفرعون وقومه وألقي السحرة ساجدين القاهم الله
الهامهم ان يسجدوا او من سرعة سجودهم كانهم القوا قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون
لا رب القبط فان فرعون قال انا ربكم الاعلى قال فرعون آمنتم به قبل ان آذن لكم في الايمان ان هذا لمكر مكرتموه
في المدينة اي حيلة صنعتموها انتم وموسى في مصر قبل الخروج الى هنا لتخرجوا منها اهلها
اي القبط فتبقى مصر لكم فسوف تعلمون عاقبة صنيعكم ثم فصل ما اجمل وقال لأقطعن ايديكم و
ارجلكم من خلاف من كل شق طرفا ثم لأصلبنكم اجمعين قالوا انا الى ربنا لمنقلبون
فلا غاو من وعيدك او مصيرنا ومصيرك الى الله فيحكم بيننا وما تنقم تكره منا الا ان
آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا لم نؤمن صبرنا وهو اعتذروا الى الله تعالى وقالوا ربنا افرغ صب علينا صبرا
حتى لا نرجع من الدين وتوفنا مسلمين قال ابن عباس رضي الله عنهما وغيره كانوا اول النهار سحرة
وفي آخره شهداء وقال الملأ من قوم فرعون اتذر موسى وقومه بني اسرائيل ليفسدوا
في الارض يدعونهم الى مخالفتك ويذرك والهتك عطف على ليفسدوا او جواب كالاستفهام بالواو
كما يجاب بالفاء قيل كان فرعون يعبد البقر يعبدها ويأمر ان يعبد وابقرة حسناء وقيل علق على عنقه
صليبا يعبده وقيل اتخذ لقومه اصناما امرهم بعبادتها وقال لهم هذه آلهتكم وانا ربكم الاعلى قال
فرعون سنقتل ابناءهم كما كنا نفعل من قتل من حكمت الكهنة بوجود مولود يولد على ايدي ملكنا
ونستحيي نساءهم نتركهن احياء للخدمة وانا فوقهم قاهرون قادرون قال موسى لقومه حين شكوا اليه استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء
عباده فلا يضركم ما اخذ منكم وبعطيكم بسببه كالميراث والعاقبة للمتقين اي عاقبة الامر بالنصر والظفر
للمتقين فيظفرون الله تعالى وقال بعضهم معناه الآخرة للمتقين خاصة قالوا اوذينا بقتل الابناء

من قبل ان تأتينا بالرسالة ومن بعد ما جئتنا بالرسالة قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم
في الارض ارضهم وديارهم فينظر كيف تعملون من شكر وكفران وطاعة وعصيان ولقد اخذنا آل فرعون
بالسنين بالجدب والقحط الامطار ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون لكي يتنبهوا ويتعظوا
فاذا جاءتهم الحسنة الخصب والرخاء قالوا لنا هذه ولنا الحسنى فعن مستحقين بها ولم نشكر وان
تصبهم سيئة بلاء وجدب يطيروا بموسى ومن معه يتشاءموا بهم وقالوا ما هذه الا شومهم الا الطائر
عند الله اي شؤمهم من قبل الله وقدره او شؤمهم وهو ما لهم القبيحة عند الله مكتوب ولكن اكثرهم
لا يعلمون ان ما اصابهم من الله تعالى وقالوا لموسى مهما تأتنا به من آية بيان لمهما وشرط
فعل يسحرنا تأنيثا اي مهما تجئنا به تسحرنا بتأنيثه من آية بيان لمهما وشرط
لمهما بمعنى اي آية فاذا من آية فصلت جزء التبيين فما نحن لك بمؤمنين فما نحن لك بمصدقين
السلام فارسلنا عليهم الطوفان ارسل الله تعالى اليهم مطرا جمعة ايام امتلأت بيوت القبط ماء حتى
قاموا في الماء الى تراقيهم ولم يدخل بيوت بني اسرائيل منه ماء وكان شديدا والمراد من الطوفان
الوباء والجراد ثم فرعوا الى موسى وعهدوا الايمان ان كشف عنهم العذاب فكشفه فنقضوا عهودهم
والقمل فارسل الله تعالى اليهم الجراد فاكل زروعهم وثمارهم حتى سائر ابوابهم ثم عهدوا وكشف
فنقضوا والقمل فارسل الله تعالى اليهم السوس او ولد الجراد قيل اجتمعوا والقمل صغار
القردان او دواب سود صغار او القمل بفتح القاف حتى اكلت اشعارهم وعضت رؤسهم فعهدوا فلما
كشف نقضوا والضفادع فارسل الله تعالى اليهم الضفادع حتى لا يستطيعوا الطبخ والاكل فلما مشى في فرشهم
وطرقهم وافواههم فعهدوا ونقضوا والدم صارت مياههم دما وسالت النيل عليهم بالدم او امتلأ
بالدم الرحاض فعطشوا فعهدوا ونقضوا آيات مفصلات مبينات للانسان على احد انها نقمة من الله
ونصبها على الحال فاستكبروا عن الايمان وكانوا قوما مجرمين وكلما وقع عليهم الرجز العذاب
المفصلات او الطاعون فهو عذاب سادس قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك بحق عهده
عندك وهو النبوة او بما انت تعلمه من اجابة الدعاء فيستجيب الدعاء لئن كشفت عنا الرجز
لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه حد من
الزمان هم بالغوه فاذا هم ينكثون اذا هم يكثرون فيه وهو الغرق اذا هم يكثرون عهدهم اي فلما كشفنا العذاب
فاجاء والنقض بلا مهلة وتأمل فانتقمنا اي بالاستئصال منهم فاغرقناهم في اليم البحر بأنهم
كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين لا يتفكرون في آياتنا واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون
بقتل ابنائهم واستخدام نسائهم مشارق الارض ارض الشام ومغاربها التي باركنا فيها بالسعة
والرخاء وتمت كلمة ربك هي وعده بانهم النصر والظفر الحسنى صفة الكلمة على بني اسرائيل
بما صبروا فاستوجبوا صبرهم على الشدائد ودمرنا استأصلنا ما كان يصنع فرعون وقومه من
العمارات وما كانوا يعرشون يرفعون من البيوت والقصور او من البساتين وجاوزنا ببني اسرائيل البحر

عبرنا بهم وأتوا على قوم عكفوا لازموا وعليهم يعكفون يقيمون على عبادة أصنام لهم قالوا يا موسى
اجعل لنا إلها مثالا نعبده كما لهم آلهة ما كافرة قال إنكم قوم تجهلون لأن العاقل لا يطلب
معبودا يحل فيه لا يضر ولا ينفع إن هؤلاء إشارة إلى القوم متبر مكسر مدمر ما هم فيه أي دينهم فعل
متبر وبيت أجمع وباطل ما كانوا يعملون البتة لا محالة قال أغير الله أبغيكم أطلب لكم إلها
وهو فضلكم على العالمين بأن أعطاكم بها وخصكم بها وإذ أنجيناكم من آل فرعون أي واذكروا
هذا اللطف العظيم يسومونكم استيفاء أو حال أي يعذبونكم سوء العذاب شدته يقتلون بدل من
يسومونكم مبين لها وفي ذلكم وفي تعذيبكم بلاء أو نعمة عظيمة
قيل الإشارة إلى الإنجاء فالبلاء بمعنى المحنة والنعمة وواعدنا موسى ثلثين ليلة ذا القعدة للمناجاة
وإرسال الكتاب من عنده لأنها تمامها بعشر من ذي الحجة لقول النبي بعد صوم الشهر لمشاكه فإن الله خلق
فلذلك أمر بصوم عشر ليكون الفم خلوف فتم ميقات ربه أربعين ليلة وقال موسى لأخيه
هارون اخلفني كن خليفتي في قومي وأصلح أرفق بهم واحملهم على طاعة الله تعالى ولا تتبع
سبيل المفسدين لا تطع من دعاك إلى الفساد ولما جاء موسى لميقاتنا أي لوقتنا الذي
وقتناه وكلمه ربه فلما سمع كلامه اشتاق لقاءه قال رب أرني نفسك أنظر إليك
أراك قال لن تراني في الدنيا وقد وردت الأحاديث الصحاح صريحة على رؤية الله في الآخرة
وأجمعت الأمة على ذلك سوى المعتزلة وحسبهم مرتكبون للخسران والحسرة لوعاملهم الله تعالى في الآخرة
بعقيدتهم وحرمهم من الجنة لغاية كما قال حتى يلج الجمل في سم الخياط ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر
مكانه وبطيق الرؤية مع أنه أعظم وأثقل جسما فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل ظهر نور
ربه وقدرته ما يجلي الأرض الحضر جعله دكا أي مدكوكا كالتراب ومن قرأه دكاء فمعناه
أرض مستوية وخر موسى صعقا سقط مغشيا عليه فلما أفاق قال سبحانك أنزهك عما لا يليق
بك إني تبت إليك من مسألة الرؤية بغير إذن وأنا أول المؤمنين
بك أو بأن لا يراك أحد في القيامة أو أول المؤمنين إيمانا قال يا موسى إني اصطفيتك اخترتك على الناس
برسالاتي بوحيي وبكلامي من غير واسطة فخذ ما آتيتك أعطيتك من الرسالة وكن من الشاكرين
ما لا طاقة لك به وكتبنا له في الألواح الواح التوراة وقيل ألواح قيل زبرجد التوراة
وهي من خشب أو من جوهر من كل شيء يحتاجون إليه في أمر دينهم موعظة وتفصيلا لكل
شيء تبيينا لكل أمر ونهي حلال وحرام فنصبهما على المفعول لدل أو للموعظة ولتبيين الحلال والحرام
وقيل من كل شيء مفعول كتبنا وموعظة وتفصيلا بدل منه فخذها أي فقلنا له خذ الألواح
بقوة بجد وعزيمة وأمر قومك يأخذوا بأحسنها أي التكليف عليك يا موسى أشد من
التكليف على قومك فيأخذوا في الألواح ما هو أحسن كالصبر بالإضافة إلى الانتصار مثلا فأمرهم على طريقة
الندب أن يتبعوا أفضل ما فيها وهو الصبر والعفو سأريكم دار الفاسقين أي سترون عاقبة

من خالف أمري كيف تصير إلى الهلاك أو جهنم فاعتبروا أن تكونوا مثلهم أو مساكنهم كيف
تكون مساكنهم على عروشها قيل هذا إشارة إلى سيرتهم أرض عاد لهم سأصرف عن آياتي
الذين يتكبرون في الأرض أي أمنعهم عن فهم الحق والأدلة الدالة على وحدانيتي وعظمتي
وأنزع عنهم فهم كلامي بغير الحق صلة يتكبرون والمراد فإن تكبر الجبري على المبطل حق والتكبر
على المتكبر صدقة وإن يروا كل آية معجزة لا يؤمنوا بها لعنادهم وإن يروا سبيل الرشد
طريق الهدى والسداد لا يتخذوه سبيلا للنجاة يروا سبيل الغي طريق الضلال يتخذوه سبيلا
ذلك إشارة إلى مصيرهم أي هذه الحالة بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين لا يتدبرون فيها
والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة أي لقائهم الدار الآخرة حبطت أعمالهم بطلت فلم ينفعهم
هل يجزون إلا ما كانوا يعملون الجزاء على أعمالهم واتخذ قوم موسى أي اتخذ السامري لهم إلهه
ورضاهم بذلك فهم الذين اتخذوا من بعده من بعد مفارقته أي العجل من حليهم الذي استعاروا
من القبط عجلا جسدا ذا لحم ودم بدل من عجلا له خوار صوت البقر قال يعقوب لحمه ملكه
من الذهب الذي يدخل في فيه الهواء ويصوت كالبقر ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا
أي الهدى حين اتخذوه إلها استحيوا الاستفهام على كلام ولا على إسقاط الهمزة لكونه أصل وأعلى أنه حالف
الفوقي والقدير اتخذوه إلها وكانوا ظالمين فوضعهم الأشياء في غير موضعها اتخذوه إلها ولما
سقط في أيديهم كناية عن الندم لمعاينة الندم مرتبطين وبرأوا علموا أنهم قد ضلوا قالوا
لئن لم يرحمنا بقبول توبتنا ويغفر لنا هذا الذنب العظيم لنكونن من الخاسرين
الهالكين ولما رجع موسى إلى قومه غضبان عليهم أسفا شديد الغضب أو حزينا فأعلمه
الله تعالى بذلك وهو على الطور كما قال إنا قد فتنا قومك من بعدك قال بئسما خلفتموني من
بعدي أي فعلتم بعد ذهابي وأعجلتم أمر ربكم أخذتم بقدر ما والمحصور أنتم محذوف أي بشر فعلا
فعلتموه من بعدي أفعلتم أمر ربكم وهذا كما يقال لمن ولي أحد غير مستحق للولاية
عجلت أمر السلطنة أي جعلها وأمرها وقيل معنى سبق فعلتم أي تقدمتم أي سبقتم أمر
ربكم أو ميعاد ربكم أو محط ربكم وألقى الألواح طرحها غضبا وأخذ برأس أخيه يجره
خوفا من أن يكون قد قصر في نهيهم وهرون أكبر من موسى قال ابن أم كانا توأمين من أب وأم و
ذكر الأم ليرقه إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني أي بذلك وسعى في النهي فهم وقاربوا قتلي فلا تشمت بي الأعداء لا تفعل بي شيئا يشمتون به في الجملة ولا تجعلني مع القوم الظالمين
معدودا في عداد عابدي العجل في عقوبتك قال لما علم براءة ساحته رب اغفر لي ما صنعت بأخي
ولأخي إن قصر في نهيهم وأدخلنا في رحمتك كمزيد الإنعام أو في جنتك وأنت أرحم الراحمين
إن الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم كمزيد الإنعام وذلة في الحياة الدنيا أخرجهم
فهو حكاية عما أخبر الله تعالى به موسى حين انصرف وغضب في الآخرة وذلة في الحياة الدنيا أخرجهم

من ديارهم وهو نصر الى الابد وقيل المراد من الذين اتخذوا العجل اباؤهم وهم يهود زمن
النبي صلعم ووصف الابناء بفعل الاباء وكذلك نجزي المفترين على الله تعالى والذين عملوا
السيئات اي الشرك ثم تابوا من بعد ها بعد السيئات وآمنوا اخلصوا الايمان واستعملوا ما هو مقتضى
الايمان ان ربك من بعد ها بعد التوبة لغفور رحيم ولما سكت اي سكن عن موسى الغضب اخذ
الالواح وفي نسختها اي في الالواح فانها نسخت من اللوح المحفوظ او لما القي الالواح تكسرت
فامر رد عليه لوحان او لما تكسرت نسخ منها نسخة اخرى هدى من الضلالة ورحمة من العذاب للذين هم
لربهم يرهبون لفاعلين ودخول اللام في المفعول لضعف العمل بالتأخير وقيل في يرهبون تضمين
معنى الخضوع واختار موسى قومه منصوب بنزع الخافض اي من قومه سبعين رجلا ميقاتا
امر موسى ان يختار من بني اسرائيل سبعين ليعتذروا لهم فلما دعوا قالوا لهم اعطنا ما لم تعطه
احدا من قبلنا ولا من بعدنا فكره الله تعالى ذلك فاخذ فقال الرجفة او اختار سبعين ليعتذروا من
عبادة العجل فلما سمعوا كلام الله تعالى قالوا لموسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة
فماتوا واخذتهم الرجفة لانهم هموا وما هموا بمؤاخذة بني اسرائيل عن عبادة العجل وقال بعضهم ما ماتوا ثم بعد
نفرة موسى كشف عنهم الرجفة فاطمأنوا وماتوا لكن احياهم الله تعالى بدعاء موسى فلما
اخذتهم الرجفة قال رب لو شئت لو للتمني اهلكتهم من قبل وايايي تمني هلاكهم وهلاكه
قبل ان يرى ما يرى او المراد اهلكتهم اي عبدة العجل من قبل عبادتهم اهلكنا بما فعل السفهاء منا
من التعاشر على طلب الرؤية فان بعضا من السبعين طلبوا الرؤية او من عبادة العجل ولذلك قيل
عنا فهم ما عبدوا العجل ان هي الا فتنتك اختبارك وامتحانك حين كلمتهم كلامك فطمعوا في
الرؤية او حين خلقت في العجل خوارا فضلوا تضل بها من تشاء ضلاله وتهدي بها من تشاء هداه
انت ولينا القائم بامرنا فاغفر لنا ذنوبنا الماضية وارحمنا بان لا توقعنا بعدي مثله وانت خير
الغافرين لانك تغفر الذنوب جميعا بلا غرض ولا عوض واكتب اي اثبت لنا في هذه الدنيا حسنة
عافية وطاعة وفي الآخرة جنة وقربة انا هدنا رجعنا وتبنا اليك قال الله تعالى مجيبا له في قوله ان هي
الا فتنتك عذابي اصيب به من اشاء تعذيبه ورحمتي وسعت كل شيء في الدنيا حتى البر والفجر
فساكتبها فاوجب رحمتي في الآخرة للذين يتقون الكبائر ويؤتون الزكوة والذين هم
بآياتنا يؤمنون ايمانا بما انزل على جميع الانبياء ولا يكفرون بشيء منها قيل لما اختار موسى سبعين قال لهم
اجعل لكم الارض مسجدا وطهورا واجعل السكينة في قلوبكم ولجعلكم تقرؤن التوراة عن ظهر قلوبكم
فقالوا لا نريد الا ان نصلي في الكنائس ولا نستطيع حمل السكينة في القلوب ولا ان نقرأ التوراة
الا نظرا قال تعالى فساكتبها للذين يتقون الكبائر يتقون هم الذين يتبعون اي هم الذين وبدل من الذين يتقون
والمراد اليهود الذين في اخر الزمان وامنوا بمحمد عليه الصلاة والسلام وعاشروا امته الصالحين
الرسول النبي الامي الذي لا يكتب ولا يقرأ الذي يجدونه مكتوبا عندهم اسمه وصفته

في التوراة والانجيل يأمرهم النبي بالمعروف والخير وينهاهم عن المنكر والشر ويحل لهم
الطيبات مما حرموا على انفسهم من البحيرة والسائبة والوصيلة ومما حرم عليهم في التوراة
من لحوم الابل والشحوم ويحرم عليهم الخبائث كالدم ولحم الخنزير والميتة والربا ويضع
عنهم اصرهم اي ثقلهم العهد الثقيل الذي اخذ عليهم بالعمل بالتوراة
والاغلال التي كانت عليهم التكاليف الشاقة التي كانت في دينهم فالذين آمنوا به
بهذا الرسول وعزروه عظموه ونصروه عليه واتبعوا النور الذي انزل
معه اي مع نبوته وقيل متعلق باتبعوا اي اتبعوا القرآن مع اتباع النبي اي اتبعوا الكتاب
والسنة اولئك هم المفلحون الفائزون في الدارين قل يا ايها الناس خطاب لاهل مكة
احد اني رسول الله اليكم جميعا الذي صفته الله والفصل غير اجنبي او منصوب بتقدير
اعني له ملك السموات والارض لا اله الا هو بدل اشتمال من له ملك السموات يحيي
ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته بجميع كتبه واشعر
في الايمان بالله وبجميع الكتب وبما امر وهي لعلكم تهتدون لكي تهتدوا ومن قوم موسى
بني اسرائيل امة يهدون الناس بالحق يحقون وبه يعدلون في حكمهم وهم الذين على الحق
من البحر قرنا بعد قرن او من امة محمد لقوله تعالى واشهدوا وقوم وكذا الذين هم على
الحق امنوا بمحمد لا يصل احد منهم الينا ولا منا اليهم وقطعناهم صيرناهم جماعات
فرقناهم اثنتي عشرة معمول لان القطع لانه متضمن معنى صيرنا وحال وتأنيث العدد
على الامة او القطعة اسباطا تمييز له وهو جمع للجمع الذي وقع موقع المفرد فان معناها القبيلة
لان كل قبيلة اسباط لا اسباط ويدل عليه تمامه بدل او نعت لاسباط وأوحينا الى موسى اذ استسقاه
قومه في التيه ان اضرب بعصاك الحجر حجر الحجر او هو الحجر حاشا كان معه كما مر ذكره في سورة البقرة
فانبجست اي فضرب فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس كل قبيلة مشربهم
وظللنا عليهم الغمام لدفع حر الشمس وانزلنا عليهم المن هي كالترنجبين والسلوى طير كالسماني
وقلنا لهم كلوا من طيبات مستلذات ما رزقناكم وما ظلمونا ما ضر ضررنا بهم بالمن
ولكن كانوا انفسهم يظلمون يضرون انفسهم وبال ظلمهم راجع اليهم واذ قيل لهم اي واذكروا
هذا الزمان اسكنوا هذه القرية بيت المقدس او اريحا وكلوا منها حيث شئتم وقولوا مسألتنا
اي مغفرة بعيني لمتعمرها وافرقوا بالذنب او احطوا عنا الخطايا وادخلوا الباب سجدا شكرا لله
تعالى على الفتح والانقاذ من التيه نغفر لكم خطاياكم سنزيد المحسنين الطائعين وهو ثوابهم
بالعطف اشعارا بان فضل محسن فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم بدل او لحطة
بحنطة استهزاء فانزلنا عليهم رجزا عذابا مقدرا من السماء بما كانوا يظلمون بسبب ظلمهم
واسألهم اي سل يا محمد هؤلاء اليهود الذين بحضرتك سؤال توبيخ وتقريع عن القرية التي كانت حاضرة البحر

كانت حاضرة البحر قريبة منه وهو ايلة بين مدين والطور اذ يعدون في السبت بدل اشتمال
من القرية او ظرف كانت او حاضرة وصفاء بتجاوزون حدود الله يوم السبت اذ تأتيهم حيتانهم
ظرف ليعدون او بدل بعد بدل يوم سبتهم اي يوم تعظيمهم امر السبت من سبت اليهود
اذا عظمت سبتها بالتوراة والعبادة شرعا ظاهرة على الماء حال من الحيتان ويوم لا يسبتون
لا يعظمون سبتهم وهو يوم السبت لا تأتيهم كذلك مثل ذلك الامتحان التام نبلوهم
نختبرهم بظهورها يوم السبت على اليوم المحرم عليهم صيدها واختفائها في اليوم المحلل لهم بما كانوا
يفسقون بسبب خروجهم عن طاعة الله تعالى واذ قالت عطف على اذ يعدون امة منهم اي فرقة
من اهل القرية فانهم ثلث فرق فرقة ارتكبوا الخطيئة وفرقة ناهية وفرقة ساكتة والناهية
وما بينها هي قالت الفرقة الساكنة للناهية لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا
شديدا فانهم حلوا لكثرة عدم نفع الموعظة انها لا تنفع فلا محالة استحقوا حط الله تعالى قالوا
اي الفرقة الناهية معتذرة الى ربكم حتى لا تجب الى تقريط في النهي عن المنكر ومن
قرأ بالنصب تقديره وعظناهم معذرة ولعلهم يتقون عن الاصطياد في السبت فلا يتناولهم
من عذابكم الرجعة فلما نسوا ما ذكروا به تركوا ترك الناسي انجينا الذين ينهون عن السوء و
اخذنا الذين ظلموا حال الفرقة بعذاب بيئس شديد بسبب فسقهم والاصح ان
الفرقة الممسكة دون غيرهم صارت واقدة والفرقتين الخارجين نجوا وعند بعضهم ان الفرقة
الساكنة ايضا مسخت فلما عتوا تكبروا عن ما نهوا عنه قلنا لهم من بعض السلف
انهم صعوا مثلا يا قاتلوا قردة خاسئين ذليلين او المراد من امرهم سرعة التكوين وانهم
صاروا كذلك لا حقيقة الامر والاصح المسخ صورة ومعنوي ثم هلكوا بعد ثلاثة ايام ولم يبق
منهم نسل والعذاب البئيس هو المسخ فهذا لا يتغير وتفصيل الاولى واذ تأذن ربك
اعلم وقال وامر وحكم ليبعثن عليهم على اليهود واجرى تأذن كعلم الله وشهد الله مجرى
القسم ولذلك اجيب بقوله ليبعثن الى يوم القيمة من يسومهم يعذبهم سوء العذاب
اي اوجب الله على نفسه ليسلطن عليهم من يعذبهم بضرب الجزية والاهانة وسبي النساء الى
آخر الدهر ان ربك لسريع العقاب لمن اصر على المعصية وانه لغفور رحيم على من تاب وانابه
وقطعناهم في الارض امما فرقناهم في البلاد فلا يجتمع كلمتهم مفعول ثان لان القطع بمعنى
التصيير منهم الصالحون صفة امما ومنهم ناس دون ذلك منحطون عن الصلاح وبلوناهم
امتحناهم بالحسنات بالنعم والسيئات بالنقم لعلهم يرجعون عما كانوا فيه فخلف من
بعدهم من بعد ذلك الخليل الذي فيهم الصالح والطالح خلف والخلف بسكون العين البدل
السوء ورثوا الكتاب التورية من اسلافهم يأخذون عرض هذا الادنى اي حطام هذه الدنيا
الحقير كالرشوة في تبديل حكم الله والجملة حال من فاعل ورثوا ويقولون سيغفر لنا الفعل

مسند الى الجار والمجرور وان يأتهم عرض مثله يأخذوه اي يرجون المغفرة والحال
انهم مصرون على الذنب عائدون على مثله من السرقة كان اعظم يطعن في مكانهم
باخذ الرشوة فاذا اجهل مكان حاكمهم من يطعن باخذ الرشوة هو ايضا يأخذها وان
يأت الآخر عرض مثله يأخذه ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب اي التورية ان لا يقولوا الا
بل لا يقولوا او عطف بيان لميثاق على الله الا الحق ودرسوا ما فيه اي ذاكرون لهذا الميثاق
عطف الدار على الآخرة والدار الآخرة خير للذين يتقون المعاصي للذين يخافون الله تعالى فان
مصيرهم الى النار افلا تعقلون فيعلمون ذلك ورتبوا امرهم فيه والذين يمسكون بالكتاب
اعتصموا بكتابهم فاعملوا بما فيه على ما هو عليه واقاموا الصلوة انا لا نضيع اجر المصلحين
اي اجرهم لاصلاحهم واذ نتقنا رفعنا الجبل فوقهم كانه ظلة كل ما اظلك
وظنوا ايقنوا انه واقع بهم ساقط عليهم ان خالفوا وقلنا لهم خذوا ما آتيناكم بقوة
بجد واجتهاد في العمل به واذكروا ما فيه فاعملوا به لعلكم تتقون في تتقوا من القبائح وذلك
لا تعملوا بما قبول احكام التورية فرفع الطور فوقهم وقيل اجبر فلتم والا يقعن عليكم
فسجدوا وقبلوا واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم بدل من بني آدم ذريتهم اي اخرج
الذرية من ظهور بعض على عموم تناسل الاجداد من الآباء في الترتيب واشهدهم على
انفسهم اشهد بعضهم على بعض الست بربكم قالوا بلى شهدنا فالمعنى شهدوا قول الملائكة
لا قول بني آدم وهو انه الحق للملائكة اشهدوا على اقرارهم قالوا شهدنا كراهة ان
يقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا اي عن كون ربنا غافلين لم ننبه عليه ولذلك نصبنا الادلة
على الربوبية وارسلنا الرسل تذكيرهم العهد فلا يكون لهم عذر او يقولوا انما
اشرك آباؤنا من قبل قبل زماننا وكنا ذرية من بعدهم فاقتدينا بهم افتهلكنا بما فعل المبطلون
الآباء المبطلون بتأسيس الشرك اعلم ان الاحاديث الصحاح دالة على ان الله سبحانه اخرج ذرية آدم
من صلبه ومتيز جزء اهل الجنة والنار وانما الاشهاد عليهم هناك بما رد بهم فيه حديث عمر بن ابي
علي بن عباس وابن عمر بن ابي طالب عنهم كما حققه الثقات من المحدثين ووافقهم اكثر السلف كابن عباس
ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وقتادة والسدي وغيرهم وقال بعض السلف والخلف المراد بهذا
الاشهاد انه خلقهم على فطرة الاسلام ونصب لهم دلائل التوحيد والطريق بها صارت بمنزلة اشهاد قبل
لهم الست بربكم قالوا بلى وانت تعلم ان ابن عباس جبر الامة اعلم الناس بمعاني القرآن والله اعلم واتل عليهم
النبي نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها من الآيات بان اعرض وكفر فاتبعه
الشيطان لحقه وادركه فكان من الغاوين صار من الضالين هو رجل من بني اسرائيل
والاكثرون على انه بلعم بن باعوراء عالم باسم الله الاعظم سأل الله ان يعلمه ان يدعو على موسى وجنوده فابى

ثم لقوا فلقوا وجاءوا بالرشوة فقبل فدعا عليهم فقبل الله رشوة دعا موسى عليه فنزع عنهم الايمان
والاسم الاعظم وقال بعضهم ما يسر الله له الدعاء على موسى لكن ذا لهم اخرجوا النساء تستقبلهم
تعسى ان يزنوا ففعلوا فوقع واحد من بني اسرائيل في الزنا فقتل عليهم الطاعون فقتل اثنا عشر
الفا ثم ان الزاني تكشف عنهم العذاب قبل خمس من هلك في الطاعون في ساعة من النهار
فوجد وسبعين الفا ولو شئنا لرفعناه اي الدرجات العلى بها بسبب تلك الايات ولكنه
اخلد الى الارض مال الى الدنيا ورخائها فاتت جميع زخارفها من الارض واتبع هويه في
اخذ الرشوة والاعراض عن امر الله تعالى فمثله كمثل الكلب في الحرص لحوائه وهو ان تحمل عليه
اي شد عليه فطرد يلهث هو اخراج الكلب اللسان او تتركه غير متعرض له بالزجر يلهث
فمثل ان يلعن لما دعا عليهم اندلع لسانه فوقع على صدره وجعل يلهث كالكلب ومثل في
ان وعظته او تركته فهو على الضلال كالكلب في لهثه في الحالتين او ان قلب الكافر ضعيف كالكلب
فان لهثا الكلب من ضعف قلبه ولا يلهث سائر الحيوان الا في حال الجهد او عطش ذلك مثل القوم
الذين كذبوا بايتنا فاقصص القصص المذكور على اليهود او على كفار مكة لعلهم يتفكرون
يتعلموا اذا سمعت قصتهم وحالهم فيتعظوا ساء مثلا القوم اي مثل القوم على حذف المضاف
الذين كذبوا بايتنا وانفسهم كانوا يظلمون اي وما ظلموا بالتكذيب الا انفسهم فقدم المفعول
للتخصيص من يهد الله فهو المهتدي والاهتداء من اعظم الصفات ومن يضلل فاولئك هم
الخاسرون الافراد في الاول والجمع في الثاني اشارة الى ان طريق الهداية واحد فهم كرجل واحد وانواع الضلال
مختلفة ومتكثرة ولقد ذرأنا خلقنا لجهنم اللام للعاقبة كثيرا من الجن والانس هم الذين
حقت عليهم كلمة الشقاوة لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون
بها اي لا ينتفعون بشيء من هذه الجوارح التي خلقها الله للاهتداء اولئك كالانعام في عدم جهة
معرفة الحق والابصار للاعتبار والاسماع للتدبر بل هم اضل من مشاعرهم وخصر بها في اسباب الغفلة
بل هم اضل فان الدواب تعقل ما خلقت له اما بالطبع واما بالتسخير وتردع عن مضارها بخلاف
الكفار فانه خلق ليعبد الله وهو يعبد الشيطان ويعلم بعضهم انه يضره ويرتكبه عنادا اولئك
هم الغافلون الكاملون في الغفلة لا غفلة بعد ولله الاسماء الحسنى هي احسن الاسماء والدال على الحسن المطلق
وليست محصورة في التسعة والتسعين فادعوه بها سموه بتلك الاسماء وذروا الذين يلحدون في
اسمائه ودعوهم والحادهم فيها اطلاقها على الهتهم زيادة ونقصان كاللات من الله والمنات
من المنان والعزى من العزيز وقيل الالحاد فيها تسمية بما لم يرد في الكتاب ولا في السنة كما يحكى
وبالمكاء روبا عاقل سيجزون ما كانوا يعملون من الالحاد ومن خلقنا امة يهدون بالحق يقولونه
ويدعون اليه وبه يعدلون يحكمون ويقضون وهم المهاجرون والانصار والتابعون باحسان
الى يوم الدين وهذه صفة من نجا من النار كما وصف ما قبله اهل جهنم والذين كذبوا بايتنا سنستدرجهم

سنقربهم الى الهلاك والعذاب قليلا قليلا من حيث لا يعلمون كلما جددوا معصية جددنا
لهم وسحنا عليهم النعم ونسيهم الشكر ويحسبونه لهم الاستصغار والاستدراج درجة درجة
وانملي لهم ومهلهم ليزدادوا ضلالا لا احد ضلالا ان كيدي متين مكري شديد اولم يتفكروا
فيعلموا ما بصاحبهم اي محمد عليه الصلاة والسلام من جنة جنون نزلت حين علا عليه السلام
الصفا فدعاهم بطنا فبطنا فقال يا بني فهر ان صاحبكم مجنون بات يصوت الى الصباح ان هو الا نذير
مبين انذار اولم ينظروا نظر تدبر في ملكوت السموات والارض ربوبيتها وملكها وقيل
عجائبها والتاء فيه للعطف وما خلق الله من شيء وفيما يقع عليه اسم الشيء فيدخل كل شيء له جثة وان
اي ان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم اي لم ينظروا في اقتراب آجالهم فيسارعوا الى ما ينجيهم
من العذاب واسم كان ضمير الشأن فبأي حديث بعد القرآن بعد ان لم يؤمنوا به وفيه
بعد هذا البيان حديث آخر ينظر ورده ليؤمنوا به من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم
في طغيانهم يعمهون حال من هم ومن قرأ بالرفع فعطف على محل فلا هادي
يسألونك عن الساعة اي القيامة ايان مرساها متى تكون وايان وقت ايانا نزلت في قريش
مسألة وقتها استبعادا والوقوع بها قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو اي لا
يظهر بها في وقتها الا هو اي الخفاء بمستمر الى وقت الوقوع والله للتاقيت كقولهم كتب الملك
من رجب ثقلت في السموات والارض خفيت وسقطت على اهل السموات والارض لعظمها
او ثقلت عليهم عند الوقوع حين انشقت وانفرجت او ثقل عليهم وخفاؤها على اهلها وعلى الوجوه
كلها في الاستارة متهيئة على تمكن الثقل ومعناه خفيت في السموات والارض لا يعلمها ملك ولا
حتى تعلم لا تأتيكم الا بغتة فجأة على فعلة ونصبها المصدر فانها نوع من الاتيان يسألونك
كأنك حفي عنها اي عالم بها من حفي عن الشيء بالغ في السؤال عنه والباء في السؤال يستلزم
العلم اطلق الحفي واريد العالم او كأنك بالغت في السؤال عنها حتى علمت او عنها متعلق
بيسألونك او يسألونك عنها كأنك شفيق لهم من الحفاوة بمعنى الشفقة فان قريشا قالوا
يا محمد بيننا وبينك قرابة فاسر الينا متى الساعة وكأنك موقع للعلم الى مستحقيه حال
الحفي قل انما علمها عند الله لا يطلع عليه احد كرره تأكيدا ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان
علمها مختص بالله قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا اي جلب نفع ولا دفع ضر الا ما شاء الله لكن
ما شاء ايصال منفعة او الانتفاع وضر الملكني الله ويوفقني به فتصل ولو كنت اعلم الغيب
لاستكثرت من الخير وما مسني السوء لكانت حالي من استكثار الخير واستشعار المنافع واجتناب
السوء على خلاف ما هي عليه فلم اكن غالبا مرة ومغلوبا اخرى ورابحا وخاسرا في التجارة ان انا الا نذير
وبشير لقوم يؤمنون اي لا اعدو مرسل للانذار والتبشير لهم فانهم المنتفعون بهما وما انا الا
نذير للكافرين بشير للمؤمنين فتعلق النذير محذوف ولذلك حين قالت قريش لا نعلم الرجل في احد

تشكرون وتبع والاخفش الذي تريدان تذهب فترجع الى الخصب هو الذي خلقكم من نفس واحدة آدم
وجعل منها زوجها حوا خلق من ضلع ادم حواء ليسكن اليها وانس بها فلما تغشاها جامعها حملت
حملا خفيفا اي نطفة فمرت به استمرت به او قامت وقعدت
بالحمل الخفيف فلما اثقلت صارت ذات ثقل لكبر الولد دعوا الله ربهما لئن اتيتنا صالحا
بشرا سويا فانهما اشفقا ان يكون بهيمة لنكونن من الشاكرين لك فلما اتيهما صالحا جعلا له
لله شركاء فيما اتيهما الما حملت حواء ما البس في جوفها ابليس لعنه الله وقال لها
تعبيد الحارث يسمى ان يخرج الحق فيها مرارا كثيرة ثم قال لها عند الثالثة ان دعوت ان يخرج سليما
سويا اتسميه عبد الحارث وهذا اسم ليس في الملائكة فلم يزل بها حتى غرها فسمته عبد الحارث
بلدن من ادم ولم تعرف حواء ابليس وقد صح هذا النقل عن ابن عباس رضي الله عنهما وكثير من
السلف والخلف وهذا ليس بشرك في حق لانهما ما اعتقدا ان الحارث ربه بل قصدا الى انه صلى الله
فسماه اتباعا شركا لا تغليظ ويكون لفظ شركاء من اطلاق الجمع على الواحد فتعالى الله عما
يشركون فان الاولى بهما ان لا يفعلا ما اتياه من الاشراك في الاسم وعن الحسن البصري رحمه الله
يقول هم اليهود والنصارى رزقهم الله تعالى اولادا فهودوا ونصروا وعلى هذا تفسير الاية جعل
اولادهما لهما شركاء فيما اتى اولادهما فسموه عبد شمس وعبد مناف وغيرهما بحذف المضاف وهو اولاد
واجرى الضمير اليه مقامه وقوله شركاء وتعالى الله عما يشركون بلفظ الجمع يدل على ما قبل معناه هو الذي
خلق آدم وهم قريش من نفس واحدة وهو قصي وجعل من جنسها زوجها عربية قرشية فلما
اتيهما صالحا جعلا له شركا احب سميا اولادهما الاربعة عبد مناف وعبد العزى وعبد قصي
وعبد الدار وقيل نشر الكلام عند قوله اتيهما ثم ذكر كفار مكة فقال تعالى الله عما يشركون ايشركون
استدلال وانكار على المشركين ما لا يخلق شيئا كالاصنام وهم يخلقون تحقيقا لقبح تصيير
الصالحين شيئا على ان تعتقادهم وتسميتهم الها ولا يستطيعون لهم لعبادهم نصرا ولا
انفسهم ينصرون لا يقدرون على دفع مكروه كمن اراد كسرهم وان تدعوهم ايها الاصنام او
المشركين الى الهدى الى ان يهدوكم الى الاسلام لا يتبعوكم الى مرادكم ولا يجيبوكم سواء
عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون اي سواء لعبادكم دعاءهم واستمراركم على الصمت عن دعائهم
فان الكفار اذا نزل عليهم امر هو الذي تعادون الاصنام ان الذين تدعون تعبدون وتهم
من دون الله الاصنام عباد امثالكم مملوكون مسخرون فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم
يقدرون على الخلاص سؤال سائل ان كنتم صادقين الهم الهة الهم ارجل يمشون بها هذا
بيان لقصور معبودهم عن عبادهم كانه قال عباد امثالكم بل انتم اكمل ام لهم ايد يبطشون
بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم اذان يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون
فاجمعوا فيه ثم الغوا انتم وشركاؤكم في مكروهي فلا تنظرون لا تمهلوني فاني لا اخاف بكم ان

وليي الله الذي نزل الكتاب القرآن وهو يتولى الصالحين يحفظهم والذين تدعون
من دونه ورد لانه لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون تكليف اخاف ذكر العابد وذكر
المعبود وان تدعوهم الى الهدى اي ما هو صلاحهم اولى لن يهدوكم لا يسمعوا
وتراهم ينظرون اليك اي كانهم ينظرون فانهم تحتها مصورة بالعين والانف والاذن وهم
لا يبصرون لانهم لا يقدرون ايجاد النور في عين اصنامهم او تصيرونهم وتراهم الى المشركين
كقوله تعالى صم بكم عمي خذ العفو من اخلاق الناس من غير تجسس مثل قبول اعذارهم والمسامحة
معهم وقد ورد انه لما نزل قال رسول الله صلعم ما هذا يا جبريل قال لا ادري حتى اسأل العالم قال تعالى تعفو عمن
ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من قطعك او خذ الفضل وما يسهل به من اموالهم وذلك قبل
وجوب الزكوة وامر بالعرف بالمعروف وهو كل ما يعرف بالشرع واعرض عن الجاهلين لا تقابل السفه
بسفهه وان ينزغنك من الشيطان نزغ نزغه اذا طعنه وكان الشيطان يطعن حين يولد
الا المعاصي وحاصله اذا عرض لك من الاذى وسوسة تصل اليك من الاعراض عن الجهال فاستعذ بالله
فانه العليم والعني انه سميع لدعاء عليم بمصالح واحوال الناس ان الذين اتقوا الكبائر اذا
مسهم طائف لمة ووسوسة من طاف به الخيال يطيف او من طاف يطوف ومن قرأ طيف فهو
مصدر او تخفيف طيف كلين من لان بلين او كميت من ماء يميت من الشيطان تذكروا ما امر
الله ونهى عنه فاذا هم مبصرون مواقع الخطأ ومكايد الشيطان فانتبهوا لا الكفار الغي واخوانهم
اي الكفرة فانهم اخوان الشياطين وفي تصيير الضمير للشيطان لان المراد منه الجنس يمدونهم ضمير الفاعل
للشياطين اي يكون الشياطين مددا لهم في الغي اولئك من الاخوان الشياطين وضمير اخوانهم
للجاهلين اي شياطينهم يكونون مددا لهم ثم لا يقصرون لا يمسكون عن اغوائهم او الضمير للكفرة
اي لا يكفون من الغي او الضمير للكفرة والشياطين جميعا اي لا الانس يقصرون عما يعملون من الاغواء
ولا الشياطين يمسكون عنهم واذا لم تأتهم بآية من القرآن او معجزة اقترحوها قالوا لولا اجتبيتها
اختلقتها من قبل نفسك قيل كانوا يسألون الايات تعنتا فاذا تأخرت اقترحوا وقالوا لولا اجتبيتها
وانشأتها من نفسك او معناها هلا لم تجتهد نفسك في طلب الايات من ربك تعالى حتى تأتي بها ونزل من ربها
قل انما اتبع ما يوحى الي من ربي لست مختلقا اوامر منعها الا اتبع الا ما يوحى هذا القرآن
بصائر للقلوب بها تبصر الحق من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون فلو كان لكم بصيرة
لكفاكم القرآن آية واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون الاية انها نزلت
في ترك التكلم في الصلوة او ترك القراءة مع الامام او الجهر فيها والشك ان يسمعا الاستماع والانصات
عند قراءة القرآن مطلقا واذكر ربك في نفسك امر بذكره اول النهار وآخره تضرعا متضرعا
وخيفة خائفا ودون الجهر من القول وهو كما قال ابن عباس بين الجهر والمخافتة يسمع نفسه فالمراد
بالغدو والآصال تعميم الوقتين دون غيرهما ولا تكن من الغافلين عن ذكره وهذا اهل

ان تفرض الصلوات الخمس ليلة الاسراء والاية مكية وانما حمل الاية على غير هذا المعنى فتعين ولا
يساعده نقل حديث ان الذين عند ربك اي الملئكة المقربين لا يستكبرون عن عبادته
ويسبحونه ويخبرونه وله لا يغترون يسجدون لا يشركون بالعبادة غير الله تعالى اي هم مع كونهم
امنين من خوف سوء العاقبة وعذابه متواضعون الى الله تعالى دائما فانتم مع خوفكم فقاصرون
في العمل وتعبدون وتخبرون وهذه اول سجدة في القران لتاليها ومستمعها لاجماع

سورة الانفال مدنية وايها ست وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم

يسئلونك عن الانفال اي يحكم الغنائم نزلت حين اختلف كلام الشبان والشيوخ في غنائم بدر
والشبان ادعوا الاحقية بانهم باشروا القتال قل الانفال لله والرسول يضعها الرسول
حيث يامره الله ولذلك قسم رسول الله صلعم غنائم بدر بين الشبان والشيوخ على السواء ومن
بعض ان هذا في بدر ثم نسخت بقوله واعلموا انما غنمتم فان غنائم بدر قسمت من غير تخميس
وفيه نظر لان بعض الاحاديث يدل على تخميسها صريحا فاتقوا الله في الاخلاق واصلحوا ذات
بينكم الحال التي بينكم بترك المنازعة واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين فان مقتضى
الايمان طاعة الله ورسوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله بان سمعوا الاذان والاقامة
وجلت قلوبهم من التقوى واقرا الحمد واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا تصديقا
وعلى ربهم يتوكلون اي لا يرجون غيره وان شاء الوضوء فانهم يعلمون ان المعطي والمانع
الذين يقيمون الصلوة بشروطها ومن رزقناهم ينفقون يؤدون الصدقة الواجبة اولئك
هم المؤمنون حقا صدقا من غير شك صفة مصدر محذوف اي ايمانا حقا او مصدر مؤكد
لخلاف المنافق فانه لا يدخل في قلبه شيء من ذكر الله تعالى عند الصلوات ولا يصدق قولنا بانه الله
تعالى كلما نزلت فلا يزداد ايمانهم ولا يصلون اذا غابوا من محضر المسلمين ولا يؤدون الزكوة
فهم ليسوا مؤمنين حقا هكذا فسرها ابن عباس رضي الله عنهما ومعناها المؤمن الكامل الايمان
من ضم الى مكارم اعمال قلبه من الخشية عند ذكر الله تعالى ومن الاخلاص واطمينان النفس
وروح اليقين ومن التوكل عليه في جميع الامور محاسن افعال الجوارح من الصلاة والصدقة
لهم درجات عند ربهم من الجنة تفوتها باعمالهم لا الى فوقهم ومغفرة لسيئاتهم
ورزق كريم حسن وهو رزق الجنة كما اخرجك ربك من بيتك بالحق حيث خرجت من المدينة والواو للحال
في كراهتهم القتال كحال اخراجك من المدينة او متعلق بما بعده وهو يجادلونك وهو في موضع الحال
واحدا وتقديره حالهم في كراهة حكم اباحة الانفال لله تعالى كحالهم في كراهتك اخراجك من المدينة
بالحق اي اخراجا ملتبسا بالحكمة والصواب وان فريقا من المؤمنين بعضا منهم
لكارهون الخروج والجملة في موضع الحال وذلك ان عير قريش اقبلت من الشام في تجارة عظيمة

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في عشرة من صحابه لعلهم يصيبون العير اخذا مكة فخرج ابو جهل مع عسكر عظيم فاراد
رسول الله صلعم القتال وعبد الصحابة بالظفر فقال بعضهم هلا اخبرت لنا القتال حتى نتاهب له فكرهوا
واحبوا العدة وقالوا في بدر والظفر للمسلمين يجادلونك في الحق وهو اشارة الى ما ذكر من
نصرتهم باعلام رسول الله صلعم كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين
لكارهون الخروج الى القتال وهو مشاهدتهم الى اسارة واذ يعدكم الله اي اذكروا وعده
احدى الطائفتين العيرين التي فيها التجارة او النفير الذي خرجت من مكة لانها لكم بدل اشتمال من
مفعوله وهو احدى وتودون ان غير ذات الشوكة اي العير التي ليس فيها عدد كثير ولا عدة
تكون لكم ويريد الله ان يحق ان يثبت ويظهر الحق بكلماته بامره اياكم بالقتال قبل الداء معنى
مع ان يرفع كلمة الله ويجعلها عالية على الباطل ويقطع دابر الكافرين الدابر الاخر وقطع الدابر عبارة
عن الاستيصال يعني اراد لكم اصابة المال بلا مكروه واراد الله اعلاء كلمته وقوة الدين بكم ليحق
الحق ويبطل الباطل متعلق بمحذوف اي لهذين الامرين فعلنا ما فعلنا ومتعلق بيقطع ولو
كره المجرمون ذلك اذ تستغيثون هو الجار ودعاء النبي صلعم حين رأى شوكة الاعداء وتبديل من
اذ يعدكم بان يكون عبارة عن زمان واسع وفتح الوعد في بعض اجزائه والاستغاثة في بعض او متعلق
بيحق الحق فاستجاب لكم اني ممدكم اي باني ومن قرا بالكسر فعلى ارادة القول او لتضمن ما دل
قال بالف من الملئكة مردفين متتابعين يعضهم على اثر بعض ومردفين بالفتح ايضا وتقوية
رضي الله عنه ان جبريل في الف من يمينة النبي صلى الله عليه وسلم ومثلها ابو بكر وميكائيل في الف من ميسرته وفيها
ومن غرائب الفتح الدال ممنا اردف الله المسلمين بهم وارادف الله الملائكة اهم وما جعله الله تعالى
اي الامداد الا بشرى بشارة وتطمئن به قلوبكم فيزول عنها الوجل وما النصر الا من عند الله ومدد الملئكة وكثرة
العدد والعدة وسائر الاسباب ان الله عزيز لا يغالب حكيم في افعاله اذ يغشيكم الله تعالى
بدل اشتمال من اذ يعدكم او باضمار اذكر النعمة وهو مفعول له وفيه شرط النصب لان حاصل معنى
يغشيكم النعاس تنعسون والامنة فعل لها علة منه اي حاصلة من الله تعالى وهذه الامنة
في البدر ايضا في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الصديق يوم الغار يوم بدر في العريش
اخذته سنة ثم استيقظ مبتسما وقال ابشر يا ابا بكر هذا جبريل على ثناياه النقع وعن علي رضي الله
عنه ما لقينا يوم بدر وما فينا الا نائم الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وينزل من السماء ماء ليطهركم به
من الجنابة والحدث ويذهب عنكم رجز الشيطان وسوسته فانه يقول
ان زعمتم ان فيكم نبي الله وقد غلب الكفار على الماء وقد وسوس اليهم الشيطان بانكم
ترجون ان تكونوا اولياء الله تعالى وفيكم رسوله وانتم تصلون مجنبين فاذا لم تتوضأوا فاذا لم تقدروا على الماء
وليربط على قلوبكم بالصبر واليقين ويثبت به بسبب المطر او الربط الاذدام على المحاربة بعد قوة

قلوبهم وتجمعهم او الطل لبدا الرمل بحيث لا يفوت من ارجلهم فيه فثبت اقدامهم فانهم في كثيب
اعفر فيسهل فيه الاقدام اذ يوحي بدل ثالث او اضمار اذكر يوحي الى الملائكة اني معكم بالعون
والنصر وهو معمول يوحي وعند بعضهم ان الخطاب مع المؤمنين اي اوحي للملائكة ان يقولوا
للمؤمنين ان الله معكم فثبتوا الذين آمنوا بشارع النصر او بتكثير سوادهم وبحارية العدو لهم
سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب الخوف فاضربوا فوق الاعناق اي الرؤوس او اعاليها
وهي المقاتل قال ربيع ابن انس كان الناس يعرفون قتل الملائكة بهم فتيلهم يضرب فوق الاعناق
وعلى البنان سائر اعضاء النار فاضربوا منها كل بنان اصابع او كل مفصل ومفصل
قيل الخطاب في قوله فاضربوا للمؤمنين والاكثرون على ان للملائكة ذلك اي الضرب والعرب بما هم
شاقوا الله ورسوله حاربوهما تركوا الشرع فسار وا في شق ومن يشاقق الله ورسوله
فان الله شديد العقاب له ذلكم الخطاب مع الكفرة اي الامر لكم او ذلكم العذاب فذوقوه
وان للكافرين عذاب النار عطف على ذلكم يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا
زحفا الزحف الجيش الكثير منصوب على الحال فلا تولوهم الادبار لا تفروا ومن يولهم
يومئذ دبره الا متحرفا لقتال يوم قتال البدر خاصة دبره فاضربوا الا متحرفا للقتال بمكيدة
ليرى انه خاف فيتبعه العدو فيكر عليه ويقتله او متحيزا الى فئة فر من هيئة الى هيئة اخرى من
المسلمين بعد ما وقع في الوكاف في شرذمة ففر الى امير او امام الاعظم لجاز ونصب متحرفا و
متحيزا على الحال او الاستثناء من المولين الا رجلا منحرفا فقد باء رجع بغضب من الله ومأواه
جهنم وبئس المصير جهنم واكثر التسلف على ان هذا في يوم البدر خاصة ولهذا قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيه اللهم ان تهلك هذه العصابة فلن تعبد في الارض ابدا واما في سائر الحروب فجائز
الفرار اذا كان الكفار اكثر من مثليهم وعن بعض الفرار مطلقا حرام وكبيرة الا من هذين السببين
وعن بعض هذا خاصة بالصحابة فلم تقتلوهم تقديره ان لم تقتلوهم بقتلهم يوم بدر فلم تقتلوهم بقوتكم
ولكن الله قتلهم بان القى الرعب عليهم وارسل الملائكة والقى الرعب في قلوبهم نزلت حين انصرفوا
عن القتال يتفاخرون يقول قتلنا فلانا واسرنا فلانا فنهوا تعالى بين انه خالق افعالهم واله المحمود
على جميع ما يصدر عنهم وما رميت يا محمد قبضة التراب في اعينهم اذ رميت اثبت صورة الرمي
ولكن الله رمى اي بما هو غاية الرمي فصورة الرمي مسك وحقيقتها مني كانه قال ما رميت
حقا اذ رميت كسبا وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ قبضة من تراب بتعليم جبريل عليه
السلام فرمى بها وجوه الاعداء فما بقي مشرك الا وامتلأت عيناه منها
فاشتغلوا باعينهم فرد فهم المؤمنون بالقتل والاسر وهذه الرمية ليست من جنس افعال البشر
وفوقهم وليبلي تقديره لكن الله رمى لفوائد كثيرة وليبلي المؤمنين منه من الله بلاء حسنا
اي وليعم عليهم نعمة حسنة عظيمة بالنصر ومشاهدة الايات فيشكروا ان الله سميع لدعائهم

عليم بنياتهم ذلكم الشأن الى البلاء للحسن وتقدير الامر او لهلكة ذلكم وان الله موهن كيد
الكافرين اي مضعف كيد الكفار المؤمنين وابطال حيل الكافرين ان تستفتحوا تطلبوا الفتح ان تستنصروا
حين خرجوا تعلقوا باستار الكعبة وقالوا اللهم انصر اعلى الجندين واكرم الفئتين واهدى الفئتين
ان جاءكم بدر الفتح هلك ابو جهل وانقطع الفتح فيدل على ان خطيبهم الفتح للكافرين او لاصل الامر فقد
جاءكم الفتح فانتهوا عن سبيل الكفر وان تنتهوا عن الكفر فهو خير لكم وان تعودوا الى الكفر
والمحاربة نعد لكم بمثل وقعة بدر ولن تغني تدفع عنكم فئتكم جماعتكم شيئا من الاشياء او الهزائم
ولو كثرت فئتكم وان الله مع المؤمنين بالنصر ولا يغلبون ومن قرأ ان بفتح الهمزة تقديره
ولان الله مع المؤمنين وقعت تلك الوقعة يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا
عنه لا تتولوا عن الرسول ولا تعرضوا عنه فان طاعته طاعة الله تعالى وانتم تسمعون القرآن اي
بعد ما علمتم واحسنتم والى الله ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا هم الكفرة او المنافقون وهم لا
يسمعون سماع انتفاع فكانهم ما سمعوا او معناه يقولون اطعنا وهم لا يطيعون ان شر الدواب
جميع الحيوانات عند الله الصم البكم عن الحق الذين لا يعقلون هذا الضرب من بني آدم
شر الدواب ولو علم الله فيهم خيرا انتفاعا بالايات لاسمعهم اسماع تفهم ولو اسمعهم وقد علم
ان لا خير فيهم لتولوا ما سمعوا وما انتفعوا به فكيف على تقدير عدم الاسماع لكذبوا لو لم يعذب الله لم
يعصه وهم معرضون عنه عند اهل العلم او معناه وهم قوم عادتهم الاعراض عن الحق يا ايها
الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول بالطاعة اذا دعاكم وحد الضمير لان دعوة الله تسمع من رسوله
لما يحييكم اي الايمان فانه يورث الحياة الابدية والقرآن فيه الحياة والجهاد او الشهادة فانهم احياء
عند الله يرزقون او الجهاد فانه سبب بقائكم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه بين المؤمن
وكفره وبين الكافر وايمانه وبين الحي حتى لا يدري ما يعمل وحتى لا يستطيع ان يعزم على شيء الا باذنه
او تمثيل لغاية قربه من العبد كقوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وانه اليه تحشرون فيجازيكم
بالاعمال واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة حذر الله المؤمنين عن محنة
تعم المسيء والمحسن ويجوز ان تكون من باشر الذنب والفتنة اقرار المنكر بين اظهرهم والمشاهدة في
الفتنة بمعنى لا يصيبن وبالها او نزلت في علي وعمار والزبير وما وقع عليهم يوم
الجمل بعد شهادة عثمان رضي الله عنهم او في قوم مخصوصين من الصحابة اصابتهم الفتنة يوم
الجمل والاول اصح وقوله لا تصيبن اما جواب الامر على مذهب الكوفيين فتقدير ان لا تتقوا
لا تصب الظالمين خاصة ودخول النون لما فيه من معنى النهي كانه قال اتقوا الفتنة لا تصيبن
مظلومك وانما صفة فتنة والنهي لانه النون لا تدخل الجحد في غير القسم تقديره لا تقول لي افعل
صلوا لا في حقها واعلموا ان الله شديد العقاب واذكروا يا معشر المهاجرين اذ انتم قليل

في العدد مستضعفون في الارض بمكة قبل الهجرة تخافون ان يتخطفكم الناس يذهب بكم
بعد فتكم كفار قريش او كفار سائر البلاد فآويكم الى المدينة وايدكم نصركم على الاعداء يوم بدر وحنين
ورزقكم من الطيبات الغنائم وكانت لاحل للامم السابقة لعلكم تشكرون لكي تشكروا النعم والاية
خطاب للعرب كافة لا للمهاجرين خاصة فان العرب كانوا اذل الناس واجوعهم واعراهم واضلهم
حتى جاء الله بالاسلام فمكنهم في البلاد وسلطهم على العباد ملوكا شركاء وصيرهم مترفين اغنياء
يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول بترك فرائض الله وسننه او بان تضمروا خلاف
ما تظهرون وتخونوا داخل في النهي او نصب باضمار ان اماناتكم اي لا تنقصوا كل عمل
ائتمن الله عليه العباد او لا تخونوا اماناتكم فيما بينكم بان لا تحفظوها وانتم تعلمون انها امانة
وانتم علماء قال كثير من السلف نزلت في ابي لبابة حين حاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم قريظة و
امرهم ان ينزلوا على حكم سعد فاستشار قريظة من ابي لبابة في النزول على حكم سعد وكان اهل
ابي لبابة واموالهم فيهم فاشار الى حلقه انه الذبح فذلك خيانة واعلموا انما اموالكم واولادكم
فتنة اختبار وامتحان ليعتبركم انكم تشتغلون بها عن الله سبحانه فتسوفون وتعصون او تذكرون
وتطيعون فيها فلا تبالوا بالخيانة خاف بسبب الاولاد والاموال وان الله عنده اجر عظيم
خير لكم من اموالكم واولادكم فما نظر احد ودا الله تعالى فيهم يا ايها الذين آمنوا ان تتقوا الله
يجعل لكم فرقانا مخرجا ونجاة في الدنيا والآخرة او فصلا بين الحق والباطل او نورا في بصركم وبين
ما تخافون او ظهورا يجعل قدركم ويكفر عنكم سيئاتكم بسترها عن اعين الناس ويغفر لكم
لا يؤاخذكم بها والله ذو الفضل العظيم يتفضل احسانه بغير ما وعدكم على التقوى واذ يمكر اي
واذكر هذا الوقت يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك ليقيدوك ويحبسوك او يقتلوك او
يخرجوك من مكة اجتمع قريش وتشاوروا بعضهم بعضا في شان محمد صلى الله عليه وسلم فقيل يقيد
حتى يموت وقيل اخرجوه فتشاوروا من اراء ثم اتفقوا على رأي ابي جهل وهو ان يؤخذ من كل
بطن رجل يضربونه ضربة رجل واحد فلا يقوى بنوهاشم على طلب ثأره من جميع قريش وهذا
بتصويب الشيطان فاتاهم في صورة شيخ جليل فاخبر الله نبيه بالحال ويمكرون
ويمكر الله يعاملهم الله تعالى معاملة الماكر والله خير الماكرين اذ مكره انفذ تاثيرا واذا
تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين ما هذا الا ما سطره
الاولون من القصص هو اقتبسها وتعلم منها نزلت في نضر بن الحارث وكان وافد مرة
لقوله حين ذهب الى بلاد فارس وتعلم من اخبار ملوكهم فلما رجع بعدهم اخبار ايك
ثم قول انا ايضا احسن قصصا انا ومحمد وهذا غاية مكابرته وقلة مبالاته فانهم لا يعدون ابي
سوى سبيلا واذ قالوا اللهم ان كان هذا القرآن هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من

السماء

السماء او ائتنا بعذاب اليم هذا قول نضر بن الحارث ايضا او قول ابي جهل وهو عند الجهال عدم الشك
في بطلان القرآن والتعريض للحق اسارع الى الحق الذي يتكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه منزل من
ربه فانهم يستعملون ان فصل الوعد والمعاصية فنقل ان معاذ بن جبل من سبا ما الجهل هو ذلك حين
مقتوا عليهم امرأة ابي لهب حين قال الجهل من ذوي قومك قالوا حين دعاهم الى الحق ان كان هذا هو الحق
لقد ولم يقولوا ان كان هذا هو الحق فاهد بالحق وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم بعد خروجك من مكة فانه
استثنا لا يسأل قوما وفيهم نبيهم والام لتاكيد النفي وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
اي وفيهم من يستغفر كالمؤمنين الذين كانوا بمكة وممن اخطأوا الهجرة او لما استولوا على
قولهم اللهم ان كان هذا هو الحق فاغفر لنا فقال عز اسمه والمراد من استغفارهم انه في علم الله تعالى ان بعضهم
يؤمنون فالمعنى بمعنى لان فيهم من يستغفر بعد ذلك وقد ورد انزل علي امانين لامتي
وما كان الله ليعذبهم الاية فاذا مضيت تركت فيكم الاستغفار فيما هذا دعوتهم الى الاسلام و
الاستغفار اي استغفروا الا اعذبكم كما يقول لا اعاتبك وانت تصنع بي ابتغي لا اعاتبك وقيل معناه
وفي اصلابهم من يستغفر وما لهم الا يعذبهم الله قال بعضهم قوله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم
نزل بمكة فلما خرج الى المدينة نزل وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون اي من بقي من المؤمنين في مكة
فلما خرجوا نزل الله تعالى وما لهم الا يعذبهم والتعذيب فتح مكة او القتل يوم بدر او الجوع والقحط
قال بعضهم قوله وما كان الله ليعذبهم الاية منسوخة بقوله وما لهم الا يعذبهم الله وهذا فتنة من قال
المراد من الاستغفار صدور الاستغفار منهم لقيامهم كما ذكرنا لغفر لكم وهم يصدون المؤمنين
عن المسجد الحرام كعام الحديبية وخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم وما كانوا اولياءه مستحقين
ولاية المسجد الحرام فانهم يتولون عن اولياء الحرم فعلى هذا يكون اولياءه والمتقون
من الشرك ولكن اكثرهم لا يعلمون انهم غير مستحقين لولاية الحرم ومنهم من يعلم ويعاند وما
كان صلاتهم عند البيت الا مكاء ابي كيف لا يستحقون العذاب وكيف يكونون اولياء الحرم وقد ترك
الى الله تعالى وما يصنعون موضع صلاتهم القصد يدخلون اصابعهم في افواههم ويصفرون في الطواف
وتصدية تصفيقا وقد نقل انهم كانوا يضعون خدودهم على الارض ويصفرون باصابعهم ويصفقون
بايديهم وقال بعضهم كان اذا صلى النبي صلى الله عليه وسلم في الحرم قام رجلان عن يمينه ويصفران ورجلان من
يساره يصفقان ليخلطوا عليه صلاته وقال بعضهم المراد صورة التاريخ سهل حتى تلقى من قلب احدهم
الدالين يا ذوقوا العذاب بسبب ما كنتم تكفرون ان الذين كفروا
ينفقون اموالهم ليصدوا الناس عن سبيل الله لما رجع من بقي من المكرة من البدر الى مكة
استغنا نوا من ابي سفيان وجمع من مال الخراج الشام وسمى صلى الله عليه وسلم فانفقوها اي في غزوة احد
قال نزلت في ابي سفيان او المراد صرفوا اموالهم في غزوة بدر فسينفقونها اي بعد ذلك في
غزوة احد ثم تكون عليهم حسرة في الآخرة او في الدنيا لذهاب الاموال وعدم نيل المرام ثم

تغلبون حالية الامر وقيل المراد من قوله فسينفقونها ذكر قرب زمان الانفاق ثم الصرح على صرفه
عن نفقة المؤمنين فان كان الانفاق وحده واقعا منفردا لكن الانفاق والصرح والمغلوبية لم
يقع بعد حين نزول الآية ثم الذين كفروا الى جهنم يحشرون يعني من مات على الكفر منهم ليميز الله
الخبيث من الطيب الشقي من السعيد او الانفاق الخبيث في سبيل الشيطان من الانفاق الطيب في سبيل
الله تعالى واللام متعلق بيحشرون وهذا التمييز في الآخرة او في الدنيا وح متعلق اللام مقدر اي يميز
الله الكافر بانفاق اموالهم في محاربتكم ليميز الخبيث من الطيب اي من يطيعه تعالى العدالة من يعصيه
بالكلية عند كما قال تعالى وما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه الآية وقال تعالى وما اصابكم يوم التقى الجمعان
الآية ويجعل الخبيث اي الفريق الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا عبارة عن الضم والجمع حتى يتركبوا
لفرط ازدحامهم او معناه يضم الى الكافر جهة الفقه الخبيث عذابا كفره فيكون لها جبالا هرم وجنوبهم الآية
فيجعله في جهنم اولئك اي الفريق الخبيث هم الخاسرون قل للذين كفروا كابي جهل وغيره ان
لاجلهم ان ينتهوا عن الكفر ومعاداة الدين يغفر لهم ما قد سلف من الذنوب وان يعودوا الى القتال
ويستمروا فيما كفرهم فقد مضت سنة الاولين في نصرة انبيائه واهلاك اعدائه او سنة الاولين
في قريش يوم بدر وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة لا يوجد شرك او لا يفتن مؤمن عن دينه ويكون الدين
كله لله لا يعبد غير الله تعالى في جزيرة العرب فان انتهوا عن الكفر فان الله بما يعملون بصير مجازاتهم
مجازاة البصير بهم او معناه فان انتهوا فجازاهم خيرا من الكفر والقتال وان عادوا عدنا وان كنتم لا تعلمون
بواطنهم فان الله بما يعملون بصير ومن قرأ تعملون بالتاء فمعناه فان الله بما تعملون من الجهاد و
الدعوة الى الاسلام وتسلمكم الى اخراجهم من ظلمة الكفر بصير فجازيكم وان تولوا ولم ينتهوا عن الكفر
والقتال فاعلموا ان الله مولاكم ناصركم نعم المولى لا يضيع من تولاه ونعم النصير فمن نصره لا
يغلب ابدا واعلموا انما غنمتم من شيء اخذتم من الكفار قهرا لاصلح اي شيء كان فان لله
خمسه مبتدأ خبره مقدر اي فثابت لله خمسه والاخبار وكرات افتتاح كلام للتنبيه او وقال بعضهم
ثم انه يصرف الى الكعبة وللرسول كان يصرف فيما شاء والآن لمصالح المسلمين او للخليفة لو مردود
الى الاصناف الباقية او لقرابة النبي صلى الله عليه وسلم ولذي القربى هم بنو هاشم وبنو المطلب
او من لا تحل له الزكوة او بنو هاشم وحدهم او قريش كلهم واليتامى يتامى المسلمين فقراءهم
فقراءهم واغنياءهم اغنياء ذوي القربى والمساكين المحاويج الذين لا يجدون ما يسد ون خلتهم او
مساكين ذوي القربى وابن السبيل المسافر او مريد السفر الى مسافة القصر وليس له ما ينفقه في سفره
او ابن السبيل من ذوي القربى فعلى هذا الغنيمة تقسم على خمسة اربعة منها للمحاربين وخمس لهؤلاء المذكورين
ان كنتم آمنتم بالله متعلق بقوله اعلموا ما شرعت لكم في الغنيمة ان كنتم آمنتم بالله وما انزلنا على عبدنا
يوم الفرقان يوم فرق فيه بين الحق والباطل وهو يوم بدر والآية نزلت فيه يوم التقى
الجمعان المسلمون والكفار وهو يوم الجمعة لسبع عشرة من رمضان والله على كل شيء قدير ولهذا

الجزء العاشر

قدر

قدر على نصر القليل على الكثير اذ انتم بدل من يوم الفرقان بدل من يوم الفرقان بالعدوة شط الوادي بالشاطئ الاقرب من المدينة
وهم كفار مكة بالعدوة القصوى جانب الوادي الابعد من المدينة والركب اي ركب ابي سفيان الذين جاءوا
من الشام اسفل منكم في مكان اسفل من مكانكم اي ساحل البحر منصوب على الظرف والجمع موضع حبوا وكرش
ولو تواعدتم انتم والكفار للقتال لاختلفتم انتم في الميعاد حرصا وهيبة لقلتكم وكثرتهم ولكن جمع الله
تعالى بينكم بغتة من غير ميعاد وارادة لكم ليقضي الله امرا كان مفعولا في علمه او معناه حقيقا
بأن يفعل من نصر اولياءه واهلاك اعدائه الاسلام ليهلك بدل من ليقضي او متعلق بمفعولا من هلك عن بينة
ويحيى من حي عن بينة ليهلك من كفر بعد الحجة لمن رأى من الآيات فلا يبقى له حجة يعذر بها
ويؤمن من آمن عن حجة وتصريح ويقين فالهلاك والحياة الكفر والايمان او الموت عن بينة عاينها
ويعيش من يعيش عن حجة شاهدها ليلا يكون له حجة ومعذرة وان الله لسميع لكفر من كفر وايمان من آمن
عليم بما في قلوبهم اذ يريكهم الله في منامك بدل ان من يوم الفرقان او متعلق بما ذكر في منامك قليلا لقلة
اصحابك فيكون تسجيعا لهم وحوالة مخاصمهم ربك ولو اراكهم كثيرا لفشلتم لجبنتم ولتنازعتم
في الامر اختلفتم كلكم في امر القتال ولكن الله سلم انعم السلامة من الشارة الله عليهم بذلك اصلاحا
ما كان وما سكون عن الفشل والتنازع وانه عليم بذات الصدور اي بضمائر القلوب
حال عن الهاء في يريكهم او مفعول ثان لاذ من رؤية العين هما وفيما تقلهم في عين المشركين
تثبيتا لهم وتصديقا لرسول الله صلى الله عليه وسلم واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم
لقريش حتى تراءى الجمعان الجيشان الكثيران يكثرهم في اعينهم حتى يرونهم مثليهم ليتجاسروا
ليقضي الله امرا كان مفعولا مما هاجهم وازداد لهم والى الله ترجع الامور فلا امر الا وهو حاصل
وعلى الحقيقة هو فاعله وحده لعدم تأثير الكل فيها ارشاد يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فرقة جماعة
جماعة والمؤمنون لا يحاربون الا الكفار فاثبتوا ولا تهربوا واذكروا الله كثيرا في تلك الحال بان
تستعينوا به وتوكلوا عليه وبشارة لكم تفلحون كي تظفروا بمرامكم واطيعوا الله ورسوله ولا
تنازعوا باختلاف الآراء فتفشلوا فتجبنوا حول الجبن وتذهب ريحكم دولتكم وقوتكم وفاركم ادبر النصر
فان النصر لا يكون الا مع الصبر كما في الحديث نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور واصبروا ان الله مع الصابرين ولا تكونوا
كالذين خرجوا من ديارهم بطرا فخرا وطغيانا كاشرا رئاء الناس ليكتبوا عليهم بالشجاعة والغلبة والرياسة كما قال
ابو جهل لما قيل له ان العير قد نجا فارجعوا فقال والله لا نرجع حتى نرد ماء بدر ونشرب الخمر
ونعزف علينا القيان وتسمع بنا العرب ويصدون عن سبيل الله عطف على بطرا حال كان مفعولا
له او صلة لا يعلمون او على المصدر وان ما يعملون محيط عالم بما جاءوا له وبدل لهذا خلاصهم شر الهزيمة واذ
زين مقدر بما ذكر لهم الشيطان اعمالهم في معارضة الرسول فانه تمثل لهم في صورة سراقة بن مالك
الكناني وهو من اكابر بني كنانة معه مكر وزينة وقال لا غالب لكم اليوم وانه جار لكم وكان

ظرف العامل وجب ان يقال الا غالبا اليوم من الناس لكثرة عددكم وعددكم وان جاءكم الكم مجيركم من
بني كنانة وجدكم في الحرب وكان بين قريش وبني كنانة حرب وعداوة وما قولهم بني كنانة فولى بنو اخاهم
فان ترائت الفئتان التقتا للحرب فلكص على عقبيه رجع القهقرى وكاشف به في جيش احد من المشركين فقال
لا فرار لي من غير قتال فضرب في صدر صاحب المشركين فانطلق وقال اني بريء منكم اني ارى
ما لا ترون اي ملائكة الله اني اخاف الله وهذا كذب منه بمخافة الله تعالى لكن علم انه لا دفع له ولا
منعة او اخاف الله ان يهلكني فيمن اهلك او اخاف ان يصله مكروه من الملائكة وهذه عادة المشؤمة
كما حكاه تعالى كمثل الشيطان اذ قال للانسان الكفر الآية والله شديد العقاب من تتمة كلام
الشيطان او ابتداء كلام الله تعالى اذ يقول مقدر باذكر المنافقون والذين في قلوبهم مرض شك
او قوم اسلموا بمكة ولم يهاجروا وخرجوا مع الكفار يوم بدر وارتابوا والمسلمين قليلا ارتابوا وارتد وقالوا
غر هؤلاء اي المؤمنين دينهم حتى يخرجوا مع قلتهم كثرتنا فقتلوا حميا فقال تعالى ومن
يتوكل على الله فان الله عزيز لا يغلب لانه لا يمنع ولا يضام من التجأ اليه حكيم في فعاله لا يضعها الا في مواضعها
ولو ترى يا محمد اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة اي لو رأيت حالهم حين تقتلهم الملائكة يوم بدر وقال
بعضهم هذا عند الموت لا يبقى يوم بدر يضربون وجوههم اذا اقبلوا وادبارهم اذا ادبروا والجملة
حال وذوقوا اي ويقولون ذوقوا عطف على يضربون عذاب الحريق بشارة لهم بجهنم قال بعضهم
جمع الملائكة مقامع من حديد كلما ضربوا التهبت النار منها وجواب لو محذوف اي لو تري لرأيت امرا
عظيما هائلا ذلك الضرب بما قدمت ايديكم اي بسوء دنوكم وان الله ليس بظلام للعبيد عطف
على ما قدمت لان الذنب سببه مقترن بانضمامه اليه او لولا لامكن ان يعذبهم بغير ذنب وظلام
للمبالغة لكثرة العبيد فالظلم لهم كثير الظلم كدأب آل فرعون اي دأبهم وطريقتهم كدأبهم والذين من
قبلهم مثل آل فرعون كفروا بآيات الله تفسير للدأب فاخذهم الله بذنوبهم كما اخذ هؤلاء ان الله
قوي لا يغلبه شيء شديد العقاب للكافرين ذلك اي الاخذ بالذنوب لا التعذيب بغير ذنب بان الله لم
يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم اي بسبب ان عادة الله جارية بالعدل
نعمة على قوم ونقمة حتى يغيروا حالهم اي اسلافهم كفروا بآيات الله واستبدلوا بها وصدوا عن
سبيل الله وبدلوا ما من قبائحهم وان الله سميع لما يقولون عليم بما يعملون ولولا احاطة علمه كيف يأخذهم
بما فعلوا كدأب آل فرعون والذين من قبلهم اي عادتهم كعادتهم كذبوا بآيات ربهم فاهلكناهم
بذنوبهم واغرقنا آل فرعون تكرير للتأكيد وكل كانوا الاولين والآخرين كانوا ظالمين لانه شر
الدواب عند الله الذين كفروا فلا يرجعون الى الكفر فهم لا يؤمنون لرسولهم فيه الذين بدل
من الذين كفروا عاهدت منهم اي اخذت منهم العهد ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم
بنو قريظة نقضوا عهدهم واعانوا المشركين بالسلاح وقالوا نسينا واخطأنا فعاهدهم الثانية

فنقضوا

فنقضوا يوم الخندق وهم لا يتقون عاقبة الغدر فاما تثقفنهم تظفرن بهم وتأسرنهم
في الحرب فشرد بهم من خلفهم اي فافعل بهم فعلة تفرق من معك ومن وراءهم من الكفرة لينزجروا
فلا ينقضوا العهد بعد ذلك يعني فاطلع عقوبتهم المكون عبرة لغيرهم لعلهم اي من خلفهم يذكرون
يتعظون فيحذرون ان يكونوا فيصنع بهم مثل صنيعهم واما تخافن من قوم معاهدين خيانة نقض
عهد بامارة تلوح لك فانبذ اليهم اطرح اليهم عهدهم على سواء اي نابذهم على طريق مستو متوسط بان
تخبرهم انك قطعت العهد الذي بينك وبينهم فلا يكونون على توهم بقاء العهد فيكون ذلك خيانة منك
فالحاذر والحذر بمعنى واحد ان الله لا يحب الخائنين تعليل لنبذ العهد وعدم مفاجأة القتال بلا اعلام ولا
تحسبن يا محمد الذين كفروا سبقوا فائتين فلتهم بل هم تحت قهرنا ومن قرأ بالتحتية
فالذين كفروا فاعله بتقدير سبقوا حذف ان او تقديره لا يحسبن الذين كفروا انفسهم
سبقوا او فاعله ضمير الهاء من علمهم او الى جبل المؤمنين انهم لا يعجزون لا يفوتون طالبهم عاجزين
ادراكهم ومن قرأ بالفتح فتقديره لانهم لا يعجزون وقوله بعضهم نزلت فيمن افلت يوم بدر من المشركين
واعدوا لهم للكفار ما استطعتم من قوة من كل ما يتقوى به في الحرب وفي الحديث الصحيح الا ان
القوة الرمي قالها ثلاثا ومن رباط الخيل ارباط الخيل التي تربط في سبيل الله ترهبون
تخوفون به عدو الله وعدوكم اعداءكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم
تعرفونهم الله يعلمهم يعرفهم هم المنافقون او اليهود او اهل فارس وما تنفقوا من شيء
قليل او كثير في سبيل الله يوف اليكم اجره وجزاءه وانتم لا تظلمون تنقص لعمل وان جنحوا
للسلم مالوا للصلح فاجنح لها ميل اليها قال بعضهم الآية منسوخة بقوله فاقتلوا الذين لا يؤمنون
وقيل هي لاتاة الهادنة لكثرة الاعداء وليس بما جاز اذا رأى الامام وقال بعضهم الآية مخصوصة باهل
الكتاب وتوكل على الله في الصلح ولا تخف خداعهم انه هو السميع لاقوالهم العليم بنياتهم وان
يريدوا خداعك فان حسبك الله يريدون بالصلح خديعة وان حسبك كافيك الله هو الذي ايدك
بنصره وبالمؤمنين والف بين قلوبهم مع ما بينهم من الضغينة في اوس وخزرج لو انفقت
ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم لتناهي عداوتهم وجهالتهم فاتح بين الاوس والخزرج
من العداوة والحرب ما لا يمكن الاصلاح فانه محمد قدرته الف بينهم فاجتمعوا واتفقوا واسلموا
الله تلك الضغائن وصاروا انصارا ولكن الله الف بينهم وانه مقلب القلوب انه عزيز غالب
لا يغلب ابدا حكيم يضع كل شيء موضعه يا ايها النبي حسبك الله كافيك ومن اتبعك من
المؤمنين معطوف على الله اي حسبك مع المؤمنين الله او عطف على الله وانت في غزوة بدر وقال بعضهم
نزلت حين اسلم عمر ثم اعترض عليه بان الآيات كلها مدنية واسلام عمر قبل الهجرة فلا يصح هذا يا ايها النبي
حرض المؤمنين على القتال اي باغ في حثهم عليه ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا

مائتين شرط في معنى الخبر بصار الواحد للعشرة والوحد الغلبة وان يكن منكم مائة يغلبوا
الفا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون يحضهم بالثبات بقاتلون للاجل حفظ
دينهم فلا يثبت اقدامهم اذا واجه القتال وطلبوا الهلاك الان خفف الله عنكم نزلت لما ثقلت
على المسلمين مقاومة الواحد مع العشرة فسخها وخفف عنهم وعلم ان فيكم ضعفا في البدن
او في البصيرة فان في بعضهم ضعف البصيرة فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين
وان يكن منكم الف يغلبوا الفين اي ان كانوا على النصف من عددهم لم يجز الفرار والا جاز وهم يرب
الفشل لكم العلم اذ ذكر في الاول العشرة والمائة وفي الثاني المائة والالف للدلالة على ان حكم القليل
والكثير واحد باذن الله بامره وارادته والله مع الصابرين بالنصر والظفر ما كان لنبي ان يكون
له اسرى ما صح وما استقام لنبي من الانبياء ان يأخذ اسارى ويستبقيهم حتى يثخن في الارض
بكثرة القتل فيعز الاسلام ويذل الكفر تريدون عرض الدنيا حطامها اي الفداء والله يريد الاخرة
اي يريد لكم ثواب الاخرة او مسبب سبب الله من اعزاز الدين وقمع المشركين والله عزيز حكيم
يعلم ما يصلح بالاحوال نزلت حين جاء اساري بدر فاستشار فيهم فقال عمر هم ائمة الكفر
واشد اعضاء الكفر فاضرب اعناقهم وقال ابو بكر هم قومك واهلك لعل الله يتوب عليهم خذ منهم
فدية تقوي بها اصحابك فقبل الفداء وعفا عنهم لولا كتاب من الله سبق يعني في ام الكتاب
ان لا يعذب مسلم بجحد البدريين وقيل ان المغانم والفداء حلال لكم لولا عذاب
من عصاني الاحد تعلقهم بهي لمسكم فيما اخذتم من الفداء قبل ان اذن لكم عذاب عظيم
فكلوا اي اجبت لكم الغنائم فكلوا مما غنمتم من الفدية فانها من جملة الغنائم حلالا حلالا وكلا
حلالا طيبا قيل انهم امسكوا عن الغنائم ايضا وخافوا اشد خوف فنزل فكلوا الاية واتقوا الله
في مخالفة امره ان الله غفور يغفر ذنبكم رحيم يرحمكم يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من
الاسرى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا ان يعلم الله بحصول ارادة ايمان واخلاص فيها لا في نيتكم
ان اسلمتم خيرا مما اخذ منكم من الفداء ويغفر لكم ما صدر قبل الاسلام منكم والله غفور رحيم
نزلت في عباس واصحابه اسروا يوم بدر واخذ منهم الفداء وكان العباس بعد ذلك يقول العطاني
الله مكان عشرين اوقية كانت معي والتمس من النبي عليه السلام ان يحاسبني من جملة فدائي
وفداء ابني اخوي فاني في الاسلام عشرين عبدا كلهم في يده مال يضرب بسهم ما ارجو من مغفرة الله
ان يؤتيني بدلا اي الاسارى مما اخذ منكم فيما اظهر واكمل من الاسلام والاخلاص فقد خانوا الله بالكفر
من قبل من قبل بدر فامكن منهم يوم بدر فان عادوا بعد ذلك بقول بعضهم نزلت في عبد
الله بن عبد الله كان حين ارتد ولحق بالمشركين وقال بعضهم نزلت في عباس واصحابه حين قالوا لعلك
ولنستعين بك على قومنا والاكثرون على الاول والله عليم بخيانة من خان حكيم

الاسارى

سورة

بدل جزء ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله والذين
آووا المهاجرين منازلهم ونصروا اي نصروهم على اعدائهم اولئك بعضهم اولياء بعض في الميراث
دون اقاربهم لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والانصار كان بين اخوان فكانوا يتوارثون
ارثا مؤقتا على القرابة فنسخ الله تعالى ذلك بالمواريث والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم
من شيء حتى يهاجروا اي ليس لكم ما وليتم في الميراث وان استنصروكم اي المؤمنون الذين لم
يهاجروا في الدين فعليكم النصر فواجب عليكم نصرتهم على المشركين الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق
عهد فلا تنقضوا عهدكم في نصرتهم عليهم والله بما تعملون من الوفاء بالعهد ونقضه بصير والذين
كفروا فيما بينهم بعضهم اولياء بعض في الميراث دون المسلمين الا تفعلوه اي ان لم تفعلوا ما امرتم به
من قطع العلائق بينهم في الميراث بينكم وبينهم تكن فتنة في الارض وفساد كبير في الدين بقوة
الكفر وضعف الاسلام والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك
هم المؤمنون حقا قصد فاسمين غير ريب دون من آمن ولم يهاجر وفي الحديث المتفق عليه
لا هجرة بعد الفتح مع ان ايمانهم لا يؤكد او تقديره ايمانا حقا لهم مغفرة ورزق
كريم في الجنة والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم ثم جملتكم
ايها المهاجرون والانصار فان المهاجرين بعضهم هاجروا قبل بدر وبعضهم بعد صلح الحديبية وبعضهم بعد فتح مكة
وهي الهجرة الثانية واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في التوارث من الاجانب في كتاب الله
في حكمه او في اللوح المحفوظ وهذه ناسخة للمواريث بالحلف والاخاء الذي كانوا يتوارثون به
لان الله بكل شيء عليم فيعلم صلاح الاوقات سورة براءة التوبة وتسمى الفاضحة
اخرجه ابن مردويه قيل في آيتين بعد جملة كفر رسول وهي اماية وثلاثون وقيل مائة وتسع
براءة من الله ورسوله اي هذه براءة واصلة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم
المشركين الى امة ورسوله بريئا من العهد الذي عاهدتم به المشركين وان كان صادرا من رسول
الله صلى الله عليه وسلم باذن الله يعني وجب نبذه ولا عهد بعد ذلك فسيحوا في الارض اربعة
اشهر للمشركين اربعة اشهر والاصح انه من يوم النحر الى عاشر ربيع الاول وهذا بعضهم انه من شوال الى
سلخ المحرم لان الاية نزلت في شوال والاكثرون على ان من كان له عهد مؤقت ولم ينقض عهده
فاجله الى مدته وما كان ومن كان له عهد غير مؤقت او دون اربعة اشهر او اكثر لكن انقضه
فيكمل له اربعة اشهر وقد صحت بهذا الروايات عن علي رضي الله عنه وفي رواية عن ابن عباس ان من
له عهد مؤقت او غير مؤقت فاجله اربعة اشهر ومن ليس له عهد فاجله انسلاخ الاشهر الحرم
في يوم النحر الى انسلاخ المحرم خمسون ليلة ثم السيف حتى يدخلوا في الاسلام واعلموا انكم غير
معجزي الله لا تفوتونه وان امهلكم وان الله مخزي الكافرين مذلهم في الدنيا والاخرة واذان
اي اعلام عطف على براءة من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر يوم النحر لانه اجتمع فيه اعمال الحج

جميعا وهو يوم العيد او يوم عرفة او ايام الحج كلها وعن الحسن البصري رحمه الله عام حج فيه
ابو بكر رضي الله عنه فلا يحج بعد العام الذي حج فيه النبي عليه الصلاة والسلام المشركون ولا يطوف
بالبيت عريان المسلمون وعبدة اليهود والنصارى والمشركين ولم يحج منهم قبله ولا بعده وقال بعضهم الحج الاصغر
العمرة وان الله ابرأ من المشركين المشركين اي من عهودهم ورسوله عطف على المستكن في بريء
او مبتدأ محذوف الخبر اي ورسوله كذلك وهذا من الحاجب جاز رفع مثله ان يكون عطفا على محل اسم ان فان تبتم
من الكفر والغدر فهو الرجوع خير لكم وان توليتم اعرضتم عن التوبة فاعلموا انكم غير معجزي الله غير فائتين
لعذابه وعقابه وبشر الذين كفروا فاخبرهم بعذاب اليم في الآخرة الا الذين عاهدتم من المشركين استثناء
من المشركين في قوله بريء من المشركين فالمستثنى من جميع المشركين من كان احد عهده فوق اربعة اشهر ولم
ينقضوا العهد فوجب اتمام عهدهم على الاصح واما عليا فقال لعلي ابن عباس رضي الله عنهما في بعض
الروايات فجعل يقول اليهم عهدهم الى مدتهم الى مدة فقدر بادنى اربعة اشهر لكن في الاستثناء اجمال
الفصل بالمستثنى او تدريج فقولوا لهم سيحوا واعلموا ان امتدوا منهم كل الذين عاهدتم ولم ينقصوكم
عهدهم امنوا عهدهم وامهلوهم بعد اربعة اشهر الى انقضاء المحرم شيئا ولم ينقصوكم شيئا من شروط
العهد ولم يظاهروا ولم يعاونوا عليكم احدا من اعدائكم فاتموا اليهم عهدهم الى تمام مدتهم ان الله يحب
المتقين فاتموا العهد من التقوى فاذا انسلخ انقضى الاشهر الحرم الاربعة التي حرمنا فيها قتالهم
واحللناهم فيها او بعد اربعة اشهر لغير من كان معاهدا اكثر من اربعة اشهر ولم ينقض عهده واكثر من
اربعة اشهر لهم فان بني ضمرة وبني كنانة نزل فيمن مدة عهدهم تسعة اشهر واول يوم النحر او يوم نزول الآية
وقد ارسلت في شوال كما ذكرنا فاقتلوا المشركين كافة نكثوا او غيرهم كما عليا عن ابن عباس رضي الله عنهما
فيما سماه او انقضى الاشهر الحرم وهي رجب وذو القعدة وذو الحجة ومحرم فاقتلوا المشركين الذين
لا عهد لهم اصلا فيعم هذا اولى الصغر ابتداء الجواز المقاتلة مع من ليس له عهد حيث وجدتموهم
من حل او حرم وخذوهم اسروهم واحصروهم احبسوهم وضيقوا عليهم واقعدوا لهم كل مرصد
كل ممر حتى لا يتوسعوا في البلاد فان تابوا عن الشرك واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فخلوا سبيلهم
فدعوهم ولا تعرضوا لهم شيء ان الله غفور رحيم يغفر زلاتهم ويرحم عليهم وان احد من
المشركين الذين امرتم بقتالهم ورجح احد شرطي القسم استجارك طلب منك الامان فاجره
امنه حتى يسمع كلام الله ثم اطلبه وتفهم به عليه حجة الله تعالى ثم ابلغه مأمنه اي هو
مستقر الامان اي ان يرجع بلاده ذلك الامر بامنه بانهم قوم لا يعلمون جملة فلا بد من اعطائهم
الامان حتى يسمعوا كلام الله لعلهم يعقلون فيطلبون كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند
رسوله استفهام انكاري يمكن ذلك وهم على الشرك والكفر وحيث يكون عند الله وكيف حال من العهد
الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام يعني يوم الحديبية ومحله الجر او النصب على الاستثناء المتصل
لان في معنى ليس للمشركين عهد الا الذين او منقطع اي لكن تربصوا امرهم ولا تقتلوهم فما استقاموا لكم

فا

فاستقيموا لهم اي فما استقاموا على الوفاء بالعهد فاستقيموا لهم ايضا فاستقيموا لهم ايضا فاستقيموا
لهم ان الله يحب المتقين والوفاء بالعهد من التقوى هم اهل مكة نقضوا عهدهم وقاتلوا خلفاء رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعد ذلك فاتلهم وفتح مكة وقال بعضهم هم قبائل من بني بكر كانوا دخلوا في عهد قريش
يوم الحديبية ولم ينقضوا وانتقض قريش وبعض قبائل بني بكر فامر النبي صلى الله عليه وسلم خزيمة بن ثابت على عقده
فاتاهم لمدة اربعة اشهر المسلمون الا مقاتلة كيف تكرير استبعادي لهم عهد عند الله فان يظهروا
عليكم والحال انهم ان يظهروا عليكم لا يرقبوا لا يراعوا فيكم الا قرابة وحلفا قال بعضهم
الآل هو الله عبرانية ولا ذمة عهدا يرضونكم بافواههم يستبقون له بظهور خلاف ما
يضمرون وتأبى قلوبهم الوفاء بما قالوا واكثرهم فاسقون ناقضون للعهد اشتروا بآيات
الله استبدلوا بالقرآن ثمنا قليلا متاع الدنيا فصدوا عن سبيله الاسلام اهلكوا العهود باكلة اطعمهم ابو سفيان صدقة
عن سبيله اعرضوا عن دينه او منعوا الناس عن الدخول في دينه انهم ساء ما كانوا يعملون
فيهم هذا لا يرقبون لا يراعون في مؤمن قرابة ولا ذمة عهدا فاولئك هم المعتدون المجاوزون الغاية في الشر ثم
فان تابوا عن الشرك واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فاخوانكم في الدين ونفصل الآيات نكررها ونبينها لقوم يعلمون وهم المؤمنون
وان نكثوا ايمانهم نقضوا امانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا ائمة الكفر
رؤساء مشركي قريش فانهم ناقضو العهد مشهور بن سيد بن الله ابي قاتلوهم لا هم صار وابد لك
ذوي الرياسة في الكفر انهم لا ايمان لهم لا عهود لهم فان عهدهم على الدنيا فيه ليس بعهد ومن قرأ بالايمان
بكسر الهمزة معناه لا اسلام لهم او لا امان لهم لعلهم ينتهون اي قاتلوهم لعلهم ينتهون عما هم
عليه من الكفر والعناد الا تقاتلون تحريض على القتال وما لكم الا تقاتلوا ايمانهم كفار مكة نقضوا عهدهم
وهموا باخراج الرسول من مكة كما مر في قوله واذ يمكر بك الذين كفروا وهم بدءوكم اول
مرة حين يوم بدر فانهم حرجوا النصر عليهم فلما نجا استحرجوا ابي وجوههم بقتال القتال فيها وتكثروا
والذين لهم بدءوا بالقتال مع حلفائكم خزاعة اتخشونهم اتتركون قتالهم خشية بأسهم والله احق
ان تخشوه فلا تتركون لذلك ضعفا وتسعون في اعلاء كلمته ان كنتم مؤمنين فان الايمان الكامل
يمنع الخشية من غير الله قاتلوهم امر القتال بعد الحث عليه تأكيد يعذبهم الله بايديكم ويخزهم
بالهزيمة وينصركم عليهم وعد من الله نصر المؤمنين وقتل الكافرين وذلهم ويشف صدور
قوم مؤمنين اي بني خزاعة لما لحقت قريش بني بكر على عهدهم بين خزاعة غيظ قلوبهم بكرهها معونة
قريش بني بكر ويتوب الله على من يشاء ممن اسلم من المشركين كابي سفيان وعكرمة بن ابي جهل وغيرهما
والله عليم بمصالح الخلق حكيم لا يأمر الا بما هو المصلحة ام حسبتم بل اظننتم ام
منقطعة ومعنى الهمزة فيها توبيخ على الحسبان وفيه الخطاب للمنافقين ان تتركوا ولما يعلم
الله الذين جاهدوا منكم اي ان تتركوا بلا ابتلاء ولا اختبار كم بامور تظهر للناس من جهادكم على العلم

وارادة المعلوم المباح الغذاء المعلوم بمعنى اللازم ولم يتخذوا عطف على جاهدوا من اولياء
الله ولا رسوله ولا المؤمنين ولضة مقابلة ولا يقصدون اليهم اسرارهم والله خبير
بما تعملون وعد لمن اعمالكم مما كان منكم لا يستوون ان يعمروا مساجد الله
مسجد كان او المراد مسجد الحرام وحده لانه قبلة المساجد ويدل عليه قراءة من قرأ مسجد الله
وعمارته مرمته عند الخراب او الصلوة والقعود فيه او اهم قيل نزلت في عباس حين اسر
في بدر فاغلظ له رضي الله عنه له القول في التعيير فاجاب تعدون مساوينا ولا تذكرون
محاسننا انا لنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحاج شاهدين على انفسهم بالكفر حال من
فاعل يعمروا اي مستدلين لمنع من عمارة بيت الله وعبادة غيره اولئك حبطت اعمالهم لان مبنى الكفر
يهدم قواعدها وفي النار هم خالدون انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الآخر
واقام الصلوة واتى الزكوة ولم يخش الا الله في باب الدين وامر بعض من كان بهذه
الصفات فهو اللائق بعمارة المسجد قال صلى الله عليه وسلم اذا رايتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له
بالايمان قال الله تعالى انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الآخر وقد ورد عمار المسجد هم اهل الله
فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين قيل الاتيان بلفظ عسى اشارة الى ردع الكفار وتوبيخهم
بالتقصير بمعناهم لعلهم يهتدون وكذا فان هؤلاء مع هذه الكمالات اهتداؤهم دائر بين عسى ولعل
فاطلب من هو اهل من البهائم واشارة ايضا الى منع المؤمنين عن الاغترار والاتكال على
الاعمال اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام اي اهل السقاية والعمارة وقيل
المصدر بمعنى اسم الفاعل اي الساقي والعامر كمن امن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله
وفي مسلم قال رجل من الصحابة ما ابالي ان لا اعمل عملا بعد الاسلام الا ان اسقي الحاج وقال آخر
بل عمارة المسجد الحرام وقال آخر بل الجهاد خير مما قلتم ففاقا عمر استفتيت من رسول الله صلى الله عليه
وسلم فانزل الله تعالى اجعلتم سقاية الحاج الآية وعن كثير من السلف انها نزلت في مفاخرة عباس
وطلحة وعلي بن ابي طالب رضي الله عنهم قال طلحة انا صاحب البيت معي مفتاحه ولو شاء ابيت فيه
وقال العباس بعد اسلامه انا صاحب السقاية والقائم عليها قال علي ما ادري ما تقولان لقد صليت
الى القبلة ستة اشهر قبل الناس وانا صاحب الجهاد اونزلت حين قال المشركون عمارة البيت و
القيام على السقاية خير من الايمان والجهاد لا يستوون عند الله بل المجاهد افضل لكن المرجوح
درجة لترتيب بقوله والله لا يهدي القوم الظالمين ممن ليس له فضل ولا هداية ولا درجة
هم الذين ظلموا انفسهم بعبادة الاوثان مكان عبادة الله وان كان سبب النزول مفاخرة المشركين
فقوله والله لا يهدي القوم الظالمين لبيان عدم التساوي الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في
سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله ممن لم يستجمع هذه الصفات واولئك
هم الفائزون بالنجاة الكلية عن النار والظفر المطلق بالامنية يبشرهم ربهم برحمة

العكوف

عن

منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابدا ان الله عنده اجر
عظيم يستحق دونه نعيم الدنيا يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا آباءكم واخوانكم
اولياء ان استحبوا الكفر على الايمان نزلت حين امر رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة فارتحل بعض
المؤمنين قالوا ان هاجرنا قطعنا آباءنا وابناءنا وعشائرنا وذهبت تجارتنا وخربت ديارنا
او نزلت فيما عن موالاة المشركين الذين ارتدوا ولحقوا بمكة ومن يتولهم منكم فاولئك هم
الظالمون لوضع الموالاة مكان المعاداة قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم
وعشيرتكم اقترفتموها اكتسبتموها وتجارة تخشون كسادها قرئت وقف
نفاقها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا انتظروا حتى
يأتي الله بامره عقوبته العاجلة والآجلة والله لا يهدي القوم الفاسقين اي لا يرشد
الخارجين عن الطاعة وفي الحديث ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال والله لانت يا رسول الله
احب الي من كل شيء الا من نفسي فقال صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه
فقال عمر فانت الآن والله احب الي من نفسي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الآن يا عمر قيل المراد الحث
الاختياري دون الطبيعي الذي لا يدخل تحت التكليف لقد نصركم الله في مواطن كثيرة
ويوم حنين اي وموطن حنين وادي بين مكة والطائف وقع فيه المقاتلة بعد فتح مكة اذ اعجبتكم
بدل من يوم حنين كثرتكم المفرط منهم اتباعه الفا والكفار اربعة الاف فلم تغن عنكم
شيئا من الغناء وضاقت عليكم الارض بما رحبت اي برحبها وسعتها فلم تجدوا
موضعا للفرار تطمئن به نفوسكم ثم وليتم مدبرين منهزمين حتى بلغ ذلكم مكة وبقي
رسول الله صلى الله عليه وسلم في مركزه مع العباس وابن عبد المطلب ثم انزل الله سكينته ما سكن واطمأن
به الفؤاد من ركضه على رسوله وعلى المؤمنين فنادى العباس بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان صيتا يا معشر الانصار يا اصحاب سورة البقرة فكروا عطفا واحدا قالوا لبيك
لبيك فنزل جنودا من الملائكة لم تروها لكن قالوا سمعنا صلصلة بين السماء والارض كامر الحديد
على الطست الجديد وعذب الذين كفروا بالقتل والاسر وسبي ذرية الاولى من سبي واهل ذلك
اشارة الى ما فعل بهم جزاء الكافرين في الدنيا ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء
فان كثيرا ممن بقي من هؤلاء المقاتلين بعد الوقعة بقرب من عشرة يوما فدوا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم مسلمين فرد عليهم سبيهم الا ما شاء من السبي وقسم اموالهم بين الغانمين
والله غفور رحيم لمن تاب عن ذنوبه فتفضل عليه يا ايها الذين امنوا انما المشركون
نجس باطنهم ودينهم فالنجاسة لازمة لا يتطهرون من جنابة ولا من حدث فلا يقربوا المسجد الحرام
منعوا من دخول الحرم وقيل منعوا من الحج والعمرة لا من الدخول مطلقا فقد دخله مرة وكان
سنة تسع ارسل عليا ونادى الناس بعد العام مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان فان خفتم عيلة

وسيأتي بيانه

فقر اسب مع الكفار من الحرم لانقطاع المتاجر فسوف يغنيكم الله من فضله من عطايه بوجه
آخر ان شاء في قيد بالمشيئة ليستقطع الامال الى الله عز وجل بالجزية واموال البلدان ان الله عليم
بالحكم حكيم في المنع والاعطاء قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر امر بقتال
اهل الكتاب لانهم لا يؤمنون ايمانا كما ينبغي فايمانهم كلا ايمان ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله
كالخمر والزنا ولا يدينون دين الحق لا يعتقدون دين الثابت الناسخ لسائر الاديان
من الذين اوتوا الكتاب بيان للذين لا يؤمنون حتى يعطوا الجزية ما تقرر عليهم ان يعطوه
عن يد عن قهر وذل يقال لكل شيء اعطيه كرها اعطاه عن يد اي عاجزين فهو حال او يعطونها
بايديهم ولا يرسلون بها بغيرهم اي مستسلمين بايديهم وقيل عن غنى ولذلك قيل لا يؤخذ
من الفقير جزية صاغرون دليلون عن ابن عباس رضي الله عنهما يؤخذ منه وتوجأ عنقه وقالت
اليهود عزير ابن الله وذلك لان العزير كتب التوراة بعد ما فات عنهم وضاع ثم لما وجد واستنسخ
من نسخة التوراة فاتوها فوجدوها صحيحا فقال بعض جهلتهم انما جاء بها لانه ابن الله
وقالت النصارى المسيح ابن الله وسمى لانهم في المسيح ظاهر ذلك قولهم بافواههم
لا مستند لهم كالمهمل يتفوهون به ليس له مفهوم عينيه يضاهئون اي يضاهي قولهم محذوف القول
واقيم المضاف اليه مقامه قول الذين كفروا من قبل من قبلهم اي قدماؤهم الكفرة فيهم قد يجيء
المشركين الذين يقولون الملائكة بنات الله قاتلهم الله قال ابن عباس رضي الله عنهما اي يلعنون
كيف يصرفون عن الحق اتخذوا احبارهم علماءهم ورهبانهم زهادهم والاحبار من اليهود
والرهبان من النصارى اربابا من دون الله حرموا عليهم الحلال وحللوا لهم الحرام فاطاعوهم
وتركوا كتاب الله تعالى والمسيح ابن مريم بان جعلوه ابنا لله وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا
وهو اله لا اله الا هو صفة ثانية كقوله تعالى سبحانه عما يشركون هو المنزه عن شريك وولد يريدون
ان يطفئوا نور الله الذي ارسل به رسوله من الهدى ودين الحق بافواههم بكذبهم ويأبى
الله لا يرضى الا ان يتم نوره باعلاء كلمته والاستثناء مفرغ لان الفعل الموجب في معنى النفي
وهذا تمثيل لجاههم في طلب ابطال الدين بالتكذيب بحال من يطلب اطفاء نور منتشر في الآفاق بنفخه
ولو كره الكافرون تمامه ويدل عليه جواب لو ما قبله هو الذي ارسل رسوله بالهدى
اي القرآن والمعجزة ودين الحق ليظهره على الدين كله ليعليه على سائر الاديان فينسخها او يجعل
اتباعه اهل الحق والرسول او على اهل الكتاب فيخذلهم ولو كره المشركون غلبته وهذه الجملة
كالبيان للجملة الاولى يا ايها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون اموال
الناس بالباطل يأخذون علماء اهل الكتاب الرشى ويبطلون دين الله وحكمه والمقصود التحذير
من علماء السوء وعباد الضلال ويصدون عن سبيل الله يصرفون الناس عن اتباع الحق
والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها الضمير للاحبار والرهبان الكنز في الاصل

عليها يكنزون الذهب والفضة او للكنوز او للفضة لانها اقرب ويدل على ان حكم الذهب
بطريق الاولى فبشرهم بعذاب اليم هو كنز من السلف كفر وابن عباس وابي
هريرة رضي الله عنهم ان الكنز ما لم يؤد زكاته وما اؤدي زكوته فليس بكنز وقد روي عن علي
رضي الله عنه قال اربعة آلاف فما دونها نفقة فما هو اكثر من ذلك فهو كنز وعلى هذا مذهب
كثير من السلف والاخبار في ذم التكاثر اكثر من ان تخفى يوم يحمى عليها في نار
جهنم اصل معناه يوم يحمى النار اي توقد ذات حمى وحر شديد على الكنوز ثم طوي ذكر النار وقيل
الاسناد الى الجار والمجرور للمبالغة في شدة حر الكنوز فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم
لانه يوضع دينار على دينار لكن يوسع حتى يوضع كل درهم في موضع على حدة فلا يبقى صاحب
الكنز الا رأى الفقير فيض جبهته وفي ظهره وامر جنبه كشحه وقد اخر ذكر الظهور والجنوب والظهور
هذا ما كنزتم اي يقال لهم ذلك لانفسكم فتمتعوا فذوقوا وبال ما كنتم تكنزون ما مصدرية
او موصولة واكثر السلف على ان الآية عامة في المسلمين واهل الكتاب وبالغ وحلف ابو ذر ان
الشهور مبلغ عدد دينها عند الله متعلق بعدة فانها مصدر اثنا عشر شهرا لا الزيادة من ذلك
كما يعتقد المشركون وسنذكره في قوله انما النسيء زيادة الآية في كتاب الله في اللوح المحفوظ او حكمه
يوم خلق السموات والارض اي ثابت في كتاب الله يوم خلق الاجسام فيكون في كتاب الله صفة
لاثنا عشر ويوم خلق متعلق بمثبت قدر منها اربعة حرم رجب وذو القعدة وذو الحجة ومحرم
ذلك الدين القيم اي تحريم الاشهر الاربعة هو الدين القويم دين الانبياء فلا تظلموا فيهن انفسكم
بهتك حرمتها فان الظلم فيها اعظم وزرا فيما سواه وانطاعة فيها اعظم اجرا فلا يعصم بعضهن
راجع الى الاشهر او لا تظلموا في الشهور كلها قال الاكثرون حرمة القتال في الاشهر الحرم منسوخة
قاتلوا المشركين كافة بترك المعاجلة وقال بعضهم محكمة وجازت المقاتلة اذا كانت البداءة منهم لجاهلوا
عن محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الطائف بان ابتدأ في الشهر الحلال وقاتلوا المشركين
كافة جميعا كما يقاتلونكم كافة هو تهييج وتحريض للمسلمين بالاتفاق في محاربة اهل الشرك
والنفاق واعلموا ان الله مع المتقين بنصرهم بالنصر بعد ما امرهم بالمقاتلة انما النسيء هو
تأخير تحريم شهر الى شهر آخر وذلك لانهم كانوا اذا جاء شهر حرام وهم محاربون احلوه وحرموا بدله شهرا
من اشهر الحل حتى رفضوا خصوص الاشهر الحرم واعتبروا عدد الحرم زيادة في الكفر زيد
تحريم ما احل الله وتحليل ما حرمه كفر ضمة الى كفرهم يضل به الذين كفروا صفة لازيد يحلونه
اي النسيء من الاشهر الحرم عاما ويحرمونه عاما اذا نابهم امر احلوه واذا لم ينابهم حرموه
ليواطئوا متعلق بمحذوف دل عليه الكلام اي حرموا كانه قيل ما فعلوا ما حرم الله
لذريد ولا ينقص الاشهر الحرم من الاربعة فيواطئوا ما حرم الله فانه لم يحرموا الشهر الحرام
وافقوا في العدد وحدها فيما زاد في عدد الشهور ليجعلوا ما كانه حرموا وما حرم الله

ليتسع لهم الوقت فلذلك قال تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا كتبه الله لهم
ثم قال ان الله فان الشيطان يعودهم ولا يحبون الله لا يهدي القوم الكافرين اي لا يهديهم الى الله
كافرين بالكفر او معناه لا يجدهم في حال كفرهم يا ايها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم
انفروا في سبيل الله اثاقلتم تثاقلتم الى الارض متعلق بالقيل تضمن معنى الميل والخلود
نزلت في شأن غزوة تبوك امروا بها حين رجعوا من فتح مكة والطائف في وقت عسرة وشدة
حر فشق عليهم ارضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة ايثرتموها بدلا عن الجنة فما متاع الحياة الدنيا
التمتع بها في الآخرة اي في جنبها الا قليل فما الاستمتاع في دار نعيم الدنيا من نعيمها الا تنفروا
ان تطيعوا يعذبكم عذابا اليما في الدنيا والآخرة ويستبدل قوما غيركم يأت بقوم آخرين مطيعين
بعدهما لكم ولا تضروه شيئا بتركه فانه هو الناصر لدينه او الضمير لرسول الله صلى الله عليه وسلم
اي الله ينصره ان تعدتم عن الحرب والله على كل شيء قدير فيقدر على تبديلكم ونصرته بلا مدد كم الا تنصروه
فقد نصره الله جواب الشرط محذوف وهو تسببه نصره وقوله فقد نصره الله بمنزلة العلة له
اذ اخرجه الذين كفروا وحاصله انه سينصره كما نصره حين لم يكن معه الا كافر ثاني اثنين
ابو بكر كونه احد اثنين هو وابو بكر رضي الله عنه اذ هما في الغار في جبل ثور وهو بدل البعض من
اذ اخرجه لان المراد منه زمان متسع اذ يقول بدل آخر وظرف لثاني لصاحبه ابي بكر حين طلع الكفار
فوق الغار يطلبونه لا تحزن ان الله معنا بالنصرة والعصمة فانزل الله سكينته امنته عليه اي
محمد دامنت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان الضمير لابي بكر رضي الله عنه
وتؤيده اول قوله وايده اي رسول الله صلى الله عليه وسلم بملائكة لم تروها الظاهر يوم بدر فعلى هذا عطف على
اخرجه الذين كفروا وجعل كلمة الذين كفروا كلمة الشرك السفلى الكعبة خرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم من بين اظهرهم فلم يرده احد حين قتلوا واسر في يوم بدر وكلمة الله هي العليا
كلمة التوحيد عالية ظاهرة حين هاجر المدينة او حين غلبوا ونصروا يوم بدر والله عزيز
حكيم في امره وتدبيره انفروا الى الجهاد خفافا وثقالا شبانا وشيوخا او نشاطا وضده
او ركبانا ومشاة او فقيرا وغنيا او قليل العيال وغيره او خفافا من السلاح وثقالا منه او صحاحا
ومرضى او مسرعين وبطيئين او متعدادا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير
لكم من التثاقل ان كنتم تعلمون فان من لم يكن من اهل العلم لا يصدق بخيرية النفور
وعن ابن عباس رضي الله عنهما نسخت هذه الآية قوله وما كان المؤمنون
لينفروا كافة قال بعضهم لما نزلت اشتد شأنها على الناس فنسخها الله بقوله ليس على الضعفاء ولا
على المرضى الآية لو كان عرضا قريبا لو كان ما دعوا اليه نفعا وغنيمة دنيوية قريبة وسفرا قاصدا
متوسطا لاتبعوك والفوك ولكن بعدت عليهم الشقة المسافة التي تقطع بمشقة فانه عليه

السلام

السلام خرج بتبوك الروم وسيحلفون بالله لو رجعت من تبوك عذروا بالحلف يقولون لو
استطعنا استطاعة بدن ومال لخرجنا معكم هذا سد مسد جواب القسم والشرط يهلكون
انفسهم بايقاعها في العذاب الحلفي الكاذب حال من فاعل يحلفون والله يعلم انهم لكاذبون
فانهم مستطيعون عاتبه مذكرا خطأه في اذنهم للتقليل بلا العفو قبل التبين والسؤال عتابا
في شأنه لم اذنت لهم في القعود وهلا توقفت حتى يتبين لك الذين صدقوا في الاعتذار
لهم وتعلم الكاذبين فلا تعذرهم في التخلف لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر في تخلف
كراهة ان يجاهدوا بأموالهم وانفسهم لانهم يرون الجهاد قربة او لا يستأذنون في الجهاد بل يسرعون
الى الجهاد من غير طلب اذن والله عليم بالمتقين عالم بحالهم فيجازيهم على حسب تقواهم انما يستأذنك في التخلف
الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون
يتحيرون والارتياب والتردد معك الى القتال لا عدة والعدة للخروج عدة هيئة من الزاد والركوب
اي هم اهل لخروج والاستعداد ولكن كره الله انبعاثهم بعثهم لما خرجوا ولكن تثبطوا الله بعض خروجهم
معك فثبطهم حبسهم ومنعهم عن الخروج وقيل اقعدوا في بيوتكم مثل الاقعاد تقاعدوا عن الخروج في
قلوبهم او قال بعضهم لبعض مع القاعدين الذين لهم عذر او مع الصبيان والنساء وعلى هذا الكلام
في قلوبهم وعتاب الله تعالى عليه لما درج الاذن في التخلف لو خرجوا بين وجه كراهته فيكم ما زادوكم
بخروجهم الا خبالا فسادا ولا لاوضعوا خلالكم ولأسرعوا ركابهم بينكم يبغونكم الفتنة يريدون ان يفتنوكم بايقاع
الخلاف فيما بينكم وفيكم سماعون لهم مطيعون مستجيبون لقولهم وتشاورون لهم او سماعون لهم الاخبار
لينقلوها اليهم والله عليم بالظالمين فيجازيهم لقد ابتغوا الفتنة من قبل وشتت امرك من قبل
في وقائع ملحقة بالمدينة رميك العرب واليهود ومناقشتها من قريظة واحد وقلبوا لك الامور
لك الحيل حتى جاء الحق التأييد الالهي وظهر امر الله وهم كارهون يوم بدر ويوم فتح مكة وهم كارهون
كما قال ابن سلول للمؤمنين حين سمع قصد بدر هذا امر قد توجه ومنهم من يقول ائذن لي
ولا تفتني لا توقعني في الفتنة بنات الاصفر نزلت في جد بن قيس من بني سلمة حين قال لي سول
الله صلى الله عليه وسلم له هل لك في جهاد بني الاصفر يعني الروم فقال لقد علمت الانصار اني ولا تفتني بنات
الاصفر فوالله اني لعلم ان لي بنساء بني الاصفر لا اصبر عنهن وكأني بك قد مالت الى بنات
سقطوا بسبب تخلفهم عنك سقطوا لا بسبب بنات الاصفر وما دعوتهم اليه وان جهنم لمحيطة
بالكافرين جامعة لهم لا مهرب لهم عنها ان تصبك حسنة ظفر وغنيمة تسؤهم وان تصبك مصيبة
كما اصاب يوم احد يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل قبل هذا الحذر ما نزل بنا من قتل
تخلفوا عنك يوم احد وتولوا عن مقام التحدث وهم فرحون بما اكتسبوا من الرجوع

قل لن تصيبنا الا ما كتب الله لنا في اللوح المحفوظ لا يتغير مواقفكم ولا مخافتكم هو مولانا ناصرنا
وناصرنا وعلى الله فليتوكل المؤمنون لا على كثرة العدد والعدد قل هل تربصون بنا قرب تنتظرون بنا الا احدى
الحسنيين النصر والشهادة وكلاهما حسنى وعن نتربص بكم ان يصيبكم الله بعذاب
من عنده مقارعة وبلاء من السماء او بايدينا او بعذاب بلدينا بالقتل فتربصوا انتظروا انا معكم
ما قتلنا انا معكم متربصون ما يوجب مخافتكم قل انفقوا طوعا او كرها طائعين او كارهين لن
يتقبل منكم امر بمعنى الخبر اي لن يتقبل الله منكم نفقاتكم ان انفقتم طوعا او كرها كما قال جد بن قيس
ائذن لي ولا تفتني انا كنا قوما فاسقين تعليل لعدم القبول في سبيل الله اي انكم
ان تقبل منكم نفقاتكم الا انهم كفروا فاعل منع بالله وبرسوله وبالبعث
الصلوة الا وهم كسالى كما قالين ليس لهم قصد صحيح ولا ينفقون الا وهم كارهون لانهم
لا يرجون بها ثوابا بل غرضهم اظهار الاسلام فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم فانها لهم استدراج
ووبال انما يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا بتكوفها والنفقة في سبيل الله على كره
والتعب في جمعها والوجل في حفظها والشدائد والمصائب فيها فهي لهم عذاب والمؤمنين
اجر وتزهق انفسهم في الحيوة الدنيا متعلق بلا تعجبك وتزهق تخرج انفسهم وهم كافرون
اي يموتوا كافرين مستغلين بصعوبة فراق المستلذات الدنيوية غافلين عن النظر في العاقبة
ويحلفون بالله انهم لمنكم من جملة المسلمين وما هم منكم وليسوا من المسلمين ولكنهم قوم
يفرقون يخافون مخافة فتنة لو يجدون ملجأ حصنا يتحصنون به او مغارات غيرانا في الجبال
او مدخلا نفقا يدخلون فيه كنفق اليربوع لولوا اليه لاقبلوا نحوه وهم يجمحون يسرعون
اسراعا لا يرد هم شيء وحاصله انهم لو وجدوا مفرا مكانا يلجأ اليه مهرب الفرار وامكنة يضيفهم في بيوتكم
ومنهم من يلمزك يعيبك في الصدقات اي في قسمتها فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا
منها اذا هم يسخطون اي يتكرون ويحسون لحظ انفسهم واذا الحمقاء جاءة ثابت مناب فاء الجزاء
نزلت في ذي الخويصرة اصل الخوارج وابا وهم حين قال اعدل في القسمة فقال صلى الله عليه وسلم
قد خبت وخسرت ان لم اكن اعدل او نزلت في ابي الجواظ من المنافقين حين قال لم نقسم بالتسوية
ولو انهم رضوا ما اتيهم اعطاهم الله ورسوله من الغنيمة والصدقة وفعل الرسول بامر الله عطاءه
اي بحظ الله وقالوا حسبنا الله كافينا سيؤتينا الله من فضله ورسوله ان الى
الله راغبون في ان يوسع علينا من فضله وجواب لو محذوف اي لكان خيرا لهم وقوم انما
الصدقات للفقراء اي انما زكوة هؤلاء لا لغيرهم والفقير المستضعف الذي لا يسأل وعند الشافعي
رضي الله عنه من لا مال له ولا كسب يقع موقعا من حاجته او المحتاج المريض او فقراء المهاجرين
والمسكين المستضعف الذي يطوف ويسأل وعند الشافعي رضي الله عنه من له مال او كسب لكن

لا يكفيه

لا يكفيه او المحتاج الصحيح او الفقراء من اهل الكتاب والعاملين عليها الساعين في تحصيل الصدقات
عنها او فيرد الى الفقراء والمؤلفة قلوبهم وهم اقسام منهم من يعطى لخوف شره لاسلامه ومنهم
من يعطى رجاء اسلامه ومنهم من يعطى لاسلام نظرائهم ومنهم من يعطى ليأخذ الزكوة
ممن يليه او ليدفع عن حوزة المسلمين الضرر من اطراف البلاد فان كثيرا من العلماء منهم الآن بعد
ان اعز الله تعالى الاسلام ساقطة وقال قوم باق الى الابد وفي الرقاب اي الصرف في فك الرقاب
بالمعاونة المكاتبين او باشتراء الرقاب للعتق والغارمين الغرماء الذين لا يجدون ما يقضون به دينهم
والغارمين المدينين ان صرفها في غير معصية وفي الحج لو صرفها في مصالحه فيعطى اذا لم يكن له مال
بالدين ولو صرفها في المعروف واصلاح ذات البين فيعطى وان كان غنيا وفي سبيل الله
الذين لا حق لهم في الديوان وان كانوا اغنياء كالمرابطين ولحاجتهم ليسوا من اهل الشبهة المسافر المنقطع
عن ماله وان كان له مال في بلده فريضة من الله اي فرض لهم الصدقات فريضة والله عليم
حكيم يضع الصدقة في مواضعها ثم اعلم ان اكثر المتكلمين على ان الايمان كالاسلام في الاحكام
بل يجوز الدفع الى واحد منها وقال بعضهم يجب ومنهم اي من المنافقين الذين يؤذون النبي
ويقولون هو اذن الاذن الرجل الذي يصدق كل ما يسمع كانوا يقولون في شأنه ما يشاء ويقول
بعضهم لا تقولوا ما يبلغه فوكم فقال والله ما اريد ان اقبل من اذن لو سمعت ما قلنا وحلفنا لصدقنا قل
اذن خير لكم كلمة قال نعيم اذن لكم هو اذن خير يسمع الخير ويقبله لا اذن شر فلا يعلم ولا يؤاخذ
بفطنة الاشرف وشهامته وهو من اهل سلامة القلوب عليه اشرف الصلوة واكمل التسليمات
ثم فسر ذلك القول يؤمن بالله يصدق به ويؤمن للمؤمنين يسلم لهم لعلمه بكونهم صادقين
ورحمة اي هو رحمة وقراءة جر بما عطفها على خير للذين آمنوا منكم وجعله على الكافرين قيل المراد
من الذين آمنوا من اظهر الايمان حيث لا يكشف سره فهو اشارة الى ان قبول قولكم رفق ورحمة
منه لا لجهله وبلاهته والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم يحلفون بالله لكم
على معاذيرهم ليرضوكم بيمينهم نزلت في قوم من المنافقين قالوا ان كان ما يقول محمد حقا فنحن
شر من الحمير فبلغ مقالتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسألهم حلفوا بالله ان المبلغ كذب
لو في رهط تخلفوا عن غزوة تبوك وحلفوا في معاذيرهم والله ورسوله احق ان يرضوه
بالطاعة والوفاق فوحد الضمير لتلازم الرضائين فكانهما واحد كانوا مؤمنين صدقا الم يعلموا
ان الضمير للشأن من يحادد الله ورسوله يشاقق الله ويعاند فان له نار جهنم خالدا فيها
له نار جهنم على حذف الخبر خالدا فيها ذلك الخزي العظيم الذل والفضيحة العظيمة يحذر
المنافقون ان تنزل عليهم على المؤمنين سورة تنبئهم بما في قلوبهم من الكفر
والحسد وتهتك عليهم استارهم بعيبهم يقولون استهزؤا ان الله مخرج مظهر ما تحذرون ظهوره ولئن سألتهم

يقولون انما كنا نخوض ونلعب نزلت في ركب من المنافقين قالوا في غزوة تبوك انظروا الى هذا
الرجل يريد فتح قصور الشام وحصونه هيهات هيهات فلما نزل الوحي دعاهم رسول الله
صلعم فقال قلتم كذا وكذا فحلفوا ان كنا في شيء مما يخوض فيه الركب
ليقصر بعضنا على بعض السفر ويقطع الطريق بالحديث واللعب قل أبالله وآياته ورسوله
كنتم تستهزئون توبيخا لهم وانهم كانوا يعتذرون فاني اعلم كذبه قد كفرتم
اظهرتم الكفر بما قلتم بعد ايمانكم بعد ما اظهرتم الايمان ان نعف عن طائفة منكم لتوبتهم
نعذب طائفة منكم بالنار كانوا مجرمين مصرين على النفاق والاستهزاء قيل كانوا ثلثة دعي لهم
من واحد كان يضحك والباقون لما فيهم منافقات يعضهم من بعض اي هم على دين وطريق
واحد في تعضيهم مسايرة ومقاربة كما يعاضد الشيء الواحد يأمرون بالمنكر بالكفر والمعاصي وينهون
عن المعروف والايمان والطاعة ويقبضون ايديهم عن الانفاق في سبيل الله نسوا الله تركوا
ذكره وطاعته فنسيهم تركهم من لطفه واحسانه ان المنافقين هم الفاسقون الكاملون في التمرد
وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها مقدرين الخلود هي
اي النار حسبهم كافيهم جزاء على نفاقهم ولعنهم الله ابعدهم من رحمته ولهم عذاب مقيم لا يصبر
النار فقط عليهم مرة كالذين اي انتم مثل الذين او فعلكم مثل فعل الذين من قبلكم كانوا اشد منكم
قوة واكثر اموالا واولادا فاستمتعوا بخلاقهم بدينهم او نصيبهم من متاع الدنيا فاستمتعتم
بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم فحالكم وفعلكم كفعلهم القبيح فتشبيه بين اثرا
بقوله فاستمتعوا فاستمرأتم طرائقهم ثم شبههم بهم سد والدخول بالفعل وخضتم في الكذب والباطل
كالذي خاضوا اي كالفوج الذي او كالخوض الذي خاضوه اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة
لم ينتفعوا بها في الدارين جزاء واولئك هم الخاسرون اذ بيعوا دينهم بدنياهم بعينه كما حبطت اعمال
من قبلكم حبطت اعمالكم الم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح اهلكوا بالطوفان وعاد بالريح
وثمود بالصيحة وقوم ابراهيم بسلب النعمة واهلاك ملكهم نمرود بالبعوض واصحاب مدين
قوم شعيب بالحر يوم الظلة والمؤتفكات قرى قوم لوط ائتفكت بهم انقلبت فصارت عاليها
سافلها اتتهم رسلهم بالبينات المعجزات الظاهرات فكذبوهم فاخذوا فاستعجل النقمة
فما كان الله ليظلمهم بان عاقبهم بلا جرم ولكن كانوا انفسهم يظلمون بتكذيب رسلهم
فاستحقوا العذاب فنزل عليهم والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض اي يتناصرون
ويتعاضدون في مقابلة قوله المنافقون والمنافقات الآية يأمرون بالمعروف وينهون
عن المنكر ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة ويطيعون الله ورسوله في جميع ما امر
وهي اولئك سيرحمهم الله لا محالة والسين موكدة للوقوع ان الله عزيز غالب حكيم يضع
الاشياء في مواضعها وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها

الانهار

الانهار خالدين فيها الا تفنى خالدين فيها ومساكن طيبة من نوع المساكن في جنات عدن وقد
ورد العدن دار الله التي لم ترها عين ولم يخطر على قلب بشر او هو اسم لجنة جنات عدن عطف بيان
او بدل درجة في الجنة ورضوان من الله اي يحل من رضاه اكبر من جميع ذلك او محل وصف
فانه يحل الله بهم الرضا اكمل معاده وتصدير الجملة وتنكيره وبناؤه وهو المؤذن الى الوصال والقدم الى
الى الرضوان اجمع ما تقدم هو الفوز العظيم يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف والمناظرة
بتعليظ الكلام وترك الرفق اذا اقاموا على الجحود عليهم او بالشدة اذا اظهروا النفاق واغلظ عليهم
ومأواهم جهنم وبئس المصير مصيرهم يحلفون بالله ما قالوا نزلت حين كان جلاس يقول
جالسا في ظل يخرج اذا طلع رجل ازرق فقال لعل رسول الله صلى الله عليه وسلم علامة فشتمني امه
واصحابه فانطلق فجاء اصحابه وحلفوا بالله انهم ما قالوا او نزلت في جلاس بن سويد حين قال
ان كان ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم حقا لنحن اشر من الحمير ومعه ابن امرأته فاوعد بما
يذكر قوله هذا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكره فرفعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم
اقلت كذا وكذا فحلف او نزلت في ابن ابي حين قال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها
الاذل فلما شاع الخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انكره وحلف ولقد قالوا الكلمة الكفر وكفروا
بعد اسلامهم اظهروا الكفر بعد اظهار الايمان وهموا قصدوا ما لم ينالوا اي مثل
قتلوا عليه من قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم في العقبة التي بطريق تبوك او من قتل
ابن امرأة الجلاس حين اوعده التنحية او ارادوا ان يعقدوا على رأس ابن سلول تاجا ليتوجوه
به رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سألوه عن هذه الارادة حلفوا ما ارادوا وما نقموا ما كرهوا
وما عابوا الا ان اغنيهم الله ورسوله من فضله وحاصله انهم جعلوا الشكاية والعيب موضع
الشكر والمدح فانه ما اغنى رسول الله عندهم رب الآلاء اغناهم بركته بعد ما كانوا في ضنك وضعف
فان يتوبوا يك التوب خيرا لهم فتاب الجلاس وحسن توبته وان يتولوا بالاصرار على النفاق
يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا والآخرة وما لهم في الارض من ولي ولا نصير يحميهم
من عذابه ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين
نزلت في ثعلبة بن حاطب اتى الرسول من رسول الله صلى الله عليه وسلم لتكثير ماله وعجز ان يزكي
ليعطي كل ذي حق حقه فلما ازدرق غنم تضيق بها المدينة اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يطلب الزكوة مسرفا في وقال ما هذه الا اخت الجزية فلما نزلت جاء بالزكوة فقال الله تعالى منعني
ان اقبل منك فجعل التراب يحثو على رأسه فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل اليه ابو بكر
والعمر رضي الله عنهما وهلك ثعلبة في عثمان رضي الله عنه فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا
عن الطاعة وهم معرضون قوم عادتهم الاعراض فاعقبهم اورثهم الله وجعل عاقبة فعلهم
نفاقا متمكنا في قلوبهم الى يوم يلقونه يلقون الله بالموت بما اخلفوا الله ما وعدوه

نصف

من التصديق والتسليم وعما كانوا يكذبون وسبب كذبهم فان خلف الوعد مستتبع من
وجهين الاخلاف بالكذب انه يعلموا ان الله يعلم سرهم من اضمار النفاق والعزم
على اخلاف ما وعدوه ونحو يضمر ما يتناجون به فيما بينهم من المطاعن في الدين وتسمية
الصدقة جزية وان الله علام الغيوب فلا يخفى عليه شيء الذين يلمزون يعيبون مرفوع
او منصوب بالذم او بدل من ضمير بينهم المطوعين المتطوعين من المؤمنين في الصدقات
نزلت لما حث رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصدقة جاء بعضهم بكثير من المال وبعضهم
الفقراء بالقليل فقال المنافقون من كان فهو مرائي ومن اقل تحت ان يذكر بنفسه ليعطى
من الصدقات والذين عطف على المطوعين لا يجدون الا جهدهم طاقتهم وهم الفقراء فيسخرون
منهم يهزؤن بهم سخر الله منهم جازاهم على سخريتهم اي اذلهم ولهم عذاب اليم
استغفر لهم او لا تستغفر لهم ايساوي استغفارك وعدمه في عدم الافادة لهم ان تستغفر
لهم سبعين مرة المراد منه التكثير لا العدد المخصوص فلن يغفر الله لهم وقد نقل انه لما نزلت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد رخص لي فازيدن على السبعين لعلي ان اغفر لهم
حرصا على مغفرتهم وانزل الله تعالى سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله
لهم وهو من باب حمل اللفظ على ما يحتمله من المعنى مع العلم بانه غير مراده كقول بعض ملك
الامير حمل على الادهم فالاشهب في قول الحجاج لاحملنك على الادهم اي السلسلة ذلك
اي عدم قبول استغفارك بانهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين
المتمردين في الكفر فان من طبع على الكفر لا ينقطع ابدا ولا يهتدي فعدم قبول استغفارك للتجلي منا
ولا قصور فيك بل لعدم قابليتهم فرح المخلفون بمقعدهم بقعودهم عن الغزو خلاف
رسول الله اي خلفه كما في اقام خلافي بعده او من اجله اي لمخالفته او مخالفين له
وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله وقالوا بعضهم لبعض او المؤمنين
لا تنفروا في الحر قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون هذه المخالفة
لو كانوا يفقهون انها كيف هي اداة مصيرهم اليها لما فعلوا فليضحكوا قليلا فليضحكوا فيها
ما شاءوا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون من النفاق
فان رجعك الله الى طائفة منهم اي من المخلفين وليس كل من تخلف عن تبوك منافقا
يعني لدى وصلك الى المدينة وفيها طائفة منهم فاستاذنوك للخروج الى غزوة اخرى بعد
تبوك فقل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا احتاج في معنى النهي انكم
رضيتم بالقعود التخلف تعليل له اول مرة اي تبوك فاقعدوا مع الخالفين
اي مع رجال الذين تخلفوا بغير عذر او مع النساء والصبيان والمرضى والزمنى قيل مع الخالفين

ولا تصل صلوة الجنازة قيل ولا تدع ولا تستغفر على احد منهم مات ابدا الموت على الكفر موت
ابدي فالاحياء للتعذيب اشد واشد من الموت فلا تدع لهم ولا تقم على قبره لا تقف تستغفر
او تدع له او لا تتولى دفنه انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون تعليل للنهي
نزلت بعد ان مات ابن ابي بن سلول وهو صلى الله عليه وسلم ارسل قميصه لكفنه الناس في مرض
موته فقام ليصلي عليه وعمر رضي الله عنه قام بين رسول الله صلى الله عليه وسلم والقبلة لئلا
يصلي عليه فقال الاكثرون نزلت بعد ان صلى عليه وقال بعضهم نزلت حين قام عمر فلم يصل
عليه ولتاروا الله تبارك بقميصه علم من المنافقين بتعميمه الفتا وقال بعضهم المنا
البسه مكافاة لان ابن سلول البس العباس لو تربع بدر العباس فانه من الاسارى ليس لهم نور
ولا تعجبك اموالهم واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا باخذ الزكوة والنفقة
في سبيل الله منها على كره والشدائد والمصائب بالطبع تواب وتزهق تخرج انفسهم
وهم كافرون فان الابصار طامحة الى الاموال والاولاد وبهما عند مفارقة الكفر فيعذبون
حكم الله وملائكته واذا انزلت سورة ان امنوا اي بان امنوا بالله وجاهدوا مع رسوله
استاذنك اولوا الطول اصحاب الغنى منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين الذين قعدوا
لعذر رضوا بان يكونوا مع الخوالف جمع خالفة اي النساء جمع خالفة اي لا يحترزن عن هذا العار
وطبع على قلوبهم لصرف فيها هيئة تنفر عن الخطاب الكفر وتستقبح الايمان بحيث
لا تعقد فيها الحق كانه مطبوع مختوم فهم لا يفقهون ماهية صلاحهم ولا ما فيه مضرتهم
لكن الرسول والذين امنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم اي لم يجاهدوا فقد
جاهد من هو خير منهم واولئك لهم الخيرات قيل عن ابن عباس رضي الله عنهما ان
الخيرات لا يعلم معناها الا الله واولئك هم المفلحون الفائزون اعد الله لهم جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم فان من نجا من النار
ادخل الجنة فقد فاز وخاب المعذرون من عذر اذا قصر او من اعتذر اذا اعتذر المعذرون
من الاعراب ليؤذن لهم في القعود عن ابن عباس ومجاهد رضي الله عنهم هم اهل العذر
وقال الحسن وقتادة اعتذروا ولم يعذرهم الله وقعد الذين كذبوا الله ورسوله
في ادعاء الايمان اي تخلفوا عن مرافقة الرسول المنافقين عن غير عذر وعن الحسن وقتادة
الذين كذبوا عبارة عن المعذرون وابي بالظاهر بدل المضمر اشارة الى ان كذبهم بعدم على
القعود يعني وقعد عن الغزو من كذب في المعذرة سيصيب الذين كفروا منهم فان منهم
من تعذب بالقتل والكفر عذاب اليم ليس على الضعفاء كالزمنى والمسالح ولا على المرضى
ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون الى الغزو اذا نصحوا لله ورسوله
اخلصوا الايمان والاعمال من الغش ما على المحسنين من سبيل اي عقوبتهم وضع المحسنين موضع

الضمير الشارة الى انهم المحسنون والله غفور رحيم للمسيئين فكيف للمحسن والاعلى
الذين عطف على الضعفاء او على المحسنين ولا ما اتوك لتحملهم هم سبعة نفر من الفقراء الفضلا
مراكب للمرافقة في الغزو وقلت يا محمد حال من مفعول اتوك باضمار قد لا اجد ما احملكم
عليه قلتم لركب تولوا جواب اذا او قلت جواب وتولوا مستانفا فان قيل كيف صنعوا واقيل
لهم ذلك واعينهم تفيض من الدمع من للبيان والجار والمجرور في محل النصب على
التمييز وهي ابلغ من يفيض دمعها حزنا مفعول له او حال الا يجدوا اي لئلا متعلق بتفيض
او حزنا يا يتعلق بتولوا اشكل بالمعاينة والعقوبة على الذين يستأذنونك وهم
اغنياء رضوا بان يكونوا مع الخوالف النساء وقيلوا تلك الدناءة وطبع الله على قلوبهم
حتى لم يذكروا مواعظ الله فهم لا يعلمون كانهم جاهلون يعتذرون في التخلف
اذا رجعتم من هذه الغزوة اليهم قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم لن نصدقكم لانه
قد نبأنا الله بالوحي من اخباركم بعض ما في صدوركم وسيرى الله عملكم ورسوله
في المستأنف اتوبون ام تستمرون على نفاقكم وجاز ان يكون معناه بمهلكم حتى تكتسبوا
جرائم اخرى ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة الذي لا يفوت عن علمه شيء فينبئكم
بما كنتم تعملون في سركم سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم بان لهم في التخلف عذرا
لتعرضوا عنهم فلا تعاتبوهم فاعرضوا عنهم دعوهم ونفاقهم انهم رجس نجس
بواطنهم لا يقبل التطهير من النفاق ومأواهم جهنم جزاء مفعول له او مصدر كما كانوا
يكسبون من الاثام يحلفون لكم لترضوا عنهم بحلفهم فان ترضوا عنهم بان تصدقوهم في العذر
فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين فانه لا يمكن التلبس بما يرضى الله تعالى بوجه والمقصود
النهي عن الرضا عنهم والاعتذار بمعاذيرهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما كانوا ثمانين من
المنافقين اعتذروا الى نبينا في قدمته المدينة بان لا نكلمهم ولا نجالسهم الاعراب اشد كفرا و
نفاقا اي اهل البدو كفرهم ونفاقهم اعظم من اهل الحضر لقسوتهم وبعدهم عن العلماء
والحضر واولى الا بان لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله من الشرائع والله عليم بقلوب
اهل الوبر والمدر حكيم فيما قسم بين عباده وفي الحديث من سكن البادية جفا ومن اتبع
الصيد غفل ومن اتى السلطان افتتن ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق
في سبيل الله مغرما غرامة وخسارة لا يرجو ثوابا ويتربص ينتظر بكم الدوائر دوائر
الزمان ونوبه لينقلب الامر عليكم عليهم دائرة السوء الامر منعكس والسوء دائر عليهم
طائر ولحيكم بما لا يسوءهم والله سميع بما قالوه عليم بما يضمرونه ومن الاعراب من يؤمن
بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق في سبيل الله تعالى ويتصدق به قربات
عند الله اي سبب قربات وصلوات الرسول اي وسبب صلواته فانه يستغفر ويدعو للمتصدقين

الا انها اي نفقتهم قربة لهم اي ما يجعل حاصلا لعاقبتهم سيدخلهم الله في رحمته
السين للتأكيد ان الله غفور رحيم فيغفر لهم ويدخلهم الجنة برحمته والسابقون
الاولون من المهاجرين هم الذين صلوا القبلتين او من ادرك بيعة الرضوان بالحديبية
او من شهد بدرا والانصار هم الذين آمنوا قبله ومن رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين
اتبعوهم باحسان بايمان وطاعة الى يوم القيمة كسائر الصالحين من اهل السنة وقال بعضهم
المراد بتبعية المهاجرين والانصار سيوف التابعين الا ترى رضي الله عنهم ورضوا عنه
واعد لهم جنات تجري تحتها الانهار اي تحت اشجارها خالدين فيها ابدا الخلود فيها
لقوله والسابقون ذلك الفوز العظيم ومن حولكم من الاعراب اعراب حوالي المدينة
منافقون ومن اهل المدينة عطف على من حولكم وقوله مردوا في النفاق صفة لمنافقون
فصل بينهما وجيء بالمعطوف على الخبر او عطف الجملة على الجملة تقديره ومن اهل المدينة قوم
مردوا اي تمرنوا ومهروا والا تعلمهم نحن نعلمهم فانه لا يخفى عليه شيء سنعذبهم مرتين
فضيحتهم في الدنيا وعذاب القبر او مصائبهم في اموالهم واولادهم ثم يردون
اي عذاب القبر او ضرب الملائكة وجوههم وادبارهم عند قبض ارواحهم عذاب عظيم
ثم يردون الى عذاب عظيم وهو الخلود في جهنم وآخرون من اهل المدينة من
المنافقين اعترفوا بذنوبهم بتخلفهم في الغزو خلطوا عملا صالحا كصلوتهم وانابتهم
وغيرهما وآخر سيئا كتخلفهم عن ذلك الغزو كسلا فقيل الواو بمعنى او كما في
الشاة شاة ودرهم اي بدرهم والاولى ان الواو على اصله دال على ان كلا واحد مخلوط بالآخر
كما تقول خلطت الماء واللبن اي خلطت كل واحد منهما بصاحبه كانك قلت خلطت الماء باللبن
واللبن بالماء عسى الله ان يتوب عليهم بفضل توبتهم ان الله غفور رحيم نزلت في ابي لبابة
وجماعة من اصحابه تخلفوا عن تبوك ثم ارادوا رجع الغزاة من غزوتهم ربطوا انفسهم بسوارى
المسجد وحلفوا لا يحلهم الا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نزلت حلهم وعفا عنهم خذ من
اموالهم صدقة نزلت لما اطلق هؤلاء الذين ربطوا انفسهم بالسوارى وقالوا هذه اموالنا التي
حلفتنا تصدق بها وطهرهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما امرت باخذ شيء من اموالكم
تطهرهم من الذنوب وتزكيهم بها رفعهم بهذه الصدقة الى منازل المخلصين وصل عليهم
ادع لهم ان صلوتك سكن لهم تسكين وطمأنينة وهدوء وقرار لهم والله سميع لدعائك عليم بمن هو
اهل له او سميع باعترافهم عليم بندمهم الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده
تعدية عن لتضمنه معنى التجاوز ويأخذ الصدقات يقبلها وهذا فيصح اي التوبة والصدقة
عن ابن مسعود رضي الله عنه ان الصدقة تقع في يد الله قبل ان تقع في يد السائل وان الله
هو التواب الرحيم يقبل توبة التائبين ويتفضل عليهم وقل اعملوا يا معشر المخلفين فسيرى

عملكم ويجزيكم به وسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون فان الله يطلعهم على اعمالكم لا يخفى عليهم منها شيء في الدنيا
او في الآخرة يوم يرجعون الى الشاهد وسترون الى عالم الغيب والشهادة بالموت فينبئكم بما كنتم
تعملون بالمجازاة عليه تعليل هذا الآية وعيد او معناه يا معشر المحسن او المسيئين اعملوا فلا
يخفى على الله خبر وشر والله مطلع الرسول والمؤمنين على ما في قلوبكم فيجتزيكم المحسن و
يعاقب المسيء ثم يوم القيمة يجازيكم تعليل هذا الآية وعد ووعيد وآخرون من المخلفين
مرجون مؤخرون بعد موقوفون امرهم لامر الله في شأنهم اما يعذبهم لم يقبل توبتهم واما
يتوب عليهم يقبل توبتهم والله عليم بمن يستحق العقوبة حكيم فيما يفعل والمراد منهم الثلثة
الذين خلفوا من جملة مرة بعد اخرى كسلا لا نفاقا ولم يربطوا انفسهم بالسواري ولم يأتوا الغزوة
التوبة كما فعل ابو لبابة واصحابه فنزلت توبتهم بعد خمسين ليلة بعد ما ضاقت عليهم الارض
بما رحبت والذين اتخذوا مسجدا خبر محذوف اي فيمن وصفنا من المنافقين الذين اتخذوا
او منصوب على الاختصاص ضرارا مفعول له او مصدر محذوف الفعل اي مضارة للمؤمنين
وكفرا اي تقوية للكفر وتفريقا بين المؤمنين فانهم يجتمعون في مسجد قبا فاراد وا افتراقهم
وارصادا لمن حارب الله ورسوله اي عامر الراهب من قبل متعلق بحاربه وليحلفن ان اردنا
اي ما اردنا ببنائه الا الخصلة الحسنى وهي الصلوة فيه والتوسعة على المسلمين
والله يشهد انهم لكاذبون في حلفهم كان بالمدينة ابو عامر الراهب تنصر في الجاهلية وما امن
النبي عليه السلام وبعد الهجرة التحق بقريش وحثهم على المحاربة وكان معهم في احد ثم ذهب
الى عظيم الروم وكتب الى اعوانه من المنافقين بعدهم ومنيهم انه سيقدم بجيش لمحاربة
الاسلام وامرهم ببناء مسجد له فبنوا مسجدا ضرارا الى جنب مسجد قبا وارصاد الرجوعه
من القيصر فلما اتموا بناءه اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رجع من تبوك وقالوا
انما بنينا مسجدا للضعفاء واهل العلة والليلة المطيرة نلتمس ان تصلي فيه وتدعو بالبركة
فنزلت في تكذيبهم فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بهدمه فهدم موه واحرقوه لا تقم فيه في ذلك
المسجد ابدا للصلوة لمسجد اسس بني اصله على التقوى على طاعة الله ورسوله من اول يوم من ايام
وجوده احق ان تقوم فيه للصلوة جماعة من السلف على ان مسجد قبا منهم ابن عباس رضي الله
عنهما وبعض منهم على انه المسجد الذي في جوف المدينة وعليه حديث صحيح وقال بعض العلماء
لا منافاة لانه اذا كان مسجد قبا فاسس على التقوى مسجد المصطفى صلى الله عليه وسلم بطريق
الاولى والاحرى وفي هذا توفيق حسن والله تعالى اعلم فيه رجال يحبون ان
يتطهروا من الاحداث والنجاسات هم اهل قبا كان من عادتهم انهم يستعملون الماء في
استنجاء عقب الحجر قبل ولا يأتون على الحجارة فقيل يتطهرون بالتوبة عن الشرك والمعاصي
والله يحب المتطهرين بمن يحب تطهر ظاهره وباطنه افمن اسس بنيانه اي بنيان مسجده مصدر

كالعقر

كالعقر على تقوى من الله اي على قاعدة محكمة قوية على التقوى من محاذرة غضبه وطلب
مرضاته خير ام من اسس بنيانه اي بنيان مسجده على شفا جرف هار جانب وادي من اودية جهنم
يكاد يسقط على جهنم والشفا الحرف وجرف الوادي جانبه الذي يتحفر اصله بالماء وتجرفه
السيول فيبقى واهيا والهار المصنوع الذي اشفى على السقوط قيل اصله اهور على قاعدة
ضعيفة يشرف بنوه تكاد تسقط فانهار به طاح ببانيه واسقطه في نار جهنم وقرئ عن بعض
الصحابة انه رأى الدخان يخرج من هذه الارض حين حضرت وهو اليوم بمنزلة واسقط الله الهدم
الظالمين اي ما فيه صلاحهم لا يزال بنيانهم اي مسجدهم مصدر اريد به المفعول الذي بنوا
صفة لبنيانهم وجاز ان يكون بنيانهم على معناه المصدري والذي بنوا مفعوله ريبة في
قلوبهم سبب شك ونفاق فانهم سبق الكفر والتفريق فلما حزن يوم ارادوا ضبطا وحسن
وتفصيلا الا ان تقطع قلوبهم بالموت والاستثناء من اعم الاحوال اي يبقون عند حيرة والله عليم
بما يعمل الخلق حكيم في مجازاتهم من خير وشر ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم التي هو خلقها
واموالهم التي هو رزقها بان لهم الجنة تمثيل لاثابة الله من بذل نفسه واموالهم في سبيل الله
الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون استيناف بيان ما لاجله الشرى وعدا عليه حقا
مصدران مؤكدان فان الجنة لما بذلوا بستلزم الوعد بها في التوراة والانجيل والقرآن اي هذا الوعد
الذي وعده المجاهدين ثابت فيهما كما هو ثابت في القرآن فالمعنى الامر بالجهاد في جميع الشرائع
وقال بعض كتب فيهما انه اشترى من امة محمد انفسهم واموالهم الجنة كما جاء في القرآن ومن
اوفى بعهده من الله يعني لا احد اوفى بما وعد ومن اصدق من الله قيلا فاستبشروا ببيعكم الذي
بايعتم به فان الفرح فاستوجب للفرح الابدي ذلك هو الفوز العظيم نزلت حين قال عبد الله
بن رواحة واصحابه ليلة العقبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم اشترط لربك ولنفسك ما شئت فقال
لربي ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ولنفسي ان تمنعوني مما تمنعون منه انفسكم واموالكم
فاذا فعلنا فما لنا قال الجنة قالوا ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل التائبون اي هم التائبون
مدحهم الله تعالى به العابدون بالاخلاص الحامدون لله تعالى على كل حال السائحون الصائمون
كما ورد سياحة امتي الصوم يعني في رمضان وقيل من يديم الصوم او المجاهدون او طلبة
العلم الراكعون الساجدون المصلون الآمرون بالمعروف بالايمان والطاعة الناهون عن المنكر
عن الشرك والمعاصي وجاء بحرف العطف اشارة الى انه مع ما عطف عليه في حكم خصلة واحدة
والحافظون لحدود الله القائمون بطاعته وهذا مجمل الفضائل وما قبله مفصل فان بعض العلماء
هذه الثلثة في حكم خصلة واحدة يعني يرشدون الخلائق الى الطاعة بامرهم بالمعروف ونهيهم
عن المنكر مع العلم بما ينبغي فعله ويجب تركه وهو حفظ حدود الله تعالى في تحليله وتحريمه
علما وعملا وعلى هذا وجه العطف الظاهر وبشر المؤمنين بتلك الفضائل وذكر

لفظ المؤمنين دون الضمير للاشعار بان الايمان راجع الى ذلك وحذف المستغربه للتعظيم كانه
شيء لا يمكن تبيانه ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى
من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم بان ماتوا على الكفر نزلت في استغفار النبي عليه الصلاة
والسلام لابي طالب او لابيه وامه او حين تمنى المسلمون ان يستغفروا لابائهم وما
كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها ابراهيم اياه قوله استغفرن لك اي اطلب
لك المغفرة بان يوفقك للايمان او وعدها ابوه اياه اي ابراهيم وهي عدته بالايمان والاول اصح
من علي رضي الله عنه اني سمعت رجلا يستغفر لابويه المشركين فنهيته فقال اليس استغفر
ابراهيم عليه السلام لابيه فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فنزل ما كان للنبي الى قوله ان
ابراهيم لاواه حليم او انه استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاستغفار لامه فلم يأذن
رحمها عليها وبكى فحملها جبريل عليه السلام بقوله وما كان استغفار ابراهيم الاية وقال تبرأت
من امك كما تبرأ ابراهيم من ابيه فلما تبين له بموته على الكفر انه عدو لله تبرأ منه
ما قاله عدة اواه متضرع كثير الدعاء او الرحمة او الموقف بلسان الحبشة
او المؤمن التواب بلسانهم ايضا او المسبح او كثير الذكر والتسبيح او فقيه او متأوه من الذنوب كثيرا
قال انه عليه السلام يتنفس تنفس الصعداء كثيرا ويقول آه من النار قبل ان لا ينفع آه حليم
صبور على الاذى صفح وما كان الله ليضل قوما الحكم عليهم بالضلال ويؤاخذهم بعد اذ
هديهم للاسلام حتى يبين لهم ما يتقون ما يجب اتقاؤه والغافل غير مكلف فلا يؤاخذكم باعمالكم
قبل المشركين قبل ان تعلموا انه خطر حرام لكن لما بعث اخر مدة ان عدته لم يتحقق الضلال
فلا يعتبر التي قوم عملوا بالمنسوخ قبل ان يعلموا انه منسوخ ان الله بكل شيء عليم له ملك
السموات والارض يحيي ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير
فتنزل وامن المشركين وتوجهوا الى استقى بالكلية لقد تاب الله على النبي والمهاجرين
والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة اي في وقت العسرة بعني غزوة تبوك فانها في
وقت شدة وجدب وقلة زاد ومركوب من بعد ما كاد احد ما كاد يميل الناس يزيغ قلوب
فريق منهم يميل عن الحق فان كثيرا منهم همموا بالتخلف ثم عصمهم الله تعالى فلحقوا ولعل تاب لما فيه
من الجموع وغاية العطف والمعنى كاد وان يشكون في دين الاسلام وانما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم
في قوله تعالى لقد تاب الله على النبي معهم فلا اذن في التخلف قبل اذن الله تعالى وقال بعض
افتتح بالكلام لانه صلى الله عليه وسلم كان سبب توبتهم فذكره معهم ثم تاب عليهم
تكرير للتاكيد فانه لما ذكر توبتهم اعاد ذكر توبتهم انه بهم رؤوف رحيم وهو الشفقة عطف على
على النبي الذين خلفوا اي خلف الله تعالى امرهم عن ربط نفسه بالسواري وعن اعتذاره
بالاكاذيب وقيل خلفوا عن الغزو حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت على رحبها وشعبها وسهلها

لسعة

لسعة الجميع فانهم مخلوقون بالكلية في المعاملة والمجالسة والمكالمة وضاقت عليهم انفسهم
قلوبهم من كثرة الهم وظنوا علموا ان لا ملجأ لهم من محنة الا اليه بالتضرع والاستغفار
ثم تاب عليهم وفقهم للتوبة او رجع عليهم بالرحمة ليتوبوا او قبل توبتهم ليتوبوا في المستقبل
ان صدر منهم خطيئة او تاب عليهم ليرجعوا الى حالهم انه هو التواب الرحيم يقبل
توبة العباد وبعض رحمته وهم كعب بن مالك ومرارة بن الربيع العامري وهلال بن امية
الواقفي يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين في نياتهم واعمالهم
او في الاعتراف بالذنب لا كالمخلفين اعتذروا بالاكاذيب والخطاب لاهل الكتاب اي كونوا مع محمد
صلى الله عليه وسلم واصحابه ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن
رسول الله نهي بصيغة النفي المبالغة ولا يرغبوا اي ولا ان يرغبوا بانفسهم عن نفسه لا يمنعوا
انفسهم عما هو يخص نفسه الاشرف عنه ذلك اي النهي عن التخلف ووجوب المواقفة
بانهم بسبب انهم لا يصيبهم ظمأ عطش ولا نصب تعب ولا مخمصة مجاعة في سبيل الله ولا
يطئون لا يدوسون موطئا مكانا يغيظ وطأ الكفار يضيق صدورهم ويغضبهم
ولا ينالون من عدو نيلا قتلا واسرا او هزيمة وغلبة الا كتب لهم به لكل واحد عمل
صالح الا استوجبوا الثواب والاستثناء المفرغ في موقع الصفة للنكرة قبله والحال
ان الله لا يضيع اجر المحسنين على احسانهم وهو كالعلة لكتب ولا ينفقون نفقة في سبيل الله صغيرة
ولا كبيرة قليلا ولا كثيرا ولا يقطعون في سفرهم وادي رضا الا كتب لهم اثبت لهم كل من
الانفاق والقطع ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون اي يجزيهم جزاء احسن من اعمالهم
وما كان المؤمنون ما استقام لهم الخروج كافة اي جميعا الغزو ونزلت حين بعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم السرايا بعد تبوك يعني المؤمنون جميعا الى الغزو حين انزل الله تعالى يخلف
المنافقين عن تبوك فيتركون رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده فلولا اي هلا نفر من كل فرقة
منهم جماعة كثيرة طائفة جماعة قليلة ليتفقهوا في الدين اي ليحصل الفقه والتفقه
الفقه والقرآن واحكامه ولينذروا قومهم ليعلموا النافرين ويخوفوهم بما نزل من الوحي
اذا رجعوا من الغزو اليهم لعلهم يحذرون عما يحذرون عنه او ليتفقه النافرون اي ليتصفوا
بالفقه على المشركين وينظروا صنائع الله تعالى ثم اذا رجعوا ينذروا قومهم من الكفار ويخبروهم
بنصرة الدين لعلهم يحذرون اونزلت حين نزلت لحياء العرب المدينة فعلمت اشعارهم وصدقت
ظنهم بالعذر نزلت وح معنى الاية ظاهر اونزلت حين خرج بعض الجهلة في البوادي فاصابوا منهم
معروفا ودعوا الناس الى الهدى فقال اهل البوادي ما اكرم اخلاقهم وقد تركنا صاحبنا عندهم فرجعوا اليهم
الى المدينة فقال تعالى فهلا نفر منهم ليسمعوا ما انزل الله تعالى بعدهم من الوحي وليتفقهوا
ويخبروا قومهم اي اهل البوادي بالفقه الذي تعلموا اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون وقد ذكر

في وجه النزول فيه ما ذكرنا ايضا يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار اقربوا
مثال الاقارب فالاقرب وهذا لما فرغوا من جزيرة العرب شرعوا في الشام ويجدوا فيكم
غلظة شدة في القتال وصبرا واعلموا ان الله مع المتقين بالاعانة والحفظ واذا ما انزلت سورة
فمنهم المنافقين من يقول اي يقول بعضهم لبعض استهزاء او تنبيها على النفاق ايكم زادته هذه
ايمانا فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا بزيادة المؤمن به او بزيادة عدد اهل عنها وهم
يستبشرون بنزولها واما الذين في قلوبهم مرض كفر ونفاق فزادتهم رجسا كفرا
الى رجسهم الذي كانوا عليه وماتوا وهم كافرون ولا يرون اي المنافقون انهم يفتنون
يختبرون بالسنة والغزو والمصائب في كل عام مرة او مرتين لانه يشتهوا ثم لا يتوبون
ولا هم يذكرون ولا يعتبرون واذا ما انزلت سورة فيها عيب المنافقين نظر بعضهم الى بعض
انكارها وتحريك اوتدبرون للفرار قائلين هل يراكم من احد يعني من المسلمين ان قمتم من عطسة
او تنحنحتم فان لم يرهم احد قاموا والا قاموا ثم انصرفوا عن حضرة صرف الله قلوبهم عن الايمان
دعاء او اخبار بانهم اي بسبب انهم قوم لا يفقهون عن الله دينه لقد جاءكم رسول من انفسكم
تعرفون حسبه ونسبه عزيز شديد يعلق عليه ما عنتم اي عنتكم ومضاركم حريص على هدايتكم
على صلاحكم وايمانكم بالمؤمنين رؤف شديد الرحمة على المطيعين رحيم على المذنبين لكن يخلط شديد
على الكافرين فان تولوا عن الايمان وقالوا حسبي الله كفاية والنصرة لا اله الا هو عليه
توكلت فلا ارجو ولا اخاف غيره وهو رب العرش العظيم الذي هو سقف المخلوقات وجميع المخلوق
تحت ومن بعض السلف ان اخر ما نزل هاتان الاية وللتي بعد سورة يونس مكية قيل الا ثلاث ايات
من قوله فان تولوا في شك مما انزلنا اليك وهي مائة وتسع ايات الر كتاب
القرآن الحكيم الذي احكم بين الناس او ذي الحكم من الناس او ذي الحكم كان لقيامه بها
تعجبوا انكار تعجب كان اذا وحيا اسم كان الى رجل منهم نزلت حين قال قريش الله اعظم
ان يكون رسوله بشرا مثلي يجيء بعيني من لم يكن له رياسة ومال مما يعد وذم من اسباب الجلال ان انذر
الناس ان منذر وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم اي سابقة واثر حسن
بعين اجرا بما قدموا وسبقت لهم السعادة في الذكر الاول وذكر الصدق في الشارع الى ان نيل
الكلام بعد سبب الصدق قال الكافرون ان هذا اي الكتاب لسحر مبين كان ربكم الله الذي خلق
السموات والارض في ستة ايام كهذه الايام وكل يوم كالف سنة ثم استوى على العرش استواء
معلوم والكيفية مجهولة والسؤال عنه بدعة يدبر الامر يقدر امر الكائنات على مقتضى حكمته ما من
شفيع الا من بعد اذنه رد على المشركين ان الاصنام شفعاؤهم ذلكم الله اي الموصوف بتلك الصفات
العظيمة ربكم لا غيره فاعبدوه وحده افلا تذكرون في امركم ايها المشركون الى الله لا الى غيره مرجعكم

جميعا الموت وعد الله مصدر مؤكد لقوله حقا مصدر مؤكد لقوله انه يبدؤا الخلق ثم يعيده
بعد هلاكه ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالبعث عدلا بقسط من تولاهم وفضل الثواب
من يشاء وضل الذين كفروا لهم اي ايمانهم فان الشرك الظلم عظيم والذين كفروا لهم شراب من
حميم ماء حار شديد حر وعذاب اليم بما كانوا يكفرون بسبب كفرهم وحاصله يجري القرآن
كفروا لكن غير النظم للمبالغة في استحقاقهم للعذاب والاشارة بان المقصود بالذات من الاعادة
هو الاثابة واما عقاب الكفرة فتبعي ساقه اليهم شوم اعمالهم وهذا ايضا عد لكن خص
المؤمنين بذكر المزيد عناية وبشارة هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا
اي ذا نور قيل ما بالذات ضوء وما بالعرض نور وقدره اي صير القمر منازل اي قدر القمر
في منازل لتعلموا عدد السنين والحساب حساب الشهور والايام ما خلق الله ذلك المذكور الا
ملتبسا بالحق في الصنائع والحكم يفصل الآيات يبين الدلائل لقوم يعلمون بانهم المنتفعون بالبراهين في
اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض من الآيات لقوم يتقون العواقب فانهم
فانه يحملهم على التدبر ان الذين لا يرجون لقاءنا لا يتوقعون لقاءنا لانهم ينكرون البعث ورضوا
بالحياة الدنيا من الآخرة واطمأنوا بها قصروا همهم على عمارتها والذين هم عن آياتنا الكونية
والشرعية غافلون فلا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها اولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون
من المعاصي ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم بسبب ايمانهم الى الصراط
حتى يصلوا الى الجنة بالسلامة تجري من تحتهم الانهار تسيل وتجري في جنات النعيم
متعلق بتجري او حال من الانهار دعواهم فيها سبحانك اللهم تنزيها لك عن النقائص
وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين بشرت اقاليمهم من كثير من السفلة ان لهم جنة كل الشهوات
شيئا قالوا سبحانك اللهم فيأتيهم الملك بما يشتهون فيسلم عليهم فيردون عليه وذلك تحيتهم
فاذا اكلوا حمدوا الله وذلك قوله وآخر دعواهم ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم
الخير حاصله لو يستجيب دعاءهم بالشر عند الغضب لاهلكهم ولاماتهم ولاهلكهم
كما يستجيب دعاءهم بالخير لقضي اليهم اجلهم لاميتوا واهلكوا لكن يمهلهم ويتجاوز
لا في الشر قال بعضهم نزلت حين قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق الآية فنذر الذين لا يرجون
لقاءنا لا يخافون البعث في طغيانهم يعمهون يترددون لا يجدون لهم الوقوع فيه والخروج منه
والمس الاصابة الضر المرض والشدة دعانا لازما لجنبه ملقيا لجنبه اي مضطجعا او قاعدا
او قائما اي في جميع حالاته فان الانسان لا يخلو من احدى هذه الثلاثة فلما كشفنا عنه ضره مرضه
مضى واستمر على طريقته قبل الضر ونسي كأن لم يدعنا الى ضر مسه اي كأنه لم يطلب منا كشف ضره
مجرد تصوير شأنه وحقق لذلك مثل ذلك التزيين زين للمسرفين ما كانوا يعملون من الاعمال
في الدنيا والامر من الطاعات ولقد اهلكنا القرون من قبلكم بالعذاب لما ظلموا

تكذب رسلهم وجاءتهم رسلهم بالبينات الخ الواو للعطف على صدر قوله عطف على قوله اولم يسيروا وحال اخذهم بذنوبهم
وما كان الله ليظلمهم الآية عطف على قوله فاخذهم كذلك اخذ الله الامم المكذبة مثل ذلك الاخذ وهو الاهلاك
بالصيحة وغيرها ثم جعلناكم خلائف الخطاب لمشركي مكة ثم جعلناكم خلائف
في الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون فنجازيكم على مقتضى اعمالكم وكيفية حالكم
من خير وشر واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا لا يخافون البعث ائت بقرآن
غير هذا ليس فيه سب آلهتنا او بدله انت من عندك مثل بان
تاتي بآية اخرى بمكان آية فيها ما تكرهه قل ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي وبرأيي
فضلا عن ان اسمع الا ما يوحى الي ان تعيين التبديل من قبل نفسي لا يمكنني ومن جملة الوحي موقوف
على ان لا ادخل في دينه انما اتبع الا ما يوحى الي اتباعه اني اخاف ان عصيت ربي في التبديل عذاب يوم عظيم
لما علم من جواب التبديل جواب الاتيان بقرآن آخر كتبه به عنه قل لو شاء الله ما تلوته عليكم
ما تلوته عليكم اي تلاوته من مشيئة الله تعالى والارادة فاني رجل امي لم تعرفوني ولا ادراكم به
لا لاعلمكم الله به على لساني ومن قرأ لادراكم بالهمزة جواب لو فهو عطف على جواب لو لا لام لا لنفي
فعلنا ولو شاء الله ما تلوته عليكم ولا علمكم به على لسان غيري لكنه خصني بهذه المزية و
رآني اهلا لها دون غيري فقد لبثت فيكم عمرا مقدارا بعين سنين خلوا اي من قبل القرآن
لا تتلوه ولا اعلمه افلا تعقلون انه لا يكون من قبلي فاني نشأت بين ظهرانيكم وما مارست
علما وما شاهدت عالما فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا بان يقول انه من عند الله
وما هو من عنده او كذب بآياته كقوله وقرآنه ومن تامل في امره يظهر له صدقي فلا احد اظلم
منكم انه لا يفلح المجرمون في ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم لانه لا يقدر
على ضر ولا نفع فانه جماد ويقولون هؤلاء الاوثان شفعاؤنا عند الله في امور دنيانا وفي
الآخرة ان كان بعث قل اتنبئون الله تخبرونه بما لا يعلم وهو ان له شريكا وان هؤلاء شفعاء
عنده وما لا يعلمه العالم كل شيء لم يكن له ثبوت في السموات ولا في الارض حال من ضمير
مقدر يرجع الى ما تاكيد لنفيه اذ العلم في الحقيقة بان يقال عند تاكيد النفي ليس هذا في السماء ولا في
الارض سبحانه وتعالى عما يشركون ما مصدرية او موصولة وما كان الناس الا امة واحدة
بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الاسلام فاختلفوا فبعث فيهم محمدا وما صنائعه ولولا كلمة
سبقت من ربك بانه لا يهلك احدا الا بعد قيام الحجة وان الكلمة جعل جملا معنيا لقضي بينهم
عاجلا فيما فيه يختلفون فيهلك المبطل ويبقى المحق قال يعصمهم اي لولا انه في حكمه انه لا يقضي
بينهم الا في القيمة لقضي في الدنيا فيدخل المؤمن الجنة والكافر النار قبل القيمة ويقولون
اي اهل مكة لولا انزل عليه على محمد آية من ربه مثل الناقة والعصا او مما اقترحوه من
جعل الصفا ذهبا فقل انما الغيب لله اي ما تطلبونه غيب وهو القادر عليه فانتظروا

لنزول

لنزول ما تطلبونه اني معكم من المنتظرين لما يفعل بكم فاذا اذقنا الناس رحمة كالرخاء
والخصب من بعد ضراء مستهم كالجدب والمرض اذا لهم مكر في آياتنا بتكذيبهم
في طعنهم وتكذيبهم واذا للمفاجاة جواب لاذا الشرطية قل الله اسرع مكرا منكم بان
يدبر العقاب قبل ان تدبروا المكر والمكر من الله استدراج وجزاء على المكر ان رسلنا
اي الحفظة من الملائكة يكتبون ما تمكرون الخطاب للكفرة هو الذي يسيركم
ويحفظكم في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك في السفن وجرين
الضمير للفلك لانه جمع فلك بهم اي في العبيد للعلم بالمعنى كانه ذكر لغيرهم حالهم ليعتبروا بها ريح طيبة و
فرحوا بها استطابوا ولينها وجاءتها اي تلك السفن جواب لاذا ريح عاصف اي ذات عصف
يعني الشديدة قيل العاصف كالماضي مخصوص بالريح فلذا لم يقل عاصفة او الريح يذكر
ويؤنث وجاءهم الموج من كل مكان من جميع الجوانب وظنوا انهم احيط بهم فلا يمكن
لهم الخلاص دعوا الله بدل من ظنوا او استيناف جواب اذا صنعوا بعد هذه الحالة
وقيل هو جواب الشرط وجاءتها حال فليس شيء مخلصين له الدين معمول مخلصين اي
تركوا الشرك فلم يدعوا الا الله لئن انجيتنا اي قائلين او معمول لدعوا لانه من جملة القول من
هذه الريح والشدة لنكونن من الشاكرين لك على انجائهم اذا هم يبغون في الارض
ظلما الفساد فيها بغير الحق لا كتخريب المشركين ديار الكفرة قال الفساد يحق يا ايها الناس انما بغيكم
على انفسكم متاع منفعة الحيوة الدنيا لا تتعدى عقابها وهو حصر بغيكم وعلى انفسكم متعلق
بالبغي او خبر لانفسكم خبر اي ما وبال بغيكم الا على انفسكم لا تضر به احدا غيركم ومتاع خبر
محذوف اي ذلك متاع ومن قرأ بالنصب فقدر يتمتعون متاع ثم الينا مرجعكم فنجازيكم
بما كنتم تعملون الجزاء عليه انما مثل الحيوة الدنيا في سرعة تقضيها واغترار الناس بها كماء
انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض اي بسبب انسكاب نبات الارض حتى خالط
بعضه بعضا مما يأكل الناس من الزرع والبقل والانعام من الحشيش حتى اذا اخذت الارض
زخرفها وازينت كغرس اخذت الوان شباها وحليتها فتزينت بها واصل الزخرف
الزينة فادعى وظن اهلها اهل الارض انهم قادرون عليها اي متمكنون من منفعتها
محتملون لثمرتها اتيها امرنا ليلا او نهارا وهو ضرب زرعها بعض العاهات فجعلناها
اي زرعها حصيدا نبتها مما مصدر كان لم تغن اي كان لم يلبث ولم يكن زرعها على حذف
المضاف بالامس والامس مثل في الوقت القريب يعني المنتسب الدنيا وتغرر بها ايها
عاجلا اهل مكة ومضمون الجملة هو المستدل به الالهية وحده كذلك مثل ذلك المثل نفصل الآيات
نبينها لقوم يتفكرون فيها والله يدعو الى دار السلام هي الجنة
والسلام من اسماء الله تعالى او دار السلامة من الآفات او دار تحيتها سلام يسلم الملائكة على اهلها

فيها او تقدرن من بيضاء الى صراط مستقيم بان توقف على الثواب الذي يهوط بالجنة فالاول
عام والثاني خاص للذين احسنوا العمل في الدنيا الحسنى بزيادة النظر الى وجه الله
الكريم وهو قول ابي بكر الصديق وكثير من السلف رضي الله عنهم وعليه احاديث كثيرة احدها
في صحيح مسلم وابن ماجة لكن من يضلل الله من العباد تعالى من هداه او الحسنى مثل حسناتهم
والزيادة عشر امثالها الى سبعمائة او اكثر والزيادة الرضوان ولا يرهق لا يغشى وجوههم قتر
غبار اي سواد ولا ذلة هوان وكابة بل لقاهم نضرة وسرورا اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون
والذين كسبوا السيئات مبتدا بتقدير وجزاء الذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها لا يزاد
عليها خبره او عطف على الذين احسنوا اي للذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها كقولك في الذي
يزيد وللخير عمرو عندي بجزاء وترهقهم تغشاهم ولا ما لهم من الله من عذاب مانع
يعصمهم كانما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما لكمال سوادها وظلمتها
حال من الليل وهو صفة لقطعا ومن فرا قطعا بسكون الطاء فالاولى ان يكون مظلما صفة قطعا
اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون والاية في الكفار فسيم المؤمنين المراد من قوله
للذين احسنوا ويوم منتصب بمراد كر نحشرهم جميعا المؤمن والكافر ثم نقول للذين اشركوا
الزموا مكانكم انتم تاكيد للضمير المستتر في مكانكم من عامله وشركاؤكم في الاوثان فزيلنا
بينهم وفرقنا ما كان بينهم من التواصل وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون الطف الله
لمؤمنيكم وعبادهم ويتبرؤن منهم مكان شفعائهم فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم
ان ابتدائية كنا عن عبادتكم لغافلين لا تاكيد جواب الانكار ما لا نشعر ما اعرتكم بها ولا امرنا بها
هنالك في ذلك المقام تبلو تختبر وتعلم كل نفس ما اسلفت من عمل فتعاين نعمة ونقمة
ومن قرا تتلو اخرى من التلاوة اي تقرا ومن التلو اي تتبع عمله قال بعضهم تتبع كل امة ما كانت
تعبد وردوا الى ربهم الى الله مولاهم الحق متولي امورهم الحقيقة لا ما اتخذوه مولى بالباطل
وضل عنهم ضاع وبطل ما كانوا يفترون فيه من دون الله قل من يرزقكم من السماء
بالمطر والارض بالنبات قبل تقديم من اهل السماء والارض امن يملك السمع والابصار اي من يملك
خلقهما او حفظهما من الافات ومن يخرج الحي الحيوان من الميت النطفة ويخرج الميت النطفة
من الحي الحيوان وقيل من يحيي ويميت ومن يدبر الامر يلي تدبير امر العالم فسيقولون الله
اي لا امرا او نحوه من ان منكر فقل افلا تتقون الشرك مع هذا الاقرار فذلكم اشارة الى من هذه
قدرته الله ربكم الحق لا ما تعبدونه معه شركا اخبار مترادفة فماذا بعد الحق الا الضلال اي ليس
بعد الحق الا الضلال فانى تصرفون عن الحق الى الضلال وعن عبادته الى عبادة غيره كذلك
كما وجبت بعد الحق الضلال او انتم مصروفون عن الحق حقت كلمة ربك اي حكمه السابق على الذين
فسقوا تمرد في كفرهم انهم لا يؤمنون بدل من كلمة وقيل تقديره لانهم لا يؤمنون فالمراد منها

كلمة

كلمة العذاب قل هل من شركائكم اي الهتكم من يبدؤا الخلق ثم يعيده اي يعيد الخلق بعد الموت
لا تلزام وان لم يكونوا قائلين بها للظهور برهانها قل الله يبدؤا الخلق ثم يعيده فاذا
ان شركاءكم لا يقدرون على مثل هذا فانى تؤفكون تصرفون عن سواء السبيل قل هل من
شركائكم من يهدي الى الحق قل الله يهدي للحق والهداية كما يعدى بالى تعدى باللام افمن
يهدي الى الحق احق ان يتبع امر وحكمه امن لا يهدي اصله يهتدي فادغم وكسرت الهاء
لالتقاء الساكنين الا ان يهدى الهداية فيكون بمعنى استقل اي الاوثان لا تستقل من مكان الى مكان
بنقل او يكون هذا حال اخرى شركائهم كالملائكة والمسيح او لا يهتدي الا ان يهدى بالنقل
بان يجعل الجماد حيوانا عالما فما لكم كيف تحكمون كيف تحكمون بما يطلبه العقول وما يتبع اكثرهم
ظنا مستندا الى خيال باطل ووهم زائل والمراد من اكثرهم المشركون او المراد من اسلافهم فان
السفلة مقلدون ليس لهم طريق اصلا ان الظن لا يغني من الحق شيئا اي لا يقوم مقام العلم والمراد
من الحق العلم كشيا مفعول مطلق او مفعول به ومن الحق حال قبل معناه الظن لا يدفع من
عذاب الحق شيئا ان الله عليم بما يفعلون تهديد ووعيد وما كان هذا القرآن ان يفترى من
دون الله اي ما صح ان يكون القرآن مفترى من الخلق وهذا محال ولكن كان تصديق الذي
بين يديه من الكتب المتقدمة وتفصيل الكتاب تبيين ما كتب وفرض من الشرائع لا ريب
فيه خبر ثان او حال او اعتراض من رب العالمين خبر اخر او حال ام يقولون بل يقولون افتراه
محمد والهمزة للانكار قل فاتوا بسورة مثله في البلاغة على وجه الافتراء وادعوا الى معاونتكم على
المعارضة من استطعتم من الخلق والانس ومن دون الله سوى الله تعالى فانه القادر على ذلك معلق بادعوا
ان كنتم صادقين ان من عند نفسه فانه بشر مثلكم بل تمرنكم في النظم والنثر فاتوا بمثله
بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه يعني القرآن مشتملا على امور تاعروا حقيقتها سارعوا بجحدها
الى التكذيب ولما يأتهم تاويله بعد تاويله لهم ان صبروا ينظروا لهم بالاخرة تاويله لكن جاءوا والاتيان
قبل ان يقولوا كذلك كذب الذين من قبلهم رسلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين
صبر وعيد لهم بمثل عقاب الامم السالفة ومنهم من الكفرة من يؤمن به بعد ذلك ومنهم من
لا يؤمن به بل يموت على الكفر وربك اعلم بالمفسدين كالمصرين وقيل جزاء بعضهم من يصدق
باطنا لكن يعاند وبعضهم لا يعلم صدقه لغباوته وانا اعلم بالمعاند وان كذبوك اصروا على تكذيبك
فقل لي عملي ولكم عملكم اي في الايمان ولكم الشرك او لكل جزاء عمله يعني تبرا منهم فقد اعذر
انتم بريئون مما اعمل من الطاعة وانا بريء مما تعملون من المعاصي او لا تؤاخذون
بعملي ولا اؤخذ بعملكم فان بعضهم لا يرى مسوغا لمباشرة السيف وهو من يستمعون اليك
اذا قرأت القرآن لكن لا يقبلون افانت تسمع الصم يعني انك لا تسمع الاخرس
فانهم بمنزلته في عدم وعيه ولو كانوا لا يعقلون اي ولو انضم الى صممهم عدم العقل فان الاصم

العاقل بما يقرس قيمتم من يتظر اليك ويعاينون اذ لا صدق لكن لا يصدقون ان افاقت عن الحق
اتطمع انك تقدر على هداية فاقد البصر ولو كانوا لا يبصرون ولو افتح البصر عدم البصيرة فان العمى
مع الحق يجعل البلاء والاية كالتعليل للامر بالتدبر اي انه لا يظلم الناس شيئا من الظلم بان
ينقصهم وهم مصلحون ولكن الناس انفسهم يظلمون بارتكاب اسباب الشقوة وتفويت منافع
العقول او معناه ما كيف بهم في الاخرة عدل من الله تعالى لانهم ظلموا انفسهم باقترار
اسبابه يعني هذا يكون وعيدا لهم ويوم يحشرهم كان اي كان لم يلبثوا حال اي مشبهين من لبث الا ساعة من النهار يستقرون
مدة لبثهم في الدنيا او في القبر لهول المحشر وكان لم يلبثوا حال اي مشبهين من لبث الا ساعة
يتعارفون بينهم يعرف بعضهم بعضا كانهم لم يتعارفوا الا قليلا وهو متعلق الظرف يعني يوم
يحشرهم او تقديره اذكر يوم يحشرهم وعلى هذا يتعارفون بيان لقوله لم يلبثوا قد خسر الذين كذبوا
بلقاء الله في شهادة من الله على خسرانهم وما كانوا مهتدين لرعاية مصالح هذه التجارة وامان نرينك
بعض الذي نعدهم اي ننتقم في حيوتك لنفرحك وجواب محذوف اي فذاك او نتوفينك قبل ان
نريك فالينا مرجعهم فنريك في الاخرة وهو جواب نتوفينك الله شهيد على ما يفعلون فيعاقبهم
بما يرهم بعيني ان لم تنتقم في الدنيا ننتقم منهم في الاخرة ولكل امة رسول يدعوهم الى الحق فاذا
جاء رسولهم قضي بينهم بالقسط بالعدل وهو هلاك من كذبه ونجاة من تبعه او لكل امة يوم يجيء
رسول فاذا جاء رسولهم الموقف قضي بينهم بالعدل وهم لا يظلمون فلا ينقص ثوابهم وانما اخذهم
بعد ذنوبهم ويقولون اي المشركون متى هذا الوعد استعجالا استهزاء بالوعد الذي تعدنا من العذاب ان كنتم
ايها الرسول واتباعه صادقين قل لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا فكيف املك لكم فاستعجل في عذابكم الا ما
شاء الله ان يملكه او مستثنى اي لكن ما شاء الله من ذلك كائن لكل امة اجل مضروب لهلاكهم
اذا جاء اجلهم فلا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون قل ارايتم
ايها المعاندون او اخبروني ان اتيكم عذابه بياتا وقت بيات او نهارا وقت استعاركم يطلبه العاجل ماذا
يستعجل منه المجرمون استفهام بارايتم ومعناه التعجب والتهويل يعني اعلمتم ان اتيكم عذابه في حين
عدم اي شيء هول شديد يستعجلون من الله تعالى واذا كان تحيرهم للعذاب فمن للبيان وهذا كقولك
اعلمت ماذا جئت وجواب الشرط محذوف يدل عليه اعلمتم اي شيء يستعجلون ومدل من قوله
في يستعجلون في ذكر ما على لا فادة ان تعلق الحكم باعتبار وصف المجرمين وما اذا استعمل مع الشرط
كقولك ان اتيت اصل ما اذا تصنع ومجموع الشرط والجزاء متعلق بارايتم او استفهام كيف للتعجب
فما صلة اي العذاب كله مكروه فاي شيء يستعجلون منه وليس شيء منه مرغوب حتى يستعجل اثم اذا ما
وقع آمنتم به الهمزة للتقريع والتوبيخ يعني اذا نزل العذاب آمنتم بالله الآن بتقدير القول
اي قيل لهم بعد نزول العذاب وآمنتم الآن امنتم فيه حينئذ فالآن اذا بدل من امنتم او من اذا ما وقع
اي الوقوع وقد كنتم به تستعجلون ثم قيل لظلمة بعد قيل ذوقوا عذاب الخلد ذوقوا عذاب

الخلد هل تجزون الا بما كنتم تكسبون في الدنيا من الظلم ويستنبئونك يستخبرونك ايحق هو
ما تقول من البعث والقيامة او العذاب وفي اعرابه وجهان كافي ربي قيل اي نعم قل اي
قل اي معنى نعم من الوان بها القسم ربي انه لحق كائن لا محالة وما انتم بمعجزين في ليس بسبق وركم
ترانا سحر الله تعالى عن اعدائكم او بفائتين العذاب ولو ان لكل نفس ظلمت بالشرك
ما في الارض من الخزائن لافتدت به فعلت فدية لها من العذاب واسروا الندامة اخفوا الندامة او اظهروا
اي اظهروا الندامة او اخفوها من سفلتهم حذرا من تعيير رؤسائهم واعوانهم لم يقدروا
ان يخفوا لشدة الامر وقضي بينهم بين المؤمنين والكافرين او بين الكفار بوضع الرؤساء والاشياع
بالقسط وهم لا يظلمون الا ان يدخل ما في السموات والارض فقدر على العقاب والاثابة الا ان
وعد الله حق لا خلف فيه ولكن اكثرهم لا يعلمون عظمته وقصور مقدورهم هو يحيي ويميت في الدنيا
والبرزخ وترجعون بالنشور يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم زجر عن الفواحش وشفاء
لما في الصدور من سوء الاعتقاد والشكوك وهدى بالحق ورحمة للمؤمنين فيه حصل
لهم النجاة من الظلمات الى النور قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا الاصل الكلام بفضل
الله ورحمته فليفرحوا بذلك فذلك فليفرحوا تكرير لتاكيد الفعلين لدلالة الثاني عليه والفاء لمعنى
الشرط كانه قيل ان فرحوا بشيء فليفرحوا بالفضل والرحمة بالفرح فانه الامر وجاء امرهما وتقديره
فرحهما تكم موعظة بفضل الله ورحمته فبمجيئه فليفرحوا وفضل الايمان والقرآن او الاسلام ورحمته
القرآن او اسلامنا من اهل القرآن والسنة والجنة هو خير مما يجمعون من حطام الدنيا قل ارايتم
ما انزل الله ما مفعول ارايتم اي اخبروني لكم من رزق وما رزق مبتدا من الرزق محصل اسباب
منها جعلتم منه حراما وحلالا الرد ما حرم المشركون من البحائر والسوائب والوصائل والحوامي
الميتة وغيرها قل آلله اذن لكم بالتحليل والتحريم ام على الله تفترون في نسبة ذلك اليه قيل الهمزة
للانكار ولم منقطعة وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيامة اي اي شيء ظنهم في ذلك اليوم
يحسبون ان لا يجازون ويطلبه وفي ابهام الوعيد تهديد شديد ان الله لذو فضل على الناس
حيث لا يعجل عقوبتهم او بما انعم لهم المنافع ولم يحرم عليهم الا القليل ولكن اكثرهم لا
يشكرون هذه النعم فيحرمون ويحللون مقتصرين عليها وما تكون في شان ما يقع
لامر والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وما تتلو منه القرآن وقيل الشان من
قرآن من مزيدة للنفي وقيل للتبعيض ولا تعملون من عمل من خطاب لامته الا كنا عليكم شهودا
رقباء مطلعين عليها اذ تفيضون تدفعون فيه وما يعزب عن ربك ما يبعد ولا يغيب عن ربك
من مثقال ذرة مقدار زنة ذرة وهباء في الارض ولا في السماء اي في الوجود وهذا العموم
لا يعرف الا بالوحي ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين جملة رابعة مقررة لما
سبق واصغر اسم لا وفي كتاب خبره الا ان اولياء الله لا خوف عليهم حين يخاف الناس

عقاب الله ولا هم يحزنون ۝ الذين آمنوا وكانوا يتقون ۝ بيان لاولياء الله لهم البشرى
في الحيوة الدنيا فرؤيا الحسنة هي البشرى يراها المسلم وترى له وقال صلعم هي بشرى الملائكة
عند احتضاره بالجنة وهي الحسنى هي ما يسر الله تعالى المؤمنين في كتابه من جنته ونعيمه وفي
الآخرة الجنة ورضوان الله تعالى قال بعضهم المراد بشارة الملائكة في القبر لا تبديل لكلمات الله
لا اخلاف لمواعيده ذلك اي كونهم مبشرين في الدارين هو الفوز العظيم لا يحزنك قول الذين
اشركوا وكذبوا بهم ان العزة لله جميعا استيناف بمعنى التعليل كانه قال لا تحزن لان العزة كلها
ملك له ولا يملكها الا من ارتضى هو السميع لاقوالهم العليم بنياتهم فيجازيهم وكما قيل الا ان لله
يدعون ملكا وخلقا من في السموات ومن في الارض من الملائكة والثقلين الذين هم اشرف المخلوقات
فكيف بالجمادات فهو كقوله مردود دليل على قوله وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء ما نافية او ما
يتبعون شركاء على الحقيقة وان كانوا يسمونها شركاء ان يتبعون الا الظن او ما يتبعها ما يدعون على هذا
شركاء مفعول يدعون اي اي شيء يتبعون وقيل ما موصولة عطف على من في السموات وان هم الا
يخرصون يكذبون او يخمنون جزما هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه لتسكنوا من نصب
الجار او انتصاب تبصرون تبصرون فيه مساكنكم فكيف جازت عبادة غيره ان في ذلك لآيات لقوم
يسمعون لا لقوم الذين لا يسمعون سماع انتفاع قالوا اتخذ الله ولدا كما قالوا الملائكة بنات الله
سبحانه تنزيه له عن التبني وتحقيق عن حاجته هو الغني لانه واجب الوجود مستغن عن الحاجة له ما في السموات
وما في الارض مقرر لغناه ان عندكم من سلطان بهذا اي ليس عندكم دليل على هذا اتقولون على الله ما لا تعلمون
تجهلونه تقريع وتهديد شديد ووعيد اكيد قل ان الذين يفترون على
الله الكذب لا يفلحون لا يفوزون في الدنيا والآخرة متاع في الدنيا لهم متاع قليل في الدنيا او في الآخرة
متاع في الدنيا يتمتعون به برياستهم ثم الينا مرجعهم بالموت ثم نذيقهم العذاب الشديد بما
كانوا يكفرون بسبب كفرهم واتل عليهم نبأ نوح حين قال لقومه يا قوم ان كان
كبر عليكم مقامي فوق عليكم تطاولي بينكم وبكثرة اتباعكم وتذكيري آيات الله فعلى الله توكلت
قال بعضهم جواب الشرط هو قوله فاجمعوا الى آخره وقوله تعالى الله توكلت معترض بين الشرط والجزاء
فاجمعوا امركم من اجمع الامر اذا عزم وهزم عليه وشركاءكم واو بمعنى مع اي اعزموا انتم وشركاؤكم
الذين تزعمون انهم اجتمعوا ثم لا يكن امركم عليكم غمة ثم لا مستور وليكن مكشوفا تجاهروني به وما صاحد تجاهروا
به كيدوني واهلكوني كل غاية في المكاشفة والمجاهرة ثم اقضوا الي اذا اتى ذلك الامر الذي تريدون
بي وتجهلوا في الشر وبرأي ولا تنظرون ولا تمهلوني فان توليتم اعرضتم عن تذكيري فما سألتكم من
اجر حتى يكون اعراضكم ضرا ونقصا علي ان اجري الا على الله فليس لهلاككم تأثير نقصا وضرا
عليكم او معناه ان اعرضتم فما بهذا الاعراض تمردكم ولا تقصير وتفريط مني فاني ما سألتكم

منكم اجرا يعذركم حتى وتتصوفي لاجله فاجرت ان اكون من المسلمين المنقادين لامره فكذبوه
اصروا على تكذيبه فنجيناه ومن معه في الفلك وجعلناهم خلائف من الهالكين واغرقنا
مكانهم والذين كذبوا بآياتنا ما نطوفان فانظر كيف كان عاقبة المنذرين المكذبين هذا
تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديد لمن كذبه ثم بعثنا من بعده من بعد نوح رسلا الى قومهم
فجاءوهم بالبينات المعجزات الظاهرات فما كانوا ما كان لهم ليؤمنوا لشدة عنادهم وكفرهم بما
كذبوا به من قبل اي بما كذب به قوم نوح وقد اصل حالهم لهم وطالهم جلبهم واحد والمسببة
اي لو بعثوا اسباب تعودهم تكذيب الحق قبل بعثة الرسل كذلك نطبع على قلوب المعتدين نختم عليها
فلا يدخلها رشاد ولا سداد ثم بعثنا من بعدهم موسى وهارون الى فرعون وملائه
اشراف قومه بآياتنا فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين معتادين الاجرام فلما جاءهم الحق من عندنا
المعجزة المشكلة من عندنا قالوا من فرط التمرد ان هذا لسحر مبين ظاهر قال موسى
اتقولون للحق لما جاءكم ان هذا سحر بعد ظهور الحق وتحكم القول له لان الكلام عليه قبل معناه
اتصفونه وعلى هذا الاستفهام مفعول مقدم قال اسحر هذا استفهام انكار ولا يفلح
الساحرون من تمام كلام موسى اي لو كان سحرا لا يصح ودل وعلى فاعله فكيف
ارتكبه وانا اعلم لهم لا يفلحون قالوا اجئتنا لتلفتنا لتصرفنا عما وجدنا عليه
آباءنا وتكون لكما الكبرياء في الارض الملك والعز والملك بعينه لسنا لكما بمؤمنين بل هذا
غرضكم وما نحن لكما بمؤمنين مصدقين وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم حاذق فيه
فلما جاء السحرة قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون قال القوا ما موسى ما جئتم به
اي الذي جئتم به السحر لا ما جئت به ومن قرأ السحر فالمعنى ما استفهامية مبتدأ اي اي شيء جئتم
به اهو السحر او السحر بدل من الهاء والذي عبر عنها الله سيبطله سيمحقه ان الله لا يصلح
عمل المفسدين لا يقويه ولا يثبته ويحق الحق يثبته بكلماته بوعده او بقضائه
السابق ولو كره المجرمون ولو كره المجرمون ولم يؤمن لموسى الا ذرية من قومه
الضمير لفرعون قال بني اسرائيل امنوا لموسى الا قليل منهم كفاروهم وما آمن من اسباط الا قليل وقال بعضهم
الضمير لموسى اي ما آمن له في مبدأ الامر الا شبان منهم على خوف من فرعون
خوف منه وملئهم الضمير للذرية ايها شرفا آل فرعون او لفرعون والمراد من فرعون
هو وآله ان يفتنهم يعذبهم وهو بدل من فرعون ومفعول خوف وان فرعون لعال
لغالب في الارض وانه لمن المسرفين المتجاوزين في الكبر حتى ادعى الربوبية وقال موسى يا قوم
ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين منقادين لامره والعطف بالايمان
وجوب التوكل والمشروط بالاسلام وجود التوكل وحصوله لا وجوبه فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين لا موضع

فتنة لهم بعذبونا او لنعذبنا بعذاب فيقولون لو كانوا على حق ما عذبوا او لاستطهم
عليها فيهلوا اهم على الحق فيعتنوا بعد ذلك وَنَجِّنَا خلصنا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ
الْكَافِرِينَ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآ اي اتخذا منازل بمصر اقامة لِقَوْمِكُمَا
بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا انتما وقومكما بُيُوتَكُمْ اي في بيوتكم التي اتخذتموها قِبْلَةً اي
مساجد فانهم كانوا لا يصلون فيها خوفا وَاجْعَلُوا بيوتكم مصلى ومتعبدا والمقصود على هذا
حصول الجمعية وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ اي فيها فان بعضهم اشر وكثرة الصلاة كما قال تعالى و
استعينوا بالصبر والصلاة وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بالنصر في الدارين وَقَالَ مُوسَى
رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً من الملابس والمراكب وَأَمْوَالًا في الحيوة الدنيا رَبَّنَا
تكرير وتاكيد للاول لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ والقدم لام العلة فليس بحال ان التقدير يريد اضلال
بعض وهذا الكلام من موسى لانه علم بمشاهدة احوالهم ان اموالهم سبب ضلالهم او اضلالهم
وللحاجة الى ان يقال اللام لام العاقبة ام لام الدعاء كقولك لينفعك الله لك فهو دعاء عليهم بالضلال رَبَّنَا
اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ اهلكها وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ اقسها واطبع عليها حتى لا تنشرح للايمان
فَلَا يُؤْمِنُوا جواب للدعاء وقيل عطف على ليضلوا وقيل دعاء بلفظ النهي حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ
الْأَلِيمَ وهذا الدعوة من موسى غضبا لله ولدينه لقوم تبين له انه لا خير فيهم كما تقول
لعن الله ابليس يريد دعا نوح عليهما السلام رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا قَالَ
قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فانه دعا موسى وآمن هرون فَاسْتَقِيمَا على امري وامضيا لما
بعثتم مكثوا بعد اجابة دعائهما اربعين سنة وقال بعضهم اربعين يوما ومن اجابة دعائهما
انه صار ما بايديهم ودراهمهم حجارة منقوشة كهيئة ما كانت وَلَا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ
لَا يَعْلَمُونَ طريقة للجهلة في عدم الوثوق بوعده وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ اي
جوزناهم في البحر بالا سفينة وتعب فَأَتْبَعَهُمْ ادركهم فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ قيل كانوا ثمانية
الف لا يرى سوى نفيه الالوان بَغْيًا وَعَدْوًا للبغي اي لطلب الاستعلاء والظلم او تاكيد
حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ اي بانه لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ
وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ آلان اي انوا من الان حين يأس عن نفسه وهذا قول جبريل
او قول الله تعالى وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ مدة عمرك وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ المضلين
فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ نبعدك او نلقيك بنجوة من الارض اي بارض منقطعة بِبَدَنِكَ اي حال كونك ملتبسا ببدنك عاريا عن الروح او الباء بمعنى مع والبدن
الدرع وكانت له درع من ذهب يعرف بها لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ لمن يأتي بعدك من بني اسرائيل
وغيرهم آيَةً عبرة ونكالا عن الطغيان وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ فلا

يتفكرون

يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها وَلَقَدْ بَوَّأْنَا لما بني اسرائيل آمنوا اصحابه في منزل صالح
بلاد مصر والشام مما يلي بيت المقدس ونواحيه وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لذائذ الدنيا فَمَا
اخْتَلَفُوا في دينهم حتى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ الا من بعد نزول التوراة المزيح للشك والاختلاف
او ما اختلفوا في نعت محمد عليه الصلاة والسلام حتى جاءهم القرآن إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي
بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ فيجيب المحق ويعاقب المبطل فَإِنْ كُنْتَ فِي
شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فيه تثبيت للامة واعلام لهم ان صفته فيهم مكتوب في الكتب السماوية
فهو خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره او لزيادة تثبيته وفرض الشك لذلك لكن لا يصح ترتب
وسلم لا الشك ولا السؤال فَسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ كعبد الله بن سلام واصحابه
لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ بالتزلزل فما شك فيه من البعض قيل
خطاب لكل من يسمع اي ان كنت ايها السامع في شك مما انزلنا على لسان نبينا اليك فسأل
من السائلين وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ وهو كالاول لامر
غيره غير المخاطب او من باب التهييج وقطع الاطماع عنه إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ
رَبِّكَ بالعذاب والسخط قيل هي قوله هؤلاء للنار ولا ابالي لَا يُؤْمِنُونَ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ
آيَةٍ فان ارادة الله تعالى لا تتعلق بايمانهم فكيف يؤمنون حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ
وحينئذ لا ينفعهم ايمانهم فَلَوْلَا اي فهلا كَانَتْ قَرْيَةٌ من القرى التي اهلكناها آمَنَتْ قبل معاينة
العذاب فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا لوقوعه في وقت الاختيار إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لكن قوم يونس لَمَّا آمَنُوا
قبل معاينة العذاب في وقت الاختيار كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ اي الى آجالهم قيل المراد بمعنى النفي اي ما كانت قرية آمنت اهلها
بتمامها فنفعها ايمانها الا قوم يونس لصدق ايمانهم ونفعهم الايمان وما صدقه انه ليس قرية
آمنت اهلها بتمامها الا وقت نزول العذاب عليهم فلا ينفعهم ايمانهم لانه اضطراري وانما
قوم يونس وهم اهل نينوى من ارض الموصل بعد ما عاينوا اسباب العذاب جاء رؤساؤهم
الله تعالى ولبسوا المسوح وفرقوا بين كل حيوان وولده وتحنوا الى الله تعالى فكشف الله تعالى
عنهم الدرجات العذاب وقبل منهم الايمان وهم مائة الف او يزيدون وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ
بالجبر لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا مجتمعين على الايمان أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ بما لم
يشأ الله منهم حتى يكونوا مؤمنين وهذا عذر حرصه صلى الله عليه وسلم بايمان الكل
كما قال فلا تذهب نفسك عليهم حسرات وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ بارادته
فليس عليك هداهم وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ العذاب والضلال عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ لا يستعملون
عقولهم فهو العاقل الحكيم في هداية من هدي وضلال من اضل قُلِ انْظُرُوا تفكروا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ
استفهامية كانظروا معلق عن العمل في السموات وَالْأَرْضِ من الصنائع الفائقة على وجه وَمَا

تعني الآيات والنذر اي الرسل او الانذارات عن قوم لا يؤمنون في حكم الله ايلا تقدير لهم
وعصمهم على ان مالهما مبتدا انكارية اي اي شيء تغني الآيات عنهم فهل ينتظرون يا مكة الا مثل
ايام الذين خلوا مضوا من قبلهم اي مثل وقائع الامم السالفة والعرب تسمي العذاب ايا ما وهم وان
كانوا لا ينتظرون عذاب الله لكن لما تحققوا ايانه ان يشك في انهم منتظرون قيل معناه هل
ينتظرون ذلك يا محمد الا مثل تلك الوقائع لمن سلف قل فانتظروا فاني معكم من المنتظرين
ثم ننجي عطف على محذوف كانه قيل اهلكنا الامم ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا معه كذلك حقا علينا
ننجي المؤمنين كما نسلي لك الانجاء نجي المؤمنين حين نهلك المشركين وحقا علينا معترضة
اي حقه ذلك علينا حقا بحسب وعدنا قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني فلا اعبد
الذين تعبدون من دون الله ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم يقبض ارواحكم اي هذا
خلاصة ديني فاسمعوا وصفه واعرضوا على عقولكم لتعلموا حقيته ديني وبطلان دينكم
وخصه بوصف التوفي تهديدا لهم وامرت ان اكون اي بان اكون من المؤمنين وان
اقم عطف على ان اكون وصلة محكية بصيغة وعبارة امرا الله بها والعرض وصل ان بما يقتضي
معنى المصدر والانشائي والخبري في ذلك سواء وجه وجهك للدين اي امرت بالاستقامة في
الدين واخلاص الاعمال لله حنيفا متحرفا عن الشرك حال ولا تكونن من المشركين ولا تدع
من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك لا يقدر عليهما قبل لا يضرك ان تركت عبادته ولا
ينفعك ان عبدته فان فعلت عبدت غيره فانك اذا من الظالمين الواضعين العبادة في غير
موضعها ان الشرك لظلم عظيم وان يمسسك الله بضر يصبك ببلاء فلا كاشف له يدفعه
الا هو وان يردك بخير نعمة فلا راد لفضله الذي اراد بك وانما قال لفضله ولم يقل
بكذا اشارة الى انه متفضل بالخير يصيب به بالخير من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم
لمن تاب من اي ذنب كان فتح جنوا الحد بالتوبة ولا تيأسوا من مغفرته بالمعصية قل يا ايها
الناس قد جاءكم الحق القرآن من ربكم فمن اهتدى بالايمان فانما يهتدي لنفسه ثمرتها و
من ضل بالكفر فانما يضل عليها وبال ضلاله عليها وما انا عليكم بوكيل اي امر كبير
او كفيل احفظ اعمالكم انما انا نذير واتبع ما يوحى اليك بالاستقامة واصبر على ما نالك من اذى الكفار حتى
يحكم الله بينك وبينهم ثم عبر عن ذلك امرا بالامر بالقتال وعن اي عباس بنسخها آية القتال وهو خير الحاكمين
لا يجري حكمه على الحكم والصواب لا يمكن طريان الخطأ فيه والتكلم سورة هود مكية
مائة وثلث وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم
الر كتاب خبر اي هذا كتاب احكمت آياته ثم فصلت اي هي محكمة في نفسها مفصلة في معناها
او احكمت بالعلم ثم فصلت بالاحكام والعقائد والمواعظ والاخبار او انزلت مجملة
من لدن حكيم خبير صفة لاحكمت لكنات او متعلق بالاحكام وفصلت او خبر بعد خبر ان لا تعبدوا

الا الله مفعول له اي احكمت ثم فصلت لاجل ان لا تعبدوا الا الله او ان مفسرة لان في تفصيل
الآيات معنى القول وقيل هذا كتاب بان لا تعبدوا اني لكم منه نذير من الله يخوفكم عقابه
وبشير عطف على نذير بالثواب على من عبد الله وان استغفروا ربكم عطف على ان لا تعبدوا اي كونوا
من الذنوب السالفة ثم توبوا اليه بما يستقبلونه ثم ارجعوا اليه الطاعة يمتعكم
متاعا حسنا يعيشكم في امن وسعة الى اجل مسمى الى حين موت مقدر ويؤت كل ذي فضل
فضله عن ابن عباس يؤت كل من فضلت وزادت حسناته على سيئاته فضل الله ثوابه
او يعط كل ذي عمل صالح جزاء عمله الصالح وان تولوا اي تتولوا فاني اخاف عليكم عذاب
يوم كبير يوم القيامة الى الله مرجعكم وهو على كل شيء قدير فيقدر على تعذيب المعرض الا انهم
يثنون صدورهم حيث الشيء اذا عطفته وطويته عن ابن عباس رضي الله عنهما كانوا يكرهون
استقبال السماء بفروجهم حال وقاء عم فنزلت او كان اذا مر بهم رسول الله ثنى عن صدره وعرض
عنه وغطى رأسه فنزلت او نزلت في الاخنس حين يقولون الا ان رجلا منهم يثنوا الا ليستخفوا منا اي
طوينا صدورنا على عداوة محمد كيف يعلم او نزلت في الاخنس بن شريق كان يظهر المحبة لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وله مضغة حلوة وكان يجتمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بحلائله ومحادثته ويوهم
عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو اما بمعنى الصرف من ثنيت عنانه او بمعنى الاخفاء او بمعنى
الانثناء ليستخفوا منه من الله وعلى ما نقل في الوجه الثاني من سبب النزول الضمير لرسول الله
صلى الله عليه وسلم الا حين يستغشون ثيابهم يتغطون رؤسهم بثيابهم يعلم ما يسرون
وما يعلنون يستوي في علم الله تعالى سرهم وعلنهم فكيف يمكن لهم ان يخفوا شيئا انه عليم
بذات الصدور بما في قلوبهم وما من دابة في الارض الا على الله رزقها اي هو المتكفل
بذلك لفضله ان لم يرزقها ملك يرزقها الحد فيرزقها الله تعالى ويعلم مستقرها ومستودعها
اما كنها في الصلب والمحل او رحام الامهات واصلاب الآباء او المستقر الجنة او النار والمستودع
القبر كل في كتاب مبين مثبت في اللوح المحفوظ وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام
كايام الدنيا او كل يوم الف سنة وكان عرشه على الماء والماء على الريح ومروي الخبر مذهب وان ما
ان الله كان في عماء ما تحته هواء وما فوقه هواء ثم خلق العرش بعد ذلك ليبلوكم ليختبركم
ايكم احسن عملا اي خلق ذلك ليعاملكم معاملة المختبر لاحوالكم كيف تعملون فيجازيكم ان خلق العالم
لنفع عباده ولحسان العبادة ان يكون خالصة لله تعالى وعلى شرعه ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين
اي ما اصبحنا والقرآن المتضمن لذكر الآخرة بعثة كالسحر الباطل ولئن اخرنا عنهم العذاب
المعهود الى امة جماعة من الاوقات والامة تستعمل في معان متعددة معدودة
محصورة قليلة ليقولن استهزاء ما يحبسه ويمنعه من الوقوع الا يوم يأتيهم ايضا اليوم

المتقدم لنزول العذاب ليس العذاب مقترنا عنهم ويوم ظرف مصروف وحاق بهم
واحاط بهم ذكر لفظ الماضي تحقيقا وما بالغ مثل كانوا به يستهزءون اي العذاب ولئن
اذقنا الانسان منا رحمة اعطيناه نعمة ووجد لذتها ثم نزعناها منه انه لئوس
قنوط كثير اليأس بعد ولكن فرح كفور مبالغ لكفران نعمه السابقة كانه لم يرحمه ولئن
اذقناه نعماء بعد ضراء مسته لعين بعد فقر ليقولن ذهب السيئات عني ما بقي بيا في بعد
هذا نعيم ولا سوء انه لفرح بما في يده معتز فخور على الناس مشغول عن الشكر الا الذين
صبروا على الضراء المحنة منقطع ان حمل الانسان على الكافر والا فمتصل وعملوا الصالحات
في السراء والشكر اولئك لهم مغفرة لمعاصيهم واجر كبير للطاعة فلعلك تارك بعض
ما يوحى اليك من القرآن تبليغ بعض القرآن وهو ما يسب آلهتهم وطعن دينهم مخافة سخريتهم وتكذيبهم
وزيادة انهماكهم في الكفر عصمه الله تعالى عن الحيلة في الوحي وتبليغه وضائق به الصدر ضيق
الضيق الاول الضائق يكون لضيق عارض غير لازم كبيد وغم وسائل به بل تلوه عليهم مخافة
مخافة ان يقولوا لولا انزل عليه كنز او جاء معه ملك كما قالوا لولا انزل اليه ملك فيكون
معه نذيرا او يلقى اليه كنز او تكون له جنة يأكل منها قال بعضهم صخر بن قيس يفتخر ان يقولوا
انما انت نذير ما عليك الا الانذار فما بالك تضيق صدرك والله على كل شيء وكيل
موكول الى الله تعالى فاليك امر الكل ام منقطعة افتراه الضمير للوحي
قل فأتوا بعشر سور مثله اي يكون كل واحدة مثل القرآن في البلاغة والغرض الزامهم والدليل
على انه معجز من عند الله والعجز عن الاتيان بمثل الكل والبعض اعم من ان يكون عشر سور او سورة
واحدة ودليل عليهم مع ان سورة البقرة متأخرة في النزول على بعضه والاصح ان يونس ايضا متأخرة
فتحداهم ولا بعشر سور ثم بسورة واحدة فتحداهم بسورة واحدة مفتريات من عند انفسكم مع ان
مما رتكم للفصيح والاشعار اكثر واكثروا ادعوا الى المعاونة على المعارضة من استطعتم
من دون الله الكلام صادقين كانه مفترى فان لم يستجيبوا لكم بالجواب فاعلموا انما
انزل بعلم الله ملتبسا بما هو بعلمه ولا يقدر عليه غيره وان لا اله الا هو لا اله مع آلهتهم
محرضا والعاجز لا يكون الها فهل انتم مسلمون ثابتون على الاسلام او معتنقوه
فان لم يستجب من تدعونهم الى المعاونة لكم بامره يدعون افتراءه ولا يستجيبوا لكم المعارضة فاعلموا
ان المطلب كلام الله لا للكفار وهو اظهر من كان يريد الحيوة الدنيا فقط بعمله نوف اليهم
اعمالهم اجر اعمالهم في الدنيا بسعة الرزق ودفع المكاره وهم فيها لا يبخسون لا ينقصون من ثواب اعمالهم شيئا ثوابت في المراتب فالبعض في الهدى والنصارى
او في الكافرين اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار فانهم لا يستوفوا اجر اعمالهم
وفي لهم الا ورد وحبط ما صنعوا فيها لانه لم يبق لهم ثواب والضمير للآخرة ان كان

الظرف

الظرف لحبط وللدنيا ان كان لصنعوا وباطل ما كانوا يعملون لو علموه في نفسه باطل لانهم
لم يعملوا الوجه الصحيح وفي الحديث اشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه علمه
كان على بينة من ربه اي بيان من الله في دينه وهو محمد عليه السلام ويتلوه شاهد منه
ويتلوه يتبع من كان على بينة شاهد من الله يشهد بحقيته فالبينة الفطرة السليمة
للمؤمن والدليل العقلي له والشاهد جبرئيل او محمد عليهما الصلاة والسلام او القرآن
من عند الله او القرآن من قبله قبل الشاهد الذي يأتي بالقرآن او الذي هو القرآن كتاب
موسى اي التوراة اماما كتابا مؤتما به في الدين ورحمة من الله تعالى لهم اولئك اشارة
الى من كان على بينة يؤمنون به بالقرآن ومن يكفر به من الاحزاب الصنف الكافر فالنار
موعده فان بعضهم من كان على بينة هو محمد عليه السلام والشاهد جبرئيل او لئك اشارة الى من
آمن من اهل الكتاب وذلك بعضهم من كان على بينة هم مؤمنوا اهل الكتاب وبينة هو الفطرة
والشاهد اما جبرئيل او محمد عليهما السلام او القرآن فلا تك في مرية شك من الموعد او القرآن
انه الحق من ربك ولكن اكثر الناس لا يؤمنون ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا
كمسيلمة والولد والشريك له ونافي القرآن عنه اولئك يعرضون على ربهم يوم القيامة ويشهد
عليهم ربهم واعمالهم ويقول الاشهاد من الملائكة والانبياء والامم انه تعالى عليه وسلم او الجوارح
هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن
سبيل الله دينه ويبغونها عوجا يصفونها بالاعوجاج من الصواب او يريدون ان يكون
سبيل الله تعالى عوجا وهم بالآخرة هم كافرون اولئك لم يكونوا معجزين في
الارض في الدنيا ان يعاقبهم بل هم تحت قهره وسلطانه وهو قادر على انتقامهم في الدنيا لكن
يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار وما كان لهم من دون الله من اولياء يمنعونهم من
العذاب يضاعف لهم العذاب اضلالهم واضلالهم ما كانوا يستطيعون السمع لان الله
تعالى حال بينهم وبين السماع لحق فيه عصمة حامة وما كانوا يبصرون لتعاميهم عن آيات
الله تعالى قيل كانت العقلة تضاعف العذاب اولئك الذين خسروا انفسهم فاهلكوها وشقوا
وضل عنهم ما كانوا يفترون من الالهة وشفعائها وضاع عنهم ما
حصلوا في الدنيا فلم ينفعهم سوى النار لا جرم حقا انهم في الآخرة هم الخاسرون لا احد
اكثر خسرانا منهم ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات واخبتوا اطمأنوا الى ربهم اولئك اصحاب
الجنة هم فيها خالدون مثل الفريقين الكافر والمؤمن كالاعمى والاصم هو مثل الكافر والبصير
والسميع هو مثل المؤمن يميز بين الحق والباطل ويفرق بين البرهان والشبهة هل يستويان
مثلا اي مثلا افلا تذكرون فتعتبروا بهذا ولقد ارسلنا نوحا الى قومه
اني اي بانني ومن قرأ بالكسر فعلى ارادة القول لكم نذير مبين بين الانذار ان لا تعبدوا الا الله

قراءة النصب او معناه تدبر لا تعبد لا او مفترى متعلقة بارسلنا الا الله اي لا تعالى
عذاب يوم اليم مولم وصف اليوم بالاسم للمبالغة ويروى للحقيقة صفة المعذب
قال الملأ الاشراف الذين كفروا من قومه ما نريك الا بشرا مثلنا فضل لكن علينا فتحتمل
بقبول كلامك وما نراك اتبعك الذين هم اراذلنا سفلتنا لا يتبعك الا الرذل بادي الرأي
اي وقت حدوث اول او ظاهر رأيهم بلا روية وفكر من بدا او بدي بالهمزة والياء فهو
طرف بحذف المضاف لا تتعلق قيل معناه اتبعوك ظاهر الرأي وباطنه على خلاف الاراذل
وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين اوك في دعواك ومسيلمة في دعوى
العلم بعقد قال يا قوم ارأيتم اخبروني ان كنت على بينة حجة من ربي
تدل على صدق دعواي وآتاني رحمة نبوة ومعرفة من عنده فعميت خفيت والبست
عليكم انلزمكموها اكرهكم على الاهتداء بها وانتم لها كارهون وحاصله ان كنت
على معرفة من الله تعالى ونبوة ومعجزة من عنده لكن صارت ملتبسة في عقولكم فهل اقدر
على ان اجعلكم معترفين بها لا اقدر على ذلك لكن لو تركتم العناد وتأملتم فتدبرتم فربما
تهتم لا اسألكم عليه على التبليغ مالا اجرا ان اجري الا على الله لا عليكم وما انا بطارد الذين
آمنوا كما تهم طلبوا من طرد المؤمنين لعنتا ما ونفاسة منهم ان يجلسوا معهم انهم ملاقوا
ربهم يلاقون الله فيعاقب الله من طردهم او يلاقونه فيجازيهم على ما في قلوبهم من تمكن
الايمان وتزلزله حيث ترجمون ان ايمانهم بادي الرأي وانا اعرف منهم الا الايمان فكيف
اطردهم ولكني اراكم قوما تجهلون عواقب الامور ويا قوم من ينصرني من الله
من يمنعني من عقابه ان طردتهم افلا تذكرون فتعرفوا ما تقولون ولا اقول لكم عندي
خزائن الله جواب لقولهم ما نرى لكم علينا من فضل ولا اعلم الغيب حتى تسألوني عن
وقت العذاب وغيره ولكذبوني او حتى اعلم ان بولا ما تدعوني من غير بصيرة وعقد قلب
ولا اقول لكم اني ملك جواب لقولهم ما نراك الا بشرا مثلنا ولا اقول للذين تزدري
تستصغر وتحتقر اعينكم لفقرهم والاسناد الى الاعين لانهم يستزدلونهم بما عاينوا
من رثاثتهم لان فيهم عيبا معنى بالذين يؤتيهم الله خيرا اي لا احكم على المؤمنين
انه ليس لهم عند الله ثواب ونعمة الله اعلم بما في انفسهم فان كان باطنهم موافقا للظاهر
فلهم الاجر وان اني اذا لمن الظالمين ان طردتهم او قلت شيئا من ذلك قالوا يا نوح قد جادلتنا
فاكثرت جدالنا فاطلت مخاصمتنا فأتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين قال انما
يأتيكم به الله ان شاء فان منزل العذاب هو الله تعالى وما انتم بمعجزين فائتين بالهرب
ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم اي ان اراد الله
تعالى ضلالكم فان اردت نصحكم لا ينفعكم نصحي فقوله لا ينفعكم نصحي دال على جواب

الشرط

الشرط الاول والمجموع دال على جواب الشرط الثاني هو ربكم ولا تتولوا تعرضوا عنه
وان تتولوا فيجازيكم ثم ترجعون منقطعة اخبرية اي نوح وعن مقاتل اي محمد فيكون
معترضا في وسط هذه القصة قل ان افتريته فعلي اجرامي اي وبالي وانا بريء مما
تجرمون من اجرامكم في اسناد الافتراء اليه وقيل معناه من الكفر والمعاصي واوحي الى
نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس فلا تحزن بما كانوا يفعلون
فكن تابعا لمراد الله تعالى ومشيئته واصنع الفلك باعيننا اي ملتبسا باعيننا كان الله تعالى
معه اعينا تحفظ من الميل عن في صنعته عن الصواب وحاصله اصنعها وانت محفوظ
ووحينا اليك كيفية صنعها ولا تخاطبني بالدعاء والذين ظلموا اي في شأنهم ودفع العذاب
عنهم انهم مغرقون بالطوفان لا سبيل لهم الى الخلاص ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من
قومه سخروا منه استهزؤا به قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم
كما تسخرون فانكم ترون عليكم العذاب فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه
في الدنيا ويحل عليه عذاب مقيم دائم في الآخرة فقوله من منصوب بتعلمون ويكون به صفة
عذاب ويحل عطف على يأتيه حتى اذا جاء امرنا غاية لقوله يصنع وما بينهما حال وفار التنور
نبع الماء من مكان النار وقال بعضهم تنور من حجارة كانت حواء تخبز فيه وصار الى نوح
وعن علي رضي الله عنه هو طلوع الفجر ونور الصبح وعن بعضهم التنور وجه الارض قلنا احمل
فيها في السفينة من كل زوجين من انواع الحيوانات قال بعضهم ما يحمل ما يتولد من ما قبلين كالفرس والحمار
من زوجين اثنين تأكيد لما دل عليه الزوجين وما العطف واهلك اي اهل بيتك وقرابتك عطف على
زوجين ولما عند من قرأ من كل زوجين بالاضافة فهو عطف على اثنين الا من سبق عليه
القول بالهلاك كامرأته واعلة وابنه كنعان ومن آمن عطف على زوجين كانوا اهله وما
آمن معه الا قليل قيل كانوا ثمانين نفسا او اثنان وسبعون او ثمانية نفر او عشرة وقال اركبوا فيها
بسم الله مجريها ومرسيها اي اركبوا فيها قائلين بسم الله تجري وقت اجرائها
ووقت ارسائها اي ثباتها او بسم الله خبر لمجريها اي باسم الله اجراؤها وارساؤها فيكون
اخبارا من نوح بان اجراءها وارساءها باسم الله وقت غاية اذا اراد اجراءها قال بسم الله
جرت واذا اراد ارساءها قال بسم الله فرست ان ربي لغفور رحيم لما نجانا من عذابه
وهي تجري بهم اي ركبوا فيها وهي تجري بهم فيها في موج كالجبال كل موجة مثل طود
لابنه كنعان وكان في معزل في مكان عزل وانفرد فيه نفسه عن ابيه يا بني اركب معنا
في السفينة ولا تكن مع الكافرين في الدين والبعد عنا قال سآوي اصير والضم اي جبل يعصمني
من الماء قال لا عاصم اليوم من امر الله عذابه الا من رحم اي الا الراحم وهو الله
او عاصم بمعنى ذا عصمة كلابن وتامر والا من رحم اي من رحمه الله او الاستثناء منقطع يعني لكن

من رحمة الله فهو معصوم قيل تقديره لا عاصم اليوم الا من رحم الله وحال بينهما بين نوح
وولده الموج وكان من المغرقين فصار منهم وقيل أبعد ما شاء امر الطوفان يا ارض
ابلعي الشقي ماءك ويا سماء اقلعي امسكي عن المطر وغيض الماء نقص الماء وقضي الامر اي هلاك
الكافرين ونجاة المؤمنين واستوت استقرت السفينة على الجودي جبل بالجزيرة قرب الموصل وشام
وقيل بعد القوم الظالمين اي هلاكا لهم ونادى اي اراد النداء نوح ربه فقال او نادى على
حقيقته وقوله فقال تفصيل للمجمل رب ان ابني من اهلي ووعدت انجاءهم وان وعدك الحق
الصدق فيه وانت احكم الحاكمين اعدلهم قال يا نوح انه ليس من اهلك الذي وعدت نجاته
فانه داخل في المستثنى اي من لا يسبق عليه القول الا يبقى من اهل دينك قال بعضهم انه ولد زنية
وعن ابن عباس وغيره رضي الله عنهم ما زنت امرأة نبي قط وعن كثير من السلف كان ابن امرأته
انه عمل غير صالح اي انه ذو عمل فاسد ولا ولاية بين المؤمن والكافر قيل انه اي سؤال الك
اياي نجاة عمل فاسد فلا تسألني ما ليس لك به علم فالا تعرف له صلاحا ام صلاحا والظاهر
انه هذا قبل غرق ولده او بعده لكن قبل علم نوح بهلاكه اني اعظك ان تكون من الجاهلين
قال رب اني اعوذ بك ان اسألك عبر ذلك ما ليس لي به علم والا يكون لم تغفر لي وترحمني
اكن من الخاسرين قيل اهبط بعد استقرار السفينة على الجودي يا نوح اهبط من السفينة بسلام منا سلام
او تحية وبركات عليك البركة ثبوت الخير وعلى امم ممن معك اي على امم ناشئة من معك
من المؤمنين ولهلاك قال ادخل فيه كل مؤمن ومؤمنة اي يوم القيمة قال بعضهم المراد من الامم
المؤمنون الذين معه وعلى امم اهل الخير ممن معك وتشعب الامم منهم وامم اي وممن معك امم
سنمتعهم في الدنيا ثم يمسهم منا عذاب اليم وهم الكافرون من ذرية من معه تلك
اشارة الى قصة نوح من انباء الغيب اي من اخبار نوحيها اليك خبر ثان لتلك وقال ما كنت تعلمها
انت ولا قومك من قبل هذا خبر ثالث او حال فاصبر على صبر نوح رك العاقبة في الدنيا والآخرة بالنصر
للمتقين والى عاد اخاهم عطف على نوحا الى قومه هودا عطف بيان قال يا قوم اعبدوا الله وحده
ما لكم من اله غيره صفة ثانية لمحل الجار والمجرور بدل من ان الا مفتروون في الله يا قوم لا اسألكم عليه
على تبليغ الرسالة اجرا اجرى الا على الذي فطرني خلقني ابتدأني بغير مثال سابق افلا تعقلون
الاستفهام حث تمييز بين المحق والمبطل وقوم استغفروا ربكم بالايمان ثم توبوا اليه
ارجعوا اليه بالطاعة يرسل السماء عليكم مدرارا كثير الدر مجاز ذلك قوة الى قوتكم
بضاعة قوتكم بالمال والولد والشدة في الاعضاء وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما من كثر استغفاره
كثر نسله ولا تتولوا تعرضون معرضين عن الايمان فانوا بالهود ما جئتنا به بحجة تدل
على صدقك وهذا كذب منهم وجحود وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك حال من ضمير تاركي لكن
صار لهم من قولك وما نحن لك بمؤمنين ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء

اي اقولنا لها بكم

بجنون لانك تكلم بالهذيان قال اني اشهد الله على نفسي واشهدوا اني بريء
مما تشركون من دونه ظرف لتشركون او بيان لما فكيدوني اشهدوا وانتم كيدوني
ثم لا تنظرون لا تمهلوني فاني لا ابالي بكم وبكيدكم وهو اعظم الايات مع اجرامهم
بهذا الكلام مع انهم عطاش باراقة دم من خالفهم وهم مع كثرتهم كرجل واحد برمون
من قوس واحد اني توكلت على الله ربي وربكم تحقيق دائبة الا هو آخذ بناصيتها
الاخذ بالنواصي تمثيل لاستيلائه عليها لكونه على الكل وقادر الكل وتحت قهره وتسلطه فان
من اخذ ناصية شخص قهره ان ربي على صراط مستقيم على العدل والاحسان مع علمه
وقدرته قيل تقديره ان ربي يحكمكم على صراط مستقيم فان تولوا فقد ابلغتكم ما
ارسلت به اليكم فلا عليّ شيء فاني بلغت الرسالة وما عليّ الا البلاغ ويستخلف ربي قوما
غيركم هودا وعبد بها هلاكهم والاستخلاف قوم آخرين مطيعين لي ولا تضرونه
شيئا من الضرر وقيل لا تنقصونه شيئا اذا اهلكتكم ان ربي على كل شيء حفيظ
لاعمالكم وجزائكم او حافظ لكل شيء فهو الضار النافع فيستحيل ان يضر شيئا او حافظ
يحفظني من كيدهم ولما جاء امرنا اهلاكهم نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا
وانجيناهم من عذاب غليظ الريح التي اهلكت عادا فالغليظ الرادية تجنبهم من عذاب الآخرة
ايضا والتعريض بتعذيب المهلكين في الدنيا والآخرة وتلك اشارة الى القبيلة وقيل
الى قبورهم وآثارهم عاد جحدوا وكفروا بآيات ربهم وعصوا رسله من غير رسول واحد
فقد عصى الرسل فان كل امم واحد واتبعوا امر كل جبار عنيد اي معاند لهم اتبعوا كبراءهم الذين
طغوا فلم يقبلوا الحق واتبعوا في هذه الدنيا لعنة قال السدي ما لعنت بني آدم الا لعنوا على
لسانه ويوم القيمة اي لعنوا في الدارين الا ان عادا كفروا ربهم اي بربهم او بربهم فحذف الجار الا
بعدا من رحمته وهلاكا لعاد قوم هود حين عطف البيان للتمييز من عاد لانهم قبيلة اخرى
في القبيلة بقوله الا ان عادا الخ وانى ثمود عطف على وانى عاد اخاهم وانجدنا منهم صالحا
قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره صفة ثانية لمحل الموصوف هو انشأكم من
الارض فانه من آدم وآدم من تراب واستعمركم فيها اقدركم على عمارتها وعن الحسن
اطال عمركم فيها فان الواحد منهم يعيش ثلثمائة الى الف سنة فاستغفروه لما مضى
فيما بقي ان ربي قريب سمع او قريب الاجابة مجيب لدعائه قالوا يا صالح قد كنت فينا
قبل هذا ترجو ان تكون سيدا مشارا في الامور لما فيك من الرشد اتنهانا ان نعبد ما يعبد
آباؤنا نافية واهذا النهي من بلاهة وسفه حلوم وانا لفي شك مما تدعونا اليه من التوحيد
مريب موقع في الريبة قال يا قوم ارأيتم ان كنت على بينة بصيرة منه رزقني منه رحمة
النبوة فمن ينصرني من الله بمعنى من عذاب الله ان عصيته فما

تبليغ الرسالة وانا نذير مبين اذن حيث وجب تخصيصه بغير ان تختبروا الحالي وتطالبوا او ما نريد ان
بما تعلمون الا ان تشكوا في القرآن يا قوم هذه ناقة الله لكم آية اية حال ولكم حال منها
او بيان قدرة وهنا كل شيء اثر صفته ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب عاجل
فعقروها فقال لهم صالح تمتعوا عيشوا في دار الدنيا ومنازلكم ثلاثة ايام ثم تهلكون
ذلك وعد غير مكذوب مصدر كالمجلود والمصدوق وقد يوضع موضع مكذوب فيه فاتسع فيه باجراء
مجرى المفعول به كيوم شهد ناه سليما وعامرا فلما جاء امرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه
برحمة منا ومن خزي يوم عطف على نجينا بتقدير ونجينا هم من خزي يومئذ يوم هلاكهم الصيحة
وقيل يوم القيامة ان ربك هو القوي العزيز الغالب واخذ الذين ظلموا الصيحة كان
عناصر صيحة من السماء وهي الزلزلة من الارض تقطعت قلوبهم في صدورهم فاصبحوا في ديارهم
جاثمين خلقين ميتين كان لم يغنوا لم يقيموا ولم يكونوا فيها الا ان ثمود كفروا ربهم الا بعدا
مر حق لثمود وصرف عن صرفه لدهابه الى الحي او الاب الاكبر ولقد جاءت رسلنا اي الملائكة
ابراهيم بالبشرى بشارة الولد وقيل بهلاك قوم لوط قالوا سلاما سلمنا عليك سلاما قال سلام
اي عليكم سلام فما لبث ان جاء بعجل حنيذ اي فما لبث بعجل مشوي على الحجارة المحماة او مما
ابطأ في المجيء اي اسرع في ضيافتهم وكانت عادته عادة البدو فلما رأى ايديهم لا تصل اليه
العجل ولا اليه ابن يعقوب نكرهم انكر كلا منهم فاوجس اوجس منهم خيفة لان الضيف اذا اتى بشر اهل
قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط الى عذابه وامرأته سارة قائمة وراء الستر او قائمة
تخدم منهم فضحكت سرورا بالامن او تعجبا وقالت الاضياف تخدمهم بنفسها تكرمة وهم لا يأكلون
طعامنا او تعجبا من خوف ابراهيم من رجال قلائل وهو بين خدمه وحشمه او ضحكت بمعنى حاضت
فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب بشرت بولد ولد يكون له عقب وقيل فاء يعقوب وقد حقق
نصب يعقوب لانه في تقدير وهبنا لها من وراء اسحق يعقوب او بجعل وحرف الجر واتصال الفعل
ومن قرأ بالرفع فهو مبتدأ اي ويعقوب مولود من بعده قالت يا ويلتى يا ياء بها وألف وألا
عجوز ابنة تسعين او تسع وتسعين وهذا بعلي زوجي شيخا ابن مائة وعشرين او مائة وعشرين
على الحال ان هذا لشيء عجيب قالوا اتعجبين من امر الله قدرته رحمة الله وبركاته عليكم يخصكم
بها يا اهل البيت انه حميد مجيد اي اهل بيت ابراهيم وهو منهم من الملائكة او دعاء منهم انه حميد
محمود في افعاله مجيد كريم فلما ذهب عن ابراهيم الروع عاد حزنه وجاءته البشرى بالولد يجادلنا في
قوم لوط اي يجادل رسلنا في امرهم كيف يهلكون وفيهم لوط وهو جواب لما مضارعا لحكاية الحال
او تقديره يجادلنا وانما اخبر عنه بالماضي حملا على معناه لما قيل لما ترد المضارع الى معنى الماضي ان ابراهيم
لحليم اواه كثير التأسف على الذنوب منيب راجع الى الله تعالى يعني رقة قلبه وفرط رحمته باعثة اي
الحادثة يا ابراهيم اي قالت الملائكة اعرض عن هذا الجدال انه ان الشأن قد جاء امر ربك

عذابهم وانهم آتيهم عذاب غير مردود لا محيد له ولما جاء رسلنا لوطا سيء بهم
لوطا ضاق بهم حزن بمجيئهم وساء وضاق بهم ذرعا طاقة يقال ضاقت الامور ذرعا اذا لم
يطقه وذلك لانهم جاءوا في احسن صورة غلمان فخاف عليهم من سوء قومه وعدم
قوته على دفعهم وقال هذا يوم عصيب شديد بلائه وقد نقل ان امرأته خرجت فاخبرت
قومها في بيته غلمانا حسانا وجاء قومه يهرعون اليه يسرعون اليه
من اضيافه ومن قبل قبل ذلك الوقت كانوا يعملون السيئات يأتون الرجال بعد هذا
مع قيام الايام قال يا قوم هؤلاء بناتي اي فتزوجوهن واتركوا اضيافي ولا تخزوني
قيل ذلك ولم يجبهم وكان تزويج المسلمة من الكافر جائزا في الصدر الاول من الاسلام
الى نفسه لان كل نبي ابو امته وهن بناته لكم اطهر من الكافر فاتقوا الله ولا تخزون
لا تفضحوني في شأن ضيفي فاجابوه بتحقير صنف النسوة اليس منكم رجل رشيد
يعرف حقيقة ما اقول قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حاجة وانك لتعلم ما نريد
اتيان الرجال قال لو ان لي بكم قوة قوة تدفعكم او آوي انضم الى ركن شديد
الى قوم يمتنعون بهم ركن الجبل في شدته ومنعته جواب لو محذوف اي لفعلت بكم
بكم كيت وكيت قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك لن يصلوا اليك
بالوطء فاسر بأهلك بقطع طائفة من الليل ولا يلتفت منكم احد ولا يرى منكم احد
اي لا تشاهدها وخلفها ومن قرأ مرفوعا فهي كناية عن قوله لا يلتفت منكم احد يعني
اذا سمعتم هائلا يهم من الاصوات المزعجة فاستمروا ذاهبين ولا يلتفت منكم لا امرأتك
فانها تلتفت عن الالتفات وقيل بالاستثناء منقطع ومن الاسراء لبنات لما كانت معهم ولما
سمعت اصوات البلاء التفتت وقالت وا قوماه فادركها حجر فقتلها ولا يجوز قطعا حمل
القراءتين على الرواية بتبيين في حقها او اخراجها وذلك قيل انها سارت معهم بعضها
لانها اخرجها والنهي عن اخراجها لامن مصاحبتها وقيل ايضا بالاستثناء بقراءة النصب
ايضا من قوله لا يلتفت وان كان الاظهر الرفع حيث قال انه فان مصيبها ما اصابهم
من العذاب ان موعدهم الصبح اي موعد هلاكهم اليس الصبح بقريب جواب سؤال لوط عن تأخير
فلما جاء امرنا بالعذاب جعلنا عاليها سافلها اوحى جبريل عليه السلام جناحه تحت
قراها فقلعها وصعد بها الى السماء ثم قلبها وقيل اربعة الف او اربعة آلاف
وامطرنا عليها على تلك القرى حجارة من سجيل التقليب او من التقليب حجارة او كانت الحجارة
على شدادهم ومسافرهم منضود مرتب مسومة معلمة لا يصادف بها كل اي حجر وطين فارسية معربة او الطين
او الاجر قيل اسم سماء الدنيا او الجبل فيها مسومة عند ربك مخزونة او معدة في خزائنه لذلك
مسومة معلمة مكتوبا فيها اسم من يقتل بها او معلمة بسيما متميزة عن حجارة الارض

بعد ثمود في جوابه وما هي من الظالمين ببعيد ما هذه الثقة ممن يشبههم بعيد وقيل
معناه ما هذه القرى من ظالمي مكة ببعيد يمرون عليها في اسفارهم الى الشام وتذكير
البعيد مبنيا وقيل لهم او المكان واني اراكم خير بخير اي بنعمة اغناهم من الرخص سعة فلا
تغيروها بالشكر وانه وجه ما كفران النعمة واني اخاف عليكم عذاب يوم محيط يهلككم
بالعذاب والسوء ولا تنقصوا الناس اشياءهم تعميم بعد تخصيص وقيل كانوا
مكاسين ولا تفسدوا لا تسعوا في الارض بالفساد حال كونكم مفسدين وقد كانوا يقطعون
الطريق بقية الله ما ابقى الله لكم من الحلال بعد ايفاء الكيل والوزن خير لكم مما تاخذونه
بالتطفيف او طاعة الله خير لكم ان كنتم مؤمنين اي بشرط الايمان فان الثواب بالاعمال
مشروط بالايمان وان كنتم مؤمنين مصدق فيه بي وما انا عليكم بحفيظ اصدكم عن القبائح
وانما انا ناصح قالوا يا شعيب اصلوتك تامرك تكليفك ان نترك ما يعبد اباؤنا من الاصنام لطاعة
الله بسبب الهلاك وكان عليه السلام كثير الصلوة قوله ان نفعل في اموالنا ما نشاء عطف على ما اي وان نترك
فعلنا ما نشاء في اموالنا فيه وقف على ان نترك تقديرا صلوتك تامرك بتكليفك عن ان نفعل
الخ انك لانت الحليم الرشيد قالوا ذلك استهزاء او اراد واصفة بهما او انت عليم رشيد فكيف
تامر علينا مثل كلام المحابين قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة حجة وبصيرة من ربي ورزقني
منه من الله الكريم رزقا حسنا حلالا وكان عليه الصلاة والسلام كثير المال اراد من
الرزق الحسن العلم والمعرفة وجواب الشرط محذوف اي فهل يجوز لي الخيانة في الوحي والمخالفة
في امره ونهيه وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه ما اريد ان اسبقكم الى شهواتكم التي نهيتكم عنها
لاستقل بها دونكم ان اريد الا الاصلاح اي اصلاحكم ما استطعت ما دمت
مستطيع الاصلاح فما مصدرية واقعة موقع الظرف او اصلاح ما استطعته فما موصولة مفعول
الاصلاح ولا يبعد ان يكون معناه اقصدت الى ما فيكم عند مجرد ما امكنكم الى الاصلاح قصدي
وسواي انما اتى الى تغيير وما توفيقي الا باعانته بالهامه عليه توكلت فانه القادر
المطلق اليه انيب في المعاد وفيما ينزل علي من المصائب ولا يجرمنكم لا يكسبنكم شقاقي
خلافي ان يصيبكم اي في معنوبه فانه يتعدى الى واحد والى اثنين يكسب مثل ما اصاب
قوم نوح من الغرق او قوم هود من الريح المهلكة او قوم صالح من الصيحة وما قوم لوط
منكم ببعيد زمانا فلا تستبعدوا هلاكهم او مكانا فانهم جيران قوم لوط وهم بقل بعيدة ولا بعيدين
لانه المراد وما اهلاكهم ببعيد او لانه يستوي في مثله المذكر والمؤنث لانه على زنة المصادر كالصهيل

كالشهيق واستغفروا ربكم مما سلف ثم توبوا اليه فيما بقي من عمركم ان ربي رحيم ودود
فاعل بالتائبين ما يفعل المودة من يوده قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول لما
ضعيفا لا كان اي لولا انه لا حكم ولا عشيرة ولولا رهطك اي نفرك الذين هم على دينك وارهط
من الثلثة الى العشرة لرجمناك فقتلناك بالحجارة وما انت علينا بعزيز ممتنعا عن الرجم
يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا فانكم تتركون على امره ولا تعبدونه
والكسر من تغييرات النسب كالاشعث الامس انه بما تعملون محيط فيجازيكم عليه
ويا قوم اعملوا على مكانتكم اي فاثبتوا على حالتكم التي انتم عليها من الشرك او على تمكنكم من امركم
اني عامل على ما انا عليه سوف تعلمون استيناف كانه قيل فماذا يكون بعد ذلك فقال سوف تعلمون
من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب اي سوف تعلمون الشقي الذي يأتيه عذاب يخزيه والذي هو كاذب
فاعلم وعد ووعيد وهو كاذب او من هو منهما متيقظ من سوف تعلمون اي اينا ايتها الخ
وارتقبوا انتظروا ما اقول لكم اني معكم رقيب منتظر ولما جاء امرنا عذابنا نجينا شعيبا والذين
آمنوا معه برحمة منا واخذت الذين ظلموا الصيحة صاح بهم جبريل فهلكوا فاصبحوا في ديارهم
ميتين للجثوم الذي في المكان كان لم يغنوا لم يكونوا فيها الا بعدا لمدين هلاكا لهم كما
بعدت ثمود فان عادا بهم ايضا صيحة قيل صيحة اهل مدين من فوق وصيحة ثمود من تحت
ثم اعلم ان الصيحة والرجفة وعذاب يوم الظلة كلها لاهل مدين ولقد ارسلنا موسى بآياتنا
وسلطان مبين التوراة او المعجزات والحجة الواضحة سيما العصا الى فرعون وملائه فاتبعوا اي الملا
امر فرعون بالكفر وما امر فرعون برشيد مرشد الى الخير يقدم قومه يوم القيمة اي
يتقدمهم الى النار فيوردهم النار جعل لفظ الماضي مبالغة في
تحققه وبئس الورد المورود اي المورد المورود والمخصوص بالذم محذوف
اي النار نزل النار لهم منزلة الماء ثم فخم لان الورد للتسكين العطش وتبريد الاكباد
والنار ضده والاية كالدليل على قوله وما امر فرعون برشيد واتبعوا في هذه الدنيا
لعنة ويوم القيمة فهم ملعونون في الدارين بئس الرفد المرفود اللعن المعان او العطية
المعطى والمخصوص بالذم محذوف اي الى رفدهم وبلعنة بعد لعنة ذلك النبأ
انباء القرى المهلكة نقصه عليك خبر بعد خبر منها قائم باق
وحصيد اي ومنها عافي الاثر والمدة مستأصل وما ظلمناهم بالهلاك ولكن ظلموا انفسهم
فاستحقوا العذاب فما اغنت عنهم ما دعت عنهم آلهتهم التي يدعون من دون الله
من شيء شيئا من عذاب لما جاء امر ربك عذابه وما زادوهم اي ما زادوا الالهة الطائلين

غير تبشيرة بلا تحسير وكذلك مثل ذلك الاخذ اخذ ربك اذا اخذ اهل القرى وهي ظالمة
حال من القرى وعلى الحقيقة لاهلها اخذه اليم شديد وجميع سنن الله في الامم اهلاكه اياهم
الامم والانبياء باهلاكهم لآية عبرة لمن خاف عذاب الآخرة فيعملها الموحدا ودليلا على صدق ما اخبر
الله تعالى المجرمين ذلك اشارة الى ما دل عليه عذاب الآخرة اي يوم القيمة يوم مجموع له الناس
لما جمعا بهم وذلك يوم مشهود فيه لفظ الى البر والفاجر اتسع في الظرف اجرائه مجرى المفعول
به والمراد بالمشهود الذي يكثر شاهده وما نؤخره اي اليوم الا لاجل معدود الاجل
يطلق على مدة التاجيل وعلى منتهاها فاخذ للمدة لا لغايتها فتقدير الا لانتهاء اجل معدود
على حذف المضاف يوم يأت وكل اليوم المعين على ان يوم بمعنى حين لا تكلم نفس لا تتكلم نفس
وهو الناصب للظرف الا باذنه باذن الله تعالى وهذا في موقف ويوم لا ينطقون في موقف
آخر فمنهم اي الحضر في هذا الموقف دل عليه قوله لا تكلم نفس شقي وسعيد فاما الذين شقوا
ففي النار لهم فيها زفير وشهيق الزفير اخراج النفس والشهيق رده والصوت الشديد والصعب
او ازفير الحمار والشهيق الحمار والشهيق آخره اذا رده في جوفه خالدين فيها ما دامت السموات والارض
اي ابدا لانها لا تنقطع والعرب اذا اراد التأبيد قال دائم دوام السموات والارض الا ما شاء ربك
استثناء من المخلدين فانه ليس بعضهم ومن تأبد الامة خلود وهم الاشقياء من وحد وسمى المراد بهم
الثاني فانهم ليسوا في الخلود مدة عذابهم والتأبيد من مبدأ معين كما ينتقص من انتهاء ينتقص
من الابتداء وهو المستعمل عن كثير من السلف او هو كقولك والله لاضربنك الا ان ارى غير ذلك مع ان
عزمك على ضربه قطعي هذا الاستثناء في الموضعين لبيان ان الوارد عدم خلودهم لذي هو لازم واجب
عليه وبنى عليه قوله ان ربك فعال لما يريد او هو من باب حتى يلج الجمل في سم الخياط ولا يدخلون فيها
الموت الا الموتة الاولى على احد التأويلات والمسئلة زمان توقفهم في المواقف او مدة لبثهم
في الدنيا والبرزخ او الاستثناء لخروج الكفار من النار الى الزمهرير ومن الجنة الى المرات والمنازل
الاربع عطاء غير مجذوذ غير مقطوع ان ربك سعد فاما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما
دامت السموات والارض قيل المراد منها سموات الآخرة وارضها وهما موجودان الا ما شاء ربك
والاحسن حمله على الاستثناء بين قول قتادة الله اعلم بشيء اعزى رضي الله عنه بالعجز عن العلم
واحالة العلم على الله تعالى عطاء غير مجذوذ منصوب على المصدر المؤكد
مترجح في الجنة انها غير منقطع لئلا يتوهم متوهم بعد ذكر المشيئة ان ثمة انقطاعا فلا يريد كرفي سوق
النار فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم
الاكتفاء بهم قبل مشيئاتهم اي هم وآباؤهم سواء لا مستند لهم في الشرك ونعذبهم كما
كان يعبد وحذف كان لدلالة قبل عليه وانا لموفوهم نصيبهم حظهم من الخير او غير منقوصين
حال مقدرة فانه نهاه وقتئذ نصيبه منقوصا ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه بان آمن به

بعض

بعض وكفر به بعض كما اختلف في القرآن ولولا كلمة سبقت من ربك هي تأخير العذاب عن قومك
لقضي بينهم للفرغ من عذابهم وانهم لفي شك منه من القرآن مريب موقع للريبة وان
كلا جميع المختلفين من المؤمنين والكافرين وان مخففة عمل عمل المثقلة والاصل انه
عوض من المضاف اليه لما ما زائدة للفصل بين لام الموطئة للقسم ولام التوكيد ومن قرأ بالتشديد
فاصله لمن لما فعلت النون ميما للادغام لمدخلت اولى الجملتين ليوفينهم ربك اعمالهم
اي الخ جميعهم والله ليوفينهم ربك جزاء اعمالهم او لعن الذين يوفينهم الجزاء انه بما يعملون خبير
فاستقم استقامة كما امرت اي مثل استقامة التي امرت بها على دين ربك وادامة الثبات ومن
تاب عن الكفر وآمن معك عطف على ضمير استقم ولا تطغوا لا تجاوزوا حدود الله فيما
تعملون بصير ولا تركنوا لا تميلوا ادنى ميل الى الذين ظلموا بان تعظموهم وتصحبوهم فتمسكم
النار تصيبكم حكم اليهم بكل استقيموا كما امرت ولا تميلوا الى جانب وما لكم من دون الله من ولي
يمنعونكم من عذابه والواو للحال ثم لا تنصرون فلا تجدون من ينصركم او لا ينصر كم الله لانه سبق في حكمه
ان لا يرحم على من ركن ونسم للاستعداد نصرة اياهم وقد اوعدهم بالعذاب عليه وأقم الصلوة طرفي
النهار احد طرفيها الصبح والظهر لما العصر او الظهر والعصر وزلفا ساعات منها الليل قربة جمع زلفة
من النهار العشاء او المغرب والعشاء قيل هذا قبل وجوب صلوات الخمس فانه كان يصلي
صلاتان صلوة قبل طلوع الشمس وصلوة قبل غروبها وفي اثناء الليل قيام عليه وعلى امته ثم نسخ
ان الحسنات يذهبن السيئات وفي الحديث اذا عملت سيئة فاتبعها حسنة تمحها روي ان
رجلا اصاب من امرأة ما دون الجماع فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فنزل اقم الصلوة الخ فقال
الرجل الي هذا قال لامتي كلهم ذلك اشارة الى ما تقدم فانه يذهب ذكرى للذاكرين عظة للمتعظين
واصبر على حكم الله ان الله لا يضيع اجر المحسنين وهو ان يصلي الصلوات في اوقاتها
فلولا كان من القرون من قبلكم اولوا بقية بقية فلولا من بقية الامم بمعنى هلا
من فيه صلة زائدة من الفساد وهذا تحريض لامة محمد عليه الصلاة والسلام كما قال وانتم خير امة
يعني في الخير الا قليلا ممن انجينا منهم ممن في الارض الا قليلا ممن انجينا منهم ممن في ممن
للبيان اي لكن قليلا منهم انجيناهم لانهم كانوا كذلك وجاز ان يكون استثناء متصلا لان التخصيص
بالذم يوجب اي ما كان فيهم اولو بقية كذا الا قليلا وهم انجيناهم واتبع الذين ظلموا عطف
على ما دل عليه الكلام اي لم ينهوا عن الفساد واتبعوا ما اترفوا نعموا فيه من الشهوات تخصيل
لسببها فلم يعاقبوا بالآخرة وكانوا مجرمين كافرين وهذا سبب استئصالهم واهلاكهم وما كان ربك
عن مثل ما هم كانوا عليه وما كان ربك صاحب ومالك انتقام لم يكن ظالما لقوم مصلحون
اي لا يهلكهم بمجرد الشرك اذا لم يتعد الى شركهم فساد او ظلم فيما بينهم بل اذا
عمهم العذاب اذا فسدوا وظلم بعضهم بعضا اولا يهلكهم بظلم قد وهم مصلحون لانفسهم

وانه سبحانه لم يظلم على نفسه وجعله سببا كم عز ما وما ظلمناهم ولكن ظلموا انفسهم وهذا
توجيه وجه الاعتزال ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة مسلمين كلهم ولا يزالون
مختلفين في الاديان والاعتقادات الا من رحم ربك وهم اتباع الرسل متمسكوا ما
امروا به ولذلك اي للرحمة او للاختلاف او لهما خلقهم الضمير لمن رحم على الاول وللناس
على الاخرين وتمت كلمة ربك قضاؤه وقدره لاملأن جهنم من الجنة والناس من عصاتهم اجمعين
او منهما اجمعين لامن احدهما وكلا التنوين عوض اي كل نبأ نقص عليك و قوله
ما نثبت به فؤادك بيان لكلا او صفة لنبأ المحذوف ومن للتبعيض وفي هذه دليل بعض
من كلا او مفعول لنقص وكلا مفعول مطلق اي كل نوع من انواع الاقتصاص نقص عليك
وتثبيت فؤاده زيادة يقين واحتمال الاذى وجاءك في هذه السورة الحق حق هذه السورة تصديقا
وان كان قد جاء الحق في جميع السور او جاءك في هذه الدنيا الحق وموعظة وذكرى جاءك
منها الحق مبين اي بين فائدة تلك السورة لك ولا تشك وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على
مكانتكم على طريقتكم تهديد شديد انا عاملون على حالنا وانتظروا بنا الدوائر انا
منتظرون ان ينزل بكم مثل ما نزل على امثالكم او انتظروا ما يعدكم الشيطان انا منتظرون
ما يعدنا ربنا ولله غيب السموات والارض لا يخفى عليه خافية واليه يرجع الامر كله في المعاد و
يمكن ان يكون معناه كل الامور راجعة الى حقيقة وقدرته فهو الفاعل على الحقيقة لا شريك له
وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون فيجازي كلا ما يستحقه والله يقدر وحده
حق قدره عليه وانها لمعجزة وحدها مشرية لشرف الله اعلم بمراده
الر تلك اشارة الى آيات السورة آيات الكتاب المبين الواضح الاعجاز او المفصح عن الاسرار
المهمة انا انزلناه اي الكتاب قرآنا حال فانه مصدر بمعنى مقروء عربيا صفة له او حال لعلكم
تعقلون اي لارادة تعقلكم كي تفهموا معانيه نحن نقص عليك احسن القصص مصدر بمعنى الاقتصاص
ونسبته في كونه اعرق في القصاصة فيكون مفعولا مطلقا والمقصوص محذوف او فعل بمعنى مفعول
واحسنه لما فيه من النكت والحكم والعجائب فيكون مفعولا به بما اوحينا اليك هذا
القرآن الباء للسببية وهو اما مفعول الايحاء او مفعول نقص على الوجه الاول وان كنت من قبله
لمن الغافلين عن هذه القصة لا تعلمها او عن الحقيقة او كلمة بتقدير اذكر او بدل اشتمال من
احسن القصص على تقدير مفعولية يوسف لابيه يا ابت يا ابتاه عوض عن الياء ومن يفتح التاء
فلانه كان يا ابتا محذوف الالف اني رأيت من الرؤيا احد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم
لي ساجدين منقادين كانه قيل كيف رأيتهم فقال رأيتهم لي ساجدين واجريت مجرى العقلاء لوصفها
بصفاتهم وساجدين حال يا بني التصغير للشفقة لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا
لك كيدا احتالوا لاهلاكك حيلة حسدا منهم فانهم يعلمون عداوتها ان الشيطان للانسان عدو

مبين فيحملهم على الكيد وكذلك كما اجتباك هذه الرؤيا العظيمة يجتبيك ربك
يصطفيك ويعلمك كلام براسه عبره اهل في التعبير من تأويل الاحاديث تعبير الرؤيا وقيل
تأويل آيات كتب الله تعالى ويتم نعمته عليك بالنبوة على آل يعقوب اراد سائر الاولاد
كما اتمها على ابويك من قبل هذا الوقت ابراهيم واسحق عطف بيان لابويك
ان ربك عليم بمن يستحق النبوة حكيم في افعاله لقد كان في يوسف واخوته في قصتهم
آيات عظة وعبرة للسائلين عنها المستخبرين عن واقعة عجيب يستحق الاخبار
عنه وقيل اليهود سألوه ومن آياته في صنع دلالة على صدق محمد عليه السلام فانه مؤلف
لما في التوراة اذ قالوا ليوسف عطف على ليوسف واخوته ابن من الابوين احب يستوي
في افعل الواحد والجمع ابينا منا ونحن الواو للحال عصبة جماعة اقوياء البنين بالمحبة
ان ابانا لفي ضلال مبين لتفضيل المفضول اي ضلال وتبوي والمحب معذور لا ذنب له
من ذلك الضلال ولا يمكن ان اخوته يسوا في ذلك الحب لنبيا فقال يعضهم لم يقتل دليل على انهم
صاروا انبياء اقتلوا يوسف من جملة الحكم او اطرحوه ارضا بعيدة مكسورة وهو معنى
تنكيرها ولا اسمها ليخل نصب الظروف المبهمة يخل لكم وجه ابيكم جواب الامر يخلص لكم
وجهه من اقبال يوسف فيقبل بكليته عليكم وتكونوا عطف على يخل من بعده يعني يوسف
قوما صالحين تائبين ويصلح امركم فيما بينكم وبين ابيكم قال قائل منهم هو يهوذا
او روبيل ويسمعون لا تقتلوا يوسف والقوه في غيابت الجب في قعر البئر قيل هو بيت
المقدس يلتقطه بعض السيارة المسافرين ان كنتم فاعلين عازمين على ان تفعلوا
بهشا كانهم يرض باضراره قالوا يا ابانا ما لك لا تأمنا على يوسف وانا له لناصحون ايلام
نخافنا عليه ونحن مشفقون عليه مريدون له الخير ارسله معنا غدا الى الصحراء يرتع
الرتع الاتساع في الملاذ ويلعب بالمسابقة وانا له لحافظون من ان يناله مكروه قال
انه ليحزنني ذهابه بسببه لشدة مفارقته علي واخاف ان يأكله الذئب فاجاب عنه كانت
منا به وانتم غافلون مشتغلون بحفظه قالوا لئن اكله الذئب القوم ونحن عصبة
جماعة اقوياء وقال انا اذا لخاسرون صنعة خاسرون وهو جواب القسم
فلما ذهبوا به واجمعوا اتفقوا ان يجعلوه في غيابت الجب وجواب لما محذوف اي فعلوا
بما فعلوا واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا الخبر عظيم جزيل بصنيعهم هذا وهم لا يشعرون
بوحي الله واعلامه اياه ذلك او هم لا يعرفونك حين تخبرهم كما انك تعرفهم وجاؤوا ابا
عشاء يبكون العشاء آخر النهار وسكون حال قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق
نتسابق في الرمي او العدو وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب وما انت بمؤمن
مصدق لنا في هذه القصة ولو كنا صادقين فيه لشدة في القضايا السوء فكيف في القضايا الحسنى

قميصه من دبر كذب وصف بالمصدر مبالغة كانه نفس الكذب وعلى قميصه حال بدم وجاز تقديمه
على صاحبه لانه ظرف او محل النصب على الظرف اي فوق قميصه كما تقول جاء على حماره بالحمل قال بل
سولت لكم انفسكم امرا عظيما فصبر جميل الجمل اوفاضل صبر جميل والله المستعان على
ما تصفون اي على احتمال ما تصفون من هلاك يوسف وقد نقل انهم ذبحوا جداء والطخوا ثوبه بدمها
فلما جاءوا بثوبه قال يعقوب ما رأيت كاليوم اشد الحكم من هذا اكل ذئب ولم يمزق عليه قميصه
وجاءت سيارة مسافرون فارسلوا واردهم وهو الذي يطلب لهم الماء فادلى ارسل دلوه
في البئر فتدلى بها يوسف فلما رآه قال يا بشرى نادى البشرى كانه يقول تعالي فهذا من اوانك جميع
قال بعضهم بشرى اسم صاحب له ناداه هكذا للعلم واسروه اخفوا الوارد وان امره من بقية السيارة
بضاعة حال اي متاعا للتجارة قالوا هو بضاعة لنا من اهل هذا الماء او ضمير الجمع للاخوة يوسف
اي كتموا انه لغيرهم وادعوا فانهم يستخبرون كل يوم منه والله عليم بما يعملون بيوسف وشروه
باعه الوارد ون او اخوته بثمن بخس زيف او قليل دراهم معدودة قليلة بدل من الثمن والدراهم
عشرون او اثنان وعشرون او اربعون وكانوا فيه في يوسف من الزاهدين من الراغبين عنه
اذ كان الوارد ون زاهدين في يوسف فهم الذين باعوا بثمن بخس لانه ملتقط وهم خائفون على اثمانهم
كما سنحلوا في بيعه فيكونون راغبين عنه وهم متعلق بمحذوف وهي بيانية من الزاهدين لان ما بعد الخاء
الموصول لا يعمل فيما قبله وما بعد الفاء الذي اشتراه من مصر هو العزيز الذي كان على خزائن مصر لامرأته
راعيل او زليخا اكرمي مثواه منزله اي احسني تعهده عسى ان ينفعنا يكفينا امورنا او نستعمله بالرفع
او نتخذه ولدا وكان عقيما كذلك مكنا ليوسف في الارض اي مكناه في مصر وجعلناه ملكا مثل ما
نجيناه وعطفنا عليه العزيز ولنعلمه عطف على مقدر اي مكنا لمصالح ولنعلمه من تأويل
الاحاديث تعبير الرؤيا وقيل معاني كتب الله والله غالب على امره يفعل ما يشاء لا يغلبه
شيء فضل الضمير ليوسف اي اذا اراد شيئا واشاء ارادة شيئا اخر ولا اراد قلما اراد ولكن اكثر الناس
لا يعلمون ان الامر كله بيده والمراد منه الكفار او لا يعلمون لطائف تدبيره والمراد منه اهتم
ولما بلغ اشده استكمل خلقه وقوته وكان ابن ثلثة وثلثين او سبعة وثلثين او عشرين او اربعين
او بعد الحلم وقيل غير ذلك اتيناه حكما نبوة وعلما فقها في الدين وكذلك نجزي المحسنين
فانه محسن في عمله صابر على النوائب وراودته التي هو في بيتها عن نفسه طلبت منه ان يواقعها
وغلقت الابواب وكانت سبعة وقالت هيت لك هلم فعل وبناء اسم فعل والخطاب للتهيئ كما في
سقيا لك قال يوسف معاذ الله اعوذ بالله معاذا انه اي الشأن ربي سيدي الذي
اشتراني احسن مثواي اكرمني فلا اخونه وقيل ان الله ربي احسن منزلتي فلا اعصيه انه لا
يفلح الظالمون الخائنون بالسيد او لا يسعد الزناة ولقد همت به قصدت مخالطته
وهم بها قصد مخالطتها قبل الطبع والشهوة الغير الاختيارية لولا ان رأى برهان ربه

جوابه محذوف اي لهمت بها وما ذكره اكثر السلف هو ان رأى صورة ابيه عاضا على اصبعه
يعظه كذلك مثل ذلك التثبيت لنصرفه عنه السوء خيانة صاحبه والفحشاء الزنا
انه من عبادنا المخلصين من الذين اخلصهم الله تعالى لعبادته واستبقا الباب فيه
تضمين الابتدار ولذلك عدي بنفسه او تسابقا اليه بحذف الى وقدت شقت
قميصه من دبر من خلف وذلك لانه فر منها واسرعت وراءه واجتذبت ثوبه
لتمنعه للخروج فانقد وانشق صادفا سيدها وجدا الدى الباب فاحضرت كيدها
وتبرأت ساحتها ونسبت اليه قالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا الا ان يسجن او
عذاب اليم غير جزاؤه الا السجن او ان يسجن جزاؤه الا السجن قال هي راودتني عن
نفسي وشهد شاهد من اهلها انه شاهد كان صبيا في المهد او رجل من اقاربها
او من خاصة الملك ان كان قميصه اي فقال الشاهد ان كان قميصه وشهادته شاهد لانه
سيق قول يوسف كلاما مرسلا فقال بعضهم شهد شاهد اي حكم حاكم فقال ان كان الى اخره قد من
قبل فصدقت وهو من الكاذبين فانه اذا كان تابعا وهي دافعة عن نفسها فقدت
قميصه من قدامه بالدفع وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين
فانه دال على انها هي التي تبعته واجتذبت ثوبه اليها والجمع بين ان التي للاستقبال وكان
على تأويل ان تعلم ان كان قميصه فلما رأى قميصه قد من دبر قال لما عرف خيانته
امرأته انه ان هذا لمن كيدكن ولتغليب لها ولسائر النساء ان كيدكن عظيم
يوسف اي يا يوسف اعرض عن هذا الكشف ولا تذكره واستغفري لذنبك انك كنت
من الخاطئين من القوم المتعمدين للذنب والتذكير للتغليب قيل انه كان قليل الغيرة
وقال نسوة اسم مفرد لجمع المرأة وتأنيثه غير حقيقي في المدينة امرأة العزيز تراود
فتاها عن نفسه تطلبه من عبدها الفاحشة قد شغفها حبا اي حرق حبه شغاف
اي حجاب قلبها فوصل الى الفؤاد وحبا تمييز وفاعل شغف ضمير الفتى انا لنراها في ضلال
مبين فلما سمعت بمكرهن تسميته مكرا لما علمت انهن اردن بهذا القول ان ترهن
يوسف او لانهن اخفين سرها ارسلت اليهن دعتهن واعتدت لهن متكأ ما يتكأ
عليه قال اكثر المفسرين المتكأ المجلس المعد فيه مفارش ومخاد وطعام فيه ما يقطع بالسكين
وآتت كل واحدة منهن سكينا لتقطع ما في المائدة مما يحتاج اليه وقالت حين اخذت
السكاكين اخرج عليهن فلما رأينه اكبرنه عظمنه وهبنه ذلك الحسن وقيل اكبرنه
اي حضن لرؤية الشبق فان المرأة اذا كبرت حاضت او القاه السكاكين وقطعن
ايديهن جرحنها من فرط الدهش وقلن حاش لله اصله حاشا فحذفت الالف تخفيفا
وهي من حروف الجر وضعت موضع التنزيه والبراءة كانه قيل براءة ثم قيل لله لبيان

من تيزي وتيزة كسفينة الكرم والمعنى تزيدانه من الخمر وتحتها من قدرته على هذا
الفلق الجميل ما هذا بشرا فانه لم يعهد للبشر مثل ذلك بل وانما هذا ملك كريم وهو لغة الحجاز
ان هذا الا ملك كريم فان الجمال فوق جمال البشر قالت فذلكن الذي لمتنني فيه ووضع
ذلك موضع هذا لرفعة منزلته واستبعاد الحمل في الحسن ولقد راودته عن نفسه فاستعصم
فاستمسك بالعفة في عصمته اعترفت عند هن بما ملت افتن يعدن زنها ولئن لم يفعل ما آمره
بحذف النون لدلالة الامر به ليسجنن وليكونا من الصاغرين من الاذلاء والنون للتوكيد
تكتب في خط المصحف الفا على حكم الوقف قال رب السجن احب الي مما يدعونني اليه
من المعصية اضاف الدعوة اليهن لانهن يتحببن له مطاوعة وانه الا اي وان لم تصرف عني
كيدهن اصب اميل اليهن باجابة كلامهن وقيل انهن سهلن عليه ما دعوه الى نفسهن وكن من
الجاهلين من السفهاء والذين يعملون القبائح فاستجاب احاب له ربه دعاءه وصرف
عنه كيدهن بان عصمه الله حتى اختار السجن انه هو السميع لدعوات الملتجئين اليه العليم
باحوالهم ثم بدا لهم ظهر للعزيز واصحابه من بعد ما رأوا الايات على براءة يوسف من قد القميص
وكلام الطفل وغيرهما وفاعل بدا مضمر يفسره قوله ليسجننه حتى حين الى مدة يرون فيه الرأي
فان المرأة تخدعت لذوجها وحملته على سجنه ليظهر للناس انه راودها عن نفسها ودخل
معه السجن فتيان احدهما ساقي الملك والآخر خبازه اتيهما بتأويل ما يريدان اهلاك الملك بالسم قال
احدهما اني اراني في المنام اعصر خمرا الى عنبا سماه باسم ما يؤول اليه وقال الآخر
اي الخباز اني اراني احمل فوق رأسي خبزا تأكل الطير منه نبئنا بتأويله اخبرنا بتأويله
بتعبير ما قصصنا قال بعضهم انهما اختبرا تلك الرؤيا بالاختبار يوسف انا نراك من المحسنين
في علمك وقولك او من الذين يحسنون تعبير الرؤيا قال لا يأتيكما طعام ترزقانه في نومكما الا
نبأتكما بتأويله قبل ان يأتيكما التعبير في اليقظة او معناه لا يأتيكما طعام من بيتكما الا اخبرتكما
وانا كالنبي لا نبأتكما بقدره ولونه ووقته قبل وصوله اليكم وهذا مثل معجزة عيسى عليه السلام
حيث قال وانبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم ذلكما العلم مما علمني ربي لا من الكهانة
والنجوم اني تركت كالمتباعد قال علي اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون
لتأكيد كرر كثير الضمير واتبعت ملة آبائي ابراهيم واسحق ويعقوب ما كان ما صح وما
استقام لنا ان نشرك بالله من شيء اي اي شيء كان ذلك التوحيد من فضل الله علينا
وعلى الناس علي الرسل والمرسل اليهم فانه ارسلهم الى فضل الله وبينهم عليه ولكن اكثر
الناس لا يشكرون ذلك الفضل بل يعرضون عنه يا صاحبي السجن يا ساكنيه دعاهما الى الاسلام
فقال ءأرباب متفرقون الهة شتى واحد من فضة وواحد من ذهب وواحد من حديد
وواحد من حجر خير ام الله الواحد القهار الذي ذل كل شيء لعزته ما تعبدون من

دونه من دون الله خطاب لهما ولمن على دينهما الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم
فالاسماء خالية عن المعنى لا مسميات تحتها فانهم تعملا ما يستحق الالهية انتم بعيد وقفا ما
انزل الله بها بتسميتها من سلطان حجة ان الحكم الامر والنهي الا لله علي لسان انبيائه
امر ان لا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم المستقيم الذي لا عوج فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون
فيهلكون في جهلهم اما صاحبا السجن اما احدكما فيسقي ربه خمرا يعود مصيره اليه
واما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه قال بعضهم فما عبرا رؤياهما قالا ما
رأينا شيئا فقال قضي الامر الذي فيه تستفتيان هذا ما يؤول اليه امركما وهو لا محالة واقع
صدقتم او كذبتم وفي الحديث الرؤيا على رجل طائر ما لم تعبر فاذا عبرت وقعت وايضا الرؤيا
لاول طائر وقال يوسف للذي ظن علم يوسف انه ناج منهما او الظان السراج اذكرني
اذكر حالي عند ربك الملك كي يخلصني فانسيه الشيطان ذكر ربه اي ذكر
ربه او معناه انسي الشيطان يوسف ذكر ربه فاستحقاق بغيره تعالى فلبث في السجن بضع سنين
هو ما بين الثلث الى التسع واكثرهم على ان بضع سنين اثنتا عشرة سنة رأى ملك
سبع بقرات مهازيل سمان كلهن سبع عجاف انبلعت المهازيل السمان والهمت غلبة الهزال
وسبع سنبلات خضر قد انعقد حبها واخر اي وسبعا اخر يابسات قد استحصدت و
التوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليها يا ايها الملأ اي الاشراف من العلماء والحكماء
افتوني في رؤياي عبروها ان كنتم للرؤيا تعبرون عليين بتعبيرها واللام لتقوية
العامل فان معموله متقدم عليه فضعف عمله فقوي باللام او لتضمين تعبرون معنى تنتدبون
قالوا هذه اضغاث احلام اضغاث الاحلام تخاليطها واباطيلها والاحلام جمع حلم
وهو الرؤيا ولتعدد اشياء مختلفة جمعوا وان لم يكن الاحلام واحدا والباء لتعدية وصف الحلم
بالبطلان وما نحن بتأويل الاحلام اي ذلك الاحلام التي هي الاضغاث بعالمين اي العالمين
انهم اعترفوا بالعجز وقالوا لساقي علم التعبير بحاجة وقال الذي نجا منهما من صاحبي
السجن وادكر بعد امة بعد حاجة كثيرة من الزمان يعني سبع سنين انا انبئكم بتأويله
فارسلون الى من عنده علمه فارسل اليه فجاء وقال يوسف
ايها الصديق الكثير الصدق افتنا في رؤيا سبع بقرات سمان يأكلهن سبع
عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات لعلي ارجع الى الناس الى الملك واهله
لعلهم يعلمون تأويلها او فضلك وقد جرب كمال علمك كلامه عبر رؤياه على الرجاء على
اليقين فرجعا اخبروه دون الرجوع وربما كم يعلم قال تزرعون سبع سنين دأبا على
عادتكم حالا فما حصدتم فذروه في سنبله لئلا يفسد وجعله من التبن الا قليلا مما
تأكلون في تلك السنين ثم يأتي من بعد ذلك السبع سبع شداد يأكلن اضاف الاكل

الى السنين وهولاء لهن على المجاز ما قدمتم لهن ما اخرتم لاجلهن الا قليلا مما تحصنون
تخزنون للبذر والظاهر ان قوله تزرعون على اصله بدليل قوله ثم ياتي لا انه خبر بمعنى
الامر وقوله فما حصدتم اعتراض للاهتمام عليه الصلوة والسلام بشانهم ياء بهم بما فيه صلاحهم
في شان التاويل ثم ياتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس من الغيث اي يمطرون
وفيه يعصرون العنب والزيتون وما يعصر قال بعضهم ويدخل فيه حلب اللبن ايضا او لانه قرات
السبعة والسنبلات للقدر سنين مخصبة والجمهور وانبات بالجدب واكل الجمهور السمان
باكل يسمع في المخصبة في الجدبة ثم بشرهم بما يكون بعد الجدبة بالهام الله تعالى ايا
لا من تاويل رويا وقال الملك ائتوني به بعد مراجعة الرسول فلما جاءه الرسول
ليخرجه قال ارجع الى ربك اي الملك فسله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن اراد ان
يعلم الملك براءة ساحته ولم يصرح بذكر امراة العزيز ادبا واحترازا وهن ليعلن ايضا
براءته بما قرر بها عند بهن وفي الحديث لو لبثت في السجن ما لبث يوسف لاجبت الداعي وفيه
ايضا لقد عجبت من يوسف وصبره وكرمه والله يغفر احين سئل عن تعبير الرويا ولو كنت مكانه
ما اجبتهم حتى اشترط ان يخرجوني ان ربي بكيدهن عليم حين فلن اطلع مولانا كل فيه
الاستفهام داخل على براءة او الوعيد لهن على كيدهن او تعظيم كيدهن قال الملك
لهن ما خطبكن ما شانكن اذ راودتن يوسف عن نفسه هل وجدتن منه سوء خاطبن
والمراد الاصلي امراة العزيز قلن حاش لله تنزيها من عفته وتنزاهته ما علمنا عليه من
سوء قالت امراة العزيز الان حصحص ثبت واستقر الحق حين اقبلن كلهن عليها فقررنها
انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين في ذلك الذي فعلت من رد الرسول ليعلم
العزيز اني لم اخنه بالغيب بظهر الغيب حال من الفاعل اي وانا غائب او من المفعول
او ظرفي اي مكان الغيب وان الله لا يهدي لا يسدد كيد الخائنين وما
ابرئ نفسي نفي السلف انه لما قال ليعلم اني لم اخنه بالغيب قال له جبريل ولا حين هممت
فقال ذلك ان النفس بطبعها لامارة بالسوء الا ما رحم ربي الا وقت رحمة ربي او الا
ما رحمه الله من النفس فعصمه اني ربي غفور رحيم قال بعضهم قوله ذلك ليعلم الخ من كلام
امراة العزيز اي عرفت بما لهن الواقع ليعلم زوجي اني لم اخنه وما صدر مني الجحد ومن الكيد
وانما راودته مراودة فامتنع ولست ابرئ نفسي فان النفس تشتهي وتشتهي ولكن
راودته لانها امارة بالسوء الا نفس من عصمه الله تعالى انه غفور رحيم وعند بعض
المفسرين ان هذا القول ليوسف واقرب وقال الملك ائتوني به بيوسف استخلصه
اجعله خالصا لنفسي فلما اتوا به كلمه وشاهد منه الكمال قال انك اليوم لدينا مكين
ذو منزلة امين مؤتمن على الاشياء صادق قال اجعلني على خزائن الارض

وفي

وفي امر خزاين ارض مصر اني حفيظ لها عليم بوجوه التصرف فيها وقيل حفيظ عليم كاتب
حاسب او عليم بسنين الجدب وسال العمل لما في ذلك من مصالح الناس ليتصرف لهم
في القحط على الوجه الاحوط قيل ان العزيز توفي او عزل فجعل الملك يوسف مكانه فتزوجه
امراته راعيا فوجدها عذراء وولد له منها ابنان وكذلك مكنا ليوسف مكانة في ارض
مصر يتبوا منزلا منها حيث يشاء بعد الضيق والسجن يتصرف فيها كيف يشاء نصيب
برحمتنا من نشاء ولا نضيع اجر المحسنين ولاجر الاخرة خير للذين امنوا وكانوا
يتقون فما اعد الله ليوسف اعظم واجل مما حوله في الدنيا وجاء اخوة يوسف لما
ولاه ملك مصر الوزارة اجتهد في العدل وتكثير الزراعات فدخلت السنون المجدبة
وعم القحط حتى وصل بلاد كنعان فجاء اخوته ليمتاروا وامنا لطعام فدخلوا عليه فعرفهم
يوسف وهم له منكرون لم يعرفوه فانه قد تغير في اعينهم هلاكه وكان مدة مفارقتهم الجب
سنة ولما جهزهم بجهازهم العدل بعد تمامه واوفر حمولاتهم بما جاء واليه قال ائتوني
باخ لكم من ابيكم لما دخلوا عليه قال كالمنكر عليهم لعلكم مبتدعون جواسيس قالوا معاذ الله نحن
اخوة بنو اب واحد هو من انبياء الله تعالى قال كم انتم قالوا كنا اثني عشر فذهب اصغرنا
هلك في البرية ولد اخ من امه احتبسه ابوه ليتسلى به عنه قال ائتوني به حتى اعلم صدقكم
الا ترون اني اوفي الكيل وانا خير المنزلين المضيفين فان لم تاتوني به
فلا كيل لكم عندي ليس لكم عندي طعام كيل لكم ولا تقربون لا تدخلوا بلادي وهو امر
عطف على لم ترون قالوا سنراود عنه اباه نطلبه من ابيه وانا لفاعلون ما وعدناك
وقال يوسف لفتيته لغلمانه اجعلوا بضاعتهم ثمن طعامهم في رحالهم لعلهم يعرفونها
بانها بضاعتهم اذا انقلبوا الى اهلهم وفتحوا اوعيتهم لعلهم يرجعون اذا عرفوا ذلك فانهم
لا يستمنون امساكها او اذا رجعوا اليهم علينا ويزنا عليهم او لعل ذلك حفظا من ان لا يكون
عندهم بضاعة اخرى فلا يمكن لهم الرجوع او لاني لو لم اجد الفرصة من ابيه واخوته مع حاجتهم
فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل بعد ذلك ان لم نذهب باخينا
فارسل معنا اخانا نكتل نحن وهو الطعام ونرفع المانع من الكيل وانا له لحافظون
قال هل امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل فانكم ذكرتم في يوسف مثل ما قد ذكرتم
هنا بعينه فهل يكون امناتي هنهنا الا كامانتي هناك اي كما لا يحصل الامان هناك لا يحصل
هنا فالله خير حافظا فاعقد عليه ونصبه على التمييز وهو ارحم الراحمين فاسال الله
ان يرحمني بحفظه ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم قالوا يا ابانا
ما نبغي اي لا نطلب واي شيء نطلب وراء ذلك من الاحسان وقيل لا نبغي مثل هذا في
ثمن الكيل وقيل هو من البغي بمعنى الكذب اولا نبغي القول ولا نزاد فيه هذه بضاعتنا

رُدَّتْ إِلَيْنَا استيفاء من منع لما يجيء وَنَمِيرُ أَهْلَنَا ما يأتي أهلنا حمل إليهم الطعام من بلد آخر
عطف على محذوف أي ردت إلينا فننتظر بها ونمير ويحتمل عطفه على ما يجيء إذا كانت ثانية
وَنَحْفَظُ أَخَانَا عن المكاره وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ حمل بعير من الطعام لأن يوسف لما يعطي
كل نفر حمل بعير وقرأ ذلك الذي جيئنا به كَيْلٌ مكيل يَسِيرٌ قليل لا يكفينا أو ذلك أي كيل بعير
شيء قليل لا يضايقنا فيه الملك قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ تعطوني مَوْثِقًا
مِنَ اللَّهِ عهدا موكدا بذكر الله تعالى لَتَأْتُنَّنِي به جواب القسم أو معناه حتى تحلفوا
لتأتنني به إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ إلا أن تغلبوا فلا تقدروا على إتيانه أو إلا أن تهلكوا جميعا
أي لتأتنني به على كل حال إلا حال الإحاطة بكم فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ يعقوب اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ
من العهد وَكِيلٌ شاهد ويمكن أن يكون معناه الله تعالى وكيل على حفظ ذلك العهد بكل أمره إليه
وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ لئلا يصيبكم العين
وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ أي لو أراد الله بكم سوءا لا يدفع عنكم ما قلت لكم من التفرق
وهو مصيبكم لا محالة إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ وَلَمَّا
دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ أي من أبواب متفرقة في البلد مَا كَانَ يُغْنِي يدفع
دخولهم متفرقين عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ من قضائه عليهم مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ
قضاها استثناء منقطع أي لكن حاجة في نفسه قضاها أي أظهرها ووصى بها أو معناه
ما دفع عنهم بسبب دخولهم كذلك إلا إصابة العين وبقي الحاجة التي في نفس يعقوب وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ
لذو يقين أو لذو جعل لِمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ أن يعقوب لذو علم فإن
المشركين لا يعلمون ما للأنبياء وأولياء وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى ضم إِلَيْهِ أَخَاهُ
من أبويه في منزله وأجلسه معه في مائدته وأخبره بأنه أخوه قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا
تَبْتَئِسْ لَا تَحْزَنْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ في حقنا فيما مضى فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ أصلحهم بعدتهم
جَعَلَ السِّقَايَةَ الشربة فِي رَحْلِ أَخِيهِ من أبويه وقيل من فضة أو من ذهب أو من
زبرجد وكان يشرب فيها ويكيل بها للناس من عزة الطعام ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ نادى
منادٍ أَيَّتُهَا الْعِيرُ أي القافلة إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ قال بعضهم إن كان النداء بأمر يوسف
فعلى ناء وإن لم يأمر فقوا يوسف من أبويه عليهما السلام أو النداء بمعنى أخبره قَالُوا
وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقِدُونَ أي شيء ضاع منكم قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ
جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ أنا به حمل من الطعام زعيم كفيل قال المؤذن قَالُوا تَاللَّهِ
قسم فيه معنى التعجب مما أنبئ به لقد عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ لأنوصف بها قط قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ أي السارق إِنْ كُنْتُمْ

كاذبين

كَاذِبِينَ في دعاء البراءة قَالُوا جَزَاؤُهُ أي جزاء سرقته مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ أي أخذ من
وجد واسترق فَهُوَ جَزَاؤُهُ تقرير لحكمه وقيل جزاء الممتن على أنها شرطية وجملة
السرقة والجزاء خبر جزاؤه على إقامة الظاهر مقام الضمير والأصل فهو هو وتغيير
الثاني راجع إلى جزاء كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ بالسرقة وشريعة إبراهيم أن السارق
يدفع إلى المسروق منه فَبَدَأَ المؤذن أو يوسف بعد ما ردوا إليه بأوعيتهم
أولا قبل وِعَاءِ أَخِيهِ من أبويه ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ مثل ذلك
الكيد كِدْنَا لِيُوسُفَ بأن علمناه إياه مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ فإن
دين ملك مصر الضرب والتغريم في السارق دون الاسترقاق إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ أي لم
يكن يتيسر له أخذه في دين الملك بحال من الأحوال إلا في حال مشيئة الله تعالى بأن أوحى
إليه أن يسترق أخوه تزاد جزاء السارق الاسترقاق فوجد السبيل إلى ذلك وجاز أن
يكون منقطعا نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ بالعلم كما رفعنا درجة يوسف وَفَوْقَ كُلِّ
ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ حتى ينتهي العلم إلى الله قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ
أي يوسف من أمه لأنه هذا أطرفتهم وتحن بريئا منها وأما وصفهم
إياه بالسرقة فإنه كان لجدته أبي أمه صنم يعبده فأخذه سرا وكسره وكانت عمته عطفته
بعد وفاة أمه فلما ترعرع أراد يعقوب أن يكون معه وبأخذ من عمته وكانت أحق
لا تطيق فراقه فحدثت أبي منطقته هي لها وأن تنهاه من الحق تحرزا منها على يوسف عمته بأن
ثم قالت فقدت المنطقة اكشفوا أهل البيت فكشفوا فوجدوها مع يوسف وهو
صغير فقالت صار يوسف سلما أي فاسكت لأن السارق يسترق فمن سرق منه كما من
أو كان يأخذ من البيت لتسابل أنها فيعطيه فتعطين بذلك أخوته فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي
نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ ضمير أسرها كناية بشرية التفسير يفسره قوله قَالَ أَنْتُمْ شَرٌّ
مَكَانًا يعني قال في نفسه أنتم شر منزلة في السرقة لأن خيانتكم حقيقة وأنت الظلم
لأن المراد منه جملة وفي بدل من أسرها وهو المنقول عن ابن عباس رضي الله عنهما
وقيل الضمير للإجابة أو المقالة أو نسبة السرقة وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ في شأني من
السرقة فإنه كذب وهذا أيضا من جملة ما أسر يوسف قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا
كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ بدله فإن أباه مستأنس به على خير الهالك إِنَّا نَرَاكَ مِنَ
الْمُحْسِنِينَ في الخلق فأحسن إلينا قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أعوذ بالله معاذ أن مَعَاذَ اللَّهِ مَنْ
وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذًا لَظَالِمُونَ في قولكم لو أخذنا غير السارق فَلَمَّا
اسْتَيْأَسُوا يئسوا مِنْهُ من يوسف وإجابته إياهم وبالغ استفعال المبالغة خَلَصُوا
انفردوا وامتنعوا نَجِيًّا ذوي نجوى أو فوجا نجيا وكان شاجيهم في تدبير أمرهم

قال كبيرهم في السن روبيل او في الرأي وهو يهوذا او في الرئاسة وهو شمعون ألم
تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقا من الله عهدا وثيقا بذكر اسمه ومن قبل ما
فرطتم في يوسف اما صلة اي ومن قبل هذا فرطتم في شأنه او مصدرية تعطف على معمول
تعلموا او موصولة اي ألم تعلموا ما فرطتموه فيوسف الذي هو اليقين فلن أبرح اي فارق
الأرض مصر حتى يأذن لي أبي في الرجوع أو يحكم الله لي بخلاص اخي او بحرب او
بالمقاتلة وهو خير الحاكمين فحكمه الحق ارجعوا إلى أبيكم فقولوا يا أبانا إن ابنك سرق
على حسب الظاهر وما شهدنا عليه الا بما علمنا بان رأينا اخراج الصاع من متاعه وما كنا
للغيب حافظين فلا ندري انه سرق او دست الصاع في رحله او ما كنا حين عهدنا
للعواقب علمين فلم ندر انه سيسرق واسئل القرية اي اهل القرية اي ارسل الى مصر واسئلهم عن
القصة التي كنا فيها والعير التي اقبلنا توجهنا فيها وانا لصادقون فيما نقول
قال ابناء يعقوب لما رجعوا وقالوا ليعقوب ما قالوا قال بل سولت زينت وسهلت لكم أنفسكم أمرا
عظيما قدرتموه فصبر جميل أجمل صبري انه عسى الله أن يأتيني بهم بيوسف واخيه واخيهما الذي
توقف بمصر إنه هو العليم بحالي الحكيم في افعاله وتولى عنهم اعرض عنهم
كراهة وقال يا أسفا على يوسف يا اسفي احزني عليه تعالى فهذا اوانك والا فلن عوض عن
يا اداة التنبيه وابيضت عيناه من الحزن عمي من كثرة العبرة التي لا يملك كما تهما نفسه فهو كظيم
مملوء من الغيظ على اولاده لا يظهره قالوا تالله تالله بحذف حرف القسم فاسد لا يقسم بالاثبات
لانه لو كان اثباتا لابد في جوابه من اللام والنون المؤكدة اي لا تزال تذكر يوسف حتى تكون
حرضا مشفيا على الهلاك او ذا يأس من الحرض مصدر وضع موضع الاسم او تكون
من الهالكين الميتين قال إنما أشكو بثي حزني وهو اشد من الحزن لا يصبر صاحبه على كتمانه فيبثه وينشره
على الناس وحزني إلى الله لا اليكم ولا الى غيركم فيملوني وتسكابني وأعلم من الله ما لا تعلمون
فاني اعلم ان رؤيا يوسف صادقة واني سوف اسجد له او اخبر ملك الموت بحيوة يوسف يا
بني اذهبوا فتحسسوا تعرفوا من يوسف وأخيه ولا تيأسوا لا تقنطوا من روح
الله من فرجه وتنفيسه إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون فان المؤمن لا
يزال يطمع في رحمة الله تعالى فلما دخلوا بعد ما رجعوا الى مصر عليه قالوا يا أيها العزيز مسنا و
أهلنا الضر شدة الجوع وجئنا ببضاعة مزجاة رديئة او قليلة كانت دراهم رديئة او
الغزيز وكالحبل والصوف والاقط او خلق حبة الخضراء او الادم والنعال فأوف لنا الكيل
اتمم لنا وتصدق علينا برد اخينا او بنقص هذه البضاعة المزجاة او بالزيادة على
ما يساويها إن الله يجزي المتصدقين احسن الجزاء قال هل علمتم قبح ما فعلتم
بيوسف وأخيه فرقتم بينهما وذلتهم حتى لا يستطيع ان يكلم بسببكم بعد فقد يوسف إلا

بذلة

بذلة إذ أنتم جاهلون فان فعلكم فعل الجهال قالوا أإنك استفهام تقرير لتأكيد شدة
وضع التاج وكان في جبهته مثل شامة بيضاء وكانت لسارة ليعقوب مثلها فعرفوه او
هو من وراء ستر فرفع الحجاب فعرفوه قال أنا يوسف وهذا أخي فمن الابوين ذكره
لتعريف نفسه ولادخاله في قوله قد منن الله علينا بالوصال إنه من يتق الله ويصبر
على المصائب فإن الله لا يضيع أجر المحسنين اي اجر الاحسان بلحق بين الصبر والتقوى
قالوا تالله لقد آثرك الله علينا بالعلم والحسن وإن كنا آن شأننا لخاطئين
مذنبين قال لا تثريب لا تعيير ولا مؤاخذة عليكم اليوم متعلق بمعنى الظرف اي مؤاخذة
في هذا اليوم فكيف بما يعد من الايام والمراد من اليوم الدنيا اي لا مؤاخذة في الدنيا
واما في الآخرة فبين الله ولذلك قال يغفر الله لكم دعاء لهم بالمغفرة وهو أرحم الراحمين
فانه يغفر الصغائر والكبائر اذهبوا بقميصي هذا الى القميص الذي كان عليه فألقوه على
وجه أبي يأت بصيرا فيصير بصيرا اذا بصر قالوا القميص من نسج الجنة لا يلبسه مبتلى ولا سقيم
الا عوفي وأتوني بأهلكم بنسائكم وذراريكم أجمعين ولما فصلت خرجت العير من مصر
قال أبوهم إني لأجد ريح يوسف هاجت ريحه فجاءت براحته قبل مسيرة ثمانية
ايام لولا أن تفندون لولا تسفهوني وتنسبوني الى نقصان عقل للهرم لصدقتموني و
جواب لولا محذوف قالوا تالله إنك لفي ضلالك القديم الذي عهدناك عليه من محبة يوسف فلما أن جاء البشير
اي البريد قال البشير يعقوب تقدم لمشاهدة مجيء البشير فأخبر الرائح بعد
قال بعضهم البشير هو الذي جاء بقميص ملطخا بدم كذب القوم على يوسف فألقاه على وجهه فارتد بصيرا
قال ألم أقل لكم إني أعلم من الله بتعليمه ما لا تعلمون قالوا يا أبانا استغفر لنا
ذنوبنا إنا كنا خاطئين قال يعقوب سوف أستغفر لكم ربي أخر الدعاء الى السحر
او الى ليلة الجمعة او الى ان يستحل لهم من يوسف إنه هو الغفور الرحيم فلما دخلوا على
يوسف في موضع خارج عن البلد حين استقبلهم يوسف واهله مصر وهي ثم آوى إليه أبويه اباه
وخالته فان امه ماتت ومن بعض السلف ان امه في حيوة وقال ادخلوا مصر إن شاء الله
آمنين من القحط والكاره فالاستثناء متعلق بالدخول المبني بالامن ورفع أبويه على
العرش السرير وخروا له سجدا ابواه واخوته وكان سجود التعظيم شايعا من لدن آدم الى
شريعة عيسى عليهم السلام فحرم في هذه الملة الغراء وجعل السجود مختصا بحضرة رب تعالى
شأنه قال بعضهم المراد من السجود الانحناء ومن بعضهم معناه خروا لله تعالى شكرا له واقول
الحق وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل رؤيا النسر والقمر ابواي والكوكب عشر كوكبا الذي
قد جعلها ربي حقا قد صدقا وكان بين رؤياه وتأويلها اربعون سنة او ثمانون سنة او خمس وثلثون
او ثماني عشرة سنة وقال الحسن بن إذ أخرجني من السجن ولم يذكر الجب

لانه وعد مع اخوته بانه لا تثريب عليكم بعد هذا وايضا عدلهم لما غيبوه معلوم لهم و
اخراجه من الجب معلوم لاخوته وجاء بكم من البدو والبادية فانهم كانوا اهل بادية و
مواش مع ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي ان ربي لطيف يدبر
بما يشاء انه هو العليم بالامور الحكيم الذي لا يفعل الا على وفق الحكمة رب قد اتيتني
من الملك اي بعضه وهو ملك مصر وعلمتني من تاويل الاحاديث بعض تعبير الرؤيا
فاطر مبدع السموات والارض منصوب بالمنادى انت وليي ناصري ومتولي امري
في الدنيا والاخرة توفني اقبضني مسلما والحقني بالصالحين من ابائي وفيه
سال الوفاة على الاسلام والحاق بالصالحين اذ احسان اجله واقتفى هم وكلام بعض
السلف وهو انه ما تمنى نبي قط الموت قبل يوسف عليه السلام يشعر بانه سال منجزا و
هو جائز في ملته ويحتمل ان مراده انه اول من سال الوفاة على الاسلام كما ان
نوحا عليه السلام اول من قال رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي الاية وقالوا
اقام يعقوب عند يوسف اربعا وعشرين سنة ثم مات وحمل جسده الشريف عند ابيه اسحق عليه السلام
بالشام ذلك اي ما ابو من انباء الغيب نوحيه اليك يا محمد وما كنت لديهم اذ
يوسف اذ اجمعوا امرهم عزموا على امرهم وهم يمكرون بيوسف وهذا كالدليل على ان بالوحي
لانه لم يكن عندهم ومكان احد من قومك يعلمه وما اكثر الناس ولو حرصت على ايمانهم مؤمنين
لعنادهم وعلم ارادة الله تعالى قال كفار مكة نزلت حين سال قريش واليهود عن قصة يوسف فلما اخبرهم
بها اقام وما تسئلهم عليه على تبليغه اجرا من اجر من جعل ان هو الا ذكر عظة للعالمين
عامة لا يختص بهم وكاين اي وكم من اية دلائل دالة على وجوده وصفاته الحسنى في السموات
والارض يمرون عليها على الايات يشاهدونها وهم عنها معرضون لا يتفكرون فيها
وما يؤمن اكثرهم بالله في الاقرار بخالقيته الا وهم مشركون لعبادتهم غيره اذا قيل لهم
من خلق السموات والارض قالوا الله وهم مشركون به وعن الحسن البصري ان هذا في المنافقين
قال بعض السلف قمة شركهم احدهم لا يدان تسمع وهو الرياء افامنوا ان تاتيهم غاشية من عذاب
الله عقوبة تغشاهم وتشملهم او تاتيهم الساعة بغتة فجاءة مفعول مطلق لتاتيهم وهم لا يشعرون
فلا يستعدون لها قل هذه اي الدعوة الى التوحيد سبيلي طريقتي ادعو الى الله اشير بيان
وتفسير للسبيل على بصيرة معرفة وحجة انا تاكيد لفاعل ادعو ومن اتبعني عطف على من من
الى الله تعالى قال بعضهم ثم الكلام عند قوله الى الله وعلى بصيرة خبر انا وما عطف عليه وسبحان الله
اي قل انزهه تنزيها عن الشريك وما انا من المشركين وما ارسلنا من قبلك يا محمد
الا رجالا لا نساء ولا ملائكة نوحي اليهم كما اوحينا اليك من اهل القرى قرى
من اهل البادية افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم

من الامم المكذبة فيعتبروا ولدار الاخرة خير للذين اتقوا الشرك افلا تعقلون
يستعملون عقولهم فيؤمنوا حتى اذا استيأس الرسل متعلق بما دل عليه الكلام كانه قيل وما
ارسلنا من قبلك الا رجالا فتربص بقومك وتفاول بعدتهم في الكفر رجاء ان يؤمنوا اذا استيأس الرسل من
قومهم ان يصدقوهم واستيأسوا من نصرهم وظنوا انهم قد كذبوا فيه قراءتان التخفيف و
التشديد وعلى الاول الضمائر كلها لمن ارسل الرسل اليهم فان الرسل دال عليه وحاصله انهم
حسبوا كذب الرسل في الوعيد والوعد او التباس الرسل بغير قومهم فلما نزل بهم العذاب
في نصرهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما انهم كانوا بشرا ولذا حتى يقول الرسول والذين امنوا
معه متى نصر الله وقيل معناه ظنوا كذب الامم لوعد الايمان وظنوا وعدهم وعلى الثاني الضمائر
للرسل والظن بمعنى اليقين وهو شائع ايا يقينوا كذب القوم لهم او وعدا ايا ظنوا انهم كذبوهم
من امن بهم ايضا وبين ان وعد ربهم لاستبطاء النصر جاء نصرنا فنجي من نشاء
وهم اتباع الانبياء ولا يرد باسنا عن القوم المجرمين لقد كان في قصصهم قصص
الرسل مع قومهم او قصص يوسف واخوته عبرة عظة لاولي الالباب ما كان القرآن حديثا
يفترى يختلق ولكن كان تصديق الذي بين يديه من الكتب السماوية وتفصيل كل شيء
يحتاج اليه العباد من امر الدين وهدى من الضلالة ورحمة ينال بها خير الدارين لقوم يؤمنون
يصدقون بالله تعالى جعلنا منهم سورة الرعد مكية الا قوله ويقول الذين كفروا الاية وهي مدنية
وهي خمس واربعون اية بسم الله الرحمن الرحيم روي عن ابن
عباس رضي الله عنهما انا الله اعلم وارى تلك ايات الكتاب اي تلك الايات التي هي هذه السورة
ايات القرآن والذي انزل اليك من ربك اي القرآن هو الحق لا هذه السورة وحدها وهو
خبر والذي ولكن اكثر الناس لا يؤمنون بما فيه من العناد الله الذي رفع السموات
بغير عمد اي اساطين جمع عماد او عمود ترونها صفة للعمد وعن بعض السلف ان لها عمدا ولكن لا ترى
او استيناف للاستشهاد بروئتهم للسموات كذلك فسر الموت حينئذ للسموات ثم استوى
على العرش قال السلف الاستواء معلوم والكيفية مجهولة وقيل علا عليه وسخر الشمس والقمر كلا
لما اراد منهما كل يجري لاجل مسمى الى درجاتها ومنازلها ينتهيان اليها لا يجاوزانها او
الى وقت معلوم وهو فناء الدنيا يدبر الامر يصرف امور ملكوته يفصل الايات يوضحها ويبينها
مفصلة لعلكم بلقاء ربكم توقنون لكي تتفكروا انها فتعلموا كمال قدرته بحيث لا يعجز عن الاعادة
والجزاء وهو الذي مد الارض بسطها وجعل فيها رواسي جبالا ثوابت وانهارا انهارا
مع الجبال فانها تخرج الانهار من الجبال ومن كل الثمرات ظرف لقوله جعل فيها زوجين
اثنين اي صنفين اسود وابيض واحمر واصفر وحامض وحلو قيل او الخلق العام خلق من كل
نوع من الاشجار اثنين فقط كما خلق الانسان من زوجين يغشي الليل النهار يكسبه ظلمة

بعد ما كان مشيا ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون فيما فيها من الصنائع والبدائع وفي
الارض قطع متجاورات بقاع مختلفة مع كونها متجاورة مثلا صفة طيبة الى جنة صلبة الى سبخة
ومن غير ذلك وبين دالة على قدرته واختياره وجنات من اعناب وزرع ونخيل
صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل في الطعم والشكل والرائحة وقدر مع انها تسقى من طبيعة
واحدة وفي الدلائل وبعضها من اصل واحد فسبحان من قادر مختار ان في ذلك لآيات يعقلون
يستعملون عقولهم وان تعجب يا محمد من انكارهم النشأة الآخرة فعجب قولهم اي فعجب
من قولهم حقيق بان يعجب منه لكذبهم اياك بعد ما حكى بعد فكل ما يعجب من قولهم او ان تعجب
من انكارهم فعجب قولهم اءذا كنا ترابا مرفوع بانه بدل من قولهم او منصوب به واذا نصب بما
دل عليه قوله ائنا لفي خلق جديد اولئك الذين كفروا بربهم هم الكاملون في كفرهم
وهم اولئك الاغلال في اعناقهم يوم القيمة يسحبون بها في النار واولئك اصحاب النار هم
فيها خالدون ويستعجلونك بالسيئة بالعقوبة قبل الحسنة اي العافية سألوا نزول العذاب
استهزاء او يطلبون النقمة لا التوبة كقولهم عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب وقد خلت مضت
من قبلهم المثلات عقوبات امثالهم من المكذبين فما لهم لم يعتبروا وان ربك لذو مغفرة
للناس اي لذو امهال وستر على ظلمهم على كرمه وحلمه وان فسرت المغفرة بالعفو فعلى ظلمهم حال
ولا يدل ان يفسر الظلم بمعاصي غير الكفر ولا يناسب المقام فانه ان فسرت بما يعم فلا يخلو اما العفو من
غير توبة فلا يصح بمذهب وان كان بعد التوبة فلا يصح بمذهبهما وان كان بعد التوبة فلا يلائم
للنفس بعد التوبة ليس على الظلم وان ربك لشديد العقاب لمن شاء ويقول الذين كفروا
لولا هلا انزل عليه آية من ربه مما اقترحوا كجعل الصفا ذهبا
وكل قوم هاد نبي مخصص بدعوتهم الى الهدى او معناه انت منذر ولكل قوم هاد يهديهم اذا اراد
وهو الله وعن بعض السلف الهادي علي بن ابي طالب رضي الله عنه وايضا في كل حديث كهف قيل فيه
نكارة شديدة الله يعلم ما تحمل كل انثى من ذكر او انثى سوى الحمل او ناقصه واحد او اكثر وما
تغيض تنقص الارحام وما تزداد في مدة الحمل او عدد الولد او المراد فتصان عن غذاء الولد و
ان زيادته وهو دم الحيض وغاض وازداد جاءا لازمين ومتعديين فان كانا لازمين تعين
ان يكون ما مصدرية وكل شيء عنده بمقدار بقدر معلوم وحد لا يجاوزه وعنده ظرف
للمقدر عالم الغيب والشهادة ما غاب عن الخلق وحضر الكبير العظيم القدر المتعال المستعلي
على كل شيء او متعال عما لا يليق بكماله سواء منكم من اسر القول ومن جهر به كما يحيط علمه بجهره
يحيط بسره ومن هو مستخف بالليل طالب للخفاء وسارب بالنهار ظاهر يراه كل احد
وهو اما عطف على من او على مستخف على ان مرجع معنى الاثنين كانه قال سواء منكم اثنان

مستخف

مستخف وسارب له اي للنبي ملائكة من امره وحفظه وقيل وسربه معقبات ملائكة يعقب بعضهم
بعضا في الليل والنهار من بين يديه ومن خلفه ملكان من قدامه ومن ورائه يحفظونه من
امر الله من باءسه ولما يأذن الله او من اجل امر الله وباذنه فاذا جاء القدر اسلموه قيل مراده هذا
ان حرس الملائكة يشبه حرس هؤلاء الملوك ان الله لا يغير ما بقوم من النعمة او الحالة حتى
يغيروا ما بانفسهم من الاحوال الجميلة الى السيئة وقد يرد قال الرب وعزتي وجلالي لا اخرج
من قرية ساكنها اهل قرية ولها اهل بيت كانوا على ما كرهت من معصيتي ثم تحولوا عنها الى ما
احببت من طاعتي الا تحولت لهم فيما يكرهون من عذابي الى ما يحبون من رحمتي واذا اراد الله بقوم
سوءا فلا مرد له فلا راد له وما لهم من دونه من دون الله من والي يتولى امرهم فيدفع عنهم السوء
هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا مفعولا له بتقدير ارادة خوف وطمع او
حالا بالاضافة والاضمار وعن بعض السلف الخوف للمسافر والطمع للمقيم ويشئ السحاب
الثقال بالمطر كرة الماء ويسبح الرعد هو اسم لهذا الصوت او ملك موكل بالسحاب يحدو بها
بحداء ويرسل الصواعق من خوفه تعالى فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله يكذبون آياته ورسله والواو للحال او للعطف تركت في كافر
قال ثم ربك من ذهب وفضة او لؤلؤ وهم يجادل اذا اخبرته صاعقة فاحرقته وهو شديد المحال
الحول او القوة او الفعل او المحال المماكرة والمكايدة له دعوة الحق دعوة الخلق
التوحيد وقيل معناه العبادة والدعاء والحق الباطل ما كان لها لغيره والذين يدعون
الاصنام من دون الله تعالى والمراد من الذين الاصنام او الاصنام الذين يدعونهم
من دون الله لا يستجيبون اي الاصنام لهم لعبادهم بشيء الا كباسط
من بسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه لان الماء جماد لا يشعر
بدعائه ولا يقدر على ان يصل الى فيه كالاصنام وعن بعض السلف كمثل الذي يتناول الماء من طرف
البئر بيده وهو لا يناله ابدا لكي يبلغ فاه وعن بعض معناه مثالهم كمثل من بسط كفيه ناشرا اصابعه
والماء لا يبقى في الكف اذا نشرت الاصابع وما دعاء الكافرين الا في ضلال ضياع
منفعة فيه او ما دعاؤهم ربهم الا في ضلال لان اصنامهم محجوبة عن الله تعالى ولله يسجد ينقاد
ويخضع من في السموات والارض من المكلفين طوعا وكرها طائعا بالفعل لله
او بالحال قيل المراد من السجود وضع الجبهة دون وضع الوجه ومن الكفرة وقت الضرورة قيل
الظاهر عام والمراد من الناس بكيفية الانقياد وهل يسجد ان يخلق الله تعالى في الظلال عقولا تسجد لها الله
كما خلق في الجبال وتعالى له والمائلة باقوالها الى تصرفه اياها بالمد والتقليص فقال تخصيص

الوقتين لان الحق والتقديس مما الظر والاظهار الله طرف السجود والتخصيص لما بها اشرف وقات العبادة
او المراد بهما الدوام قل من رب السموات والارض قل الله اجر عنهم فانهم مضطرون الى هذا
الجواب قل افاتخذتم من دونه اولياء الزمهم بانكم تتخذون الاصنام ربا مع انكم تقولون
الله رب السموات والارض لا تملكون لانفسكم نفعا ولا ضرا لا يقدرون على ان يعمل بعض النفع
ويدفع عنها ضرا فكيف يملكون كله قل هل يستوي الاعمى والبصير فلا يستوي المؤمن والكافر
قيل المراد هل يستوي الله الفاعل فيكم والانام فيقدم على اصنامكم ام هل تستوي الظلمات
والنور فلا يستوي الكفر والايمان ام جعلوا لله شركاء بل اجعلوا الهة الانكار خلقوا كخلقه
صفة لشركاء فتشابه الخلق خلق الله وخلق الشركاء عليهم اي بما اتخذوا شركاء خالقين حتى يتشابه
عليهم الامر فيقولوا هؤلاء خالقون كما ان الله تعالى خالق فاستحق العبادة اضافوا اليه شركاء من
اجل الخلق قل الله خالق كل شيء وحده لا شريك له فلا تشركوا في عبادته غيره وانزل من السماء
الغمام الغالب ماء فسالت اودية جمع واد وهو موضع يسيل فيه الماء فسيل
السيل مجاز المبالغة بقدرها اي بقدر ما يحتمله كالوادي بحسبه فالكبير يسع الكثير والصغير يسع القليل قيل اقدارها
الذي علم الله انه نافع فاحتمل السيل زبدا الزبد الذي يظهر على وجه الماء من غليانه زبدا مرتفعا
على وجه السيل مما يوقدون ابي جواهر الارض كالذهب والفضة والنحاس وغيرها كل منها
في النار ابتغاء طلب حلية او متاع كالاواني والات الحرث والحرب زبد مثله اي مما
توقدون عليه من مثل زبد الماء ومن للابتداء او للتبعيض كذلك يضرب الله الحق والباطل
اي مثلهما فالحق كالماء الذي ينتفع به الناس بقدر وضع انهارهم واوديتهم ويمكث في الارض و
كالجواهر التي ينتفعون بها في صنع الحلي والاواني ويدوم نفعها والباطل كالزبد الذي
ليس له نفع ويزول بسرعة وان علا بعض الاحيان على الماء الصافي وعلى الجواهر حين اذيبت
ومن بعض السيول اذا مر من الماء القراح ومن الاودية القلوب احتملت منه على قدر يقينها وشكها
فاما الشك فلا ينفع معه العمل واما اليقين فينفع الله به اهله وقالوا ايضا العمل السيئ يضمحل من
اهله كالزبد لا يبقى كما لا يبقى واما من عمل بحق كالماء ينفع ويبقى كما يبقى الماء الصافي والجواهر الصافية
فاما الزبد فيذهب جفاء الى جانب السيل منصوب على الحال واما ما ينفع الناس كالماء
الصافي والجواهر الخالصات فيمكث في الارض فيه ينتفع الخلق كذلك يضرب الله الامثال للايضاح
والتبيين للذين استجابوا لربهم وهم المؤمنون الحسنى المثوبة الحسنى وهي الجنة مبتدأ والذين
استجابوا خبره والذين لم يستجيبوا له وهم الكفرة مبتدأ وقوله لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله
معه لافتدوا به جواب لو اي لو كان لهم جميع الدنيا ومثله في دار الآخرة لافتدوا به للتخلص من
عذابه فجعل ضرب المثل لبيان الفريقين فقوله للذين متعلق بيضرب والحسنى صفة مصدر اي استجابوا
الاستجابة الحسنى وقوله لو ان لهم الى آخره كلام مبتدأ لبيان حال الفريق الآخر اولئك لهم سوء الحساب

لنافقة

المناقشة فيه ويدخل فيه شيء من ذنبه ومأواهم مرجعهم جهنم وبئس المهاد جهنم او المستقر
افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى من هذا مثل الذي لا يعلم الحق لا يعلم فلان كمن هو اعمى
لا يتأمل بعقله انما يتذكر اولوا الالباب اي العقول السليمة الذين يوفون بعهد الله
بما امرهم في كتابه او بالعهد الذي اخذ عليهم حين اخرجهم من صلب آدم ولا ينقضون الميثاق
الميثاق او مطلق الميثاق والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل من صلة الرحم والايمان
بجميع الرسل ومراعاة الحقوق ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب والذين صبروا
على امر الله تعالى او على مصائبه ابتغاء وجه ربهم طلب مرضاته واقاموا الصلوة
بحدودها وركوعها وسجودها على الوجه الشرعي وانفقوا مما رزقناهم بالزكوة
او من غير عليه سرا وعلانية لم يبخلوا من ذلك حال من الاحوال الليل والنهار وقيل سرا يعطي صدقة التطوع
وهو الاولى ويدرءون بالحسنة السيئة اي الصالح من العمل
السيئ او يجازون الاساءة بالاحسان اذا الزمهم احد قابلوه باللطف اولئك لهم عقبى الدار
عاقبة الدنيا وهي الجنة لانها التي ينبغي ان تكون عاقبة اهلها ومرجعهم جنات عدن بدل
من عقبى الدار والعدن الاقامة اي جنات يقيمون فيها او في الجنة قصر يقال له عدن له
خمسة الاف باب ومدينة من الجنة فيها الانبياء والصديقون وائمة الهدى والملوك يحفهم بعد
والجنات حولها يدخلونها صفة جنات عدن ومن صلح عطف على فاعل يدخلون وجاز
للفصل بالضمير من آبائهم وازواجهم وذرياتهم يعني يجمعهم من صلح من اهلهم وان لم
يبلغ مبلغهم كرامة لهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب من ابواب منازلهم للتهنئة
قائلين سلام عليكم بما صبرتم متعلق بما تعلق به عليكم او تقديره هذا بما صبرتم والباء
للسببية او البدلية فنعم عقبى الدار جنة العدن والذين ينقضون عهد الله من بعد
ميثاقه بعدما اوثقوه واقروا وقبلوا وهذا تفسير للذين ويقطعون ما امر الله به ان
يوصل ويفسدون في الارض بالكفر والمعاصي اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار
اي سوء عاقبة الدنيا وهو جهنم الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يضيق
وفرحوا اي مشركو مكة بالحياة الدنيا فرح بطر واشر وما الحياة الدنيا في جنب الآخرة
الا متاع تمتع قليل مثل ما يتمتع به الراكب كثمرات ويقول الذين كفروا لولا هلا انزل عليه
آية من ربه كما قالوا فيما تشابه كما ارسل الاولون حتى نعلم حقيقتها قل من هداها
قل ان الله يضل من يشاء كما اضلكم بان طبعكم على الآيات بعد ظهور الآيات ويهدي اليه
يرشد الى دينه من اناب من عدل قبل اليه ورجع عن العناد وهاهنا للجواب اي اضل الآيات
بتبعات ذلك على صدقه باولئك وجه كفرهم الله تعالى هو المضل والهادي وقد اضلكم الله كما
تهتدون الى ذلك الآيات بل الا انزلت كل آية ما اهتديتم بها الذين آمنوا بدل من من ينيب وتطمئن

قلوبهم بذكر الله بالقرآن فلا يشكون فيه او تطيب وتسكن قلوبهم عند ذكره انه بالا بذكر الله
تطمئن القلوب تسكن اليه وتزول عنها القلق وعن ابن عباس رضي الله عنهما هذا في الخلف
اذا عطف السلف في شيء مثل اخوه المسلمين في الطيبين قلبه الذين آمنوا وعملوا الصالحات مبتدأ
طوبى لهم خبره وهو مصدر لطاب كبشرى قلبت ياؤه واوا للضم ما قبلها عن ابن عباس رضي الله
عنهما اي فرح وقرة عين او اسم الجنة بلغة الحبشة او شجرة في الجنة وذكر وابع وصنها ما يطول الكتاب
بذكره وحسن مآب اي حسن المنقلب كذلك مثل ذلك الارسال العظيم الشأن ارسلناك في
امة قد خلت مضت من قبلها امم لتتلو عليهم الذي اوحينا اليك الكريم القرآن وهم
الواو للحال يكفرون بالرحمن بالمبالغة الرحمة لا يشكرونه نزلت في قريش حين قيل لهم
اسجدوا للرحمن الى ابي جهل حين قال ان محمدا يدعوا الى عبادة الله والها اخر يسمى الرحمن قل هو
اي الرحمن ربي لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب مرجعي ولو ان قرآنا سيرت
به الجبال من مقارها وزعزعت عن مضاجعها او قطعت به الارض حتى تصدع
وتزايل قطعا او سقفت فجعلت غارا وفيها او كلم به الموتى فتسمع وتجيب وجواب لو محذوف
اي لكان هذا القرآن وهم هذا قوم الا المشركون كافرون به وقال بعضهم تقديره لما امنوا به
فقد نقل في سبب نزولها انهم قالوا يا محمد لو سيرت لنا جبال مكة حتى نتسع او قطعت بنا
الارض كما زعمت لنا الامم السالفة لنقطع لعلنا نصل بالرحمن او احييت لنا الموتى كما كان عيسى وقيل جواب لو مما
يدل عليه وهم يكفرون بالرحمن وقوله قل هو ربي بينهما اعتراض بل لله الامر جميعا هو
اضراب عن معنى الشرط الذي تضمنه لو اي بل صح القدرة على كل شيء لو شاء ايمانهم للمنزل به واذا لم
يشأ لا يتقدم اتيان ما اقترحوا من الآيات افلم ييأس الذين آمنوا عن ايمانهم
ولم يقنطوا من عنده مع ما عاينوا من لجاجهم ان لو يشاء الله متعلق بمحذوف دل عليه
منها ان لو يشاء الله تعالى لهدى الناس جميعا وقيل متعلق بآمنوا وفسر اكثر السلف افلم
ييأس بافلم يعلم فقيل هو بمعنى العلم في لغة النخع او هوازن وقيل فسروه بلغة اليائس
عن الشيء عالم بذلك يكون وقرأ جماعة من الصحابة ولنا بعين افلم يتبين الذين آمنوا قيل نزلت
حين اراد المسلمون ان تنزل آية مما اقترحوا ليجتمعوا على الايمان ولا يزال الذين كفروا بما صنعوا
من خبائث اعمالهم قارعة داهية تقرعهم وتفاجئهم او تحل قريبا من دارهم
تصيب القارعة من حولهم كما قال تعالى ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى الآية حتى يأتي وعد الله
الموت او القيامة وعن بعض السلف المراد من الذين كفروا اهل مكة ومن القارعة السرية
التي بعث النبي صلى الله عليه وسلم اليهم او عذاب من السماء ينزل اليهم او تحل انت يا محمد بنفسك قريبا
من دارهم وقاتلهم حتى يأتي وعد الله تعالى لك بفتح مكة ان الله لا يخلف الميعاد ولقد
استهزئ برسل من قبلك فامليت للذين كفروا اطلت لهم المدة ثم اخذتهم فكيف

كان

كان عقاب اي عقابي اياهم وهذا تسلية لنبيه عليه الصلوة والسلام افمن هو قائم على
كل نفس بما كسبت من خير وشر فيعلم بها ويجازيها وللمشركين وما يكون لا يكون كذلك و
الهمزة لانكار المساواة وجعلوا لله شركاء عطف على كسبت او استيناف وقيل لقد تر للخبر
المحذوف ولم يوجد في قوله وجعلوا عطف عليه وقيل يتم بمن هو قائم على كل نفس موجودة
وقد جعلوا لله شركاء فعلى هذا الواو للحال قل سموهم بأسمائهم من القادر او الرازق
او الخالق او القاهر او غيرها من مثل اسماء الله الحسنى حتى تعرفوا انه غير مستحق للعبادة ام
اي بل أتنبئونه بما لا يعلم اي تخبرون الله تعالى بشركاء لا يعلم في الارض وهو العالم
بكل شيء ام بظاهر من القول اي لم تسموهم شركاء بظاهر من القول لا حقيقة له اذ لا
بل زين للذين كفروا مكرهم كيدهم وما هم عليه من الضلال وصدوا عن السبيل
عن طريق الهدى ومن يضلل الله فما له من هاد لهم عذاب في الحيوة الدنيا بالقتل و
الاسر وغيرهما ولعذاب الآخرة اشق وما لهم من الله من عذابه من واق يقيهم ويمنعهم
منه مثل الجنة اي صفتها التي هي مثل في الغرابة التي وعد المتقون من الشرك وهو مبتدأ
خبره مقدر اي فيما قصصنا عليكم مثل الجنة وقوله تجري من تحتها انهار حال من العائد
المحذوف من الصلة او هو خبر مثل الجنة كقولك صفة زيد اسمر او تقديره مثل الجنة جنة تجري
اكلها دائم لا ينقطع نعيمها وظلها كذلك تلك اي هذه الجنة عقبى مآل الذين اتقوا
فعقبى الكافرين النار والذين آتيناهم الكتاب اي المراد مسلمو اهل الكتاب من
اليهود والنصارى يفرحون بما انزل اليك من القرآن لما في كتبهم من التنويه بذكره والدلالة على صدقه
ومن الاحزاب اي ومن احزاب اليهود والنصارى من ينكر بعضه اي ما يخالف كتبهم او ينكر
قال بعضهم هذا في مؤمني اهل الكتاب حزنوا بقلة ذكر لفظ الرحمن في القرآن مع كثرة ذكره
في التوراة فلما نزل قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن فرحوا وكذب المشركون به فقالوا وما الرحمن
قل لهم انما امرت ان اعبد الله وحده ولا اشرك به الى عبادة غيره اليه مآب
اي مرجعي ومرجع الخلق اي قل لهم هذا سعلم من حق الحق ان الكافر عبادة الله
مع اعدائهم وانفاقهم وجوزها وكذلك اي كما انزلنا الكتب على من قبلك انزلناه اي
القرآن حال كونه حكما عربيا حكمة من تحدث بلسان العرب قال بعضهم شاهدا على الانزال من يحكم في
الوقائع او لان الله تعالى حكم على المخالف بقوله فلما اتعبت اهواءهم بشرك ولا واق يمنع العذاب
عنك وهذا في الحقيقة وعيد لاهل العدوان بتعجيل سؤل اهل الضلالة ولقد ارسلنا رسلا
من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية نساء واولادا كما هو لك قيل نزلت حين قال
المشركون او اليهود لبست همة هذا الرجل الا في النساء وما كان لرسول ان يأتي
بآية خارقة للعادة الا باذن الله قيل هذا جواب لسؤالهم توسيع مكة لكل اجل كتاب

ابي كل مدة مضروبة كتاب مكتوب بها وكل نبي عنده عهد من محو الله ما يشاء ويثبت أي
ينسخ الله تعالى ما يشاء من الاقدار ويثبت منها ما يريد من ابن عباس رضي الله عنهما ويمحو
ما يشاء الاشقاوة والسعادة والحياة والموت وهو كثير من السلف انهم يدعون بهذا الدعاء اللهم ان
كنت كتبتنا اشقياء فامحها واكتبنا سعداء وان كنت كتبتنا سعداء فاثبتنا فانك تمحو ما تشاء
وتثبت وعندك ام الكتاب لكل وقت حكم يكتب على عباده فيمحو ما يشاء ويثبت بنسخ ما يستحب
نسخه واثبات ما يقتضيه حكمة او فيه تقديم وتاخير فقد يرى لكل كتاب اجل من السماء مدة
معروفة عند الله تعالى يمحو ما يشاء ويثبت حتى ينسخت كلها بالقرآن او يمحو الله ما يشاء من
ذنوب عباده فيغفرها فيثبت ما يشاء فلن يغفرها او يمحو الذنوب بالتوبة ويثبت بدلها
الحسنات هو الذي يجعل بطاعة الله تعالى ثم يعود لمعصيته فيثبت على الضلالة فهو الذي يمحو ولا
يثبت هو الذي جعل بطاعته ويثبت عليها او يمحو الله ما يشاء من ديوان الحفظة كالمباحات
ويثبت ما يتعلق به جزاء او قال قريش حين نزلت وما كان لرسول ان يأتي بآية الا باذن الله ما
بال ابن يتحكم علينا ولقد فرغ من الامر فانزلت هذه تخويفا ووعيدا لهم وعنده ام الكتاب
هو اللوح المحفوظ الذي لا يبدل ولا يغير عن ابن عباس رضي الله عنهما الكتاب كتابان كتاب
يمحو الله ما يشاء ويثبت وكتاب لا يغير منه شيء او المراد من علم الله تعالى وان ما نرينك بعض
الذي نعدهم اي كيف ما دارت الحال اريناك بعض ما وعدناهم من عذابهم او نتوفينك قبل
نزول عذابهم فانما عليك البلاغ ما يجب عليك الا تبليغ الرسالة وعلينا الحساب
اي حسابهم وجزاؤهم فلا تشتغل بعذابهم ولا بمشكل احوالهم اولم يروا انا نأتي الارض
ارض الكفر ننقصها من اطرافها بما فتح على المسلمين من بلادهم وتزيل في دار الاسلام وما ذكر
الامن ايات نصرتهم وقال بعضهم معناه اولم يروا انا نأتي الارض فنخربها من اطرافها ونهلك اهلها
او ننقص اهلها وثمارها افلا يخافون ان نفعل بهم ذلك او ننقصها بموت علمائها وذهاب فقهائها
والله يحكم بما يشاء لا معقب لحكمه والمعنى في من يحكم الله اي نافذ حكمه وهو سريع
الحساب فهو قليل حسابهم في الآخرة بعد عذاب الدنيا وقد مكر الذين من قبلهم اي كفار الذين
من قبل مشركي مكة مكروا بانبيائهم فلله المكر جميعا فان مكر الماكرين في تحت مكر الله تعالى كلا مكر
فلا قادر على ما هو المقصود منه دون غيره او هو خالق مكر الماكر فلا يقدر ماكر الا باذن الله فلله تعالى
الامن الله تعالى يعلم ما تكسب كل نفس ويعلم عاقبة الدار يعلم عقبى الدار
لمن تكون العاقبة الحميدة لهم او للمسلمين في الدنيا والآخرة ويقول الذين كفروا لست
مرسلا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب هم من اليهود والنصارى
فانهم مرقوا من حقيقة في التوراة والانجيل او من عنده علم الكتاب هو الله تعالى وعلى هذه قراءة
من قرأ من عنده بكسر الميم والدال قال بعضهم المراد مؤمنو اهل الكتاب ثم اعترض عليه بان هذه

الآية

الآية مكية ومن آمن منهم ما آمن الا بعد الهجرة والله سبحانه وتعالى اعلم سورة ابراهيم مكية وهي اثنان
وخمسون آية بسم الله الرحمن الرحيم الر كتاب
انزلناه اليك لتخرج الناس بدعوتك اياهم اليما فيه من الظلمات بالضلال الى النور بالهدى
الهدى باذن ربهم بامره وتوفيقه الى صراط الى طريق العزيز الغالب الحميد المحمود
الله بدل بيان للعزيز وعلى قراءة الرفع مبتدأ خبره قوله الذي له ما في السموات
وما في الارض او خبر مبتدأ محذوف والذي صفته وويل للكافرين من عذاب شديد
والويل اسم معنى لها كالهلاك الذين يستحبون يختارون الحياة الدنيا على الآخرة ويصدون
عن سبيل الله يمنعون الناس عن دين الله تعالى ويبغونها عوجا اي يطلبون لها العوج
ويقولون للناس انها معوجة بحذف الجار وايصال الفعل اولئك في ضلال بعيد عن الحق
وصفه بالبعد مع انه في الحقيقة للضال لبعد الضال وما ارسلنا من رسول الا بلسان
قومه الذي هو لغتهم ليبين لهم كما امروا به فيفهموا ما كلفوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم
وان بعث الى الاحمر والاسود بصرائح الدلائل لكن الاولى ان يكون بلغة من هو فيهم حتى يفهموا
ثم يقلدوه ويترجموه لغيرهم فيضل الله من يشاء اي يعذبه بالبيان ويهدي من يشاء
وهو العزيز الذي ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن الحكيم في افعاله فيضل من يستحق الاضلال
ويهدي من هو اهل للهداية ولقد ارسلنا موسى بآياتنا كاليد والعصا ان اخرج
اي بان اخرج او ان مفسرة فيه معنى القول وذكرهم بايام الله بوقائعه عليهم من نعم الله
ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور ايما صنعا بني اسرائيل وما نزل من البلاء على الامم عبرة
لمن يصبر على بلائه ويشكر لنعمائه واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم
اذ انجاكم نجوه من فرعون بمعنى الانجاء وقيل بدل الاشتمال من نعمة الله من آل فرعون يسومونكم
اي يولونكم سوء العذاب اشد العذاب وهو بيان لمعنى يسومونكم ويذبحون ابناءكم ويستحيون
نساءكم يتركونهن احياء وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم بلاء عظيم من جهة الله اهلاكهم فيه
او ذكر النعم اشارة الى انجاء فالبلاء بمعنى النعمة واذ تأذن ربكم عطف على اذكروا نعمة الله
ان اذن واعلم ربكم فقال لئن شكرتم يا بني اسرائيل بغيري فاطعتموني لازيدنكم من النعمة
ولئن كفرتم بان عذبتم لشديد لمن كفر نعمتي وقال موسى ان تكفروا انتم
ومن في الارض جميعا فان الله لغني عن شكركم حميد مستحق للحمد في ذاته وان لم يحمده
الحامدون الم يأتكم نبأ الذين من قبلكم من الكفار كلام مستأنف توبيخا لقريش اي من تمام
كلام موسى والاول اظهر فقد نقل ان قصة عاد وثمود ليست في التوراة قوم نوح وعاد وثمود
والذين من بعدهم اي بعد هؤلاء من الامم المكذبة لا يعلمهم الا الله لا يحصي عددهم لكثرتهم الا الله

ولهذا قال بعض السلف كذب المنجمون جاءتهم رسلهم بالبينات المعجزات الواضحات فردوا
أيديهم في أفواههم أي الكفار ردوها من الغيظ أو أشاروا بأيديهم إلى أفواههم وأن أنطقت الشهم
من قولهم أكلونا بما أرسلت به أي هذا جاءنا السيد عندنا عليه أو وضعوا أيديهم إلى أفواههم كما يفعل
ذلك من ظهر التعجب أي تعجبوا أو وضعوها عليها مشيرين للأنبياء بالسكوت أو أخذ الكفار
أيدي الرسل ووضعوها على أفواه الرسل ليسكتوهم أو الرسل أشاروا إليهم أو وضعوا أيديهم على أفواههم
وسكتوا أو وضع الكفار أيدي الرسل على أفواه الرسل مردوا أيديهم أو وضعوا أيديهم من الغيظ أو كل هذا
الجواب يقال لكل من الكفار من تجاسر قومه في فمه وقالوا إنا كفرنا بما أرسلتم به وإنا لفي شك مما تدعونا
إليه مريب أي موقع في الريبة قالت لهم رسلهم أفي الله شك أي أفي توحيده
وتوحيد العبادة له شك فاعل الظرف والأرض الإيجاد والأرض لا يستحق العبادة إلا من ابتدعهما
من غير مثال سبق يدعوكم إليها ليغفر لكم من ذنوبكم أي بعض ذنوبكم الذي يكفر
بالإيمان فإن الإسلام لا تكفر إلا بالإيمان للإيمان بخصوصها وقيل من صلة وقيل بمعنى البدل ويؤخركم إلى أجل
مسمى فلا يعاجلكم بالعذاب قالوا إن أنتم إلا بشر مثلنا من أين لكم النبوة تريدون
أن تصدونا تمنعونا عما كان يعبد آباؤنا كانوا يأتونا بسلطان مبين بحجة وبمعجزة
ظاهرة والتعبير عن فعلهم وتحدي دعوى بكلام افتراء جوابه الأمر بما جاء وأبدوا من المعجزات قال لهم
رسلهم إن نحن إلا بشر مثلكم في الجنس والصورة ولكن الله يمن على من يشاء من عباده
فاختصنا بالنبوة والمنبوعية من فضل الله وما كان لنا أن نأتيكم بسلطان إلا بإذن الله
لبرهان أو معجزة لا نبي يتعلق بمشيئة الله تعالى وإذنه وعلى الله فليتوكل المؤمنون فنحن نتوكل عليه
في الصبر على معاداتكم وما لنا وأي عذر لنا في أن لا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا طرق
الرشاد ولنصبرن جواب قسم محذوف على ما آذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون ونحن
متوكلون ومن توكل على الله فليتوكل على الله لا على غيره وفليثبت المتوكلون على توكلهم فإنه إذا قيل للمتوكل
توكل تحمل ما أنت وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من أرضنا أو لتعودن في ملتنا حلفوا
بأن إحدى الحالتين لا يكون إلا الأمرين أما إخراجكم أو عودكم ولا نساء لنا كانوا على ملة الكفر فلذا ذكر قالوا
لهم عوداً بمعنى الصيرورة فأوحى إليهم إلى الرسل ربهم لنهلكن الظالمين ولنسكنكم الأرض
من بعدهم ذلك إلى وعلى هذا لمن خاف مقامي موقفه بين يدي للحساب في القيامة
وخاف وعيد فحن إذ وعدنا وقد استفتحوا أي استنصر الرسل ربهم على قومهم كما مر
منه الفتح على أعدائهم أي استفتحت الله كما قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر الآية أو
استفتح الرسل والمؤمنون ربهم بنصر الحق وهلك كل جبار عنيد كل متكبر معاند للحق
كأنه قال استفتح الرسل فنصروا وأفلحوا وخاب كل مستفتح الكافر فلم يفلح وخاب الآية من ورائه جهنم
أي أمامه وبين يديه جهنم من وراء حيوة ويسقى من ماء صديد يلقى فيها ويسقى من

ماء

ماء ولا يكاد يسيغه تقدير من ورائه ما يسيل من جلود أهل النار من القيح والدم قيل يسيل من فروج
الزناة يسقاه الكافر عطف بيان للماء يتجرعه حال يتكلف جرعه جرعا مرة بعد أخرى لا يكاد يسيغه
حتى يقربه المكاره مطر أي من شدة حرارة الماء أو حال من ضمير يسقى ويأتيه الموت
بسبب فكيف يكون الإساغة ومن جملة الشراب على التلذذ بسهولة وما هو بميت فيستريح
الشدائد من كل مكان من جميع جوانبه وقيل كل مكان من أعضائه وما هو بميت فيستريح
ومن ورائه من بين يديه عذاب غليظ أي عذاب آخر وهو أشد من العذاب الأول
مثل الذين كفروا بربهم مبتدأ أعمالهم كرماد خبر أو تقديره فيما يقص عليكم مثل الذين
كفروا وقوله أعمالهم كرماد مستأنف تقديره كأنه قيل كيف أعمالهم فقيل أعمالهم كرماد وأعمالهم بدل وكرماد
خبر اشتدت به الريح في يوم عاصف العصف شدة الريح وهو في أعمالهم كرماد صالح
يعني لا ينتفعون بأعمالهم ولا يجدون ثوابها كرماد ذرته الريح هل يجد منها أحد ذرة لا يقدرون
في القيامة مما كسبوا على شيء مما عملوا ذلك إشارة إلى عدم وجدان أعمالهم هو الضلال البعيد
فإنها الغاية في البعد عن الحق ألم تر يا محمد والمراد خطاب أمته أن الله خلق السموات والأرض
بالحق لا بالباطل في الحكمة ومصالح إن يشأ يذهبكم بعد وجودكم ويأت بخلق جديد بدل جملة خلقا
آخر مكانكم أطوع منكم فإن قدر على خلق السموات والأرض فلم يعجز عن مثل ذلك وما ذلك على الله
بعزيز ومن كان كذلك فحقيق بأن يعبد وحده ولا يعبد جماد لا يملك نفعا ولا ضرا وبرزوا لله جميعا
خرجوا من قبورهم إلى الله وظهروا فقال الضعفاء الأتباع للذين استكبروا رؤسائهم الذين
استكبروا عن عبادة الله تعالى أو تكبروا على الناس إنا كنا لكم تبعا في الدين جمع تابع أفأنتم
مغنون دافعون عنا من عذاب الله حال من الضمير في مغنون أو مفعول ومن للتبعيض
قالوا أي الرؤساء جوابا عن الضعفاء لو هدانا الله لهديناكم أي لو هدانا الله طريق
النجاة من العذاب لهديناكم لكن حقت كلمة العذاب على الكافرين أو لو هدينا ووفقنا
للإيمان لهديناكم أي إنما أضللناكم لأنا كنا على الضلال سواء علينا أجزعنا أم صبرنا
أي هما مستويان علينا ما لنا من محيص مهرب نقل أن بعض أهل النار قالوا لبعضهم تعالوا
نبكي ونتضرع فأما أدركوا الجنة بالبكاء والتضرع فلما رأوا ذلك لا ينفعهم قالوا تعالوا
نصبر فلما أدركوها بالصبر نصروا وصبرنا لم يمكنه فلم ينفعهم قالوا سواء علينا أجزعنا
أم صبرنا ما لنا من محيص وقال الشيطان لما فرغ من دخول أهل الجنة و
النار النار إن الله وعدكم وعد الحق وعد الله تحقيق الحق بالجزاء والثواب وعد الوعد بالبعث وإن
الناجي من اتبع الرسل وعدتكم أنه لا ناجي غيره فأخلفتكم كما قال بعدهم
وبينهم وما بعدهم الشيطان الأمر وما كان لي عليكم من سلطان ليس لي عليكم دليل وحجة
أو ليس لي تسلط فأحمل على الإيمان إلا أن دعوتكم لكن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني

وآتوه من كل ما سألتموه حسب احتياجكم وما اقتضته حكمتنا وما يصلحكم وما
آتيتموه بمعنى أو كل ما سألتموه من شيء فعل أي لم تحدث وتوجد شيئا وأكون شريكا
لله تعالى مصدرية ومن متعلقة بآتاكم فإن كانت اليوم ما سألتموه أيام الدنيا وقيل كل ما
بسبب سؤالكم إياه حيث أتيتموه بالذي سألتموه فيه وقيل الله تعالى إن الظالمين لهم عذاب أليم
ابتداء كلام من الله وتتمة كلام إبليس وإذ قلنا للملائكة الذين آمنوا وعملوا الصالحات
جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها بإذن ربهم أي أدخل يا محمد الله تعالى وإذ نحن
فيها سلام يحيي بعضهم بعضا والملائكة غيرهم بالسلام الم تر كيف ضرب الله مثلا أي قصد بيان
وضع كلمة طيبة هي كلمة التوحيد وأصلها بتقدير جعل كلمة ويكون تفسير القول من الله كشجرة
طيبة هي النخلة أو شجرة في الجنة أصلها ثابت في الأرض فرعها غصونها في أسماء السماء تؤتي هذه
الشجرة أكلها ثمرها كل حين جنسه الله تعالى بالمطر أو صيف وشتاء وصباح ومساء بإذن ربها بإرادة
خالقها وكلمة التوحيد كشجرة أصلها في أرض قلب المؤمن وفرعها صعود أعماله وفروعه في السماء
يرفع بها أعمال المؤمن إلى السماء والشجرة لا تكون شجرة نافعة إلا بأصل وفرع وثمار كذلك الإيمان
لا يتم إلا بتصديق وإقرار وعمل ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون فإن فيها
زيادة إفهام وتذكير وتصوير المعاني ومثل كلمة خبيثة هي الشرك كشجرة خبيثة
وهي الحنظلة اجتثت اقتلعت وأخذت جثتها فالكلمة من شجرة خبيثة لأن عروقها قريبة
منها فلا قرار لها ما لها من قرار استقرار فإن الكفر لا أصل له ولا يصعد لكافر عمل يثبت الله الذين
آمنوا بالقول الثابت الحجة عندهم في الحياة الدنيا فلا يزلون عنه بحال وفي الآخرة في القبر
عن ابن عباس من أدخل عبد الشهادة في الدنيا بلفظ الله تعالى إياها في قبره ويضل الله
ما يشاء ولا اعتراض ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله أي نفس نعمته كفرا فإن كفار
قريش نعم الله تعالى عليهم بمحمد عليه الصلاة والسلام وغيره من النعم فكفروا ذلك فسلبت منهم
فبقوا مسلوبي النعمة حاصلة لهم الكفر بدل النعمة وأحلوا قومهم الذين اتبعوهم دار البوار الهلاك جهنم
يدخلونها حال يصلونها وبئس القرار أي بئس المقر جهنم وجعلوا لله أندادا أمثالا ليضلوا الناس
عن سبيله عن دينه قل تمتعوا أمر تهديد فإن مصيركم إلى النار والأمر للتهديد قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة
وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية منصوبان بالظرفية أي وقتي سر وعلانية أو على
المصدر أي إنفاقهما أو على الحال أو ذوي سر وعلانية من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه فيشتري
المقصر ما يتدارك به تقصيره ولا خلال لا مودة يعني مودة تكون بجميل الطبيعة لكن مودة
المتقين لما كانت لله تنفعهم الله مبتدأ الذي خلق السموات والأرض خبره وأنزل من

السماء

السماء ماء فأخرج به من الثمرات أي بعضه رزقا مفعول له أو حال أو مصدر فإن جاء جمعه
رزق لكم وسخر لكم الفلك الجنس في البحر بأمره أراد به وسخر لكم الأنهار
وسخر لكم الشمس والقمر سراجا ونورا وحسابا وغير ذلك دائبين وهو يدوران في عادة
مطردة يعني يجريان لمصالح العباد دائما وسخر لكم الليل والنهار للسكون فيه وليستعملوا
من فضله وآتاكم من كل ما سألتموه من بعضه وإن لسان الحال والمقال وإن تعدوا
نعمة الله لا تحصوها لا تطيقوا عدها فضلا عن القيام بشكرها إن الإنسان لظلوم على النعمة
بترك شكرها كفار بها وقيل يشكر غير منعمه ويجحد وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد مكة
حرمها الله تعالى آمنا ذا أمن يذكر أن كفار مكة إنما أمنوا وخصت على عباده عبادة الله وقال
واجنبني وبني أي اجعلني المراد أولاده من صلبه أن نعبد الأصنام حرمت العبادة أضللن
كثيرا من الناس أسند إلى السبب فمن تبعني على ديني فإنه مني لبعضي لفرط اختصاصه فيه
ومن عصاني فإنك غفور رحيم تقديرات تعرف له ولا تعجل عليه بنبي قبل إيمانه ومن عصاني فيما دون
الشرك أو لكل غفور بعد الإنابة ربنا إني أسكنت من ذريتي بعضها إسماعيل بواد غير ذي
زرع أي مكة عند بيتك المحرم الذي في طلب الله تعالى بذلك الوادي قال بعض المفسرين هذا دعاء
بعد بناء البيت بعد الدعاء الأول بزمان ربنا ليقيموا الصلاة أي سكنتهم كي يقيموا الصلاة فجعل
بيتك وتوسط النداء للإشعار بأنها المقصودة بالذات والغرض من إسكانهم فاجعل أفئدة من
الناس أفئدة من أفئدتهم تهوي تسرع إليهم شوقا ومن السلف لو قال أفئدة الناس لازدحم عليه
فارس والروم والناس كلهم ولكن قال من الناس فاختص بها المسلمون وارزقهم من الثمرات
لعلهم يشكرون فعلك وقد استجاب الله تعالى دعاءه ربنا إنك تعلم ما نخفي وما نعلن
حاجة إلى الطلب لكنا نبدي حوائجنا الظاهرة الصعبة أو ما نخفي من الوجد بإسماعيل وأمه حيث أسكنتهما بواد
غير ذي زرع وما نعلن من الدعاء وما يخفى على الله من شيء في الأرض ولا في السماء
يوم من تتمة كلام إبراهيم أو كلام مبتدأ من الله الحمد لله الذي وهب لي على الكبر أي وأنا كبير
آيس من الولد إسماعيل وإسحاق إن ربي لسميع الدعاء مجيب رب اجعلني مقيم الصلاة حافظا
عليها معدا لأداء أركانها ومن ذريتي فأجعل منهم من يقيمها وهو يعلم من الله تعالى أن في
ذريته بعضا من الكفار ربنا وتقبل دعاء فيما سألك كله أو صادق ربنا اغفر لي ولوالدي
وهذا قبل أن يتبين له عدو الله تعالى قبل إرادة وفقهما على الإيمان وللمؤمنين يوم يقوم الحساب
ولا تحسبن الله أذا أقبل المشركين وأنظرهم فإنه إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه
الأبصار لا تغمض لما كانها لهول ذلك اليوم مهطعين مسرعين إلى المحشر كما قال تعالى يومئذ

الى الذاهي مفتوحة ترتهم واعينهم لا ينظر احد احدا لا يرتد اليهم طرفهم فعيونهم ساكنة
يديمون النظر ولا يطرفون لحمة وافئدتهم مع ذلك اليوم هواء خالية عن الفهم خلاء قال بعضهم
اسكنة افئدتهم خالية لا ان القلوب لدى الحناجر قد خرجت من اماكنها وانذر الناس يا محمد يوم
مفعول ثان لانذر يا تيهم العذاب يوم القيمة فيقول الذين ظلموا اشركوا ربنا اخرنا امهلنا
الى اجل حتى من الزمان قريب سالوا الرد الى الدنيا نجب جواب للامر دعوتك و
نتبع الرسل فيما يدعونا اولم تكونوا اقسمتم من قبل حلفتم في الدنيا ما لكم من زوال
جواب القسم اي اقسمتم انكم لا تنتقلون الى الاخرة ولا معاد لكم فذوقوا وبال وسكنتم في مساكن الذين
ظلموا انفسهم بالكفر والعصيان وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال فمن اخوالهم
فما اعتبرتم وقد مكروا مكرهم العظيم الذي استفرغوا فيه جهدهم وعند الله مكتوب مكرهم
فهو مجازيهم وان كان مكرهم في العظم لتزول منه الجبال لعظمها لازالة الجبال وعن
بعضهم معناه وما كان مكرهم لتزول والجبال مثل لامر محمد صلى الله عليه وسلم فان تا قسمة
واللام موكدة لها ومن قراه بفتح لام لتزول فان مخففة واللام هي الفاصلة وعن بعضهم معناه و
ان كان مكرهم لتزول كقولهم تكاد السموات ينفطرن منه الاية وعن علي رضي الله عنه ان الاية
في نمرود وجبر الجبابرة بنوا صرحا قواعده الاربع بقنطار وسكر حتى يطير الى جانب السماء فلما
تم وفاتت الدنيا عن نظره بريد محاربة اهل السماء فلما هبط الى الارض جمعت الجبال خفيف
الثانوت ففزعت فلما من الله وسلم القبة فكادت تزول عن اماكنها فلا تحسبن الله يا محمد
مخلف وعده رسله من نصرهم في الدارين اضافي الى المفعول الثاني ايذانا بانه لا يخلف الوعد
اصلا ان الله عزيز يغالب ولا يغالب ذو انتقام لاوليائه يوم بدل من يوم يا تيهم العذاب
اوظرف للانتقام تبدل الارض غير الارض والسموات اي والسموات غير السموات فتكون
الارض من فضة والسماء من ذهب او الارض خبزة بيضاء ياكلها المؤمن من تحت قدميه او تكون
السموات جنانا والارض نيرانا والمراد تغيير هيئتها بشط وتمد مد الاديم العكاظي وتكور
شمسها وتنشر نجومها وتخسف قمرها وبرزوا من قبورهم لله الواحد القهار مجازاة الله الواحد
العذاب فلا مستجار الا الى غيره وترى المجرمين يومئذ مقرنين كل كافر مع شيطان في غل او
بعض الكفار مع بعض او قرنت ايديهم وارجلهم الى رقابهم في الاغلال متعلق بمقرنين
او حال من ضميره سرابيلهم قمصانهم من قطران ما يطلى به الابل الجربى فيحرق الجرب بحرارته وحدته
فيلتذ فيصير كيتا ومن شانه ان يسرع فيه اشتعال النار وهو اسود منتن وعن بعض السلف هو الغاسق
العذاب وبهذا التفسير قرا فقرا اقبح الخاص وارق وجوههم حرقة وتغشى وجوههم النار
تعلوها لتجزي الله اي فعل بهم ذلك لجزي الله كل نفس من الكفار ما كسبت اي وجزاء بدن والجزاء
اسكل لمضمر المؤمن والكافر ما كسبت من خير وشر ان الله سريع الحساب لانه لا يخفى عليه شيء ولا

يشغله

يشغله شيء عن شيء هذا اي القرآن بلاغ كفاية في الموعظة للناس ولينذروا به تقديره بلغ
ليخوفوا عقابه ولينذروا به وتقديره وليتذكر وابه انزل ليعلموا انما هو اله واحد ليستدلوا
بالايات على وحدانيته وليذكر اولوا الالباب ذوو العقول الخالصة وللبر يستحق جوار
سورة الحجر مكية وهي تسع وتسعون اية بسم الله الرحمن الرحيم
الر تلك اشارة الى ايات السورة ايات الكتاب القرآن وقرآن مبين اي تلك
ايات جامعة لكونها ايات كتاب كامل وقرآن مبين الاحكام ربما يود الذين كفروا
حين موتهم او يوم القيمة او حين اجتمع لعنة المسلمين مع الكفار في النار فيقول الكفار لعنهم
ما اغنى عنكم الاسلام فحصل الله تعالى على الكفار واخرج المسلمين من النار وما كافة تكفه
عن الجر فجاز دخوله على الفعل والمترقب في اخبار الله تعالى كالماضي في تحققه ولذلك اجري مجرى الماضي
فادخلت رب عليه مع انه لا يجوز دخولها عليه لو كانوا مسلمين حكاية وداد بلفظ الغيبة كقولك حلف بالله ليفعلن ذرهم يا كلوا ويتمتعوا في الدنيا بدنياهم ويلههم
يشغلهم الامل عن الاخذ بحظهم من الايمان والطاعة فسوف يعلمون سوء حالهم وهذا من باب
الايذان بان غضب الله تعالى جل جلاله فلا ينفعهم نفع ناجع وقيل منسوخة بايات القتال وما اهلكنا
من قرية اهل قرية الا ولها كتاب معلوم اجل موقت مكتوب عند الله تعالى لا يهلكهم حتى يبلغوه
جرى بين الصفة والموصوف وحالها كتاب وقرينة بالواو تاكيدا للصق قربها بالموصوف ما تسبق
من امة اجلها وما يستاخرون لا يتاخرون عنه وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر
اي القرآن وهذا استهزاء منهم انك لمجنون لو ما تاتينا بالملائكة ان كنت من الصادقين
اي هلا تاتينا بهم يشهدون بصدقك قيل هلا تاتينا هم للعقاب على تكذيبك ما ننزل
الملائكة الا بالحق اجاب الله تعالى عنها بان انزالهم لا يكون الا تنزيلا سلبيا عن عند حصول الفائدة
وقدم ايذانا بانهم معرضون عن الحق وان شاهدوا الملائكة قال مجاهد بالحق اي بالعذاب وما كانوا اذا
منظرين اي لو نزلنا الملائكة ما انظروا انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون من التحريف و
الزيادة والنقص ولقد ارسلنا من قبلك رسلا في شيع في فرق الاولين وما ياتيهم
حكاية حال ماضية فان ما لا تدخل على مضارع بمعنى الحال او ماض قريب من الحال من رسول الا كانوا به
يستهزئون وهذا تسلية لهم صلى الله عليه وسلم كذلك نسلكه اي مثل ذلك السلك نسلك الذكر ونلقيه
في قلوبهم مكذبا به غير مقبول قد خلت سنة الاولين اي قد مضت سنة الله تعالى بان يسلك الكفر
في قلوبهم او باهلاك من كذب الرسل من الامم الماضية ولو فتحنا عليهم على هؤلاء المشركين بابا من السماء
فظلوا اي المشركون فيه يعرجون يصعدون فيظلون الى ملكوت الله تعالى وعبادة الملائكة او ظلوا
الملائكة فيه يصعدون والكفار ينظرون ذلك لاستكبارهم لقالوا من غلبة الاعتراض انما سكرت ابصارنا

اغشيت وسدت بالسحر او حيرت كما يخيل السكران بل نحن قوم مسحورون ۝ سحرنا محمد بذلك ولقد
جعلنا في السماء بروجا اثني عشر منازل الشمس والقمر والمراد من البروج الكواكب وزينا ها
بالنجوم للناظرين وحفظناها من كل شيطان رجيم فلا يقدر ان يطلع على احوالها الا من استرق
السمع استراق الخلسة سرا ومن بعضهم ان الشياطين كانوا يخبرون عن السموات فلما ولد عيسى
عليه السلام منعوا من تلك سموات وفلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من كلها بالشهب والاستثناء
منصوب متصل من كل شيطان او منقطع فاتبعه شهاب ثاقب شعلة نار ساطعة والارض مددناها هذا لارض
مددناها بسطناها والقينا فيها رواسي جبالا ثوابت وانبتنا فيها من كل شيء
موزون مقدر بمقدار معين قيل تخرج فيها الجبال والاشياء الموزون جواهرها كالذهب والفضة وجعلنا لكم فيها معايش تعيشون بها من المطاعم والملابس والمشارب ومن لستم له برازقين
عطف على معايش اي جعلنا في الارض من رزقه الله وتعرفه كم كالخدم والعيال والدواب وعطف على محل
لكم اي جعلنا المعايش فيها لكم ومن رزقه الله كالعبيد والاماء وسائر الحيوانات وان من شيء
الا عندنا خزائنه تعريب لخزائن مثلا لاقتدارنا على كل مقدور وقد تقدم في المدثر خزاين السقر
الكلام اذا اراد شيئا قال له كن فكان وما ننزله الا بقدر معلوم تعلقت به مشيئتنا فان
المقدورات غير متناهية والموجودات متناهية وقيل المراد من الشيء المطر وما من عام اكثر
مطرا من العام الاخر لكن الله تعالى يصرفه حيث شاء عاما يكثر في بلد وعاما يقل وارسلنا الرياح
لواقح اي حوامل من الريح اذا حملت غيما من سحاب ماطرا بالحامل او بمعنى الملاقح اي الشجر والسحاب
يقال لقحت الفحل اذا القى عليها الماء فحملت وعن كثير من السلف ان الله تعالى يرسل الريح فتحمل الماء من
السماء ثم تمر في السحاب حتى تدر كما تدر اللقحة فانزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه جعلناه
لكم سقيا وما انتم له بخازنين حافظين بل نحن نحفظه عليكم في العيون والابار والانهار ولو
شاء الله تعالى لاغار وذهب به او معناه نحن نترك المطر وهو في خزائننا لا نخرجه انكم وانا لنحن
نحيي ونميت ونحن الوارثون الباقون بعد فناء الخلق ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد
علمنا المستأخرين ۝ كل من هلك من لدن ادم وكل من هو حي ومن سيأتي الى اخر الدنيا او المستقدمين
في الخير والمتباطئين عنه او المستقدمين في الصف الاول والمستأخرين منه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يرغب في الصف الاول ازدحموا عليه او الناس يستقدمون في الصفوف ليكونوا قدامه ويتأخرون
ليكونوا اليمن او المراد في صف القتال وان ربك هو يحشرهم للجزاء انه حكيم عليم باهر الحكمة
واسع العلم ولقد خلقنا الانسان اباكم ادم من صلصال طين يابس يصوت اذا نقر او من طين منتن
من صل اللحم واذا انتن وهو كقوله من حمإ مسنون اي كائن من طين اسود متغير او منتن او
مصور كالجواهر المذابة نقبت في القوالب والجان ابليس وهو ابو الجن او ابو الجن مطلقا خلقناه
من قبل اي من قبل خلق ادم من نار السموم الريح الحارة السمومية او نار لا دخان لها وعن بعضهم

من نار الشمس واذ قال ربك اي اذكر وقت قوله للملائكة اني خالق بشرا من صلصال من حمإ
مسنون فاذا سويته عدلت صورته واتممت خلقته ونفخت فيه من روحي اضافة الروح
للتشريف فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم اجمعون وقدم هذا الجزاء على الفاء
بالسجود وجميع الملائكة اوكد من بعضهم الا ابليس ابى ان يكون مع الساجدين لكن هو ابى السجود
وجاز ان يكون الاستثناء متصلا والجملة ابيان يكون تهييجا مسانقة قال يا ابليس ما لك اي
وليس قبل ان احمد بشرا خلقته من صلصال من حمإ مسنون استكبر وتعظم نفسه قال لم اكن لاسجد
منها من تلك المنزلة التي انت فيها من الملأ الاعلى لبشر خلقته من صلصال من حمإ مسنون
الكرامة عند الله تعالى لا باعتبار النوع وان عليك اللعنة الى يوم الدين اي تلك اللعنة للازال
متصلة لاحقة الى يوم القيمة وهذا بعد غاية يبعد بها الناس قال رب فانظرني اخرني
الى يوم يبعثون اخر الدنيا قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم وهو النفخة الاولى
امهله الله تعالى استدراجا وابتلاء وامتحانا للخلق قيل سأل الامهال الى يوم يبعثون ليموت لان
الموت حيث احد فلم يجب الى ذلك وامهل الى اخر ايام التكليف فيموت بين النفختين اربعين سنة قال رب
بما اغويتني اي فبسبب اغوائك اياي لازينن لهم المعاصي في الارض وهو اغواء بسبب اغوائك اياي اقسم
لازينن الخ ولاغوينهم اجعلهم على الغواية اجمعين الا عبادك منهم المخلصين اي الاتباع ذكر
الموصوفين بالاخلاص لطائفة كل حال كونهم من اولاد ادم قال هذا صراط علي مستقيم اشارة الى جعل
ابليس اغوائهم الا عبادك لي هذا هو الذي تكلمت وقدرت علي عبادي وهو حق مستقيم قال تعالى وكن
حق القول مني الخ او هو تهديد كما تقول لخصمك طريقك علي اي الى فلست مني والاستثناء الى المخلصين من
الغواة لدل عليه الاستثناء او تخلصهم طريق حق علي ان اراعيه لا اتعرض عنه او اخلاص طريق علي من
غير اعوجاج يؤدي الى الوصول الى كرامتي والغاية ان عبادي ليس لك عليهم سلطان ليس لك حجة
وتسلط على احد منهم فمن اين لك الاغواء في عليهم الا من اتبعك من الغاوين لكن من اتبعك
هو من الغاوين والاستثناء متصل ويكون كالتصديق لقول ابليس وان جهنم لموعدهم اي الغاوين
اجمعين تأكيد للتهديد لها سبعة ابواب سبعة اطباق وعن علي رضي الله عنه انها ابواب جهنم هكذا وعن الحسن
يدوم على الاول الى ابعد منه فوق بعض وسبعة منازل لكل منزل باب لكل باب طبقة ومنزل لهم من
اتباعك جزء مقسوم اخر نزله ومنهم تابعي من الجن او من غير الطرق ان المتقين عن الكفر و
الفواحش في جنات وعيون بساتين وانهار ادخلوها اي يقال لهم ادخلوها بسلام سالمين
من الافات وقيل سالمين عليكم من الله وملائكته ونزعنا ما في صدورهم من غل حسد
وحقد اخوانا في المودة وهو حال من الضمير في ادخلوها متواجهين وعن ابي صفات او خلان وعن
علي رضي الله عنه اني لارجو ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير منهم رضي الله عنهم على سرر

تعب ۞ مالهم بها من محيص ۞ يعني عبادي اني انا الغفور الرحيم ۞ وان عذابي هو العذاب
الاليم ۞ وقد نقل ان رجلا دخل على رسول الله صلعم وهم يضحكون فقال اتضحكون وبين ايديكم النار
فنزل جبريل بهذه الاية وقال يقول الله يا محمد لم تقنط عبادي ۞ ونبئهم عن ضيف ابراهيم ۞ ذكر
هذه القصة عقيب هذه الاية لتحقق ان رحمته واسعة وعذابه اليم ۞ اذ دخلوا عليه فقالوا
سلاما ۞ سلمنا سلاما ۞ قال انا منكم وجلون ۞ خائفون لانهم ما اكلوا من طعامه ودخلوا بغير اذن ۞ قالوا
لا توجل انا نبشرك بغلام عليم ۞ استيناف في معنى التعليل للنهي عن الوجل وهو الخوف والاضياف
ملائكة في صور الناس ۞ قال ابشرتموني على ان مسني الكبر ۞ والواو للحال في هذا
للحال كما في فبم تبشرون ۞ باي شيء تبشرون فان البشارة تمثل هذا بشارة بغير شيء ۞ قالوا بشرناك
بالحق بالصدق واليقين ۞ فلا تكن من القانطين ۞ من الايسين ۞ قال ومن يقنط من رحمة ربه الا
الضالون ۞ اي لم استبعد ذلك قنوطا بل استبعادا عاديا من استفهامية انكارية فكانه قال لا يقنط
احد الا الضالون ۞ قال ابراهيم فما خطبكم ايها المرسلون ۞ وما الذي جئتم به ۞ قالوا
انا ارسلنا الى قوم مجرمين ۞ الى قوم لوط ۞ الا ال لوط ۞ استثناء متصل من ضمير مجرمين اي الى
قوم اجرموا الا ال لوط منهم ۞ انا لمنجوهم اجمعين ۞ استيناف وجاز ان يكون استثناء منقطعا
عن قوم فان القوم موصوفون بالاجرام دونهم وحينئذ انا لمنجوهم جرى مجرى خبر لكن ولم يكن مستثنى
۞ الا امرأته استثناء من ضمير منجوهم ۞ قدرنا انها لمن الغابرين ۞ الباقين مع الكفرة لتهلك معهم
وانما علق مع ان التعليق من خواص افعال القلوب لتضمن تقدير معنى العلم اولانه اجري مجرى قلنا فان
بعضهم هذا من كلام الله تعالى لا من كلام الملائكة وجاز ان يكون من كلامهم واسناد التقدير الى
الله لما علم من القرآن من الله تعالى ۞ فلما جاء آل لوط المرسلون ۞ قال لهم انكم قوم منكرون ۞
لا اعرفكم او تنكركم نفسي وتنفر منكم مخافة شركم ۞ قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون ۞ اي جئناك
لنستوفيك وما جئناك لنشرك بل جئناك بما يسرك وهو ما وعدت به اعداءك من العذاب فيشكون
فيه ولا يصدقونك ۞ واتيناك بالحق باليقين من عذابهم ۞ وانا لصادقون ۞ فاسر باهلك
اذهب بهم في الليل ۞ بقطع في طائفة من الليل ۞ واتبع ادبارهم سر خلفهم لتطلع على حالهم
حتى لا يتخلف منهم احد ۞ ولا يلتفت منكم احد الى ما وراءه اذا سمعت الصيحة بالقوم وذهب بهم
۞ وامضوا حيث تؤمرون ۞ الى حيث امركم الله ۞ وقضينا اوحينا اليه مقضيا ۞ ذلك الامر
مبهم مفسر بقوله ۞ ان دابر هؤلاء مقطوع ۞ دابر آخرهم اي نستأصلون عن آخرهم وهو
بدل من ذلك الامر ۞ مصبحين ۞ داخلين في الصبح ۞ وجاء اهل المدينة ۞ اي سدوم قرية قوم لوط
يستبشرون ۞ يفرحون باضياف لوط طمعا في ركوب الفاحشة منهم ۞ قال لوط ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون
بفضيحة ضيفي ۞ واتقوا الله في تلك الفاحشة ۞ ولا تخزون ۞ لا تخجلوني فيهم من الخزاية وهي الحياء
۞ قالوا اولم ننهك عن العالمين ۞ اي عن ضيافة احد من العالمين او ان نجير منهم احدا ۞ قال هؤلاء

بناتي

بناتي فتزوجوهن واتركوا اضيافي ومن كثير من السلف المراد من البنات نساء القوم فانه نبي لكل
امة منزلة ابيهم ۞ ان كنتم فاعلين ۞ ما محالة قضاء واتركم فعليكم بحلال الكيا سرح دون المنكر لعمرك
اي لعمري قسم ۞ انهم لفي سكرتهم ۞ حيرتهم وضلالتهم ۞ يعمهون ۞ يتحيرون عن ابن عباس رضي الله
عنهما ما خلق الله وما ذرأ وما برأ نفسا اكرم عليه الصلوة والسلام ما سمعت الله تعالى قسم بحياة
احد غيره وعن بعض المفسرين ان الضمير لقريش ولهذا اعترض ۞ فاخذتهم الصيحة ۞ صيحة جبرئيل
حين صاحبتهم من الصور شاخصة اصفهار كولهم داخلين في وقت طلوع الشمس ۞ فجعلنا عاليها سافلها
اي قلبنا قراها صارت منقلبة ۞ وامطرنا عليهم حجارة ۞ قيل انقلب وعلوا وانقلب الموطئين وامطر
المسافرين ۞ من سجيل ۞ من حجر وطين وقد مر في سورة هود ۞ ان في ذلك لآيات للمتوسمين ۞ للمتفرسين
من توسمت في فلان كذا اذا عرفت وسم ذلك وسمته فيه ۞ وانها لبسبيل مقيم ۞ لبطريق
ثابت يسلكه الناس ولم تندرس آثارهم وهو تنبيه لقريش ۞ ان في ذلك لآية للمؤمنين ۞ بالله
ورسله فيعرفون ان ذلك انتقام لاولياء الله ۞ وان كان اي ان كان ۞ اصحاب الايكة قوم
شعيب والايكة الشجر الملتف ۞ لظالمين ۞ بالشرك وقطع الطريق وبخس المكيال والميزان وكانوا
قريبا من قوم لوط بعدهم في الزمان ومساكنهم لم في المكان ۞ فانتقمنا منهم بالصيحة
والرجفة وعذاب يوم الظلة ۞ وانهما مدينة لوط واصحاب الايكة ۞ لبإمام مبين ۞ لطريق
واضح ظاهر ۞ ولقد كذب اصحاب الحجر ۞ وهم مدينة بين المدينة والشام يسكنها ثمود ۞ المرسلين ۞
اي صالحا ومن كذب نبيا فقد كذب الرسل بالجميع ۞ وآتيناهم آياتنا ۞ بمعجزاته تعالى في الناقة
من فرائبها الايات ۞ فكانوا عنها معرضين ۞ ما استدلوا بها على صدق نبيهم عليه الصلوة
والسلام ۞ وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين ۞ من ان تهدم او من عذاب الله
يحسبون ان الجبال تحميهم ۞ فاخذتهم الصيحة مصبحين ۞ فما اغنى عنهم ما دفع عنهم
العذاب ۞ ما كانوا يكسبون ۞ من البيوت الوثيقة والزراعة والاموال ۞ وما خلقنا
السموات والارض وما بينهما الا بالحق ۞ خلقا ملتبسا بالحق ليجري الذين احسنوا بالحسنى ۞ وان الساعة لآتية ۞ فيجازي المحسن بالاحسان والمسيء بالاساءة
۞ فاصفح ۞ يا محمد عن المشركين الصفح الجميل ۞ يعني عاملهم معاملة الصفوح وهذا
قبل القتال فانها هذه مكية والامر بالقتال بعد الهجرة ۞ ان ربك هو الخلاق ۞ الذي
خلق كل شيء فقادر على الاعادة ۞ العليم ۞ بجميع الاحوال فيجازي بما علم منهم ۞ ولقد آتيناك سبعا
من المثاني ۞ السبع الطوال من البقرة الى الاعراف ثم يونس نفع عليه ابن عباس رضي الله عنهما قال وفي
من البقرة الى براءة على ان الانفال وبراءة سورة واحدة وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال وفي التي
عليه الصلوة والسلام السبع الطوال واعطي موسى ستا فلما القى الالواح رفعت ثنتان وبقي اربع
او المراد فاتحة الكتاب مروي ذلك عن عمر وعلي رضي الله عنهما وفي البخاري قال قال رسول الله صلى

اسم عليكم ام القرآن هي السبع المثاني والقرآن العظيم مرة المثاني بيان لفضل لان الفرائض والحدود
والاشارة والعبر ثبتت في تلك السور ولان الفاتحة تثنى في كل صلوة فتقرأ في كل ركعة والقرآن
العظيم كان اريد به جميع القرآن فمن عطف الكل على البعض وان اريد به الفاتحة كما دل عليه حديث البخاري
فمن عطف احد الوصفين على الآخر وعن بعض السلف القرآن كله مثاني لان الانباء والقصص ثنيت
فيه فعلى هذا المراد بالسبع اسباع القرآن لا تمدن عينيك لا تطمح ببصرك طموح راغب متمن الى
ما متعنا به ازواجا منهم اصنافا من الكفار يعني بما آتاكم الله تعالى من القرآن عما في الدنيا من
الزهرة الفانية ولا تحزن عليهم ان لم يؤمنوا وعن بعضهم لا تحزن على ما فاتك من مشاركتهم في الدنيا
واخفض جناحك للمؤمنين ايد فقرائهم وقل اني انا النذير المبين قد انزلنا على المقتسمين المقدرين
انا النذير من الموت عذابا مثل ما انزلنا عليهم والمقتسمون اقتسموا القرآن الذين تحالفوا على مخالفة الانبياء
واراد بهم كما قال تعالى في قوم صالح تقاسموا بالله لنبيتنه واهله اي لنقتلنهم ليلا الذين جعلوا القرآن
عضين اي جعلوا كتبهم المنزلة عليهم اجزاء فآمن بعض وكفر بعض ومعناه اقتسموا كتبهم واخذوه
اجزاء فآمنوا ببعض وكفروا ببعض فعلى هذا من القسم لا من القسم والقرآن يطلق على جميع الكتب
السماوية وعن بعضهم هم الذين اقتسموا طرق مكة يصدون الناس عن الايمان برسول الله صلى الله عليه وسلم
ويجزئون القرآن يقولون سحر ويقولون مفترى ويقولون اساطير الاولين فانزل الله تعالى فيهم عزينا
فانزل منية او اقتسموا القرآن منهم من قال سحر ومنهم من قال كذب ومنهم من قال اساطير الاولين
فهذا جعلوا القرآن عضين بيان المقتسمين وجمع عضة واصلها عضوة من عضى اذا جعلها اعضاء
ومن مكرمة العضة المحو بلسان قريش فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون اي نسأل عن لمية
تحالفهم واقتسامهم وجعلهم القرآن عضين او عن كل ما عملوا بقولهم فعلتم كذا وكذا فهو سؤال توبيخ للمستهزئين
فاصدع اظهر بما تؤمر به من الشرائع والتحدي وعن مجاهد به ظهر بالقرآن في الصلاة وعن بعضهم ما
زال صلى الله عليه وسلم مستخفيا حتى نزلت فخرج بهو واصحابه واعرض عن المشركين لا تلتفت الى اقوالهم
انا كفيناك المستهزئين كان عظماء المشركين خمسة نفر من كبار قريش مات كل واحد منهم في قرب زمان
الذين يجعلون مع الله الها آخر فسوف يعلمون عاقبة امرهم ولقد نعلم انك يضيق صدرك
بما يقولون من اقوالهم فسبح بحمد ربك فاشتغل بتسبيحه وتحميده وتوكل عليه اسر وكن من الساجدين
المصلين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين الموت المتيقن لحاقه اليهم منا على احسن الاحوال
والاعمال سورة النحل مكية فيها ايات في الاهاء وهي ثمان وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

اتى امر الله اتى اتوا الله اي القيامة التي
هي بمنزلة المترقب في تحققه او بعد اتيه الذي وعد نبيا قريب من الحالة فلا تستعجلوه فانه لا محالة واقع سبحانه
وتعالى عما يشركون ما مصدرية او موصولة بحذف مضاف اي عن مشاركة ما يشركون رد لما قالت
الكفرة لو شاء الله ما قوله فالاصنام تنفع لنا ينزل الملائكة بالروح بالوحي من امره من اجل امره من

على من يشاء من عباده ان انذروا اي بان انذروا متعلق بالروح او بدل اشتمال ان المسألة
لا اله الا انا فاتقون عقوبتي من عبد غيري مرجع الى محاطبتهم بما هو المقصود خلق
السموات والارض خلقتها بالحق لتجري كل نفس بما كسبت تعالى عما يشركون تنزه من
نفسه عن مشاركة غيره فانه هو الخالق وحده والمناسبة بين الخالق والمخلوق خلق الانسان
اي جنسه من نطفة فاذا هو خصيم مبين مخاصم ربه وكذبه رسله مبين ظاهر الخصومة
والانعام منصوب بما اضمر عامله خلقها لكم وعطف على الانسان وخلقها لكم منافع تفهم
تبين ما خلق لاجله فيها دفء ما يدفأ به من البرد فان من اشعارها بيوتا ولباسا
وملاحف ومنافع بالنسل والدر والركوب وغيرها ومنها تأكلون قدم الظرف
لان الخصاص كان الاكل من الصيد والطير ليس هو المعتد به بل عند الفقر والكل بها قال
زينة حين تريحون تردونها بالعشي من مراحها الى مراحها وحين تسرحون تخرجونها
الى المرعى بالغداة وقدم الاول لان الزينة اذا افلت ملأ البطون مثلية الضروع الخمس
وتحمل اثقالكم احمالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه ان لم تكن الانعام الا بشق الانفس بكلفة ومشقة
ان ربكم لرؤف رحيم والخيل عطف على الانعام وهي الابل والبقر والغنم وانعالها
لتركبوها وزينة عطف على محل لتركبوها او تقديره ولتتزينوا بها زينة ويخلق
ما لا تعلمون اي ويخلق لكم ما لم يخطر بخلدكم وعلى الله قصد السبيل الموصل على نفسه بفضله
ولطفه بيان مستقيم الطريق او معناه طريق الحق على الله تعالى يصل اليه لا محالة من يسلكه وهو
المراد بالسبيل الحسن ومنها اي وبعض السبيل جائر مائل عن الحق ولو شاء لهداكم لقدركم الى الحق
اي قصد السبيل هو الذي انزل من السماء من جانبه او من السحاب ماء لكم منه شراب
ما تشربون منه ومياه العيون والانهار منه انزل من السماء شجر فيه فيه ترعى تسيمون
ترعون انعامكم والمراد من الشجر الجنس الذي ترعاه المواشي وقيل هو كل نبت من الارض
ينبت لكم به اي بسبب الماء الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات
اي بعض كلها لان ما يمكن من الثمار لم ينبت في الارض كله ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون
على وجوده وكمال قدرته ووحدته وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم
مسخرات بامره اي هيأها لمنافعكم حال كون الكل مسخرات تحت قدرة الله تعالى وسلطانه ان
في ذلك لايات لقوم يعقلون فان من له عقل فهم انواع دلالاتها ولا يحتاج الى امعان
نظر كاحوال السماء وما ذرأ لكم عطف على الليل في الارض من الحيوانات والجمادات مختلفا
الوانه الكائنة ان في ذلك لاية لقوم يذكرون فان اختلاف الكائنات واحوالها اية تلك وقدرته
وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر
الجوارح الماء بصدرها او صوت

جرى الفلك بالرياح فيه ولتبتغوا من فضله سعة رزقه اي تجارة الاكل والاتجار والفارح للربح
ولعلكم تشكرون نعمه واحسانه والقى في الارض رواسي جبالا ثوابت ان تميد بكم كراهة ان
تميد بكم وتضطرب فانه لما خلق الارض كانت تتحرك فقالت الملئكة ما هي بمقر احد فاصبحت الملئكة وقد خلقت
الجبال ولم تدر لما خلقت فانهارا اي وجعل فيها انهارا لان في الخلق معنى الجعل وسبلا لعلكم تهتدون
الى مقاصدكم وعلامات كالجبال والتلال والوهاد وغيرها فانها علامات للطرق وبالنجم هم يهتدون
اي يجعل النجم خصوصا القريش وخصوصا يهتدون في البراري والبحار فان القريش يعلمها لم يكن مثله
قوم غيرهم فاشكر عليهم اوجب افمن يخلق وهو الله سبحانه كمن لا يخلق وهو كل معبود من دون
الله تعالى وغلب جانب اولي العلم وجاء بمن اولهذا الاصنام وتعلها من اولي العلم جزما او
للمشاكلة وتحقيق الكلام ان يقال الغرض لا يخلق كمن يخلق ولكن لتنبيه على انهم جعلوا الله بالاشراك من جنس الجماد
التحرج بسببها افلا تذكرون فتعرفوا فساد ذلك وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها لا تضبطوا
عددها لكثرتها فكيف تطيقون القيام بشكرها ان الله لغفور رحيم حيث لا يعاقبكم بتقصيركم
في شكرها ولا يعاجلكم بالعقوبة على كفرانها والله يعلم ما تسرون وما تعلنون من عقايدكم
واعمالكم والذين اي والالهة الذين يدعون تعبدونهم من دون الله لا يخلقون شيئا فكيف تجعلونهم
شركاء مع الله الخالق لا سيما وهم يخلقون خلق الله او يخلقون الناس بالنحت والتصوير اموات اي هم
اموات لا ارواح لهم غير احياء في وقت من الاوقات لا يعقب موتهم حيوة فهم اعرق في الموت من النطف
ايضا وما يشعرون ايان يبعثون لا يدرون وقت بعثهم فان الاصنام تبعث فتتبرأ من عابديها
وقيل فيخبرون الى عبدتهم بعدم رجعها فلا يستحقون الالهية الهكم اله واحد بعد ذكر حجج وحدانية
الله بالنسبة فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون لا يتأملون في الحجج وان
كانت واضحات ويستكبرون عن اتباع الرسل لخلوهم عن يؤمن بالآخرة فانه طالب الحق لا يلبث حتى يلقى الآخرة
حقا ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون فيجازيهم وهو في موضع الرفع بمحذوف اي يخفى ان الله
يعلم سرهم وعلانيتهم فانه لا يحب المستكبرين لا يثيبهم وإذا قيل لهم ماذا انزل ربكم السائل
للحاج يسألون هؤلاء المكذبين قالوا اساطير الاولين اي ما يدعي نزوله ما هو من الكتب المتقدمة
ليس بمنزل من الله تعالى ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة لام العاقبة فان قولهم هذا اداهم
الى حمل اوزارهم حملا ثقيلا كاملة لم يكد يتهيأ لهم نصيب اصابتهم في الدنيا للكريم ومن اوزار اي يحملون اوزار
اضلالهم وبعض اوزار الذين يضلونهم اي اضلوهم بغير علم حال من مفعول يضلون او
من فاعله الا ساء ما يزرون اي بئس شيئا يزرونه فيه مكر الذين من قبلهم فاتى الله بنيانهم
اساسه تعالى من بنيان دينه فاتى الله اي امر الله تعالى بنيانهم من القواعد اي من جهة اساطين ما
بنوا عليه وخربت بنيانه اصله واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون لا يتوقعون وهذا مثل لسوء التدبير وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان المراد به نمرود

حين

حين بنى الصرح ليصعد الى السماء فهبت الريح والقت رأسه في البحر وخر عليهم
الباقي وهم تحته وكان سمكها خمسة الاف ذراع فجاءهم العذاب من حيث لم يحتسبوا ويقول
الله تعالى يوم يخزيهم ويخجلهم ويقول اين شركائي في زعمكم ليدفعوا العذاب عنكم الذين كنتم تشاقون
تحاربون فيهم في سببهم قال الذين اوتوا العلم هم السادة في الطريق اظهار الشماتة
وزيادة للاهانة ان الخزي اليوم والسوء العذاب على الكافرين الذين تتوفاهم
الملائكة ظالمي انفسهم حال من مفعول يتوفى فالقوا السلم سالموا وانقادوا وقالوا ما كنا نعمل من سوء كفر وعدوان بلى اي قالت الملائكة بلى ان الله عليم بما كنتم
تعملون فيجازيكم فادخلوا ابواب جهنم اي كل صنف بابا المعد له خالدين فيها فلبئس
مثوى مثوى المتكبرين عن عبادة الله تعالى جهنم وقيل للذين اتقوا
اي المؤمنين ماذا انزل ربكم قالوا انزل خيرا للذين احسنوا اي كافة في هذه الحيوة
الدنيا حسنة والدار الآخرة خير لهم ولنعم دار المتقين دار الآخرة جنات عدن
خبر مبتدأ محذوف او مخصوص بالمدح او بدل من دار المتقين يدخلونها تجري من تحتها
الانهار لهم فيها ما يشاؤن كل ما يشتهونه يجدونه فيها كذلك كذلك الجزاء يجزي الله المتقين الذين تتوفاهم الملائكة طيبين طاهرين من الشرك
وقيل فرحين يقولون للملائكة سلام عليكم لا يلحقكم مكروه وقيل يبلغونهم سلام الله
تعالى ادخلوا الجنة المعدة لكم بعد ما تبعثون على بكر ان يكون المراد دخولها ذواتهم الجنة
قيل البعث كما في الحديث بما كنتم تعملون هل ينظرون اي هل ينتظر الكفرة الا ان تأتيهم
الملائكة لقبض ارواحهم او يأتي امر ربك العذاب او القيمة يعني ما لهم امارة يؤمنوا
حتى تقوم او يقتلوا فكأنهم لا ينتظرون الا فردا من هذين لكن الموت ينتظرون
آثار رحمة الله تعالى بعد الموت كذلك اي مثل فعلهم من التكذيب فعل الذين من
قبلهم وما ظلمهم الله بتعذيبهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون فاستحقوا به عذاب الله
تعالى فاصابهم سيئات ما عملوا اي جزاء سيئات اعمالهم وحاق احاط بهم جزاء ما كانوا
به يستهزؤن وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه
من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء بالبحيرة
والسائبة وغيرها ومضمون كلامهم انه لو كان تعالى كارها لذلك لما فعلنا ولا مكننا منه وقيل
انما قالوه استهزاء كذلك فعل الذين من قبلهم من الشرك وتحريم الحلال وتكذيب الرسل
فهل على الرسل الا البلاغ المبين اي ليس الا ان يبلغوا عن الله ما امروا به ولقد بعثنا في كل امة
رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت اي بعثناهم بذلك الامر وكيف يشركون

بمشيته فمنهم من هدى الله فلا يشرك به ولا يحرم حلاله ومنهم من حقت وجبت
عليه الضلالة اذ لم يوفقهم ولم يهدهم فاتقوا تعالى عنهم فرارا من بلاد شقاوتهم فسيروا
يا معشر قريش في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ٣٦ حتى تعرفوا انهم
في سخط من الله تعالى ان تحرص على هديهم فان الله لا يهدي من يضل من اراد الله
تعالى ضلاله ولا يغير ارادته القديمة بحرصك على هدايتهم وما لهم من ناصرين ٣٧
ينصرونهم ويحمون عنهم من عذابه عطف ان الله اي ان يحرص على هدايتهم فلا فائدة لارادة الله لا يهديهم
وليس لهم ناصر فمجموع العطف والمعطوف عليه الجزاء قائمة مقامه واقسموا بالله جهد ايمانهم
اغلظوا في الحلف لا يبعث الله من يموت بلى ليبعثهم وعدا مصدر مؤكد لنفسه فان
بلى دال على وعد الله تعالى ببعثهم عليه انجازا لامتناع خلف وعده وحقا صفة اخرى
لوعدا ولكن اكثر الناس لا يعلمون ٣٨ انهم يبعثون ليبين اي يبعثهم ليبين لهم الذي
يختلفون فيه الضمير لمن يموت والمختلف فيه هو الحق وليعلم الذين كفروا انهم كانوا
كاذبين ٣٩ في اقسامهم لا يبعث الله من يموت سهولة انفعال الاشياء له حتى يعلم ان
البعث لا يتعسر عليه تعالى بوجه والذين هاجروا في الله اي في رضاه وحقه من بعد
ما ظلموا عذبوا واوذوا والمراد المهاجرون الى الحبشة وهم عثمان بن عفان وجعفر بن
ابي طالب وفيها النبي تبوئنهم في الدنيا تنزلنهم حسنة وهي ان مكنهم الله تعالى في البلاد
وحكمهم على رقاب العباد وانصروا وامروا حكاما وللمتقين اماما وامراء حسنة وهي المدينة
ولاجر الاخرة اكبر مما اعطوا في الدنيا لو كانوا يعلمون ٤٠ قبل الهجرة لكفار قريش المؤمنين
يعلمون الذين صبروا منصوب او مرفوع على المدح وعلى ربهم يتوكلون ٤١ وما ارسلنا من
قبلك الا رجالا لا ملائكة نزلت لما قال الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا اثيرحي اليهم
فسئلوا اهل الذكر اهل الكتاب ليخبروكم انهم بشر لا ملائكة ان كنتم لا تعلمون بالبينات
والزبر كما جواب قائل بم ارسلوا فقال ارسلناهم بالمعجزات والكتب وقيل صفة
رجالا وقيل متعلق بما ارسلنا وقيل بلا تعلمون او بيوحى وانزلنا اليك يا محمد الذكر القرآن
لتبين للناس ما نزل اليهم يعني لتفصل لهم ما اجمل وتبين لهم ما اشكل لعلهم
يعني ما انزل الله عليك وحرصك عليه ولعلهم يتفكرون ٤٤ فيما انزل اليك فيهتدوا
افامن الذين مكروا للكفار السيئات كاهل مكة ان يخسف الله بهم الارض كما خسف
بقارون او يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون ٤٥ لا يعلمون مجيئه اليهم او
يأخذهم في تقلبهم في المعايش واشتغالهم بها من اسفار ونحوها من الاشغال
الملهية او تقلبهم في الليل والنهار فما هم بمعجزين ٤٦ الله او يأخذهم على تخوف
اي في حال خوف بنقص اخذه لا بغتة او على تنقص بان ياخذ شيئا بعد شيء حتى يستأصلوا

فان ربكم لرءوف رحيم ٤٧ حيث لا يعاجلكم بعقوبتها ليعرفوا الى ما خلق الله بما من صلة
سمعة من شيء تفيئوا ظلاله يميلوا ايضا اي تميل وترجع عن اليمين والشمائل جمع الشمال
باختيار معنى ما خلق الله تعالى سجدا لله حال من الظلال فعل شيء له ظل يسجد
ظله لله تعالى ولا يبعد ذلك عن قدرته تعالى وسجودها انقيادها لما قدر لها من التقدير
او حال من ضمير ظلاله قال الكوفيون من السلف اذا زالت الشمس سجد كل شيء لله تعالى وهم داخرون ٤٨
صاغرون حال من ضمير ظلاله لانه في معنى الجمع وجمعه بالواو والنون للتغليب او لان
الداخر والسجود من اوصاف العقلاء واليمين يمين الفلك اي الجانب الشرقي والشمائل الجانب
الغربي والمراد من اليمين والشمائل جانبا كل شيء استعارة من يمين الانسان وشماله
ولله يسجد ينقاد ما في السموات وما في الارض من دابة والدبيب في الحركة الجسمانية
فجاز ان يكون بيانا لما في السموات ايضا والملائكة عطف على ما في السموات عطف خاص على عام
فان في السموات غير الملائكة من الارواح وهم لا يستكبرون ٤٩ عن عبادته يخافون ربهم
حال او بيان وتاكيد لنفي الاستكبار من فوقهم اي حال كون الرب قاهرا غالبا لهم وهو القاهر
فوق عباده او معناه يخافون من فوقهم ايه يرسل عليهم عذابا من فوقهم وقيل اي يخافون
والحال ان الملائكة من فوق ما في الارض من الدواب فمن دونهم احق بالخوف ويفعلون ما يؤمرون ٥٠
وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين قال الاثنينية تنافي الالهية انما هو اله واحد فان
الوحدانية من لوازم الالهية فاياي فارهبون ٥١ كانه قال فانا ذلك الاله الواحد فاياي
فارهبون لا غيري وله ما في السموات والارض وله الدين اي الطاعة واصبا دائما
فان طاعة غير الله تعالى تنقطع افغير الله تتقون ٥٢ مع انه تعالى خالق الاشياء ووحده
وما بكم من نعمة فمن الله ما شرطية اي اي شيء اتصل بكم من النعمة فهو من الله تعالى
ثم اذا مسكم الضر فاليه تجأرون ٥٣ اليه لا الى غيره تضرعون ثم اذا كشف
الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون ٥٤ وهم الكفار ليكفروا بما آتيناهم
من النعم كانهم قصد وا بشركهم كفران النعم والذم لام العاقبة فتمتعوا امر تهديد فسوف
تعلمون ٥٥ عاقبة امركم ويجعلون لما لا يعلمون اي الاصنام التي لا علم لهم بالهيتها
او لا علم لهم فضمير الجمع لما نصيبا مما رزقناهم كما من هذا تبعيض عبر وهذا كقوله
تالله لتسألن سؤال توبيخ عما كنتم تفترون ٥٦ من اشراك الشرك وغيره ويجعلون
لله البنات يقولون الملائكة بنات الله تعالى سبحانه تنزيه له من قولهم ولهم
ما يشتهون ٥٧ اي البنون والجملة مبتدأ وخبرا وتقديره ويجعلون لهم ما يشتهون
اي يختارون لانفسهم البنين واذا بشر احدهم بالانثى بولادتها ظل صار وجهه
مسودا من الكآبة وهو كناية من شدة الغم وهو كظيم ٥٨ مملوء غما وغيظا يتوارى

يستخفي من القوم من سوء ما بشر به امسكه الضمير لما واللفظ مذكر اي ممسكه في التراب
على هون اي على ذل يخفيه في التراب فاحكم كلوا يد فنون البنات في حياتهن الا ساء ما
يحكمون ۝ حيث يجعلون لمن تنزه عن الولد اخس ولد عندهم للذين لا يؤمنون
بالآخرة مثل السوء صفة النقص ولله المثل الاعلى الكمال المطلق والتنزه عن صفات
الخلائق وهو العزيز الحكيم ۝ المنيع بكمال القدرة والحكمة التامة ولو يؤاخذ الله الناس
بظلمهم بما كسبوا من المعاصي ما ترك عليها الضمير للارض الدالة الدابة عليها من دابة
وعن بعض السلف كان الجعل يهلك في جحره بذنب بن آدم وعن بعضهم معنى من دابة من مشرك يدب
على الارض فانه لو اهلك الآباء الكفرة لم يكن الابناء ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى انقضاء
مرهم المقدر فيتوالدون فاذا جاء اجلهم في وقته لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ۝
اي لا يتأخرون لحظة ويجعلون لله ما يكرهون اي ما يكرهون من البنات والشركة في الرياسة
والاموال وتصف ألسنتهم الكذب بنصب الكذب بتقول ان لهم الحسنى كما قال تعالى ولئن
اذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي وما اظن الساعة قائمة ولئن رجعت الى ربي
ان لي عنده للحسنى لا جرم اي ليس الامر كما زعموا السبب قوله هذا ان لهم النار وانهم
مفرطون ۝ متقدمون الى النار من الفرط وهو السابق الى الماء او منسيون من افرطت فلانا خلفي
اذا نسيته ومن قرأ بكسر الراء فهو من الافراط في المعاصي تالله لقد ارسلنا
رسلا الى امم من قبلك فزين لهم الشيطان اعمالهم فاصروا عليها ما هم عليه ولم يتعظوا
برسلهم فتصبر يا محمد في اخوانك من المرسلين اسوة فهو وليهم اليوم اي الشيطان
قرينهم الآن وهم تحت تكاله ومن هو من حزبه فالوليّ عليه وقيل المراد من اليوم يوم القيمة
ولهم عذاب اليم ۝ في الآخرة وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم للناس الذي
اختلفوا فيه من امر الآخرة وهدى ورحمة معطوفان على محل لتبين وللتبيين لا تعليل الا
تبيينا لانه فعل المخاطب لا المنزل بخلاف الهداية والرحمة لقوم يؤمنون ۝ والله انزل
من السماء ماء فاحيا به الارض بعد موتها ان في ذلك لآية لقوم يسمعون ۝ للحق هو اصم
فيتدبرون في دلالته على البعث المختلف فيها وان لكم في الانعام لعبرة دلالة على كمال قدرته
نسقيكم مما في بطونه لتناول الانعام اسم جمع وجنس وذكر ضميره ومن قال جمع نعم
فالضمير للبعض فلا لبس لعبثها ومن للتبعيض من بين فرث هو ما في الكرش من الثفل ودم
لما بينهما خالصا صافيا ليس عليه لون دم ولا رائحة فرث سائغا للشاربين ۝
هنيئا يجري على السهولة في حلوقهم ومن ثمرات النخيل والاعناب متعلق بمحذوف اي و
نسقيكم من ثمراتها يعني عصيرها تتخذون استيناف لبيان الاستقاء منه سكرا
وهو الخمر والآية قبل تحريمها وتذكير الضمير لانه يرجع الى المضاف في المقدر اعني العصير قيل

من ثمرات

من ثمرات متعلق بتتخذون ومنه تكرير لتأكيد قبل القدرة ومن ثمر النخيل تتخذون منه
فتتخذون صفة لمحذوف دل عليه المذكور وفي الآية تعريض بتحريم الخمر رزقا حسنا
ان في ذلك لآية لقوم يعقلون ۝ يستعملون عقولهم قيل يا سكر العقل هنا فالمباشر في
ما في الانسان ولهذا حرم السكر صيانة لعقولهم واوحى ربك الى النحل الهمها وارشدها ان اتخذي
اي بان اتخذي اوان مفسرة للوحي وتانيث الضمير لان المراد منه الجمع من الجبال بيوتا ومن
الشجر ومما يعرشون ۝ ضمير لجمع الناس يعني ارشدها الى اتخاذ بيوت الناس
مسكنا ثم كلي من كل الثمرات التي تشتهينها فاسلكي سبل ربك في الجبال والبراري و
الاودية في ذهابك الى مراعيك وايابك الى بيتك ذللا حالا كونك الذلل جمع ذلول صفة لسبل الا
انت حال كونك ذللا منقادة لما امرك به يخرج من بطونها شراب هو العسل مختلف الوانه ابيض
واصفر واحمر واخضر واسود فيه شفاء للناس وفي الحديث عليكم بالشفاءين العسل والقرآن
ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون ۝ في صنع الله واحكامه لهم ومنكم من يتوفى ومنكم
من يرد الى ارذل العمر اخسه وهو الهرم ومن علي انه خرف سمعوا سنة فعبد منعه القوة
وسمع الحفظ وقلة العلم لكي لا يعلم بعد علم شيئا ليصير الى حالة شبيهة بالطفولية في كثرة
الاشياء ان الله عليم بما يصلحكم قدير على ما يريد والله فضل بعضكم على بعض في الرزق
بسط على واحد وضيق على آخر فما الذين فضلوا في الرزق برادي رزقهم على ما ملكت
ايمانهم اي ما ملكوهم فهم فيه سواء ليستووا في الرزق من امر عباس وغيره يقول
الله تعالى لم يكونوا ليشركوا عبيدهم في اموالهم ونسائهم فكيف يشركون عبيدي معي في
سلطاني ومملكتي وانكار على المشركين الذين لا يرضون ان يكون اناثا من بناتهم شريكا لهم ويجعلون
اخس مخلوقات الله شريكه في الالوهية تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا افبنعمة الله يجحدون ۝
الباء بمعنى مع والباء للتضمين لجحود معنى الكفر وقيل جاء جحدكم متفاوتين
في الرزق فمن فضلتم بالرزق على ما ملكتم وهو بشر مثلكم فكيف يتسوون ترد وافضل ما يرد تعمو
عليهم حتى يتساووا في المطعم والملبس وجعل لكم من انفسكم ازواجا من جملة جنسكم الحقوا الحقة
جعل لكم من انفسكم اي من جنسكم وقيل المراد خلق حواء من آدم ازواجا وجعل لكم
من ازواجكم بنين وحفدة اولاد الاولاد او بنو الرجل لذي الزوجات ولدهم فعلى هذا يكون
عطفا على ازواجا لا على بنين او البنات او الاختان اي الاصهار والحفدة في اللغة الخدمة
ورزقكم من الطيبات اللذائذ افبالباطل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون ۝
حيث يضيفونها الى غيره ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات
والارض لا المطر ولا النبات والثمار شيئا بدل من رزقا والكثير وان جعلت
رزقا مصدرا فمفعوله اي لا يملك ان يرزق شيئا ولا يستطيعون ۝ اي لا يستطيعون

تلك الالهة ان يتذكروه او الاستطاعة لها اصلا فلا تضربوا لله الامثال لا تشبهوه بخلقه
فان ضرب المثل تشبيه ذات بذات او وصف بوصف ونفي من ذلك ان الله يعلم خطاء
ما تضربون وانتم لا تعلمون ۝ قيل معناه لا تضربوا لله المثل فانه يعلم كيف تضرب الامثال
وانتم لا تعلمون ثم علمهم كيف تضرب فقال ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هل
يستوون هذا تمثيل للكافر والمؤمن فالكافر رزقه الله مالا فلم يقدم فيه خيرا فهو كالعبد
لا يملك شيئا وان كان هو متصرفا فيه والمؤمن اعطاه الله مالا فعمل فيه بطاعة الله
وانفق في رضاه سرا وجهرا فهو كالحر يتصرف في ماله ولا يكتب عنده بدلا ومثل القسم
بالمملوك العاجز ومثل نفسه الاقدس من الحر المالك الذي رزقه الله مالا يتصرف فيه كيف يشاء
والتسوية بينهما مع الافتراق في الرتبة متمنعة فكيف بالقادر الغني غني مطلقا والصنم
العاجز على الاطلاق وجمع الضمير في يستوون لان المعنى هل يستوي الاحرار والعبيد
الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون ۝ اي وحده دون مولى النعم
فيعبدون غيره وضرب الله مثلا رجلين اي جعل رجلين مثلا احدهما ابكم والابكم
اخرس لا يقدر على شيء من التصرف لنقصان جسده وعقله وهو كل ثقل على مولاه اينما
يوجهه حيث يرسله ويستعمله في امر لا يأت بخير لا يفهم مرسله هل يستوي هو ومن يأمر
بالعدل فهو منطيق ذو رشد ينفع الناس احسن نفع وهو على صراط مستقيم
سيرة صالحة لا يرجع منه شيء الا وهو بار في ماشيه منه فالاول هو الاصنام لا تسمع ولا تنطق
ولا تعقل ومع ذلك كلفة على عابديها محتاج الى ان يحملها والثاني هو الله القادر المنعم
النافع الضر المستغني مطلقا العالم اليد ما عداه ومثل الكافر والمؤمن وقد نقل ان
الاول في عبد رجل من قريش والثاني في عثمان بن عفان مولى ولا ابكم الذي ينفق عليه عثمان
وهو يكره الاسلام ويأباه ولله غيب السموات والارض يختص به علم ما غاب عن العباد
وما امر الساعة قيام القيمة في السرعة والسهولة الا كلمح البصر او هو اقرب او امر الساعة
اقرب منه بان يكون في اقل من ذلك الزمان واو للتخيير او بمعنى بل ان الله على كل شيء قدير
فيقدر على اعادة الخلائق دفعة واحدة وتلك اخرجكم دليل على كمال قدرته من بطون امهاتكم
حالة كونكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة التي هي سبب معرفتكم
للجزئية والكلية لعلكم تشكرون ۝ هذه النعم فلا تعبدوا غيره وتوليها الى
الطير مسخرات مذللات للطيران بما خلق لها من الاجنحة في جو السماء الهواء المتباعد
من الارض الى ما في الهواء العلوي ما يمسكهن فيه الا الله ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون ۝ وهيأت
خلق الطير بحيث يمكن معها الطيران وخلق الجو بحيث يمكن فيه الطيران وامساكها في الهواء

مع ثقل جثة الطير ولا ينتفع بها الا المؤمن والله جعل لكم من بيوتكم سكنا موضعا تسكنون فيه
كالبيوت المتخذة والمدر بيوتا والسكن بمعنى السكون اي ما يسكن اليه بان خلقت لها بيوت تأوي اليها
الرضيف وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا هي الخيام المتخذة من الادم والانطاع تستخفونها
تجدونها خفيفة يوم ظعنكم ترحالكم في سفركم ويوم اقامتكم وقت حضركم واو للتنويع ومن اصوافها
هي للضان واوبارها وهي للابل واشعارها هي للمعز اثاثا من العرش والاكسية وغيرها
ومتاعا ما يتمتعون به الى حين ۝ مدة متطاولة او الى اجل معلوم والله جعل لكم مما خلق
ظلالا تستظلون بها من الحر كالاشجار وغيرها وجعل لكم من الجبال اكنانا جمع كن وهو ما
يسكن به من الغيران والبيوت المنحوتة في الجبال والحصون وجعل لكم سرابيل القمصان تقيكم
الحر والبرد واكتفى باحد الضدين عن الاخر لان الحكم لا يتخلف بالذكر وسرابيل
لباس الحرب كالدروع تقيكم بأسكم بمنعكم الطعن والقطع والرمي كذلك مثل تمام هذه النعم
التي هي ذكرها يتم نعمته عليكم لتستعينوا بها على الطاعة لعلكم تسلمون ۝ تنظرون في هذه
فتؤمنون به او تنقادون لحكمه ومن عطاياه انما نزل القرآن على قدر معرفة العرب هي اخلاب
جبال واوبار واشعار لا ترى الى قوله سرابيل تقيكم الحر وما بقي من البرد اظهر لكنهم اصحاب حر
فان تولوا اعرضوا عن قبول ذلك فانما عليك البلاغ المبين ۝ لا يضرك اعراضهم يعرفون نعمت الله
نعمت الله وان كلها من الله ثم ينكرونها بعبادة غيره ويقولون انها بشفاعة الهتنا واكثرهم
الكافرون ۝ لها جحدون عنادا وذكر الاكثر لان بعضهم لتقصان عقلهم لم يعرفوا الناس الله
او الاكثر بمعنى الجميع ومن جاحدهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال على اعرابي اتاه والله
جعل لكم من بيوتكم سكنا قال الاعرابي نعم وجعل لكم من جلود الانعام الى اخر الآية فقال نعم حتى
بلغ كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون قال الاعرابي فانزل الله يعرفون نعمت الله ثم ينكرونها واكثرهم
الكافرون ۝ ويوم نبعث اي اذكر هول هذا اليوم من كل امة شهيدا يعني رسولها يشهد لهم
وعليهم ثم لا يؤذن للذين كفروا في الاعتذار لانه لا عذر لهم ولا هم يستعتبون ۝ ولا هم
يسترضون اي لا يكلفون بارضاء ربهم لان الآخرة ليست بدار عمل واذا رأى الذين ظلموا
العذاب الله عذاب جهنم عطف على يوم يبعث فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون ۝ يمهلون
واذا رأى الذين اشركوا شركاءهم اوثانهم التي جعلوها شركاء الله قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا
الذين كنا ندعو من دونك لعلمهم مرادك بذلك هذا القول منهم التماس ما يشفعهم في جرائمهم فالقوا
اليهم القول ان الشركاء انكم لكاذبون ۝ اي في تسميتهم بالكذب وقالوا لله يومئذ السلم
دعوا كلها الى عبادة تنال عبده اعداءكم وليس بعبد مطلق الله الاصنام وضل عنهم
ما كانوا يفترون ۝ من شفاعة
الذين كفروا وصدوا الناس عن سبيل الله عن دخول في الاسلام

زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون ٥ بافسادهم فانهم صدوا عن سبيل الله
ويوم نبعث في اذكر هذا اليوم وهو يوم القيامة كل امة شهيدا عليهم من انفسهم نبي كل امة بعث
من قومه وجئنا بك يا محمد شهيدا على هؤلاء على امتك وقد فعلنا ذلك بانا قد نزلنا عليك الكتاب
تبيانا بيانا بليغا لكل شيء يحتاجون اليه من امور الدين وهدى من الضلال ورحمة للمؤمنين
وبشرى بشارة للمسلمين بخاصية وخاصة ان امرهم ان يخرجوا امته بيوم
شهادته عليه الصلاة والسلام على امته حاذ كونه مبعوثا اهم من تبليغ احكام الله
المبينة في القرآن والامة من قبولها كما قال تعالى فلنسألن الذين ارسل اليهم ولنسألن
المرسلين فوبيخ لمنكرتهم جميعين حتما كانوا يعملون ان الله يأمر بالعدل بالتوسط في
الامور اعتقادا وعملا والاحسان الى الناس وراس العدل التوحيد والاحسان الاخلاص
فيه وايتاء ذي القربى صلة الرحم وينهى عن الفحشاء ما فحش من المعاصي كالزنا
والمنكر ما تنكره الشريعة والبغي العدوان على الناس يعظكم لعلكم تتذكرون ٥
فتعظون والله ذكر تمس قال والتذكير في القرآن الا هذه الآية لصدق عليها ذلك
لكل شيء وهدى ورحمة ولعل ايراد ها عقيب قوله ونزلنا عليك الكتاب للتنبيه عليه
واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم البيعة التي بايعتم على الاسلام وكل عهد وميثاق و
لا تنقضوا الايمان بعد توكيدها اي ايمان البيعة بعد توكيدها بذكر الله او الايمان مطلقا
وقد جعلتم الله عليكم كفيلا شاهدا بذكر البيعة والحلف ان الله يعلم ما تفعلون
تهديد لمن نقض الايمان ولا تكونوا في نقض احكامه وقتله انكاثا جمع نكث لا يمان
التي نقضت فسميت عزلها مصدر معين للفعل اي مانزلت من بعد قوة اي نقضت
بعد احكامه وقتله انكاثا جمع نكث وهو ما ينكث قتله تاليه مفعول نقضت بتضمين معنى الفعل
او بانه بمعنى صيرت او مفعول مطلق لنقضت وهو مثل لمن نقض عهده بعد توكيده وتدخلون
الله يمكن كانت امرأة حمقاء تغزل اكثر تخذون ايمانكم حال من الكم دخلا بينكم اي مفسدة
ودغلا وهو مفعول تتخذون ان تكون اي بسبب ان تكون امة جماعة هي اربى اكثر عددا
وقدرا من امة من جماعة اخرى كحلفاء الجاهلية فيجدون الكثرة فينقضون
حلف هؤلاء ويحالفون الاكثر انما يبلوكم الله بكثرتها يختبركم بكونها ليظهر لكم
متمسكون بحبل الوفاء او فغدر ان يكرهوا فيرتدون وقلة المؤمنين وفقرهم او بصبر
بعد راجع الى الامر بالوفاء وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون في الدنيا
فيجازي كلا بعمله ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة متفقة الكلمة والدين
ولكن يضل من يشاء خذلانه ويهدي من يشاء فضلا منه ولتسألن عما كنتم
تعملون ٥ يوم القيامة من الخير والشر فيجازيكم ولا تتخذوا ايمانكم صرح بالنهي مبالغة

دخلا بينكم مكرا وخديعة فتزل قدم عن محجة الاسلام بعد ثبوتها عليها وتذوقوا
السوء العذاب في الدنيا بما صددتم عن سبيل الله اي بسبب صدكم عن الاسلام ولكم عذاب عظيم في الآخرة
اذا رأى المؤمن قد عذر لم يقدر له ونزف الذين انتقضوا الاسلام ولا تشتروا
البيعة جعلوا لكم سنة لغيرها ومصدر وكم من الوفاء ولكم عذاب عظيم في الآخرة
ولا تشتروا ولا تستبدلوا بعهد الله بيعته ثمنا قليلا عرضا يسيرا من الدنيا انما
عند الله هو الثواب على الوفاء خير لكم ان كنتم تعلمون ٥ ان من اهل العلم والتمييز
ما عندكم من امتعة الدنيا ينفد يفنى وما عند الله باق دائم لا ينقطع ولنجزين
الذين صبروا على الوفاء او على اذى الكفار اجرهم كما في مفعول يجزين فانه بمعنى يعطين
باحسن ما كانوا يعملون ٥ بجزاء احسن من اعمالهم قيل معناه نجزي بعض ما ترجح فعلهم
اعمالهم وهو الواجب والمندوب من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه
حياة طيبة نرزقه رزقا حلالا او قناعة وحلاوة طاعة او انشراح صدر ولنجزينهم
ولنعطينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون ٥ فاذا قرأت القرآن اردت قراءته فاستعذ
بالله من الشيطان الرجيم ٥ سل الله ان يبعدك من وساوسه ودعاوه وجوب
انه ليس له سلطان تسلط على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ٥ انما سلطانه تسلطه
على الذين يتولونه يتخذونه ويطيعونه والذين هم به مشركون بالله رب الشيطان مشركون
واذا بدلنا آية مكان آية نسخنا ايتها بغيرها وامرنا بالقتال والله اعلم بما ينزل
عباده في التبديل والنسخ قالوا انما انت مفتر اي قالت الكفرة وهو جواب اذا وما بينهما
اعتراض او حال بل اكثرهم لا يعلمون ٥ قل نزله روح القدس جبريل عبد الله من ربك
بالحق ملتبسا بالحكمة ليثبت الذين آمنوا على ايمانهم حين ارتدوا وهو مصالح الخلق وهدى
وبشرى للمسلمين ٥ معطوفان على محل ليثبت اي تثبيتا وهداية وبشارة ولقد نعلم انهم
يقولون انما يعلمه بشر كان قوم بعض بطون قريش كانوا تجارا وقيل كان يجلس اليه صبي
عليه رومي ويكلمه بلسانه اعجمي لا يعرف من العربي الا قدر مبادرة الجواب فقالوا كفار مكة
الذي يعلمه القرآن وقد قيل كانت صبيا رقيقا وفي هذه الغنات لسان الذي يلحدون
لغة الرجل الذي يميلون قولهم عن الاستقامة اليه اعجمي وهذا القرآن لسان عربي
مبين ٥ ذو بيان وفصاحة فكيف يعلمه من لا يعرفه ان الذين لا يؤمنون بآيات الله
لا يهديهم الله الى الحق فيتبعون بكتاب هي التحكم لا يسمع ولهم عذاب اليم
في الآخرة انما يفتري الكذب على الله الذين لا يؤمنون بآيات الله وهم الكفرة
هذه الافتراء هم الكاذبون ٥ لكاملون في الكذب فان الظاهر عمل عن الكذب اذا علم
الكذب من الكفر بالله من بعد ايمانه خبر مبتدأ محذوف اي فعليهم غضب

الثامن الآية على كلمة الكفر استثناء متصل وقلبه مطمئن بالايمان لم يتغير فقيد به ولكن
من شرح بالكفر صدرا طابت به نفسا فعليهم غضب من الله جزاء لمن شرح
ولهم عذاب عظيم روى عن ابن عباس انها نزلت في عمار بن ياسر حين عذبه المشركون ليرتد
فوافقهم مكرها وجاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم معتذرا والاجماع على جواز كلمة
الكفر عند الاكراه لكن ان فصل بين كلمتي الكفر بعد الايمان او غضب الله عليهم
بانهم استحبوا الحيوة الدنيا على الاخرة وان الله لا يهدي القوم الكافرين اي قوما كفروا في علمه
وحكمه فلا يقبل الكفر اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم
فلا يفهمون ولا يسمعون ولا يبصرون الحق واولئك هم الغافلون الكاملون في الغفلة
لا جرم حقا انهم في الاخرة هم الخاسرون اذ اشتروا بايمانهم العذاب المخلد ثم
ان ربك للذين هاجروا الى ربك لهم لا عليهم ويقيم وناصر وهم المستضعفون
الذين كانوا بمكة ما تيسرت لهم الهجرة مع المهاجرين من بعد ما فتنوا جذبوا وثم لشاذ جاء
هؤلاء اولا ولكن ثم جاهدوا وصبروا على مشاق الدين او ربك من بعدها بعد الهجرة والجهاد
والصبر لغفور رحيم يغفر ذنوبهم ويرحمهم ويوم ظرف لرحيم منصوب بغفور رحيم او بتقدير
اذكر تاتي كل نفس تجادل عن نفسها تحتج عن ذاتها وتسعى في خلاصها ما دون كل نفس
جزاء ما عملت وهم لا يظلمون بنقص ثوابهم وضرب الله مثلا قرية اي جعلها
مثلا لمن انعم الله عليه فكفر النعمة فاستولى الله عليه النقمة كانت امنة اي كمكة كانت
ذات امن مطمئنة مستقرة لا يزعج اهلها خوف يأتيها رزقها رغدا واسعا
من كل مكان من نواحيها فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف
قد جرت الاذاقة عندهم مجرى الحقيقة لشيوعها في الشدائد فيقولون ذاق فلان البؤس
واستعار اللباس لما يشملهم ويشتمل عليهم من الجوع والخوف لان اهل مكة لما استعصوا
دعا عليهم السلام فابتلاهم بسنين كسنين يوسف اصابتهم حتى اكلوا العظام المحرقة والجيف
وما الخوف فمن سطوة سرايا المؤمنين حتى فتح الله على نبيه بما كانوا يصنعون بسبب
صنيعهم ولقد جاءهم رسول منهم من نسبهم واصلهم فكذبوه فاخذهم العذاب
من الجوع والخوف وهم ظالمون اي حال التباسهم بظلمهم فكلوا مما رزقكم الله وهم الله
باكل الحلال وشكر النعمة بدل هذه وهم رجوع من الكلي حلالا طيبا مفعول كلوا والطيب
حلالا لا تعكس واشكروا نعمت الله ان كنتم اياه تعبدون انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ
ولا عاد فان الله غفور رحيم عدد عليهم ما حرمه الله لا ما حرموه من البحائر
والسوائب وغيرها بعد ما حرم عليهم تناول ما احل لهم وقد مر تفسيره مفصلا في سورة البقرة والانعام

لطائف التنفيس كما الكذب هذا حلال وهذا حرام وصف المستهم الكذب مبالغة
في كذبهم كانه الكذب مجهول والمستهم تعرفه وتقصده بكلامهم هذا الكذب وجهها يصف الكذب
والكذب مفعول تصف وما مصدرية اي لا تقولوا هذا حلال وهذا حرام لوصف السنتكم
الكذب يعني لا تحللوا ولا تحرموا بمجرد قول ينطق به السنتكم من غير حجة ونصب الكذب
بلا تقولوا واللام في لما متصف كاللام في لا تقولوا للعلة اي لا تقولوا لوصف السنتكم
حرام بدل من الكذب ومفعول تصف على زيادة القول في لا تقولوا الكذب لما تصف السنتكم
من الانعام والحرث بالقول الحرمة فيقول هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب
ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون لا يجدون من فلاح مطلقا قليل اي ما يتمتعون
لا جدوى وما لهم فيه منفعة قليلة ولهم في الاخرة عذاب اليم وعلى الذين هادوا حرمنا
ما قصصنا عليك في سورة الانعام وهو وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر من قبل هو
ظفر الطير والنعام وكل ذي ظفر وكل ذي ظفر من الانعام حرمنا عليهم شحومهما
الا ما حملت ظهورهما او الحوايا او ما اختلط بعظم اي ما تحمله الامعاء او بسبب الرحم
كل من عصى الله وهو جاهل ثم تابوا من بعده وآمنوا ان ربك من بعدها
التوبة لغفور رحيم كثير المغفرة والرحمة لهم فيتم على عالم وجاهل يكون
لغفور رحيم خبر ان الاولى وان ربك من بعدها تكرير وتاكيد ان ابراهيم كان امة اي اماما
مقصودا يقتدى به الناس ليأخذوا منه الخير من تمام به مقتدى فعلة بمعنى مفعول كرحلة
ونجبة اي ما يرحل اليه وما ينتجب اي يختار او امة لانه وحده مؤمن والناس كافر
كفار او كالامة لاستجماعه فضائل الامة التي الامة فان قلت ما انه صنف ما يلاحق
الباطل وهو من المشركين كان عمر بن ابي ملة ابراهيم شاكرا لانعمه
لقابل نعمه وكيف الكثير اجتبيه للنبوة وهديه الى صراط مستقيم عبادة الله وحده
واتيناه في الدنيا حسنة هي الخليل حبيب الخلق ومن اولاده الانبياء وانه في الاخرة
لمن الصالحين اي جمعا الى خير الدارين ورد عليه الصلاة والسلام والحق بالصالحين
ثم اوحينا اليك محمد ان اتبع اي بان اتبع او تفسيرية ملة ابراهيم حنيفا وهو اول دليل
على عظمه فانه مثل وفضل الخلائق قاطبة ما من شرك بالله وما كان من المشركين كما زعم
قريش انما جعل السبت فرض عليهم تعظيم وترك الاصطياد فيه على الذين اختلفوا فيه اليهود
فلم يعظموه بتعظيم الجمعة فابى الا شرذمة منهم وقالوا نريد يوما فيه الترويح من الخلق
وهو السبت فاذا استهم في السبت وغلظ وشدد الامر فيه عليهم فابتلاهم الله بتحريمه

صيده فما اطاعه الا شرذمة الذين رحمهم الله بهم الجمعة وهم قتادة اختلفوا الى استخلف بعضهم
وتمرد بعضهم وقيل انما جعل وجلالت الى المسيح على الذين اتبعوه قتادة وخالفوا احزابي
وهو الاختلاف وان ربك ليحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون فيجازي كل فريق
بما يستحقه ادع الى سبيل ربك بدعوة الخلق بالقرآن والموعظة الحسنة من اوضح الدلالة
وقيل المراد القرآن بلا تغليظ وتخفيف وجادلهم بالتي هي احسن اي من احتاج منهم
الى مناظرة وجدال فليكن بالوجه الحسن برفق وصبر وخطاب وقيل نسختها آية القتال
ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين ثواب الى قد علم الشقي والسعيد وكتب
ذلك عنده وفرغ منه فاذهبوا انت الى الله ولا تذهب نفسك عليهم حسرات فانما عليك البلاغ
وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به السورة مكية وهذه الآيات مدنية نزلت
حين وقعت وقعة احد وفعلوا ما فعلوا بحمزة فحين نظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ما ابتلي اظفر الله بهم الا مثل به بسبعين مكانك فلما حزنك كفر عن يمينه وعن
بعضهم ان هذا امر بالعدل في الانتقام والمماثلة في استيفاء الحق مطلقا ولئن صبرتم
عن المجازاة بالمثلة لهو خير للصابرين من الانتقام للمنتقمين على ما فسرنا الآية محكمة
وعن بعضهم هذا مما لا اخر بصبري القتال والابتداء به فنسخت بسورة براءة وعلى كل تقدير الآية
في غاية المناسبة مع قوله ادع الى سبيل الآية واصبر وما صبرك الا بالله بتوفيقه
وعونه ولا تحزن عليهم على من خالفك وقيل على ما فعل بالمؤمنين ولا تك في ضيق مما يمكرون
في ضيق صدر من مكرهم فان الله كافيك وناصرك ان الله مع الذين اتقوا المحرمات والشرك
بتاييده ومعونته والذين هم محسنون في العمل وقيل بالشفقة على خلقه اللهم اجعلنا منهم
سورة بني اسرائيل مكية قيل الا قوله وان كادوا ليفتنونك الى ثمان آيات وهي مائة وعشر آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحان اسم بمعنى التسبيح اي انزهه تنزيها من جميع القبائح التي يضيفها اليه اعداؤه تعالى
نفسه وعظم شانه الذي اسرى بعبده ليلا اي في بعض الليل فانه مع تنكيره دال على قلة مدة الاسراء من المسجد
الحرام مسجد مكة او من مكة لان المسجد ويطلق على مكة كلها المسجد الحرام الى المسجد الاقصى
الذي حيث المقدس بيت الله الاشرف والاصح بل الصحيح ان الاسراء في اليقظة بعد البعثة
مرة واحدة وكان المنام قبلها الذي باركنا حوله بالثمار والانهار وجعلت الدين والدنيا
لنريه اي محمدا من آياتنا الكبرى عجائب سماواته وعرائب آياته انه هو السميع لاقوال
العباد منصف قبل ومكذبين البصير بهم وبما يستحقونه وآتينا موسى الكتاب
كثيرا مما يقرأ من ذكر محمد وموسى عليهما السلام والقرآن والتوراة فاقولا ذكر سيدنا محمد

متصرف في فضل كليم موسى وجعلناه هدى لبني اسرائيل الا تتخذوا ان مفسرة
ومن قرأ بالغيبة فان ناصبة ولام العاقبة محذوف اي لئلا من دوني وكيلا ربا تكلون
اليه ذرية نصب على الاختصاص وعلى قراءة الخطاب جاز نصبه بالنداء من حملنا مع
نوح انه كان عبدا شكورا كثير الحمد فيه تذكير لعظمة نجاتهم من الغرق ثم لفت الكلام
على الاقتداء به وقضينا اوحينا وحتمنا مقتضيا مقطوعا به الى بني اسرائيل في الكتاب
التوراة لتفسدن جواب قسم محذوف في الارض بالمعاصي مرتين مخالفة حكم التوراة
الناس فاذا جاء وعد عقاب اولاهما اي الافسادتين بعثنا عليكم عبادا لنا اولي بأس
وجنود اي ملكنا المعجل بجالوت او بخت نصر فاذا قهروكم وقتلوكم اولي بأس
قوة شديد محاسا ترددوا والكل حلال وشط التيار للقتل والغارة والسبي وكان
وعدا مفعولا فانه قضاء مبرم ثم رددنا لكم الكرة الدولة عليهم بان سلط
داود عليه السلام فقتله وانزال على جنده بخت نصر وامددناكم بالاموال والبنين حتى
عادا وكرة كما كان وجعلناكم اكثر نفيرا كما كنتم قبل وعن بعضهم ان الرجل من قومه اذا حكم
نفيرا اي اكثر عددا ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها اي الاساءة
والاساءة كلاهما محتمل لجاز ان يتعدى النفع والضر الى الكل وقيل ان بالاتم دون على في قوله
وان اساءتم فلها للازواج فاذا جاء وعد عقوبة المرة الآخرة ليسوؤا ليجعلوا المقدر بعثناهم
ليسوؤا وجوهكم بعينكم ومن قرأ ليسوا بالغيب تقدما والمعنى او المبعث وليدخلوا المسجد
عطف على ليسوؤا كما دخلوه اول مرة كما دخلوه مرة اولى وليتبروا ما علوا
تتبيرا تخريبا معطوفا على ليسوؤا عسى ربكم ان يرحمكم بعد مرة اخرى وان عدتم
عدنا الى العقوبة وعن بعض السلف عادوا فبعث الله عليهم المسلمين وجعلنا جهنم
للكافرين حصيرا محبسا وبساطا كما يبسط الحصير ان هذا القرآن يهدي للتي هي
اقوم الطريقة التي هي اقوم اسد الحالات ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات
اي بان لهم اجرا كبيرا والجنة وينذر الذين لا يؤمنون بالآخرة اعتدنا لهم عذابا
اليما اي بيشرهم بثوابهم وعقاب اعدائهم وينذر الانسان بالشر اي يسأل الله
فيصيبه الشر على قصده وادعائه ويدع الانسان بالخير اي مثل سؤاله الخير وكان
الانسان عجولا يسارع الى ما يظن خيرا بتسرعه ذلك ان تصرفه فيهم لا يحب في جميع
مسالكه لقطعنا وتعاما وجعلنا الليل والنهار آيتين تدلان على قدرة خالقهما وحكمته
فمحونا آية الليل الاضافة بيانية وجعلنا آية النهار مبصرة مضيئة او مبصرة

للناس من ابصره فيبصر وهو ابن عباس كان القمر وهو اية الليل يعني كما يضيء اية النهار
وهي الشمس فمحونا اية الليل محونا السواد الذي في القمر وسئل عن علي ما معنى اللطخة التي
في القمر فقال ويحك ما تقرأ القرآن فمحونا اية الليل فهذه محوه وروي عن ابن عباس من السلف
مما يدل على ذلك لتبتغوا فضلا من ربكم لتطلبوا في النهار اسباب معاشكم ولتعلموا عدد
السنين والحساب ولولا محونا اية الليل لكان الليل مثل النهار مضيئا فلا يعرف عدد السنين
ولا جنس الحساب وكل شيء تحتاجون اليه فصلناه تفصيلا تبيينا وبيانا تاما بحيث
لا يلتبس وكل انسان الزمناه طائره اي ما قضي عليه الله فاعمله وهو صار اليه من
سعادة وشقاوة وكما ان الطائر يتشاءمون به ويتفاءلون به فكذلك اسموا الخير
والشر الذي الطائر استعير لما كان بينهما من حمل العبد الذي هو السبب في الرحمة والنقمة في
عنقه اي هو لازم لزوم القلادة او الغل لا ينفك عنه ونخرج له يوم القيمة كتابا مفعول
نخرج او حال من مفعول محذوف وهو ضمير للطائر ويعضده قراءة من قرأ يخرج بالياء وفتح
يلقاه صفة كتابا يلقى منشورا اما حال من مفعول يلقى او صفة اخرى له اي يجده منشورا
لكشف غطائه اقرأ كتابك اي يقال له ذلك كفى بنفسك الباء مزيدة في الفاعل اليوم عليك حسيبا
اي محاسبا عليك خبير يعني كفيت انت في محاسبة نفسك لا تحتاج من يحاسبك وتذكير حسيبا
لان تقدير هذه الامور مما يتعلق بالرجال كانه قال كفى بنفسك اليوم رجلا حسيبا من
اهتدى فانما يهتدي لنفسه لا يتعدى غيره ومن ضل فانما يضل عليها لا يضر ضلاله
غيره ولا تزر لا تحمل وازرة نفس حاملة وزر نفس اخرى بل لا تحمل الا وزرها
وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا يبين له ما يجب عليه فلا ندخل احدا في النار
الا بعد ارسال الرسل اليه كما قال تعالى كلما القي فيها فوج سألهم خزنتها الاية فعلى هذا
الظاهر ان يقال لا من شاء في شاهق جبل او موضع بعيد رسول فهو معذور وكذا من
بلغ الحنفية الدين المطلق وكذا الطفل المطلق وكذا الشيخ اما منا الاشعري ذهب الى
انهم يحشرون يوم القيمة بلا ايمان وهم الله يدخلهم النار من اطاع فيها ودخل الجنة والكشف لعلام الله
فيما سابق السعادة ومن عصى دخل النار وخلد فيها والكشف قد تقدم شقاوته وحكاه عن اهل
السنة والجماعة وهو مختار البيهقي ومحققي العلماء والثقاة وعلى ذلك احاديث منها ما هي
صحيح ومنها ما هي حسن ومنها ما هي ضعيف ولولا التزام الاختصار لذكرنا شيئا منها
مع تحقيق المسئلة شرحا واثباتا واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها متنعميها
بالفسق والمراد بالامر الامر القدري يعني سخرهم الله الى فعل الفواحش فاستحقوا العقوبة
فالامر بالشيء من الخاص قيل معناه كثرنا بقال امرت الشيء اذا كثرته وقراءة من قرأ امرنا
بتشديد الميم من قرأ امرنا فمعناه جعلناهم امراء وقيل امرناهم بالطاعة على لسان رسوله وفيه

تعذيب

تعذيب لانه يقتضي تخصيص المترفين بالذكر من الوجه وكذلك التقييد بزمان ارادة الهلاك
فتدمرناها فحق عليها القول اي كلمة العذاب فدمرناها تدميرا استئصالا
وكم اي كثيرا مفعول اهلكنا من القرون من بعد نوح كعاد وثمود وقرون بين آدم ونوح
عشر قرون كلهم على الاسلام وكفى بربك الباء مزيدة على الفاعل بذنوب عباده متعلق بقوله
خبيرا بصيرا وهما منصوبان على التمييز فان التذنيب هي اسباب الهلكة وهو تعالى
عالم بها فمعاقب عليها من كان يريد العاجلة همته مقصورة على الدنيا عجلنا له فيها
ما نشاء لمن نريد بدل البعض من له فان خيرا لمن وهو بدل من كثيرا ثم جعلنا له جهنم
يصلاها يدخلها مذموما مدحورا مطرودا قيل الاية في المنافقين يغزون مع
المسلمين وليس غرضهم الا الغنائم ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها حقها من
السعي وهو الاتيان بالافعال والانتهاء عن المناهي وهو مؤمن فاولئك الجامعون للشرائط
الثلاثة كان سعيهم مشكورا فيثابون عليه كلا نمد هؤلاء من عطاء ربك اي كل من الفريقين
اعني هؤلاء الذين اراد الدنيا وهؤلاء الذين اراد الاخرة نمد هؤلاء ونمد هؤلاء من عطاء ربك
فنرزق المطيع والعاصي فهؤلاء منصوب بتقدير فعل وبدل من كلا وما كان عطاء ربك
محظورا ممنوعا على الدنيا لا مؤمن ولا كافر انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض في الدنيا
فمنهم الغني والفقير والشريف والوضيع والصحيح والمريض وغير ذلك وانظر كيف فضلنا على الحال
وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا اي التفاوت في الاخرة اكثر واكبر ونصبهما
على التمييز ولا تجعل مع الله الها اخر الخطاب
لكل احد وللرسول على ارادة التهييج فتقعد تصير مذموما من جهة الله والملائكة والمؤمنين
مخذولا من الله وقضى ربك امر امرا قطعيا ان لا تعبدوا الا اياه فان المستحق للعبادة
وحده وبالوالدين احسانا اي وبان تحسنوا بهما احسانا اما ان بلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما
فعل يبلغن او من قرأ يبلغان فاحدهما بدل البعض من
الضمير فلا تقل لهما اف مهموز الفاء مكسورها وقد يضم وقد يسكن على الكسر والتنوين للتنكير وهو
قراءة ابي عمرو فعلى التحقيق يعني ان عاش احدهما عندك او كلاهما حتى يضعف ويكون كلا عليك
فلا تستحيهما فقد لا تستحيا حتى التأفيف الذي هو ادنى مراتب القول السيء ولا تنهرهما
لا تزجرهما وقل لهما قولا كريما جميلا بتأدب وتوقير واخفض لهما جناح الذل
تذلل لهما واخضع جعل الذل جناحا وامره بخفضه مبالغة في التواضع لهما من
الرحمة من رقة قلبك عليهما وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا من رحمته بنسل رحمتهما
على في حال صغري ومن هذه الاية استدل رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله ابيه وامه
في صف المشركين فقال وضع يده على خده ربكم اعلم بما في نفوسكم من قصد البر والعقوق

إن تكونوا صالحين قاصدين للصلاح مطيعين لله فإنه كان للأوابين هم التائبون من
الذنب الراجعون عن المعصية إلى الطاعة غفورا وآت ذا القربى حقه من صلة الرحم
والإحسان عليهم وعن علي بن الحسين أنه قرأ النبي صلى الله عليه وسلم والمسكين وابن السبيل
ولا تبذر تبذيرا بذر فتصرف مالك في فجور وعن السلف لو أنفقت مدا في غير حقه كنت
مبذرا ولو أنفقت جميع مالك في الحق لم تكن مبذرا إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين
أصدقاءهم وأتباعهم وأمثالهم في الشرارة وكان الشيطان لربه كفورا جحودا مكفرا لا نعمه الله
فيتبعوه ولا تكونوا مثله وإما تعرضن عنهم وإن أعرضت عن ذي القربى من الأقارب
وغيرهم حياء من ردهم وليس عندك شيء تعطيه ابتغاء رحمة من ربك ترجوها
لانتظار رزق من الله ترجوه إنعاما تنيله فتعطيه فقل لهم قولا ميسورا يعني إذا
ساء لكل قادر بكل ومن أمر بأكله بإعطائهم وليس عندك شيء وأعرضت عنهم لعدم النفقة فقد عذرهم
وهذا ميسور وليس مثل أن تقول إذا جاء رزق الله فسنعطيكم إن شاء الله كذا فترهم
السلف وقيل القول الميسور الدعاء لهم بمثل رزقنا الله وإياكم ولا تجعل يدك مغلولة
إلى عنقك لا تمسكها عن البذل كل الإمساك حتى كأنها مقبوضة إلى عنقك ولا تبسطها
كل البسط تمثيلان لمنع الشحيح وإسراف المبذر فتقعد ملوما ملوما من الناس ويتحسرك
إن بخلت محسورا ما دام لا تبسط كل بسط ويقال لابنة عمرت من البر فيما خير بعلي
هذا فسر على باب الذل والفقر وجاز أن يكونا متعلقين بالإسراف فإن المسرف ملوم عند
والناس نادم على فعله أو كل من البخل والسرف قيل نزلت حين وهب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قميصه ولم يجد ما يلبسه للخروج حين أذنوا للصلاة إن ربك يبسط الرزق
لمن يشاء ويقدر يضيق لمن يشاء إنه كان بعباده خبيرا بصيرا يعلم سرهم وعلنهم
فيوسع على من يرى مصلحته في التوسعة له ويضيق على من يرى يعلم مصلحته في تضييقه
وفي الحديث إن من عبادي لمن لا يصلحه إلا الفقر ولو أغنيته لأفسدت عليه دينه وإن
من عبادي لمن لا يصلحه إلا الغنى ولو أفقرته لأفسدت عليه دينه ولا تقتلوا أولادكم خشية
إملاق فقر وفاقة وكانوا يئدون بناتهم مخافة الفقر نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم
كان خطأ كبيرا ذنبا عظيما والخطأ اسم ولا تقربوا الزنى نهي عن مقاربته ومخالطة
أسبابه ودواعيه فضلا عن مباشرته إنه كان فاحشة وساء سبيلا بئس طريقا يؤدي
ولا تقتلوا النفس التي حرم الله قتلها إلا بالحق ردة أو زنا بعد إحصان أو قتل معصوم
عمدا ومن قتل مظلوما فمن مستوجب القتل فقد جعلنا لوليه وهو الوارث سلطانا تسلطا
على القاتل بقتله أو أخذ الدية أو عفوه فلا يسرف في القتل أن يقتل
غير القاتل أو يمثل بالقاتل ومعناه لا يسرف القاتل فيه بأن يقتل من لا يجوز قتله وقراءة

لا تسرفوا بتاء

لا تسرفوا يريد أنه كان منصورا استيناف أي لا يسرف الولي لأنه أشد نصرة ولطلب
حيث أوجب القصاص أو لأنه أمر الناس بمعونته وطلب الحق لأبي معناه فإن المقتول
منصور لا محالة يقتل به الظالم ولا تقربوا مال اليتيم فضلا أن تبذروه فيه إلا بالتي
أي إلا بالطريقة التي هي أحسن حتى يبلغ أشده حتى يصير بالغا قادرا فعلا ليسلم إليه ماله
الذي تعاهدوه عليه الناس أو العقود التي تعاملونهم أو ما عاهدكم الله من تكليف
العبد كان مسئولا عنه ومطلوبا بطلبه من عاهد أن لا يضيعه وأوفوا الكيل إذا كلتم
من غير بخس وزنوا بالقسطاس المستقيم بالميزان العدل وهو المقدر وفي غرر
ذلك خير وأحسن تأويلا عاقبة من أكل وأرجح ولا تقف لا تتبع ما ليس لك
به علم ما لم يتعلق به علمك من قول وفعل فيدخل فيه شهادة الزور والكذب والغيبة
إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك إشارة إلى السمع والبصر والفؤاد وأولئك قد يجيء لغير
العقلاء كان عنه مسئولا من جهة تقديم مفعول ما لم يسم فاعله لأن المعنى مفعول
سببا إذا كان ظرفا فعنه لأنه مذ فاعل مسئولا ومن لم يجعله بمعنى إلى مسئولا فحيل يرجع
إلى كل أو لكل إن كان كل فاعله منه مسئولا من نفسه يجيء فاعل به صاحبه أو صير عنه راجع
إلى صاحب كل فاعله ولا تمش في الأرض مرحا ومرحا تكبرا إذا فرح إنك لن تخرق الأرض
لن تجعل فيها خرقا بالشدة وطأتك ولن تبلغ الجبال طولا بتطاولك وكبرك وهو تهكم بالمتكبر
وعن بعضهم أنك لن تقطع الأرض حتى تبلغ آخرها ولا تقدر أن تطاول الجبال وتساويها
فأنت عاجز وما أقبح التكبر مبتدئ كل ذلك إشارة إلى ما مر من قوله لا تجعل مع الله إلخ وهي ست عشر
وخمسون خصلة كان سيئه أي المنهي عنه منه للمذكور سيئه عند ربك مكروها مبغوضا وهو
قوله سيئة فذلك إشارة إلى ما نهى عنه خاصة وأما ما عدا هذا من الأوامر فكل حسن
من سيئة أو حال من ضمير ذلك أي المذكور من الأحكام المتقدمة مما أوحى إليك ربك من الحكمة
وهي معرفة الحق لذاته والخير للعمل به ولا تجعل مع الله إلها آخر كرره لأن المقصود
التوحيد لأن كل حكمة فتلقى في جهنم ملوما من الله والملائكة ومن نفسك
مدحورا مطرودا والمراد من هذا الخطاب لغيره أو أمته عليه السلام أفأصفاكم ربكم
بالبنين أي أخصكم ربكم بأفضل الأولاد وهو الذكور لأنكم وتتخذ من الملائكة إناثا بنات
لنفسه كما قلتم الملائكة بنات الله إنكم لتقولون قولا عظيما إضافة الولد إلى الله تعالى
تفضيل أنفسكم عليه حيث تنسبون إليه ما تكرهونه جعل الملائكة إناثا وأي خطأ
وخلد أعظم من هذا ولقد صرفنا بينا مكررا في هذا القرآن العبر والأمثال والحكم
أو بينا فيه مكررا إبطال إضافة البنات إليه ليذكروا يتذكروا ويتعظوا وما يزيدهم
إلا نفورا عن الحق قل لو كان معه آلهة كما تقولون إذا لابتغوا إلى ذي العرش

سبيلا ۝ لطلب الوجه الى الكل سبيلا بالمغالبة كما يفعل الملوك بعضهم مع بعض أو معناه ان كان
الامر كما تقولون فهم احق بعبادة الله وابتغاء الوسيلة والتقرب الى الله محتاجون اليه فكيف
تشركونهم في العبادة وتعبدونهم سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا ۝ تسبح له السموات
السبع والارض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده اجماع السلف ان للاشياء
صانع قديم واجب لذاته وكل ما تعقلون تسبيحهم وفي البخاري عن ابن مسعود
كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل والاحاديث الدالة على التسبيح المقالي للحيوانات و
الجمادات كثيرة وفي مسند الامام احمد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان نوحا
عليه السلام لما حضرته الوفاة دعا ابنيه فقال آمركما بسبحان الله وبحمده
فانها صلاة كل شيء وبها يرزق كل شيء وعن ابن عباس وجبير عن السلف انما يسبح ما كان
فيه روح من حيوان ونبات افلا كان حليما لا يعاجل من عصاه بالعقوبة غفورا لمن رجع
وتاب واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا
يحجبهم عن فهم ما تريده عليهم والانتفاع به وحجابا لا يرون بكل عند قراءة كل القرآن فان المشركين
الذين في عزمهم ان يؤذوه بمكة ولا يدعوا لا يرونه مستورا ۝ لا يرى ذلك الحجاب او ذا ستر
كسيل يحجر اي ذا ظلام وجعلنا على قلوبهم اكنة اغطية ان يفقهوه اي كراهة ان يفقهوا
القرآن في آذانهم وقرا ثقلا لئلا يسمعوا سماع انتفاع واذا ذكرت ربك في القرآن وحده
من غير ذكر الهتهم واصله توحيد وحده فهو مصدر وقع موقع الحال واذا ذكرت ربك
في القرآن وحده من غير ذكر الهتهم ولوا على ادبارهم نفورا ۝ فنفروا من التوحيد وجمع
نافر نحن اعلم بما يستمعون به اي ما يستمعون لاجله ولا جل الهزء والتكذيب اذ
يستمعون اليك ظرف لاعلم واذهم نجوى حين هم ذوو نجوى يتناجون بالتكذيب اذ يقول
الظالمون بدل من اذهم بوضع الظاهر موضع الضمير ان تتبعون الا رجلا مسحورا ۝ سحر
مجنون وعن بعضهم مشتق من السحر وهو الرئة اي رجلا مثلكم انظر كيف ضربوا لك الامثال
مثلوك بساحر وشاعر وكاهن ومجنون فضلوا عن طريق الحق فلا يستطيعون سبيلا ۝
الى الرشاد وهم متحيرون ليس لهم سبيل يسلكونه وقالوا ائذا كنا عظاما بعد الموت ورفاتا
ترابا ائنا لمبعوثون للجزاء لتأكيد الانكار العامل في اذا مادل عليه مبعوثون فما بعد ان
لا يعمل فيما قبلها خلقا جديدا ۝ مصدر وحال قل كونوا حجارة او حديدا ۝ او
هما اشد امتناعا من العظام والرفات من قبول الحياة او خلقا مما يكبر في صدوركم
وهو ما شئتم اي لو فرضتم انكم صرتم حجارة او حديدا او موتا هو ضد الحياة لاحييناكم
لقدرتنا شاء وعن مجاهد في تفسيره اي السماء والارض والجبال فسيقولون من يعيدنا
اذا كنا حجارة او خلقا شديدا قل الذي فطركم اول مرة فسينغضون يحركون

اليك رؤوسهم تعجبا وتكذيبا ويقولون متى هو قل عسى ان يكون قريبا ۝ فكل ما هو آت قريب
ان يكون الامر عسى وكلمة تامة وقريبا خبره او اسم عسى خبر البعث وما بعد خبر يوم يدعوكم
ربكم من قبوركم فتستجيبون تجيبون دعوته بحمده ملتبسين بحمده جبر لا بنفسكم لتعلمون
وعن ابن عباس اي بامره وعن بعض ائمة خطباء المؤمنين وقد ورد انهم ينفضون
التراب عن رؤوسهم ويقولون سبحانك اللهم وبحمدك وتظنون ان لبثتم في الدنيا
او في البرزخ الا قليلا ۝ كم لبثتم في الارض عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم الا
وقل لعبادي المؤمنين قولوا للكفار التي هي احسن يقولوا الكلمة التي هي احسن طيبة ومجادلة
محاورة بلطف ومخاطبة بلين فيقولوا لعذاب الامر فالمقول محذوف ان الشيطان ينزغ
يهيج الشر بينهم فاذا امروكم بالعلى بين الكلام فلا تمادوا يفضي الى المخاصمة والمشاجرة
ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا ۝ ومن الكلمة التي هي احسن ما نزلت حين شكا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فحش كلام المشركين وسوء خلقهم فقيل الكلمة التي هي احسن ما يقولها عبد لله
وقيل هذا قبل ان تأذن في الجهاد ربكم اعلم بكم ان يشأ يرحمكم فيوفقكم للايمان و
الطاعة الظاهر انه خطاب للمؤمنين وحث على المداراة او ان يشأ يعذبكم
وقيل ربكم اعلم بكم تفسير للكلمة التي هي احسن اي يقولها لهم هذه الكلمة ونحوها ولا يقولها
انكم من اهل النار ومعذبون وما ارسلناك عليهم وكيلا ۝ ليس لهم موكولا
اليك امالتهم تنزيرها عليك الا التبليغ وصبر المعاشرة وطيب الكلام في النصح والله اعلم بالصالح
وربك اعلم بمن في السموات والارض فانه خلقهم على قرائح مختلفة ومراتب متفاوتة
في العلم وقبول الفيض من مفيض الحكمة فليس لاحد ان يستبعد في نبي ويتهم ابي طالب
عليه الصلاة والسلام في سيادة الخلق العرفاء من حيث انهم وارضاهم ولقد فضلنا بعض
النبيين على بعض بمزيد العلم اللدني لا بمزيد المال الدنيوي وآتينا داود زبورا ۝ كتابا
الى وجه تفضيله فعلم هذا ان نبينا صلى الله عليه وسلم افضل الرسل فان كتابه اشرف الكتب
ولقد كتبنا في الزبور بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون وما وقع في الصحيحين
عن التفضيل بين الانبياء فمحمول على التفضيل بالنبوة والعصمة وبخلافه ان محمدا
رسول الله افضلهم ثم ابراهيم ثم موسى ثم عيسى عليهم السلام قل ادعوا الذين
زعمتم انهم آلهة من دونه كالملائكة وغيرهم فلا يملكون كشف الضر عنكم
بالكلية ولا تحويلا ۝ الى غيركم او تحويله من حال الى حال من البأس الى الرخاء حتى يتمكن المشركون من محاربة رسول الله
صلى الله عليه وسلم اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة الذين هم آلهة او ملائكة
يبتغون خبرا اي هؤلاء الذين يعبدونهم يطلبون القربة الى الله كالملائكة وعيسى وعزير
والشمس والقمر ايهم اقرب بدل من فاعل يبتغون اي يطلب من هو اقرب منهم

الوسيلة فكيف الغير ويرجون رحمته ويخافون عذابه فكيف يستحقون الالوهية
طراب رجل كان محمد وذاته حقيقتا مان يحذر منه كل شيء حتى الرسل من الملائكة والبشر
وجوابه مسعود انها نزلت في نفر من العرب كانوا يعبدون نفرا من الجن فلم الجنيون والانس
الذين يعبدونهم لا يشعرون باسلامهم وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة
بالموت او معذبوها عذابا شديدا بالقتل العذاب وهو مقاتل وجرير الاول في الحرب
المؤمنين والثاني في الكفار كان ذلك في الكتاب اللوح المحفوظ مسطورا وما منعنا
ان نرسل بالآيات اي صرفنا عن ارسال الايات المقترحة لقريش كفلق مكة وجعل
الصفا ذهبا الا ان كذب بها الاولون اي الا تكذيب من هو قبلهم وقد هلكوا
في الطغيان فلو ارسلناها لكذبوا بها استاصلناهم فعلم ان سنتنا في ان لا نرسل من كذب
بالايات المقترحة فليس عدم ارسالها الا لعناية فانه سهل علينا يسير لدينا وآتينا
ثمود الناقة بسؤالهم مبصرة آية بينة فظلموا بها كفروا بها او ظلموا انفسهم بسببها
فاهلكوا من اشركها او عقروها فاهلكناهم بالعقوبة وما نرسل بالآيات المقترحة او
مخلوقات الآيات الا تخويفا للعباد ليؤمنوا والباء زائدة او المفعول محذوف والآيات حال
واذ قلنا لك اي واذكر اذ اوحينا اليك ان ربك احاط بالناس وهم في قبضته وتحت
مشيئته فلا يضرك ما يفعلون بك فامض لما امرت ولا تخش احدا وما جعلنا الرؤيا التي اريناك
وهي قصة المعراج والرؤيا من الرؤية عوارض بالناس وجزء هي رؤيا عين الا فتنة للناس
فقد انكر بعضهم ذلك وكفروا وزاد ايمان بعضهم فاتى الاخبار وفتنوا من بعضهم
ان المراد بها رؤيا قام الهدى بتقدير ابي النبي عليه السلام انه دخل هو واصحابه مكة فتح
اليها قابل الاجل فصدهم المشركون ورجع الى المدينة وكان ذلك فتنة وشكا في قلوب
بعض حتى ارتدوا الى العام القابل كما قال تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق الآية
والشجرة الملعونة في القرآن اي وما جعلنا الشجرة الملعونة في القرآن الا فتنة وهي
شجرة الزقوم يقال طعام ملعون اي مكروه صار ملعونا وصفت به مجازا للمبالغة
او لان منبتها اصل الجحيم وهي بعد مكان من رحمة الله وفتنتها انهم لما ذكر محمد بوعيد
بنار تحرق الحجارة نشر زعموا ان فيها شجرة وقالوا لا نعرف الزقوم الا الزبد والتمر فجاء
ابو جهل بهما وقال يا قوم تزقموا فهذا ما يخوفكم به محمد ونخوفهم فما يزيدهم
التخويف الا طغيانا كبيرا تمردا وعتوا عظيما واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا
الا ابليس فهو الخلاف في ان الماء هو من جملة الملائكة او ملائكة الارضين قال ءاسجد
لمن خلقت طينا حال من ضمير او من ضمير لو نصبه بنزع الخافض قال ابليس
ارأيتك اي اخبرني والكاف تاكيد الخطاب محل له من الاعراب هذا مفعول لرايت

الذي

الذي كرمت علي اي اخبرني عن هذا الذي فضلته علي بما امرتني بالسجود له كرمته
علي فتعلقت الاستخبار بمحذوف يدل عليه الصدر لئن اخرتني الى يوم القيمة اللام
توطئة للقسم وجوابه لاحتنكن لاستاصلن ذريته بالاغواء الا قليلا الا اقواما
اقواهم وكانوا لعنه الله تعالى من خلقه فانه قد قيل انهم وهم وغضب قال اذهب
اذهب اي اخزيتك ولطردك فامض لما قصدت فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم
اي جزاؤكم وجزاؤهم فغلب الخاطب جزاء موفورا مكملا ويضمحل في جزاء كفرهم
معنى تجازون وتجازون حالا فانه مقيد بموفور واستفزز اي استفزز بصوتك
بدعائك الى معصية الله وهو ابن عباس كل داع دعا الى معصية الله هو شيطان
مستخف بصوته وقيل هو الغناء والمزامير واجلب صح عليهم بخيلك ورجلك
الخيل الفرسان والرجل اسم جمع للراجل اي صح عليهم باعوانك من راكب وراجل
وماش في المعصية وعن قتادة ان له خيلا ورجالا من الجن والانس قيل هو تمثيل
لتسلطه بشخص كثير الغارة صوت على قوم فاستفزهم واقلقهم عن اماكنهم واجلب
عليهم بخيله فاستاء صلهم والمعنى تسلط عليهم بكل ما تقدر والمراد بالامر
الامر التقديري او امر تهديد وشاركهم في الاموال كالبحيرة والسائبة والوصيلة
والاولاد بحملهم على الزنا حتى يكون الولد منه وعلى قتلهم كمكسبة الاملاق على
تسميتهم بعبد الشمس ونحوه وغير ذلك وعدهم المواعيد الباطلة الشفاعة الاصنام
وكرامة الآباء اي الصالحين الذين ماتوا عليه وما يعدهم الشيطان الا غرورا والغرور
تزيين الخطاء بما يوهم انه صواب ان عبادي ليس لك عليهم سلطان تسلط على اغوائهم
وكفى بربك وكيلا اي كفى الله لاوليائه فيعصمهم من كيدك الذي يربك
ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله لتطلبوا من رزقه وتتجروا انه كان بكم رحيما
حيث هيأ لكم ما تحتاجون اليه واذا مسكم الضر خوف الغرق في البحر ضل غاب عن خاطركم
من تدعون كل من تدعونه الا اياه الله وحده مخ لا يخطر ببالكم سواه فلما نجاكم
وحدتم فلما نجاكم من الغرق الى البر اعرضتم عن التوحيد وكان الانسان كفورا
يعني بحيث الانسان نسيان النعم وجحدها افامنتم الهمزة للانكار والفاء عطف
على محذوف اي تقدم من البحر افامنتم ان يخسف بكم جانب البر اي يقلب الله
انتم عليه وبكم حال من مفعول يخسف او البا للتبيين متعلق بيخسف وذكر الجانب
اشارة الى انهما اذا وصلوا الساحل اعرضوا وان الجانب في قدرة الله او يرسل
عليكم حاصبا الريح الذي فيه الحجارة او الريح الذي يرمي بالحصباء ثم لا تجدوا
لكم وكيلا يحميكم من العذاب ام امنتم ان يعيدكم فيه في البحر تارة اخرى فيرسل

عليكم قاصفا من الريح ويحاصركم بكل شيء تمر عليه فيغرقكم بما كفرتم بسبب كفركم
اي كفرانكم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا اي التبيع المطالب اي لا تجدوا احدا يطالبنا
بما فعلنا انتقاما منا ولقد كرمنا بني آدم باشياء كثيرة منها العقل والنطق وحسن
وحملناهم في البر والبحر على الدواب والسفن ورزقناهم من الطيبات المستلذات
وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا اي كثيرا منا او فلا يلزم من هذه الآية على
ما فسرنا بتفضيل الملائكة ثم يلزم نفي لا فضيلة الكثيرة الواقعة ولا يلزم من نفي هذه الا فضيلة
نفي مطلقا يوم اي اذكر يوم ندعوا كل اناس بامامهم اي نبيهم كيا امة فلان او بكتابهم
الذي انزل عليهم وكتاب اعمالهم وامام هدى او امام ضلالة كيا متبعي محمد عليه
السلام ويا متبعي الشيطان وهم محمد بن كعب بهو جمع ابي كجمالي فلا يفتضح اولاد الزنا
ويلزم اجلال عيسى والحسن والحسين عليهما السلام فمن اوتي كتابه كتاب اعماله
بيمينه فاولئك يقرؤن كتابهم ولا يظلمون فتيلا فلا ينقص من اجر عمل ادنى شيء
والفتيل الخيط المستطيل في شق النواة ومن كان في هذه الدنيا اعمى عمي القلب فلم يرزق
فهو في الآخرة اعمى اي لا يرى طريق النجاة قيل عمي الثاني افعل تفضيل كالاجمل واضل
سبيلا منه في الدنيا وقد نقل من بعض السلف ان معناه من كان في هذه النعم التي قدم
ذكرها وهو قوله ربكم الذي يزجي لكم الآية اعمى وهو جاهل فهو في الآخرة التي لم تعاين
ولم يزل عمى واضل وان كادوا ليفتنونك ان مخففة اي ان الشأن قاربوا بما اقتضاه
ان يفتنوك في الفتنة قيل نزلت في ثقيف حين قالوا لا نؤمن حتى تعطينا خالصا لا نقر
بها على العرب لا تجبي في الصلوة اي لا تجبي ولا تكسر اصنامنا بايدينا وان تمتعنا بالات
مستلقين عليها فان خشيت ان تقول العرب لم اعطيتهم ما لم تعطنا فقل الله
امرني بذلك وقيل نزلت حين قال قريش لانذلك يا محمد وان تستلم الحجر الاسود حتى
تمس الهتنا وقيل قالوا له من يكن ان تمس الهتنا وقيل لذلك لعل الذي اوحينا اليك
من الاحكام لتفتري علينا غيره وقيل غير ما اوحينا واذا لاتخذوك خليلا لو اتبعت مرادهم
لاتخذوك ولكنت لهم وليا ولولا ان ثبتناك لولا تثبيتنا لك وعصمتنا لقد كدت تركن
لقاربت ان تميل اليهم اي اتباع مرادهم شيئا قليلا لكن عصمناك فما قاربت من الركون
مع قوة اعتنائك بايمانهم فضلا عن الركون وقيل خطر خطرة بقلبه الاشرف وليس من عزمه
وانه كان يميل للحلف عنها والاول هو الاولى اذا لاذقناك اذا لو قاربت لاذقناك ضعف الحيوة وضعف
الممات اي عذاب الدنيا والآخرة ضعفا مضاعفا بعذاب مضاعف بعمل الفعل فان المقربين عذابهم
عظيم واصلهما ضعفا في الحيوة اي مضاعفا فقيمت الصفة مقام الموصوف بعد ما حذف
المضاف كما يقال اليوم الحيوة اي عذابا اليما في الحيوة ثم لا تجد لك علينا نصيرا ناصرا يدفع

عذابنا

عذابنا وان كادوا ان مخففة مثل الاول ليستفزونك يزعجونك من الارض ارض مكة
او المدينة ليخرجوك منها قيل نزلت حين هم قريش باخراجه من بين اظهرهم واذا لو
خرجت لا يلبثون خلفك بعدك وقيل نزلت في المدينة حين قالت اليهود ان الشام مسكن
الانبياء وانك ان كنت نبيا فهاجر اليه فوقع ذلك في قلبه الاشرف فنزلت السورة مكية
بتمامها عند الاكثر والاول اقرب سنة اي سن الله ذلك سنة في من قد ارسلنا
قبلك من رسلنا وهو ان يهلك كل امة اخرجوا رسولهم الا ستة نفر وانما فهمنا الارسال
لانها من اجلهم ولا تجد لسنتنا تحويلا تغيرا اقم الصلوة لدلوك الشمس زوالها
واللام للتأقيت الى غسق الليل ظلمته فيدخل فيه صلوة الظهر والعصر والمغرب
والعشاء والمراد من الدلوك الغروب واصل لغته الانتقال وقرآن الفجر صلوة
الصبح سميت قرآنا كما سميت الصلوة ركوعا وسجودا تسمية الشيء باسم ركنه وجزئه
عطف على الصلوة ان قرآن الفجر كان مشهودا يشهده ملائكة النهار ومن
الليل اي فتهجد به تهجد به اترك الهجود والتهجد ترك الهجود للصلوة كالتأثم والتحرج
نافلة لك فضيلة لك فانه قد غفر ما تقدم من ذنبه وما تأخر فهو تجميع نافلة زيادة في درجته
ومعناه فرضية زائدة لك على الصلوات المفروضة من كثرة السلطنة التهجد
واجب عليه ونصبها بالعلية او بتقدير فرضها فريضة او حال من ضمير عسى ان يبعثك
ربك مقاما اي في مقام محمودا او تقديره فيقيمك مقاما اي في مقام هو مقام الشفاعة
لامة محمد الاولين والآخرين وقل رب ادخلني المدينة مدخل صدق اي ادخالا
مرضيا واخرجني من مكة مخرج صدق اي اخراجا حسنا مرضيا نزلت حين امر بالهجرة
او ادخلني الجنة واخرجني من الدنيا او ادخلني القبر واخرجني منه وفيه اقوال اخر
واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا ملكا وعزا قويا يحكم الاسلام على الامم محمد منه
تنصرني على من خالفني وقل جاء الحق الاسلام وزهق هلك الباطل الكفر ان الباطل كان
زهوقا مضمحلا غير ثابت وكان صلى الله عليه وسلم يقول ذلك يوم فتح مكة ونزل من القرآن
من البيان قدم على المبتدئ لكونه اهم ما هو شفاء لما في القلوب من الشك والنفاق
الزيغ ورحمة للمؤمنين تحصل في القلب الايمان والمعرفة والرغبة في الخير ولا يزيد
القرآن الظالمين الكافرين الا خسارا نقصانا وخذلانا لكفرهم واذا انعمنا
على الانسان بمال وعافية اعرض عن طاعة الله ونأى بجانبه انثنى بالجانب
اي يلوي عنقه عطفه ويوليه ظهره اي بعد عنها او استكبر عن طاعتنا ونأى بجانبه
واذا مسه الشر من المصائب والمتاعب كان يؤوسا شديد اليأس قنوطا ان يعود له بعد
ذلك خيره قل كل يعمل على شاكلته دينه ونيته وطريقته التي تشاكل حاله في الهدى والضلال

او على طبيعته التي جبل هو عليها أو بكم أهدى من هو يهدي سبيلا أسلك طريقا
وسيجزي كل عامل بعمله وهو وعيد للمشركين كما قال تعالى وقل للذين لا يؤمنون اعملوا
على مكانتكم انا عاملون وانتظروا انا منتظرون ويسئلونك اي اليهود والاحاديث الواردة في
نزول هذه الآية مشعرة بانها نزلت في المدينة والاصح ان السورة كلها مكية فاجيب
بانه نزلت مرتين او انه نزل في المدينة مثلا وحي يصبهم عما سألوا بالآية المتقدمة
انزلها عليه في مكة وما ذكره الامام احمد بن حنبل عن ابن عباس قريش
قالت ليهود اعطونا شيئا نسأل عنه هذا الرجل فقالوا سلوه عن الروح فسألوه فنزلت قل الروح
روح بدنكم وجبريل او ملك عظيم من امر ربي من جنس ما استأثر وما اوتيتم من العلم
الا قليلا اي اطلعكم من علمه الا على القليل بعزيمة حسب علم الله قليل في الروح مما يطلعكم
الله عليه وقد روي ان اليهود قالوا نزعم انا قد اوتينا علما كثيرا وقد اوتينا التوراة
وفيها الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا فنزلت ولئن ما في الارض من شجرة اقلام والبحر
تعليله القسم لنذهبن جواب القسم ساد مسد جواب الشرط بالذي اوحينا اليك
اي ان شئنا محونا القرآن عن مصاحفكم وصدوركم ثم لا تجد لك به علينا وكيلا من يبصر
وكيلا علينا باسترداده الا رحمة من ربك اي لكن رحمك ربك بتركه طرح مذهبه هو به
او استثناء متصل بمعنى ان ما لك رحمته تسترد به عليك كان فضله كبيرا حيث انزل عليك الكتاب وابقاه قل لئن اجتمعت الانس
والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن في البلاغة والاخبار عن المغيبات لا يأتون بمثله
لعدم قدرتهم وهو جواب القسم الآتي عليه اللام ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا معينا
وناصرا في الاتيان والقصد تبيينا مكررا للناس في هذا القرآن من كل مثل من كل معنى هو كامل
في الغرابة والحسن فأبى اكثر الناس الا كفورا جحود الحق وهو في معنى الكلام المنفي
فلذلك جاز الاستثناء وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ارض مكة ينبوعا عينا
لا تنضب ولا ينقطع ماؤها او تكون لك جنة اي بستان من نخيل وعنب فتفجر الانهار
خلالها تفجيرا حتى تروي فلاحيك علينا فانك تقوم بالاسواق وتلتمس المعاش كما نلتمسه او
تسقط السماء كما زعمت ان ربك ان شاء فعل علينا كسفا اي تقطعا فلا نؤمن لك حتى
تفعل هذه او تأتي بالله والملائكة قبيلا كفيلا بما تقول شاهدا بصحتها او مقابلا معاينة لنراه وهو حال من ياء وجاء والملائكة
محمد وفاي قبيلا وقيلا او يكون لك بيت من زخرف ذهب او ترقى في السماء تصعد
في سلم ونحن ننظر ولن نؤمن لرقيك وصعودك وهو حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه
اي مكتوبا فيه الى كل واحد واحد هذا كتاب من الله لفلان بن فلان ويكون فيه تصديقك

قل يا رسول الله سبحان ربي تعجبا من تزعمه او تنزيها لقدرته من ان يأتي بما يشاء كما
احدثني احدا هل كنت الا بشرا كسائر الرسل وما منع الناس ان يؤمنوا اي من الايمان
مثل ما قلتم فكيف قدر علي لكن وما منع الناس ان يؤمنوا مفعول ثاني ما منعهم الايمان
بعد اذ جاءهم الهدى بعد نزول القرآن الذي هو معجزته الا ان قالوا فاعل منع ابعث
الله بشرا رسولا اي الا قولهم هذا اي لم يتوهموا شبهة تمنعهم من الايمان الا انكارهم
ان يرسل الله بشرا قل جوابا لشبهتهم لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين
ساكنين في الارض لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا اي من جنسهم بعد ان
انتفاء الجنس اكثر فرسلنا عنا الى الناس رسلا من جنسهم وارسلنا ملكا
منصوبا على الحال من رسولا او موصوفا به لا قل كفى الله شهيدا حال وتمييز بيني
وبينكم على انني بلغت ما ارسلت به اليكم وانتم عاندتم او على اني رسول اليكم والله بريء من المعجزات
انه كان بعباده خبيرا بصيرا فيعلم الجاني وعاقبكم فيجازي لما استحقه من الانعام
والتدمير والانتقام والرأفة ومن يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء
من دونه يهدونهم وينصرونهم ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم يمشون بها
وعن انس يقول يا رسول الله كيف يحشر الناس على وجوههم قال الذي امشاهم على
ارجلهم قادر ان يمشيهم على وجوههم ويسحبهم الملائكة عليها الى النار عميا وبكما وصما
هذا في حال دون حال فيكون هذا بعد الحساب او عميا عما يسرهم وبكما عن حجة وعذر
يقبل منهم وصما عما يلذ مسامعهم مأواهم جهنم كلما خبت سكن لهبها زدناهم
سعيرا توقدا بان نبدل الجلود مكانها وجلودهم فتعود ملتهبة بهم قيل وتحرقها قيل لا تفنى
لئلا تذوقوا الاعادة بعد الافناء جزاء بما انهم كفروا بآياتنا وقالوا أئذا كنا عظاما ورفاتا ءانا لمبعوثون
في اذا اما دل عليه قوله لمبعوثون فان ما بعد ان لا يعمل فيما قبله خلقا جديدا مصدر
او حال اولم يروا اولم يعلموا ان الله الذي خلق السموات والارض قادر على ان يخلق مثلهم
فان خلقهم ليس باشد من خلق السموات والارض وجعل لهم اجلا اي القيامة عطف
على او لم يروا الا ريب فيه او معناه اولم يعلموا ان من قدر على خلق هذه الاجسام
قدر على ان يخلقهم مثل ما كانوا اي يعيدهم ويجعل لاعادتهم اجلا مضروبا ومدة مقدرة
لا يتأخر انقضاؤها فأبى الظالمون بعد قيام الحجة الا كفورا جحودا لذلك الاجل بعد ذلك
قل لو انتم تملكون انتم مرفوع بفعل يفسره ما بعده خزائن رحمة ربي خزائن رزقه
ونعمه اذا لامسكتم لبخلتم خشية الانفاق اي مخافة النفاد بقاء الانفاق الناشئ عن حب
المال وكان الانسان قتورا بخيلا ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات اليد والعصا

والسنين ونقص الثمرات والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وهي بعضهم بدل
السنين ونقص الثمرات فلقا البحر وحل العقدة التي بلسانه واما الحديث الذي رواه الامام
احمد والترمذي وقال صحيح حسن والنسائي وابن ماجة وابن جرير في تفسيره ان يهوديين
سالا النبي صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية ولقد اتينا موسى تسع آيات فقال لا تشركوا
بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تسحروا ولا
تاكلوا الربا ولا تمشوا ببرئ الى ذي سلطان ليقتله ولا تقذفوا محصنة ولا تفروا
من الزحف وعليكم خاصة اليهود ان لا تعتدوا في السبت فتقبلا يديه ورجليه
قال بعض المحدثين لعل ذكر اليهوديين انما سالا عن العشر الكلمات فاشتبه على
الراوي بالتسع الآيات فان هذه الوصايا ليس فيها حجج على وجود واي مناسبة
بين هذا وبين اقامة البراهين عليه ويدل عليه الآيات التي بعده ما انزل هؤلاء الا رب السموات
والارض بصائر الاتجاه هسطرف لا تبينا او تقدير قيل في اسرائيل زمان ما جاء هم موسى
حتى يجوز كونها وقوعية فقال له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا فتخبط عقلك قال
لقد علمت ما انزل هؤلاء الا آيات الا رب السموات والارض بصائر حججا تبصر كل
صادق وهو حال واني لاظنك يا فرعون مثبورا هالكا ملعونا او مصروفا من الخير
مطبوعا على الشر فاراد ان يستفزهم يستخفهم من الارض يخرجهم موسى وقومه من ارض
مصر فاغرقناه ومن معه جميعا وقلنا من بعده لبني اسرائيل اسكنوا الارض
التي اراد ان يخرجكم منها وهذه بشارة للمهاجرين بفتح مكة فلما جاء وعد الآخرة نزلت قبل الهجرة
جئنا بكم لفيفا جميعا الى الموقف
وبالحق انزلناه اي القرآن بما فيه من الاحكام وما امر به ونهى عنه وبالحق نزل وما نزل
الا بالحق الذي اشتمل عليه او وما وصل اليكم يا محمد الا محفوظا من التحريف والتبديل
وما ارسلناك الا مبشرا بالجنة لمن اطاعك ونذيرا لمن عصاك وقرآنا فرقناه نزلناه
مفرقا منجما على الوقائع في ثلث وعشرين سنة لتقرأه على الناس على مكث مهل وتؤدة
ونزلناه تنزيلا نجوما بعد نجوم قل آمنوا به او لا تؤمنوا اي سواء عليكم آمنتم به ام لا هو حق
لا يزيد ولا ينقص عنه شيء ان الذين اوتوا العلم من قبله من قبل انزاله اي علماء
اهل الكتاب اذا يتلى عليهم القرآن يخرون للاذقان يسقطون على وجوههم وذكر الذقن
لبيان الفرق في الخضوع وهو تغيير الخلقة بالذات او انه ربما خر عليها لذقنه كالمغشي عليه
سبحان الله تنزيه له عن الخلف والكذب ان كان وعد ربنا لمفعولا كائنا ويخرون للاذقان يبكون حال كونهم باكين لما انزل عليهم من القرآن وتكرير الفعل
منهم ويزيدهم سماع القرآن خشوعا خضوعا وخشوعا حالهم قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن
نزلت حين يقول عليه السلام في سجوده يا رحمن يا رحيم فسمع رجل من المشركين وقال انه ينهانا
يدعو واحدا وهو يدعو اثنين او الدعاء بمعنى تسميه وهو متعد الى مفعولين كدعوت زيدا
ثم يترك احدهما فيقال دعوت زيدا والمراد من الله والرحمن الاسم لا المسمى او لا تختص بهذا
اي تسموا بهذا الاسم او بهذا ايا ما تدعوا بالتنوين عوض عن المضاف اليه وما مزيدة للابهام
الذي في اي فله الحسنى الاسمى فان التسمية للذات لا للاسم الاسماء الحسنى اي هي
الاسمى سميتم فهو حسن لان الله اسماء الحسنى وهذان الاسمان احدهما ولا تجهر بصلاتك
اي بقراءة صلاة الليل فيسمعها المشركون فيسبوا القرآن ولا تخافت بها ولا تخفها
من اصحابك وابتغ بين ذلك بين الجهر والمخافتة سبيلا وسطا وكان ذلك قبل الهجرة او
المراد من الصلاة الدعاء وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا كما قالت اليهود عزير ابن الله
عليهم لعائن الله ولم يكن له شريك في الملك كما اشبه المطارية والمشركون فانهم اثبتوا الربوبية
للمسيح والاصنام ولم يكن له ولي من الذل لا يحتاج الى ناصر من الذل لا يحتاج الى ناصر
الذي يعتز به وعن القرطبي ان الصابئين والمجوس يقولون لولا الولاية لله لذل الخلق
لنفسه الا تحدس الاسمار الحسنى وخذ نفسك عن التفاخر بكثرتهم قل سبحان الله الحمد لله وكبره
تكبيرا عظمه عن الولد والشريك والولي عظمة تامة قد جاء في حديث انه عليه السلام سماها
آية العز وفي بعض الآثار ما قرئت في بيت فيصيبه سرقة او آفة سورة الكهف
مكية قيل الا قوله واصبر نفسك الآية وهي مائة واحدى عشرة آية
بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب رتب الحمد على انزال الكتاب على عبده سيد
السادات عليه الصلوات والتسليمات لانه اجل نعم واعظم كرم فان سبب جميع السعادات
ولم يجعل له عوجا لم يجعل في الكتاب اختلافا ولا في معانيه قيما مستقيما معدلا للانام
ولا تفريط قيما على سائر الكتب مهيمنا مصدقا منصوب بمضمر اي جعله قيما او حال من
الكتاب على انه مقدر ولم يجعل له عوجا في حق ما يلزم العلم قبل تمام الصلة كما قال انزل على
عبده الكتاب الكامل الذي لا شيء فيه في الكتب لينذر الكافرين بأسا عذابا
شديدا صادرا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا
الجنة ماكثين فيه في الخير ابدا وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا اي منذرا
الباء من التشديد وختمهم من بين الكفار بالذكر لفظ الكرام ما لهم به من علم ولا لآبائهم كبرت

عظمت مقالتهم هذه في الكفر كلمة تمييز وهو بالغ من كبرت كلمتهم تخرج من افواههم
صفة للكلمة مفيدة لاستعظام اجترائهم فان هذه الكلمة الرديئة الشنيعة التي
لو خطرت ببال لينبغي ان تظهر بحال هي تكلمهم بها ان يقولون الا كذبا فلعلك باخع
قاتل نفسك على آثارهم اذا لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا حزنا وتلهفا
على ما فاتهم من الايمان شفقة لما تولد له من الاسف على
اعراضهم يرسل فارقد احتبته فهو يتساقط حسرات على فواتهم وانذارهم ان لم يؤمنوا بهذا
الحديث انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم لنختبرهم ايهم احسن عملا
بها وانا لجاعلون ما عليها من الزينة صعيدا جرزا مثل ارض مستأصلا لا نبات
فيها بعد ان كانت خضراء فالآية تحثه على ابطال حسده يعني نبيه الحيوانات وتحقيق
النبات وما هو ترغيب في الزهد فيها ام حسبت بل احسبت ان اصحاب الكهف الغار الواسع
في الجبل والرقيم هو لوح من رصاص او حجر مرصوص على باب كهفهم مكتوب فيه اسماؤهم
او اسم ملك الجبل والوادي والقرية هم عجبا منها كانوا من آياتنا آية عجيبة كانت قصتهم
بالاضافة الى ما خلقنا على وجه الارض من انواع المخلوقات وغرائب الصنع اذ اوى فتية
الى الكهف صاروا اليه وسكنوا فيه هم من اهل الروم قصدوا قبا نوس تعذيبهم ليرجعوا
الى الشرك فهربوا بدينهم الى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة ترحمنا بها وتسترنا
من اعين قومنا وهيئ لنا من امرنا رشدا الذي نرشد فيه من الفرار عن الكفار رشدا مصدر
بمعنى الرشد من هيئ فضربنا على آذانهم اي ضربنا عليها حجابا مانعا من السمع يعني
انيمناهم زمانا طويلا لا شبهة منها الاصوات لحذف المفعول كما يقال بنى على امرأته
اي القبة في الكهف سنين ظرف لضربنا عددا اي ذوات عدد ثم بعثناهم ايقظناهم
لنعلم ليتعلق علمنا تعلقا حاليا او لنعلم حال المشاهدة اي الحزبين المختلفين منهم شقي
ضبط لما لبثوا امدا اي ضبط امد لما لبثهم فانهم لما انتبهوا اختلفوا في ذلك
كما قال تعالى قال قائل منهم كم لبثتم الآية او المراد من الحزبين غيرهم فذكر ان اهل قريتهم
تنازعوا في مدة لبثهم ولبثهم ظرف اي تنازعهم من معنى الاستفهام خلت لتعلم عند
من مبتدأ واحصى الذي هو فعل ما خبره وما مبتدأ مفعول نحن نقص عليك نبأهم
بالحق بالصدق انهم فتية شبان آمنوا بربهم وزدناهم هدى بالثبات
وربطنا على قلوبهم قويناهم بالصبر والثبات اذ قاموا بين يدي ملكهم
حين دعاهم الى الكفر او عذبهم بانواع العذاب ثم القتل فخافوا فقالوا ربنا رب
السموات والارض لن ندعو من دونه الها فلن نعبد من دونه الاصنام لقد قلنا اذا
شططا الجور دعوى غير الله والا لقد قلنا قولا بعيدا عن الحق هؤلاء مبتدأ قومنا

مطلب بيانا اتخذوا من دونه آلهة لولا هلا يأتون عليهم على عبادتهم بسلطان بين
بحجة واضحة فلا دينا لا دليل عليه لعبادة باطل فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا
فلا احد اظلم واعلى انه شريكا واذ اعتزلتموهم خطاب بعضهم لبعض والعامل
فيه الجزاء وما يعبدون الا الله بدل من هم او مفعول اعتزلتموهم وهو بعد الاستثناء مع الله
فأووا الى الكهف بشركم الكهف بسط من رحمته رحمة يبسطها لكم بما
يهيئ لكم من ارفاقه الذي انتم فيه ويهيئ لكم من امركم مرفقا ما تنتفعون به وترى الشمس بعد طلوعها
تزاور تميل عن كهفهم فلا يقع شعاعها عليهم لتحرقهم ولبسهم ذات اليمين
جهتها واذا غربت تقرضهم تقطعهم وتعدل عنهم ذات الشمال وهم في فجوة
متسع منه من الكهف فلا يؤذيهم حر الشمس ويدخل عليهم روح الهواء وذلك ان باب
الكهف على بنات النعش فيقع الشعاع عليه بكرة وعشيا وهي وسطه فيعدل عنه ثم
ينعدل هواؤه وعن بعضهم ان الله صرف عنهم الشمس بقدرته وحال بينها وبينهم لئلا
يلبث الكهف على جانب لا يقع الشمس عليه جميعه ذلك من آيات الله حيث ارشدهم الى ما
كذلك من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل ولم يرشده فلن تجد له وليا
مرشدا من يلي امره ويرشده وتحسبهم ايقاظا وهم رقود نيام ونقلبهم ذات اليمين وذات
الشمال يقلبهم تارة كل سنة مرة وهو اعتدال الارض لحومهم من ابي عباس في كل سنة مرة وهو اعتدال مزاجهم
وكلبهم باسط ذراعيه بالفناء وقيل بالعتبة خارج الكهف لان الملائكة لا يدخل
بيتا فيه كلب والاصح انه كلب صيد لاحدهم وقد تبعهم فطردوه فاطرده
الله وقال انا احسبه اصيد فطردناه هو وانا احرسكم لو اطلعت عليهم نظرت اليهم
لوليت منهم هربت ولملئت منهم رعبا حالا او مصدرا لمصدر محذوف منهم رعبا
حذر فاعل صدر لما بينهم وكذلك بعثناهم كما انمناهم كذلك بعثناهم ايقظناهم
ليتساءلوا بينهم ليسأل بعضهم بعضا عن مدة لبثهم فيعرفوا حالهم فيزداد يقينهم
قال قائل منهم كم لبثتم لبثنا يوما او بعض يوم فانه غلب مدة نومهم كما تهم دخلوا وقت
واشتهوا عشية قالوا ربكم اعلم بما لبثتم كانه حصل لهم بعض تردد في طول مدتهم
لطول اظفارهم واشعارهم فابعثوا يعني لا يصل احدكم اليه فاشتروا المثال وابعثوا احدكم
بورقكم هذه فان كان معه دراهم الى المدينة التي هي مدينة اصحاب الكهف
هذه فلينظر ايها اي اهل مدينة ازكى طعاما احل واطهر فان اهل المدينة
المؤمنون والكافر فيها فليأتكم برزق منه وليتلطف في الذهاب والمجيء ولا يعامل حتى
لا يطلع عليه احد ولا يشعرن بكم احدا لا يعلمن ما بعدي الى بشعوركم احدا
انهم ان يظهروا يطلعوا عليكم يرجموكم بقتلوكم كسرا وفتح الراء او يعيدوكم في ملتهم

كرها والمعود بمعنى العود مرة او كانوا على دينهم فهداهم الله بالايمان ولن تفلحوا اذا ابدا
ان دخلتم في دينهم وكذلك اعثرنا عليهم اي كما اميتناهم وايقظناهم اطلعنا ناسا
عليهم ليعلموا اي ليعلم من يطلع عليهم ان وعد الله بالبعث حق يقاس بثبوت والبعث
بكل الاعادة والايقاظ وان الساعة لا ريب فيها فان من حفظهم بدنهم من التفتت للحماية
سنين يقدر لحفظ النفوس الى ان تحشر ابدانها اذ يتنازعون ظرف لاعثرنا بينهم امرهم
امر دينهم فان اهل ذلك الزمان شكوا في البعث فمنهم من قال يبعث الارواح لا الاجساد فبعثهم
الله محمدا يقول يبعث الارواح والاجساد معا والتنازع في البنيان فقال المسلمون نبني عليهم
مسجدا يصلي فيه الناس لانهم على ديننا او المشركون يقولون نبني بيتا نالهم من اعلى بنا
او التنازع في مدة لبثهم وعددهم قالوا اي المرتابون في البعث ابنوا عليهم بنيانا ربهم
اعلم بحالهم اي سدوا عليهم باب الكهف وكذروهم على حالهم فان ربهم اعلم بحالهم وقيل هذا
يدل على ان التنازع في مدة اللبث او العدد قال الذين غلبوا على امرهم وهم المؤمنون
وكانوا غالبين في ذلك الوقت لنتخذن عليهم مسجدا حكاية لما بعث الى الظلم لما
اخرج الدرهم للطعام اخذوا درهما وتاموه بينهم لان كنز ذلك الدرهم على ضربه لم يروه
فسألوه عن امره فقال انا من هذه المدينة وعهدي بها عشية امس وضربه ضرب دقيانوس
فسيروه الى الملك فحملوه الى دقيانوس امرهم فاخبروه بامره فقام مشتوبي البلد واهلها معه
حتى اتوا الى الكهف فقال دعوني اتقدم في الدخول فعمي عليهم المدخل واتعب القوم عليهم ليبنوا
ثم مسجدا وعن بعضهم دخلوا عليهم وراءه وهم وسلم عليهم الملك واعتنقهم ثم كلمهم ودعاهم
فتوفيهم الله سيقولون القائلون اهل الكتاب والمؤمنون في عدد نبينا عليه الصلوة والسلام
ثلاثة اي هم ثلاثة رجال رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب اي
رميا بالظن من غير علم كمن يرمي الى مكان لا يعرفه فلعله لا يكاد يصيب وراء صار فيه قصد
اي القائلين بهما اهل الكتاب ويقولون سبعة والقائل هم المؤمنون وثامنهم كلبهم وفائدة
هذه الواو بين المعطوف والصفة تاكيد لصوقها به والدلالة على ان اتصافه بها امر ثابت
مستقر وهي التي تسمى واو الثمانية هذا القول منهم لا عن علم بالغيب بل عن دليل وعلم قل ربي اعلم بعدتهم
ما يعلمهم الا قليل من الناس وقد صح عن ابن عباس انه قال انا من ذلك القليل كانوا سبعة فلا
تمار لا تجادل فيهم في شان الفتية الا مراء ظاهرا سهلا هينا فلا تمار معرفة لما يترتب عليها
كثير فائدة ولا تسأل فيهم منهم احدا لا تسأل عن قصتهم
احدا منهم فانهم لا يقولون الا ظنا بالغيب ولا تقولن لشيء اي لاجل شيء تعزم عليه اني فاعل
ذلك غدا في فيما يستقبل من الزمان ولم يرد خصوصية الغد الا ان يشاء الله
الا بان يشاء الله اي الا مقرونا بمشيئة يعني الا ان يقول ان شاء الله او استثناء من النهي

نزلت حين سأله اهل مكة عن الروح واصحاب الكهف وذي القرنين فقال عليه السلام اخبركم غدا
ولم يقل ان شاء الله فلبث الوحي اياما ثم نزلت هذه الاية تعليما وتاديبا وقيل معناه لا تعزمن
ذلك القول الا ان شاء الله ان تقول الا بان يشاء الله ذلك فيه واذكر ربك اي مشيئته وقيل ان شاء
الله اذا نسيت اذا فرطت منك شيء يعني اذا نسيت كلمة الاستثناء ثم تذكرت لحقت عليها
فقد كانها بالذكر وعن ابن عباس الحلف ان يستثني ولو بعد سنة قال ابن جرير السنة ان يقول ذلك
حتى ولو كان بعد الحنث ليكون اتيا بسنة الاستثناء الا ان يكون دافعا الحنث مستقطا
للكفارة وقال هذا هو الصحيح الائق بحمل كلامه عليه وقد نقل عن ابن عباس ما يدل على هذا خاصة رسول
الله صلى الله عليه وسلم اي انه لا يحتاج الى استثناء ولو بعد سنين وقيل معناه ان تعالى
ارشد من نسي الشيء من كلامه الى ان يتذكر الله فان النسيان منشأه الشيطان وذكر الله
يطرده فاذا ذهب الشيطان ذهب النسيان وقل عسى ان يهدين ربي لاقرب من هذا
رشدا اي يوفقني ويعطيني من الايات الدالة على نبوتي ما يكون اقرب واذل في الرشد
من قصص اصحاب الكهف وقيل معناه اذا سئلت شيئا وذكر ربك ان تقول عند نسيان ذلك
عسى ربي ان يهدين لشيء اخر يدل المنسي رشدا ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين
هذا اخبار من الله بمقدار لبثهم منذ ان قدموا الى ان بعثهم وسنين عطف بيان للثلاث مائة
عند من قرأ مائة بالتنوين وازدادوا تسعا فالمعنى ثلاث مائة سنة وتسع سنين
فيكون بالشمسية ثلاثمائة سنة لان تفاوت ما بين كل مائة سنة بالقمرية الى الشمسية ثلاث سنين
قل يا محمد الله اعلم بما لبثوا فلا تختلفوا بعد ما اخبركم الله لعدم له غيب السموات والارض
جملة معترضة لتعليل الاخبار وفيه دلالة ان قوله ولبثوا الى كهفهم ثلاثمائة حكاية قول اهل الكتاب
وقدره الله بقوله قل الله اعلم والاول قول اكثر السلف والخلف ابصر به واسمع ما اسمعه
التعجب اي ما ابصره وما اسمعه فالضمير الراجع الى الله فاعل والباء صلة ما لهم اي لاهل السموات
والارض من دونه من ولي يتولى امرهم ولا يشرك الله في حكمه قضائه احدا منهم واتل
ما اوحي اليك من كتاب ربك من القرآن لا مبدل لكلماته لا احد لا يقدر على تبديلها
ولن تجد من دونه ملتحدا ملجأ تعدل اليه ان لم تتل ولم تبلغ واصبر نفسك حبسها
مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي طرفي النهار يريدون وجهه يريدون الله
لا غرضا من الدنيا نزلت في اشراف قريش حين طلبوا منه ان يطرد عنهم مجلسا لا يكون له فقراء
الصحابة فيه ولذلك قال الله ولا تعد عيناك عنهم لا تنصرف بصرك الى غيرهم تريد زينة
الحياة الدنيا والزينة وتعدية عدا بعن مع انه تستعمل بغير واسطة لتضمنه معنى ما يتعدى بها كنبت عنه
عينه اذا ذرته ولم تعلق به تريد حالا من كان عيناك عن يتعداهم الى الدنيا
واتبع في تبعيد الى الفقراء من اغفلنا قلبه جعلناه غافلا عن ذكرنا واتبع هواه

فكان امر فرطاه متقدما على الصواب سابقا الله وقاه الهدى الحق فرس فرطا اي متقدم على الخيل
وقل الحق من ربكم اي هذا هو الحق حال كونه من ربكم او الحق ما يكون من ربكم فمن شاء
فليؤمن ومن شاء فليكفر قال لا ابالي وهذا تعجيز بمعنى التهديد انا اعتدنا هيأنا
للظالمين الكافرين بحقنا احاط بهم سرادقها فسطاطها تشبيه بما يحيط بهم من النار او
دخانها وان يستغيثوا من العطش يغاثوا بماء كالمهل كعكر الزيت او الفضة او
طلية كعكر زيت يشوي الوجوه من حره اذا قدم ليشرب بئس الشراب المهل وساءت
النار مرتفقا متكأ او منزلا ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من
احسن عملا تقدم من احسن عملا هو بعض من آمن وعمل صالحا فجاز ان يكون انا لا نضيع خبر ان و
تقديره انا لا نضيعه اجر من احسن عملا منهم او جملة معترضة وخبر قوله اولئك لهم جنات
عدن صفة خاصة للخلود للمؤمنين فيها يتكؤن عليها كان اذا اقام تجري من تحتهم اي
من تحت قصورهم الانهار يحلون يزينون فيها من اساور جمع اسورة او اسوار في جمع
سوار ومن للابتداء من ذهب صفة اساور ومن للبيان ويلبسون ثيابا خضرا من
سندس رقيق الديباج واستبرق غليظ منه فارسي معرب مركب وما بعده غليظ
كما في الدنيا متكئين فيها الاتكاء الاضطجاع او التربع في الجلوس على الارائك السرر في
الجنات لجنة ونعيمها وحسنت الارائك مرتفقا متكأ او منزلا واضرب لهم
مثلا رجلين بيانا لحالهما او بدل بحذف مضاف اي مثل رجلين قيل هما اخوان من بني اسرائيل
ورثا مالا فاشترى احدهما بماله ضيعة وصرفه الآخر في وجوه الخير جعلنا لاحدهما
بيان التمثيل وصفة رجلين لاحدهما جنتين بستانين من اعناب وحففناهما بنخل
اي جعلنا النخلة محيطة بهما والباء للتعدية الى المفعول الثاني يقال حففته بهم اذا جعلتهم
حافين حوله وجعلنا بينهما وسط النخل والكرم زرعا كلتا الجنتين آتت اكلها
وافرا ولم تنقص منه ولم تظلم تنقص منه شيئا كما يعهد نقصها في ساير البساتين
وفجرنا خلالهما وسط الجنتين نهرا وكان لهذا لصاحب البساتين ثمر انواع من
المال فقال لصاحبه الذي يحاوره وهو يحاوره يراجعه في الكلام لانه
يجادله انا اكثر منك مالا واعز نفرا حشما او عشيرة او اولادا ذكورا ودخل جنته
حين اخذ بيد صاحبه وادخله بستانه يطوف به فيها يفاخره بها وهو ظالم لنفسه
بسبب عجبه وكفر قال ما اظن ان تبيد تفنى هذه ابدا لما قد حسنها وعزته زهرتها
فتوهم انها لا تفنى والله در صاحب الكشاف حيث قال وترى اكثر الاغنياء من المسلمين
وان لم يطلقوا اخوه هذا لسنتهم فان السنتهم احوالهم ناطقة بدء مناديه عليه وما اظن
الساعة قائمة كما زعمت ولئن رددت الى ربي على زعمه فرضا حقيقة البعث لاجدن

خيرا منها

خيرا منها من الجنة منقلبا مرجعا وعاقبة لانه ما اعطاني في الدنيا الا لاستيجابي
لذلك الاخرة كذا كانت خيرا واعلى قال له صاحبه المؤمن وهو يحاوره اكفرت بالذي
خلقك اي خلق اصلك ما ذكر من تراب ثم من نطفة فانها اصل ذلك القرصة ثم سواك
رجلا هو ذلك وكمل خلقك انسانا ذكرا لكنا اصله لكن انا حذفت الهمزة واد غمت النون
هو ضمير الشأن الله ربي والجملة خبر انا كان كافر لكونه مؤمن ولا اشرك بربي احدا ولولا
اذ دخلت جنتك قلت اي هلا قلت حين دخلت ما شاء الله ما موصولة اي الامر ما
شاء الله او ما شاء كائن لا قوة الا بالله اقرار بالعجز عن المشيئة ان شاء الله اقتداء وان شاء اقتناء
واعتراف بالعجز على نفسه والقدرة لله قال بعض السلف من اعجب شيء فليقل ما شاء الله لا قوة
الا بالله ان ترن انا حصر الفصل اي تاكيد للمفعول اقل منك مالا وولدا فعسى ربي
ان يؤتين خيرا من جنتك في الآخرة او في الدنيا ايضا ويرسل عليها على جنتك حسبانا
من السماء مرامي جمع حسبانة كرجمة وهي الصاعقة فتصبح الجنة صعيدا ارضا زلقا
لا يثبت فيه قدم او يصبح ماؤها غورا الاغوار الى الارض مصدر وصف به فلن
تستطيع له للماء الغائر طلبا في مرة واحطط بثمره عبارة عن اهلاكه فاصبح
يقلب كفيه ظهر البطن تاسفا على ما انفق فيها متعلق بيقلب لانه بمعنى يتحسر على
ما انفق في عمارتها وهي خاوية ساقطة على عروشها فاذا كرمها المعرشة سقطت عروشها
على الارض وسقطت الكروم فوقها يقول يا ليتني لم اشرك بربي احدا تذكر موعظة
اخيه وتمنى لو لم يكن مشركا حتى يهلكه الله بسببه ولم تكن له فئة ينصرونه
من دون الله اي لا يقدرون على نصره من دون الله وجعل ينصرونه حيث لم يكن ينصره على
المعنى دون الله وما كان منتصرا ممتنعا من انتقام الله منه اي لا يقدر احد ولا هو
نفسه على انتصاره هنالك الولاية بفتح الواو من الفرق من يقف على هنالك فعلى هذا معناه
ما كان منتصرا في ذلك الموطن الذي حق فيه عذاب الله ومن لم يقف عليه فمعناه في ذلك
الموطن الذي نزل عليه عذاب الله انما النصر لله وحده لا يقدر عليه غيره او ينصر فيه الاولياء
على اعدائه ومن قرأ الولاية بكسر الواو فمعناه في تلك الحالة السلطان لله وحده لا يملك غيره
ولا احد من مؤمن او كافر يرجع الى الله والى ولايته والخضوع له كما قال الله قل الله قل آمنا
قالوا آمنا بالله وحده والحق صفة الولاية او صفة الله على القراءتين هو خير ثوابا للطاعة
من غيره لو كان وخير عقبا اي عاقبة طاعته خير من عاقبة غيره واضرب
لهم مثل الحياة الدنيا اذكر لهم ما يشبه الحياة الدنيا في زهرتها وسرعة زوالها
كماء اي هي كماء انزلناه من السماء فاختلط به اي نبت بسببه وكان التحق بعضه
بعضا نبات الارض فاصبح هشيما يابسا مكسورا تذروه تفرقه وتطيره الرياح

وكان الله على كل شيء مقتدرا ۝ قادرا المال والبنون الذان يفتخر بهما الاغنياء زينة الحياة
الدنيا زينة الدنيا والباقيات الصالحات اي الاعمال الصالحات وهي كثير من السلف انها سبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله خير عند ربك ثوابا
افضل جزاء وثوابا وخير املا لان صاحبها يأمل بها خيرا مما يأمل بالدنيا ويوم
اي اذكر يوم نسير الجبال نقلعها ونسيرها كالسحاب وترى الارض بارزة ظاهرة فاصحرت
خلا مستويا لا وادي فيها ولا جبل وحشرناهم البرايا فلم نغادر لم نترك منهم احدا
وعرضوا على ربك كما يعرض الجند على السلطان لياء فيهم صفا مصطفين لا يحجب احد احدا
لقد جئتمونا حال من نشر اي قائلين لهم لقد جئتمونا عراة بلا مال ولا ولد بل زعمتم ان لن
نجعل لكم موعدا للبعث والجزاء والخطاب للبعض قيل بل للخروج من قصته الى اخرى
ووضع الكتاب اي صحف الاعمال في ايمانهم وشمائلهم فترى المجرمين مشفقين خائفين
مما فيه ويقولون يا ويلتنا ينادون هلكتهم من يرى الهلكات ما لهذا الكتاب يتعجبون من شأنه
لا يغادر لا يترك صغيرة اي صغيرة من الذنوب ولا كبيرة الا احصيها عدها وحصرها
ووجدوا ما عملوا حاضرا في الصحف او جزاءه حاضرا عندهم ولا يظلم ربك احدا
فيكتب عليه ما لم يفعل او يزاد عليه ما فعل واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا
الا ابليس ذكره بعد ذكر صنع المفتري بالانبياء والاولاد ليحذروا الكبر ومن سنة ابليس ولما انذرهم
عن الاخذ بزهرة الدنيا بتقديم عداوة ابليس فهو كان من الجن استثناء كانه قيل لم
لم يسجد فقال لانه كان من الجن وقد مر خلاف بين السلف في انه من الملائكة الذين يقال لهم الجن
او من الجن حقيقة ففسق خرج عن امر ربه بترك السجود والفاء مشعر بان سبب عصيانه
كونه جنيا فان الملك لا يعصي افتتخذونه الهمزة للانكار والتعجب اي اعقيب ما صدر منه
تتخذونه وذريته من بعضهم نسلا له كما يتوالد بنوآدم وقيل يدخل في بطنه ويخرج
فيبيض فيفقس فيخرج جماعة من الشياطين اولياء من دوني فتطيعونهم بدل الطاعة من الله
بئس للظالمين بدلا من الله ابليس وذريته ما اشهدتهم خلق السموات
والارض ولا خلق انفسهم اي ما احضرت الشياطين زمان خلق الدنيا لا يستعين
بهم فانا مستقل ليس بي شريك حتى اكون اتخذتهم شركائي وما كنت متخذ المضلين عضدا
اعوانا وفي موضع المضلين موضع الضمير في مثله واستعمال الاختصاص بهم ويوم يقول
اي الله للكافرين نادوا شركائي الذين زعمتم انهم شركائي وانهم شفعاء فدعوهم
لاجابتهم فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم موبقا مهلكا فلا وصول لهم الى المقام الذي يدعونهم

مهلكا وقيل بعضهم هو واد في النار او نهر يسيل دما وقيح ودم وقيل بعض السلف فهو جهنم الى المؤمنين والكفار
اي فرقنا وجعلنا بينهم حاجزا ورأى المجرمون النار فظنوا ايقنوا انهم مواقعوها داخلوها
واقعوا فيها فيكون ذلك من باب التحصيل من لهم وجهتهم ولم يجدوا عنها مصرفا معدلا
يصرفون اليه ولقد صرفنا بينا مكررا في هذا القرآن الواضح المبين للناس من كل مثل
يحتاجون اليه وكان الانسان اكثر شيء تناولا في سند الجدل جدلا خصومة ومعارضة
الحق بالباطل الاسر وحصر الله ونحوه بالغير وما منع الناس من اكثر من ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى
الرسول والقرآن ويستغفروا ربهم عطف على يؤمنوا اي من ان يستغفروا الا ان تأتيهم
سنة الاولين اي الا تقديرها ياء تيهم عذاب الاستيصال كما قدر تعالى قدر عليهم العذاب
فذلك هو المانع من ايمانهم او الطلب الاتيان تيهم العذاب الموعود اخذهم هو اخرجهم كما قال
فاسقط علينا كسفا من السماء اليه الكهف الا كان هذا هو الحق من عندك فاهلكنا به او الانتظار
الاتيان تيهم كما يقال لمن حان له الرواح من هذا او هذا جاء رواحي ما ينتظر الا الهلاك اقبالا تيهم
العذاب قبلا عيانا وهو بضم القاف والباء وقيل قبلا بكسر القاف وفتح الباء وهو قبيل
بمعنى نوع وما نرسل المرسلين الا مبشرين للمؤمنين ومنذرين للكافرين ويجادل الذين
كفروا في ابطال الحق كما قالوا ابعث الله بشرا رسولا ولولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين
عظيم وامثال ذلك ليدحضوا ليزيلوا به الحق الذي جاء به من عنده ويتخذوا
آياتي الحجج والبراهين وما انذروا اي ما انذروه من العقاب وما مصدرية
اي انذارهم هزوا استهزاء ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه بالقرآن فاعرض عنها
تركها ولم يؤمن بها ولم يتفكر فيها ونسي ما قدمت يداه من معاصيه انا جعلنا
على قلوبهم اكنة اغطية وغشاوة تعليل لذلك اعراض والنسيان ان يفقهوه اي كراهة ان يفقهوه
ولما كان المراد بالآيات القرآن ذكر الصرف وعزه وفي آذانهم وقرا ثقلا يمنعهما وثقلا معنويا
عن استماع الحق حتى استماعه وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا الى ابدا اذا اجاب وجزاء
كان قد انا جعلنا على قلوبهم اكنة في معنى لا نهديهم تنزيلا لحرصه على الاسلام على ايمانهم منزلة قوله
صالح لا ادعوهم فاجيب بعد وان تدعهم الخ وربك الغفور الستر للذنوب ذو الرحمة لو
يؤاخذهم بما كسبوا من الذنوب لعجل لهم العذاب في الدنيا بل لهم موعد هو يوم القيامة وقيل
بدر لن يجدوا من دونه موئلا ملجأ ومنجا وقيل الموئل المنجا وقيل الموئل
من دون ذلك الموعد ومن عنده منجا ومهربا وتلك القرى اصحابها الهالكون عاد وثمود
واهل مدين وقوم لوط وقد اهلكناهم بالعذاب لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا وقتا معينا لا يزيد ولا ينقص وكذلك اخذ ربك
اخذه اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد مثل ما اخذ الظالمين من قرى الهالكين لكم اي لاهل مكة

او مصدر كالمرجع والمحيض واذ قال اي واذكر اذ قال موسى لفتاه يوشع بن نون كان يخدمه
لا ابرح حذف خبر المبتدا اي لا ازال اسير حتى ابلغ مجمع البحرين ملتقى بحري فارس و
الروم مما يلي المشرق فانه فيه موعد لقاء الخضر او حتى امضي حقبا ه او اسير دهرا وعن بعضهم
هو ثمانون او سبعون سنة اي حتى يقع امتيازي للجمع او معنى الحقب قيل او بمعنى الا في امضي
حقبا من الدهر فاتيقن معه حوادث المجمع وقصته ان كليم الله قام خطيبا في بني اسرائيل
فسئل اي الناس اعلم فقال انا اعلم فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم الى الله وسر بحيث ما قدرته لهم ثم
فلما بلغا مجمع بينهما في البحرين فرق اضيف اليه على اتساع كشهادة بينكم او بمعنى الوصل
نسيا حوتهما فتى موسى ان يطلبه ويوشع ان يذكر له ما رأى من حيوته او نسيا تفقده
فاتخذ سبيله في البحر سربا ه مسلكا وهو مفعول ثان لاتخذ اي امسك الله جرية الماء
على الحوت فصار كالطاق عليه وقد قيل ان حوت مملوح في مكتل وكان في ذلك المجمع عين الحياة
فوصل الى الحوت قطرة منه فحيي فلما جاوزا مجمع البحرين قال لفتاه يوشع آتنا غداءنا
ما نتغدى به لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا ه تعبا فلم يتعب موسى في سفر غيره فلهذا
قيل باسم الاشارة وعن بعضهم ما نصب الا بعد مجاوزة المجمع قال ارأيت ما الهمزة
الى الصخرة التي في الموضع الموعود فاني نسيت الحوت وما انسيناه اي ذكره الا الشيطان
ان اذكره بدل من الضمير واتخذ سبيله في البحر عجبا ه اي سبيلا عجبا وهو كالاول
ثاني مفعولي اتخذ وقيل تقديره اتخذ عجبا قال يوشع في آخر كلامه تعجبا فقال موسى ذلك ما كنا نبغ
الحوت ما كنا نطلبه فانه اماره الظفر بالطلبة فارتدا رجعا على آثارهما طريقهما
الذي جاءا فيه قصصا ه يقصان قصصا او حال بمعنى مقتصين فوجدا عبدا من عبادنا
وهو الخضر وكان مسجى بثوب فسلم موسى عليه فقال وانى بارضك السلام آتيناه رحمة من
عندنا علم اليه الهاما من رحمتنا قال البغوي وجمهور اكثر اهل العلم على انه ما كان نبيا
بل كان وليا وعلمناه من لدنا مما يختص بنا ولا يحصل بالكسب علما ه قال له موسى بعد ان
قال الخضر من انت قال انا موسى قال موسى بني اسرائيل قال نعم هل اتبعك اصحبك على ان تعلمن
حال من مفعول اتبع مما علمت مفعول تعلمن ومفعول علمت محذوف وما بدل منها والضمير للرشد
سر علمك الذي يعرف به رشدا ه اي علما ذا رشد محذوف والمضاف او مفعول له لا تسئلني والتقدير
اي لكون نبي يتعلم من مثلي في غير اصول الدين وفروعه فانه لا بد ان يكون اعلم اهل زمانه
فيما يأتي من هذا وقد نقل انه قال الخضر كفاك بالتوراة علما فقال له موسى اتأمرني بهذا
فحينئذ قال له الخضر انك لن تستطيع معي صبرا ه لما ترى مني من الافعال التي تخالف شرعك و
كيف تصبر على ما لم تحط به خبرا ه اي كيف تصبر وانت نبي على امور لم تحط بها خبرا
وظاهرها منكر فنصب خبرا على التمييز او مصدر لان لم تحط بمعنى لم تخبر قال ستجدني

ان شاء الله صابرا معك ولا اعصي لك امرا ه عطف على صابرا اي جزما عاصيا وعطف
على ستجدني قال فان اتبعتني فلا تسئلني عن شيء الا فلا تفاتحني السؤال مما صادفتني
حتى احدث لك منه ذكرا ه اي حتى اكون انا المبتدي به عليك فانطلقا على الساحل يطلبان
سفينة حتى اذا ركبا في السفينة خرقها خرق هل السفينة الخضر وحملاهما بغير نول
فاخذ للخضر قدوما وقلع من الواح السفينة لوحا قال موسى اخرقتها لتغرق قيل اللام
العاقبة لا لام التعليل لقد جئت شيئا امرا ه عظيما من امر الامر اذا عظم
قال الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا ه قال له موسى لا تؤاخذني بما نسيت ما يحتمل
النسيان والمصدرية يعني نسيت وصيتك ولا مؤاخذة على الناسي في الحديث
الصحيح كان الاولى من موسى نسيانا ولا ترهقني من عسري امرا ه بالمؤاخذة
عليه المنسي وعسرا ثاني مفعولي يقال رهقه اذا غشيه وارهقه اياه فانطلقا بعدما
خرجا من السفينة حتى اذا لقيا غلاما يلعب مع الغلمان وكانوا خمسة فقتله
فقتله الخضر وان اخذ برأسه فاقتلعه او ذبحه او ضرب رأسه بحجر قال اقتلت نفسا
زاكية طاهرة من الذنوب فانه صغير بغير نفس اي لم تقتل نفسا وجب عليه القتل
لقد جئت شيئا نكرا ه منكرا لما كان هذا اقبح بحسب الظاهر وقع في انكاره قال الم
اقل لك زاد في هذه المرة لك مبالغة لعتابه على خرق وصيته وقتله صبرا
انك لن تستطيع معي صبرا ه قال ان سألتك عن شيء بعدها سؤال توبيخ
وانكار فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا ه قد صرت من لدني عذرا لما خالفتك ثم اراد الوفي
الحديث رحمة الله عليه ولو صبر موسى لرأى من صاحبه لا يصبر الحجب فانطلقا حتى
اذا اتيا اهل قرية هي انطاكية وقيل ايلة استطعما اهلها سألاهم الطعام فابوا
ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض استعارة لارادة الهدم والمشارفة
كما استعير الهم والعزم لذلك يقال عزم السراج اي ينطفئ اذا قرب فاقامه قال بيده فاقامه
او هدمه فبناه قال لو شئت لاتخذت عليه اجرا ه والتاء من تخذ اصل
كتبع ولبس من الاخذ يعني قد علمت اعتياصا حتى افتقرنا الى المسألة فما وجدنا
مواسيا فلو اخذت تعلي جملة اجرا قال هذا فراق بيني وبينك اشارة الى الفراق الموعود
بقوله لا تصاحبني كهذا اجري اشارة الى الاخ او اشارة الى السؤال الثالث اي هذا الامر
سبب فراقنا او حسبي اشارة الى الوقت اي هذا وقت فراقنا اضافه الى البين من اضافة
المصدر الى الظرف للاتساع سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا اما
السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فاردت ان اعيبها دليل على جواز المسكين على من يملك ملكا يكفيه
في البحر فاردت ان اعيبها اجعلها ذات عيب وكان وراءهم امامهم ملك يأخذ كل سفينة

غضاه بعب بالحال واما الغلام فكان ابواه مؤمنين فخشينا ان يرهقهما يغشيهما
طغيانا وكفرا اي يحملهما حبه على متابعته على الفساد والكفر والمعنى الغلام الذي
قتله الخضر طبع يوم خلقه كافرا فاردنا ان يبدلهما ربهما يرزقهما بدله ولدا خيرا منه زكوة
طهارة وتقوى واقرب رحما رحمة وعطفا عليه والمراد كثير من السلف ابدلهما بجارية
فقيل تزوجها نبي وولدت نبيا وهدي انه قتله بامر الله تعالى وحي ابن جريج لما علم
الخضر كان حاملا لعلم مسلم ونصب مرحما وزكوة على التمييز واما الجدار فكان لغلامين
يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما اي مال دفين كثير من السلف انه
لوح من ذهب مكتوب فيه لسر انه الا الله وحده لا شريك له عجبت لمن ايقن بالموت كيف يفرح عجبت
لمن ايقن بالقدر كيف ينصب عجبت لمن ايقن بالرزق كيف يتعب عجبت لمن ايقن بالحساب
كيف يغفل عجبت لمن ايقن بزوال الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن لا اله الا الله
محمد رسول الله وفي بعض الروايات عجبت لمن عرف النار كيف يضحك وقيل مكتوب في الجانب
الاخر انا الله لا اله الا انا وحدي لا شريك لي خلقت الخير والشر فطوبى لمن خلقته للخير
فاجريته على يديه ويل لمن خلقته للشر وجريته على يديه وعن بعض السلف انه كنز
علم قيل لا مناقاة بين الاقوال لان اللوح الذهبي هو مال ومكتوب فيه كنز وكان ابوهما
صالحا كان بينهما وبين الاب الذي حفظا به سبعة آباء وكان نساجا ويعلم ان الرجل
الصالح يحفظ في ذريته فاراد ربك ان يبلغا اشدهما حلمهما وكمال عقلهما ويستخرجا
كنزهما ولو حفظ الجدار لتلف الكنز رحمة من ربك نصب على المفعول له وما فعلته اي جاريته
عن امري اي من تلقاء نفسي واختياري بل فعلته بامر الله ذلك تاويل وبيان ما لم تستطع اي يستطع حذف
التاء تخفيفا عليه صبرا وسئلونك عن ذي القرنين بعث قريش الى اهل الكتاب يسالونهم
منهم ما يمتحنون به النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا سلوه عن رجل طوف الارض وعرف قيده الليل
ما صنع وعن الروح فنزلت سورة الكهف والمشهور انه الاسكندر الرومي بحثا في ما يعلم
من تاريخ الاول في تحريره انه ظهر وان اهل الروم كانوا قبل المسيح بخمس مائة سنة ووزيره
ارسطاطاليس الفيلسوف واما صاحب الاسكندر فقد كان زمن ابراهيم الخليل عليه الصلوة
والسلام وطاف بالبيت معه ووزيره الخضر وخضر تسميته به انه كان صعلوكا واسمه
من تحايس وقد صح عن علي رضي الله عنه انه قال كان عبدا ناصحا لله فناصحه وعاقبه الله
فضرب على قرنه الايمن ثلاث احياء الله فبعثه الى قومه فضربوه على قرنه الايسر
فمات فسمي ذا القرنين او لانه بلغ طرفي الدنيا من حيث تطلع قرنا الشمس وتغرب قل سآتلو
عليكم اتلو عليكم منه من قصته في القرآن ذكرا انا مكنا له امره في الارض بان سخر له
فيها كيف شاء واتيناه من كل شيء اراده سببا وعلما به فاتبع سببا حتى بلغ مغرب الشمس
وجد عينا حمئة ذات حمأة وقرئ حامية وقرئ حارة وقرئ حامية وقيل
فاتبع سببا يوصله الى المغرب حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة
اي رأى الشمس في منظره تغرب في عين ذات حمئة اي طين اسود وهو من قرأ حامية اراد حارة
والجمع بين القراءتين ان يكون العين جامعة للصفتين ووجد عندها عند تلك العين قوما
امة عظيمة من الامم كثيرا قلنا يا ذا القرنين اما ان تعذب في قتلهم وسبيهم واما ان تتخذ
فيهم حسنا بالاحسان اليهم وتعليمهم الشرائع او بالمن والفدية او باسرهم فانه احسان الى من قتل
قال اما من ظلم بالشرك فسوف نعذبه بالقتل في الدنيا ثم يرد الى ربه اشارة الى الحشر
والبعث فيعذبه الله في الاخرة عذابا نكرا منكرا لم يعهد مثله واما من امن
وعمل صالحا فله جزاء الحسنى اي فله المثوبة الحسنى وجزاء تمييز او حال اي يجزى بها
او تقديره يجزى بها جزاء ومن قرأ برفع جزاء اي فله جزاء الحسنى وجزاؤه الحسنى
وهي الجنة والعمل الصالح وسنقول له من امرنا يسرا ذا يسر اي
الميسور او ذا يسر ثم اتبع سببا طريقا الى المشرق حتى اذا بلغ مطلع الشمس اي موضع
تطلع عليه الشمس وقرئ مطلع بفتح اللام وهو مجاز ومطلع اي مكان طلوعها فالاضافة
مصححة وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا ليس لهم ما يسترهم من
بنيان فان ارضهم لا تمسك الابنية ولا تحتمل بناءهم حين طلوع الشمس لتسرب في الماء
فاذا ارتفعت عنهم كذلك خبر مبتدأ محذوف اي امره كما وصفنا في قصته او امره في اهل
المغرب او صفة قوما اي تطلع على قوم مثل ذلك القبيل في اهل المغرب او صفة مصدر محذوف
اي بلغ مطلعها بلوغا مثل بلوغه مغربها وقد احطنا بما لديه علما لا يحيط علمه احد سواه
ثم اتبع سببا طريقا ثالثا بين المشرق والمغرب حتى اذا بلغ بين السدين اي بين الجبلين المسميين بهما السد
وهما جبلان عاليان في اقصى الشرق بين ارمينية وما يليها من الترك وما يجاورهما من يأجوج ومأجوج والصحيح انهم من اولاد آدم كوسى هما
معه لابد له من الطرق التي يتوصل اليها وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا
يعني لعجمتهم وقلة فطنتهم لا يفهمون كلام احد ومن قرأ بضم الياء وكسر القاف اي لا يبينون السامع لغتهم
قالوا يا ذا القرنين من بعض السلف انه يعلم جميع الالسنة ان يأجوج ومأجوج مفسدون
في الارض اي في ارضنا بالقتل والنهب والسلب فهل نجعل لك خرجا جعلا تخرجه من اموالنا على ان تجعل بيننا
وبينهم سدا فما مكني فيه ربي خير مما تعرضون به من المال خير من خراجكم لانه لا حاجة
بي اليه فاعينوني بقوة اي بابدانكم وقوة آلاتكم لا بالمال اجعل بينكم وبينهم ردما
حاجزا حصينا آتوني زبر الحديد اي قطعه والزبرة القطعة الكبيرة حتى اذا ساوى بين الصدفين
بنى بها حتى اذا ساوى السد بين الصدفين جانبي الجبلين الاعلى منه بالاسفل قال انفخوا
اي ائتلاه بنفخ من زبر الحديد حتى اذا جعله نارا قال آتوني افرغ عليه قطرا

حتى اذا جاءوها فتحت ابوابها قال لهم خزنتها قال اتوني قطرا افرغ عليه قطرا اي نحاسا مذابا
على لغة من يجر الحق حتى الحقه بعضهم بمعنى مجذ و مفعول اتوني الثاني محذوف اي اتوني قطرا
ان يظهروه بعد الطول فما اسطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا له نقبا من اسفله لشدته قال ذو القرنين هذا
اي السد رحمة من ربي على عباده فاذا جاء وعد ربي اي وقت وعده بقيام الساعة او غيرها
جعله دكا اي مدكوكا مستويا ومن قرأه بغير مد يكون مصدرا بمعنى المفعول اي مدكوكا مستويا
بالارض وكان وعد ربي حقا كائنا البتة وتركنا بعضهم اي بعض يأجوج ومأجوج يومئذ
يوم فتح السد يموج في بعض يختلط بعضهم ببعض لكثرتهم او جعلنا بعض الخلق من
الانس والجن يوم قيام الساعة يختلط امرهم بعضهم ببعض ونفخ في الصور فزع الناس قيل
لقيام الساعة فجمعناهم جمعا للحساب وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين
عرضا فعاينوها الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكري عن رؤية آياتي المدلة عليه
وكانوا لا يستطيعون سمعا لكلامي لكلهم اصمت مسامعهم بالكآبة افحسب
الاستفهام للانكار الذين كفروا ان يتخذوا عبادي كالملائكة وعيسى والملائكة السيا طيرو
من دوني اولياء معبودين وآلهة من دوني بسبب عبادتهم اياهم انا اعتدنا هيأنا
جهنم للكافرين نزلا اي منزلا او ما يهيأ للضيف حين ينزل به ما حضر
وفيه تنبيه على انه ورد بها عذابا اشد قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا تمييز جمع
لتنوع اعمال الذين ضل اي هم الذين بطل سعيهم ضاع سعيهم وانفقتهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون
انهم يحسنون صنعا لاعتقادهم انهم على الحق اولئك الذين كفروا بآيات ربهم الدالة على توحيده
ولقائه بالبعث فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا ليس لهم
عندنا ولا اعتداد بها ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا وما مصدرية واتخذوا آياتي ورسلي
هزوا اي الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس وهي وسط الجنة واعلاها وسقفها
تفجر الانهار منها فيها خالدين لا يبغون عنها حولا تحولا اذ لا يتصور
منزلا اطيب منها قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي كلماته وحكمته لنفد البحر
اي ماؤه قبل ان تنفد كلمات ربي فلا ماء البحر ينفد وعلم سبحانه وتعالى جئنا بمثله مثل البحر مددا
زيادة في معونته لتنفد كلماته ايضا منا ونزلت حين قال اليهود انا قد اتينا التوراة وفيها الحكمة وفي تلك كثير
فقال النبي صلى الله عليه وسلم هي في علم الله قليل ولئن نزلت وما اوتيتم من العلم الا قليلا قالت اليهود
اوتينا التوراة وفيها علم كل شيء فنزلت قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الكلام الذي
خصصت به بشريتي كم يوحى الي انه يخالفكم في البشرية ويمتاز عنكم بالوحي
وهو ما دل من الشرع الله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه اي يأمل ما عنده من الثواب
فليعمل عملا صالحا

اللهم اجعلنا من المخلصين المخلصين ٭ سورة مريم مكية الا آية السجدة وهي ثمان
او تسع وتسعون آية ٭ بسم الله الرحمن الرحيم ٭
كهيعص قرئ بعضهم معناه الله كاف هاد يده فوق الايادي عالم صادق
ذكر رحمة ربك خبر الكهيعص ان كان اسما للسورة والا فتقديره هذا المتلو
ذكر رحمة ربك عبده معمول الرحمة زكريا بدل او عطف بيان اذ نادى ربه
نداء خفيا اذ الاخفاء في الدعاء ابعد من الرياء ولان دعاءه كان حرفا في الليل
عند اهله قال رب اني وهن ضعف العظم مني اي جنس العظم والعظام التي
هي قناة البدن اذا وهنت مع انها اصلب ما فيه فكيف بما دونها واشتعل الرأس
شيبا شبه الشيب بشعلة نار لانتشاره واشتعالها وسند الى الرأس لان
هو مكان الشيب مبالغة حتى لم يضف الرأس كما لم يعلم المخاطب واخرج الشيب مميزا
لايضاح المقصود ولم اكن بدعائك رب شقيا بل عادتك الاستجابة بل كلما دعوتك
فانت الذي اجبتني في الدعاء واني خفت الموالي خافوا من بني عمه وعصبته ان
يحرفوا خلافته من ورائي بعد موتي وهو متعلق بخفت وفي ايضاح خفت على بعد
وكانت امرأته عاقرا لا تلد فهب لي من لدنك من عندك من محض فضلك فاني
ولي لا تصلح للولادة يحب العادة ولي من صلبي ابنا بالعادة حتى الكمال
يرثني ويرث من آل يعقوب النبوة والعلم وكان زكريا من ذرية يعقوب و
قد يجيء نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه فهو صدقة ولو لم يرد المراد منه هذه
الوراثة الخاصة لكان تلك الصفة تمامي يرثني زيادة لا فائدة فيها اذ الولد يرث اباه
في كل شرع واجعله رب رضيا مرضيا عندك وعند خلقك يا زكريا بشرناك
انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا لم يسم احد قبله بهذا
الاسم ومعناه شبيها قال رب اني يكون لي غلام وكانت امرأتي من اول عمرها
عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا يبسا في المفاصل والعظام كالعود اليابس يقال
عتا العود اذا يبس من اجل الكبر ولم يصله عتوا استثقلوا تراكب الضمتين والواوين فكسروا
التاء فانقلبت الواو الاولى ياء ثم قلبت الثانية ولادغمت وهذا تعجب منه عليه السلام
واستخبار قال كذلك الامر كذلك اي الامر كذلك قال ربك هو اي ايجاد الولد
مثل من زوجك هذا لا من غيرها علي هين يسير وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا
فانه خلق اصلك آدم وهو معدوم صرف وهذا اعجب قال رب اجعل لي آية علامة
اعلم بها وقوع ما بشرت به قال آيتك الا تكلم الناس لا تقدر على التكلم ثلث ليال
يعني ثلثة ايام ولياليها سويا حال كونك سوي الخلق من غير خرس ولكم انما كان

بالتمام

يقرأ ويستبع ولا يستطيع ان يكلم قومه الا بايماء اشارة فخرج على قومه من المحراب
من المصلى او من الغرفة فاوحى اشار وافهم اليهم وعن بعضهم كتب لهم في الارض لوحا
سبحوا انه مفسر او مصلى فيه بكرة وعشيا ۝ طرفي النهار والمراد تنزيهه وتحميده
او الصلوة يا يحيى يعني لما وهبنا له قلنا يا يحيى خذ الكتاب اي التوراة التي يحكم بها
النبيون بقوة بجد وحرص واتينا الحكم الفهم والحكمة او النبوة صبيا ۝ وحنانا ۝
من لدنا رحمة وتعطفا من عندنا وقيل تعطفا منا على ابويه عطف على الحكم وزكوة
طهارة من المعاصي وكان تقيا ۝ وقد ورد انه عليه السلام ما اذنب ولا هم بذنب برا
بوالديه عطف على تقيا اي بارا بهما ولم يكن جبارا ۝ عصيا ۝ عاقا لوالديه عاصيا
لربه وسلام من الله عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا ۝ او حسن ملكه
للخلق في تلك المواطن الثلاثة مخصصا الله بالسلامة واذكر في الكتاب اي القرآن مريم
اي قصتها اذ انتبذت اعتزلت بدل اشتمال من مريم او ظرف لقصتها المقدرة
من اهلها مكانا شرقيا ۝ اي شرقي المسجد الاقصى لحيض اصابها او لغير انها
للعبادة وهو ظرف او مفعول لاذكر انتبذت متضمن معنى اتت فاتخذت من دونهم
حجابا اي استترت وتوارت قيل استترت في مقابل مشرق الشمس للاغتسال من
الحيض فارسلنا اليها روحنا جبريل فتمثل لها بشرا سويا ۝ على صورة انسان
تام كامل قالت اني اعوذ بالرحمن منك ايها البشر ان كنت تقيا ۝ متقي الله وجواب
الشرط محذوف اي فستتهم حتى تعوذ بي او فلا تقربني قيل هو للنفي لا للشرط كنت تقيا فانه
منك فكيف اذا تركك تقيا متورعا قال جبريل انما انا رسول ربك لم اقصد ما تخافين حتى يسوءك
وهو في صورة بشر او عاد الى هيئته ملكية ليهب لك غلاما زكيا ۝ طاهرا
من الذنوب قالت انى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر بنكاح من الحلال ولم اك بغيا ۝
لست بزانية وهو فعول للمبالغة والواو لعطف جملة على جملة مناسبة قال كذلك اي الامر
كذلك صفة قهرا فيما قالت ثم ابتدأ او جاز ان يتعلق كذلك بقال ربك وقوله هو علي هين مفسر
ذلك لهم قال ربك هو الي وهب غلاما من غير اب آية للناس على كمال قدرتنا ورحمة
منا على عبادنا لانه يهديهم وكان امرا مقضيا ۝ في علم الله الازلي الذي لا يتغير فحملته
بان نفخ في جيبها فنزلت النفخة حتى وصلت في الفرج فحملت ومدة حمله تسعة اشهر
او ثمانية ولهذا لا يعيش ولد الثمانية حتى فيكون ابتداء حمله في ساعة واحدة فانتبذت به اي اعتزلت
حاملة به مستترة بالحمل مكانا قصيا ۝ بعيدا عن اهلها لخوف التهمة فيهم فاجاءها الجاءها
واضطرها المخاض وجع الولادة الى جذع النخلة لتعتمد عليه عند الولادة والتعريف اما
للجنس او للعهد اذ المعهود انه يتخذ منها متكأ عند الولادة قالت استحياء من الناس يا ليتني

مت قبل هذا الامر وكنت نسيا ما من حقه ان يطرح وينسى كالوتد بالكسر لما من شأنه
ان يذبح ويمنع النوم لغلبة كيده منسيا ۝ بحيث لا يخطر ببال احد فناداها من تحتها
فاعل ناداها جبريل عليه السلام او المولود اسفل من مكانها اي من الوادي او جبريل
عيسى قبل ان يرى تحت النخلة الا تحزني ان مصدرية اي بان لا او تفسيرية اي قد
جعل ربك تحتك سريا ۝ نهرا او سيدا وهو عيسى من السرو وقرئ جعل ربك
بجذع النخلة الباء زائدة للتاكيد او بمعنى فعل الهز به تساقط تتساقط النخلة
عليك رطبا جنيا ۝ فان كان تساقط من باب التفاعل او مفعول ان كان من المفاعلة
فعيسى وكانت تلك النخلة يابسة فاورقت لتكون آية اخرى يطعمها
قلبها او رطبة لكن لم يكن في حين ثمرها فكلي من الرطب واشربي من النهر او عصير
الرطب وقري عينا طيبي نفسا من القر اي البرودة فان دمعة السرور باردة
ودمعة الحزن حارة او من القرار فان العين اذا رأت ما سرها قر النظر سكنت اليه من
النظر الى غيره فاما ترين من البشر احدا ۝ فقولي اني نذرت
للرحمن صوما صمتا وكان شرعهم تركه الطعام والكلام في الصيام فلن اكلم اليوم
انسيا ۝ بعد ذلك اخبر بنذرك بل لا اكلم الا ملائكة الله وانما سمي نذرا وكان الاخبار
بالنذر ايضا الاشارة وعن بعضهم لما قال عيسى لامه لا تحزني قالت كيف لا احزن
وانت معي ولا اذا ذات زوج ولا مملوكة لذي قرش فاي شيء عذرك بالبيت مت
قبل هذا قال لها عيسى انا اكفيك الكلام قبل اي نذرت للرحمن صمتا فلن اكلم
تعديته والضمير للمولود فتيا منصوب الثاني تحمله حال قالوا يا مريم لقد جئت
شيئا فريا ۝ منكرا عظيما يا اخت هارون اي شبيهته في الزهد والتعبد
او كانت من نسله كما يقال للتميمي يا اخا تميم ويا اخا مضر او نسبت
الى رجل صالح فيهم اسمه هرون او رجل فاجر فيهم يقال له هارون ما كان ابوك امرأ سوء
وما كانت امك بغيا ۝ زانية حتى يقول لك ما بعث في تلك الفاحشة اخو الرجل
فاشارت اليه ۝ الى عيسى ان كلموه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا ۝ كان
تامة وصبيا حال او زائدة والظرف صلة من قال عيسى اني عبد الله ۝ اقر اولا
بالعبودية اتاني الكتاب الانجيل وجعلني نبيا ۝ في بطن امه وقيل المراد علمني التوراة وجعلني
الانجيل او حكمه في بطن امه وقيل المراد علمني التوراة وجعلني نبيا ۝ في سابق
علمه او هو بشرى وجعلني مباركا ۝ معلما للخير اين ما كنت حيث كنت و
اوصاني بالصلوة والزكوة زكوة المال او تطهير النفس ما دمت حيا ۝ مدة
حيث كنت عطف على مباركا اي بارا او منصوب بفعل معنى وصاني وهو كالتفسير

بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا مستكبرا عن عبادة الله وبر والدتي و
السلام علي يوم ولدت فلا يناله شيطان ويوم اموت فانجاني من سوء الخاتمة
ويوم ابعث حيا فليس لي هول ذلك الذي وصفناه هو عيسى بن مريم لا ما تصفه
النصارى قول الحق هو قول الحق الذي لا ريب فيه فالاضافة بيانية او المحقق
هو الله تعالى وخبر ما لان ذلك ومن قرأه بنصب قد جعله مصدرا مؤكدا الذي
فيه يمترون بعضهم يقولون انه بزيادة ساحر وبعضهم انه ابن الله ما كان
لله ان يتخذ من ولد سبحانه تكذيب للنصارى وتنزيه لجناب قدسه
اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون فلا يناسب خلقه ولا يحتاج الى ولد
بعضه وان الله ربي وربكم فاعبدوه عطف على ابن عبد الله وبرهن بقول عيسى
ومن قرأ ان بالفتح فتقديره ولان او عطف على الصلوة عدا صراط مستقيم
طريق مشهود لها بالاستقامة فاختلف الاحزاب اهل الكتاب او النصارى فان
فيهم ثلث فرق من بينهم من بين الناس فويل للذين كفروا من مشهد يوم
عظيم اي من شهود يوم عظيم اي يوم القيمة او من وقت شهود او مكان
الشهود فيه وهو الموقف اسمع بهم وابصر يوم ياتوننا اي ما اسمعهم وما ابصرهم
في ذلك اليوم لكن لا ينفعهم سمعهم ولا ابصارهم وحاصله ان كمال ابصارهم وسماعهم
في ذلك اليوم مجيد وان يتعجب منها بعد ما كانوا صما وعميا لكن الظالمون اوقع
الظاهر موقع المضمر لانه يستحقهم ظالمين اليوم في الدنيا في الآخرة لفي ضلال مبين
فيقولون انه ابن الله او الله هبط الى الارض ثم صعد الى السماء وانذرهم يوم الحسرة
يتحسر المسيء على الاساءة والمحسن على قلة الاحسان اذ قضي الامر فرغ من الحساب
وذبح الموت او طرف للحسرة وهم في غفلة وهم لا يؤمنون انا نحن نرث الارض
ومن عليها تبقى لنا الملائكة وتزول ملكيتهم وهم الينا يرجعون للجزاء واذكر
في الكتاب لهؤلاء الذين هم من ذرية ابراهيم ويدعون انهم على ملته انه كان صديقا
نبيا كثير
اذ قال لابيه آزر اذ كان صديقا ملازما للصدق بليغا فيه نبيا
يا ابت لم تعبد ما لا يسمع دعاءك ولا يبصر عبادتك
ولا يغني عنك شيئا من الاغناء بالبتة لا يستعطاني اتيتك
العلم ما لم ياتك فاتبعني اهدك صراطا
سويا مستقيما يا ابت لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصيا
ومطاوعا العاصي يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن
على شركه وعصيانك فتكون للشيطان وليا قريبا مصاحبا له في العذاب

عذوك والخضوع لخالق الله وذكر الخوف وذكر العذاب لحسن الادب حيث لم يصرح
بان العذاب لاحق به قال يوم اراغب انت عن الهتي يا ابراهيم قائل لم
استعطافه بالغلظة حيث سماه باسمه ولم يقل يا ابي واخذه وقدم المبتدا
وصدره بهمزة الانكار ثم اوعده بالقتل وعيد فقال لئن لم تنته عن مقالتك او عن
الدعاء عليها لارجمنك بلساني اي لاشتمنك بحجارة استحل القتل وقيل لاقتلنك
بالحجارة حتى
تموت واهجرني عطف على مقدر اي فاحذر ربي واهجرني مليا دهرا طويلا او
سويا سالما قبل ان يصيبك مكروه قال ابراهيم سلام عليك سلمت بعدي
الاقول لك ما يؤذيك وهذا جواب الجاهل فاذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ساستغفر
لك ربي وعدا ان يوفقك للتوبة فتؤمن او كان من تغفر له اولئك ترجع عنه كما قال
تعالى وتدعون من دون الله افارقكم وافارق دينكم واعتزلكم
وما تدعون الله وحده عسى الا اكون بدعاء ربي شقيا كما شقيتم انتم بعبادة الهتكم فعساه سمعتم
صدقه بعيسى تنبيها على ان الاجابة فضل غير واجب والحكم على الخاتمة من عالم
الغيب فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله فجر الشام ومقام انبياء
ولذلك قال وهبنا لهما جعلنا ابراهيم نبيا ووهبنا لهم من رحمتنا
والنبوة والمال والرفعة وغيرها وجعلنا لهم لسان صدق عليا شان الفضل
فان جميع الملل مثنون عليهم بالثناء بدعوتهم وبقاء الشان كما يجد به كمال طلب الله
على العطية واضافة بالعبد قد لالة على انهم احقاء وبذلك الثناء ووصف بالعلو
ايضا على ان لهما مدحهم اعتلاء في الاسماء على تباعد الاعصار واذكر في الكتاب
موسى انه كان مخلصا بفتح اللام اي اخلصه الله وجاء وكسر اللام ايضا اي
الرياء او مخلصا نفسه لله وجاء وكان رسولا نبيا ارسله الله الى عباده فاتياه
عن امره ونهيه وناديناه من جانب الطور الايمن من ناحيته التي تلي يمين موسى
وقيل من اليمن الايمن وقربناه نجيا ضمن النجوى وهو الارتفاع فانه رفع
فوق السموات حتى سمع صرير القلم وهو حال من المفعول او من النجوى اي مناجيا ووهبنا
له من رحمتنا اي من اجل رحمتنا اخاه اي معاضدته هرون عطف بيان نبيا
اجابة لدعوته واجعل لي وزيرا من اهلي وهرون كبر سنا مسند منصوب على الحال واذكر
واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد قد نقل انه اقام موعدا في مكان
ينتظر حتى لو عاد وايضا قال لابيه ستجدني ان شاء الله من الصابرين اي على الذبح
فوفى بوعده وفي الجملة هو مشهور هذه الجميلة وكان رسولا نبيا من قال ان الرسول
من يكون له شريعة مجددة والنبي اعم فعليه اشكال فان اولاد ابراهيم كانوا على

شريعته ومن قال الرسول من يا وتيله الملك بالوحي يقظة والنبي يقال له ولمن يا وتيله
الوحي في المنام فلا اشكال وكان يأمر اهله بالصلوة والزكوة كما قال تعالى وامر
اهلك بالصلوة وقال سبحانه وقوا انفسكم واهليكم نارا وفي الحديث اذا استيقظ
الرجل من الليل وايقظ امرأته فصليا ركعتين كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات
وكان عند ربه مرضيا محسن شيمته واذكر في الكتاب ادريس انه كان صديقا
نبيا ورفعناه مكانا عليا السماء الرابعة او السادسة ومات فيها او الى الجنة
اولئك الانبياء المذكورون في هذه السورة الذين انعم الله عليهم نعما ظاهرة و
باطنة من النبيين بيان للموصول من ذرية ادم بدل من بدل باعادة الجار ومن حملنا
مع نوح اي ومن ذرية من حملنا مع نوح في سفينته سوى ادريس فانه جد نوح
فهو من ذرية ادم وابراهيم من ذرية من حمل مع نوح ومن ذرية ابراهيم واسرائيل
عطف على ابراهيم فموسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى من ذرية اسرائيل لا اسحق واسمعيل
ومن هدينا اي هديناه الى الحق واجتبينا للنبوة اذا تتلى عليهم خروا وهو خبر ان
اذا جعلت الذين صفة له وان جعلته خبرا عنها استيناف عليهم ايات الرحمن خروا
سقطوا سجدا جمع ساجد وبكيا جمع باك خلف من بعدهم خلف خلفا اي حفيه
وخلف بسكون اللام عقب السوء بفتحها عقب الخير اضاعوا الصلوة تركوها او اخروها
عن وقتها واتبعوا الشهوات مالوا الى ما خلق الدنيا وهم اليهود والنصارى وعن بعضهم
انهم من هذه الامة في اخر الزمان فسوف يلقون غيا شرا وخسرانا او هو واد في جهنم
يسيل فيها صديد اهل النار الا من تاب وامن وعمل صالحا هذا يدل على ان الاية
في الكفرة لان غير من يقول بتارك الصلوة كافر وعليه كثير من السلف فاولئك يدخلون
الجنة ولا يظلمون شيئا بنقص جزاء اعمالهم شيئا ما مصدر او مفعول به بمعنى لا تنقصون
ولا تمنعون شيئا من جزاء اعمالهم جنات عدن بدل من الجنة بدل البعض وعدن علم
ولذلك جاز وصفها بقوله التي وعد الرحمن عباده بالغيب حال اي وهي غائبة
عنهم لم يروها انه كان وعده ماتيا مفعول لا بمعنى فاعل فان الوعد هو الجنة
وهم يأتونها لا يسمعون فيها لغوا اما لا طايل تحته الا سلاما استثناء منقطع وهو
سلام الملائكة او بعضهم على بعض وقيل السلام البقاء بالسلامة والدعاء بها في الجنة من
باب التفويض فايدك الاكرام ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا لانها ليل ونهار
بكون على التقدير ومن بعضهم يعبرون عن مقدار الليل بارخاء الحجب واغلاق الابواب ومقدار
النهار برفع الحجب وفتح الابواب وقيل المراد الدوام تلك الجنة التي نورث من عبادنا
من كان تقيا الوارثة اقتراب الشيء يستعمل في التملك فانه لا يرجع فيه

قيل

قيل لورثة المساكين التي كانت لاهل النار لما اطاعوا وما نتنزل الا بامر ربك ابطاء جبريل
بالنزول مدة فقال رسول الله عليه السلام لم ما نزلت حتى ظن المشركون كل ظن فاوحى
الى جبريل ان قل له وما نتنزل الاية وقد ورد ان جبريل قال كيف نأتيكم ولم تقصون
اظفاركم ولا تقصون بواجكم ولا تأخذون شواربكم ولا تستاكون له ما بين ايدينا
وما خلفنا وما بين ذلك اي امر الدنيا وامر الاخرة وما بين النفختين او الارض والسماء
والهواء او الجميع الازمان والامكنة لانه لا تنتقل في زمان دون زمان ولا من مكان الى مكان
الا بامره وما كان ربك نسيا تاركا لعودة عاما تاركا لمجازاتهم للشركين رب السموات والارض
وما بينهما بدل من ربك او خبر مبتدا محذوف فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم
بالام لتضمنه معنى الثبات اي اثبت لها ولا تنحرف صدرك عن احتمال الاذى من
المشركين هل تعلم له سميا مثيلا وشبيها فلا يحسن من عبادته والصبر على مشاقها
وعن ابن عباس ليس احد يسمى الرحمن غيره وعن بعضهم هل تعلم احدا يسمى الله غيره ويقول
الانسان حمل التعريف للجنس فانه اذا قال قائل علم ذلك صح للسادة والى جميعهم كما يقال
بنو فلان فعلوا ما افاعل احدهم وللعهد اي منكر وهو الكافر ايذا ما مت ما زائدة لسوف
اخرج حيا والاستفهام للتوبيخ ليس فيهما معنى الحال والعامل في اذا يعمل اخرج
لان ما بعد اللام لا يعمل فيما قبلها والمراد من الخروج الخروج من الارض او من القبور
او لا يذكر الانسان عطف على يقول والهمزة بين المعطوفين يدل على ان المنكر
التعجيب من المعطوف اولا خلقناه من قبل ولم يك شيئا فكيف ينكر البعث
لم يكن لكنا ايضا مثل الشاة الاولى حيث اخرجنا الجواهر والاعراض من العدم وهو
ذلك التأليف المحسوس بانواع الحكم اختصرها مرجع جدوى على مثال لم يكن الشاة الثانية فوربك
اقسم بالرب المضاف الى الرسول مخاطب لنحشرنهم والشياطين الواو بمعنى مع
للعطف وضمير المفعول لجنس الانسان فانه اذا حشر الجنس حشر الواحد فيهم الكفرة مقرنين
في السلاسل فقد صدقت ان الكل محشورون معهم ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا
قعودا على الركب على المعتادين مواقف التقاول كما قال تعالى وترى كل امة جاثية ثم لننزعن
من كل شيعة امة شايعت دينا ايهم اشد على الرحمن عتيا جنا وفسادا الى الله
ورسوله في الشر او تمردا بالافراط فالافسق فطرح في جهنم وايهم مرفوع بالابتداء استهما
استفهاما مع وخبره اشد من الجملة محكية اي لننزعن الذين يقال فيهم ايهم اشد وسيق على الضمير
لجنس وصلتها وعلى الرحمن للبيان لا متعلق بعتيا لان معمول المصدر لا يتقدم عليه او
متعلق باشد اي عتوهم اشد عليه كما يقال هو اشد على خصمه ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى
بها صليا اي احق بها وبالبيان اوظر ولا نكل الى علمهم الى النار لغنى نزع الرؤساء

ونعلم انهم احق بتضعيف العذاب او بزيادة بالاعضى فالاعضى ونقدم الاولى فالاولى بالعذاب
وجاء بكم لتاخره في الاخبار او لان حاصله طرحهم في النار على الترتيب وهو متاخر عن النزع
وان منكم اي ما منكم احد الا واردها خاطبه بحكم الغالب تبرئة فاجرة وتكون على المؤمنين
بردا وسلاما وكثير من السلف على ان الورود بمعنى الجواز على الصراط فانه يمر عليه وعليها وعن
بعضهم الورود الحضور والرؤية لا الدخول وقد ورد انه عليه السلام مار بجلاس من اصحابه
وبكى ثم قال ان الله تعالى يقول ان ناري اسلطها على جوي المؤمنين لتكون حظهم من النار في
الاخرة وعن جابر ما من حظ كل مؤمن من النار كان لكم بد ورود على ربك حتما واجبا
اوجبه على نفسه او قسما وجبا مقضيا قضاء لا يرد ثم ننجي من النار الذين اتقوا الشرك
ونذر الظالمين الكافرين فيها جثيا جميعا جمع جثوة وهي الركبة جمع جاث فاذا تتلى
عليهم اياتنا بينات واضحات الدالة والبرهان حال موكدة قال الذين كفروا للذين
امنوا معهم او لاجلهم اي الفريقين انحن وانتم خير مقاما مكانا واحسن نديا مجلسا
يعني سمعوا ايات الله اعراضا عنها واستدلوا على فضلهم وشرفهم بزيادة حظهم
من حطام الدنيا وقرأ ابن عامر بضم الياء وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا
متاع البيت ورئيا منظرا وهيئة فلم ينفعهم ولم يدفع عنهم عذاب الله وكم مفعول اهلكنا
ومن قرن بيان وهم احسن في محل النصب صفة كم واثاثا ورئيا تمييزان عن النسبة قل من كان
في الضلالة الشرك فليمدد له الرحمن مدا يمده ويمهله في طغيانه استدراجا
وهو خبر بلفظ الامر اشعارا بوجوب قضائه ذلك وتاكيدا مفعول للحالة وقيل جزاء دعاء حتى
اذا راوا ما يوعدون اما العذاب في الدنيا كالاسر والقتل واما الساعة القيامة
فسيعلمون عند ذلك من هو شر مكانا واضعف جندا فئة اي وناصرا وجمعا
للمدائح في الاستدراج ممدود لهم الغاية التي يتناهى اليها وغاية قول الكفار
اي الفريقين خيرا لا يزالون يقولون ذلك الى ان يتشاجروا والموعود ويزيد الله الذين
اهتدوا هدى ايقانا على ايمانهم عطف على الجملة الشرطية اي من كان في الضلالة الخرق
حاصله ان الله يزيد في ضلال الظالمين ويزيد في هداية المهتدين والباقيات الصالحات
الاذكار والاعمال الصالحة التي بقي اثرها خير عند ربك مما يفاخر به الكفار ثوابا جزاء
وخير مردا مرجعا وهذا من قبيل التهكم اخر من اشتاد اليه بلح في حرج من اشتاد في
برج اوراءيت اي اخبر بقصة الذي كفر باياتنا عقيب حديث اولئك وقال لاوتين
مالا وولدا وذلك حين تقاضاه العاص دينا له على جابر بن وايل فقال السم تزعم ان الله
في الجنة ذهبا وفضة ومن كل الثمرات قال بلى فاذن موعدك الاخرة او فبئس فيها فوالله
لاوتين مالا وولدا اطلع الغيب اعلم الغيب حتى عرف ما له في الجنة ام اتخذ عند

الرحمن

الرحمن عهدا ان سبحوا بقيد ذلك وعن بعضهم معناه امر قال له الا الله فيرجع بها كلا
ردع وزجر لما تصوره سنكتب ما يقول سنحفظه عليه ونجازيه به البتة فالسين لمجرد
التاكيد او معناه سننظر له ما نكتبه او سنستقيم منه انتقاما من كتب جريدة العدو
ونمد له من العذاب مدا نطيل مدة عذابه او نزيده عذابا فوق العذاب من المدد
ونرثه اي نرث منه ولا نرزقه ما يقول من ماله ونهبه ذلك ويأتينا فردا لا مال
له ولا ولد واتخذوا اي مشركو قريش من دون الله اصنام يعبدونها ليكونوا لهم
عزا لينتعزوا بها حيث يكونون لهم شفعاء عند الله كلا ردع لقولهم سيكفرون
بعبادتهم يجحدون الهية عبادة المشركين كما قال تعالى ما كانوا ايانا يعبدون
او يستنكرون الكفرة عبادة الاوثان كما قال تعالى والله ربنا ما كنا مشركين ويكونون
عليهم ضدا اعداء كما قال انهم يقولون يا رب هؤلاء الذين اضلونا من دونك
وقرئ ضدا لانهم كشيء واحد لاتفاقهم في العداوة كما يقال هم يد على من سواهم
او ضد يكونون للكفرة وضد عليهم للالهة الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين
مسلطين عليهم تؤزهم ازا الازة والهز المحرك اي تحركهم وتغريهم على المعاصي
فلا تعجل عليهم بطلب عقوبتهم حتى تظهر الارض من ذنوبهم انما نعد لهم ايام حياتهم
وانفاسهم عدا اي لا يسبق بها الايام محصورة معدودة بها الوصول اليه يكون وفدا
اي وافدين عليه كما يفد الوفاد على الملوك مستظهرين بكرامتهم ونسوق المجرمين
كما يساق البهائم الى جهنم ورد عطاشا لا ترى من برد الماء لا يرد الا العطش
لا يملكون الشفاعة كما يشفع المؤمنون بعضهم لبعض الا من اتخذ عند الرحمن عهدا
استثناء منقطع اي لكن من اتخذ عهدا بهو شهادة ان لا اله الا الله والقيام بحقها
له الشفاعة وضمير لا يملكون للفريقين والاستثناء المتصل من ضمير منها او الواو
الرحمن ولدا لما قالوا اتخذ الرحمن ولدا عجيبا وعظيما منكرا والالتفات من الغيبة
الى الخطاب لزيادة تشنيعهم بالجراءة على الله وتنبيه على عظم قولهم تكاد السموات
يتفطرن يتشققن منه من ذلك القول وتنشق الارض وتخر الجبال هدا اي تقلع
هذا اي تنكسر وتسقط ان دعوا للرحمن ولدا اي لان دعوا او بدل من ضمير منه والدعاء بمعنى
التسمية وترك مفعول الاول للعموم والاحاطة بكل ما يدعى له ولدا او بمعنى النسبة
وفي اختصاص الرحمن لان اصول النعم وفروعها منه كخلق العالمين وجميع ما معهم من
اضاف اليه ولدا من يعبده فقد جعله كبعض خلقه ونجله مع انه لا يستحق اسم الرحمن وما
ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا اي ما يتاتى له اتخاذه لان الولدية دلالة على تجانس
محل واما التبني فلا يكون الا في مجانس وابن الله الرحمن مجانس ان كل من في السموات